

العـــدد (٣٨)

أكتـوبر ١٩٧٤

السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام مرة كل ثلاثة أشهر

العدد ٣٨

السنة العاشرة

أكتوبر ١٩٧٤

رئيس التحرير
د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير
د. عبد الملك عودة

سكرتير التحرير
أحمد يوسف القرعى
نبيلة الأصفهانى

الإدارة والتحرير والإعلانات
شارع الجلاء – القاهرة

الثمن ٢٠ قرشا

الفهرس



« السياسة الدولية » فى مفتتح عقدها الثانى

من أشق الامور على مجلة متخصصة فى الشئون الدولية ، وتصدر كل ثلاثة اشهر ، أن تشبع رغبة قرائها فى مسايرة الاحداث الدائمة التطور والتغير . بيد أن دراسة تلك الاحداث دراسة علمية متعمقة ، لا تنضج الابعد فترة من حدوثها . ولكن لابد منها لوضوح الرؤية وتمكن الباحث من بلورة عناصر القضية ، والتفريق بين الاهم والمهم . وللتخلص من تلك الضرورة ، التى تعترض المجلات المتخصصة الراغبة فى مجاراة الاحداث ، مع الاحتفاظ بالطابع العلمى ، حاولت مجلة « السياسة الدولية » فى أكثر من مناسبة ، أن تسبق الاحداث ، وان تقدم للقارىء ملفات متكاملة للقضايا المنتظر أن تتبلور فى مدى قريب بعد صدور المجلة . ففى العدد الصادر فى أول يوليه سنة ١٩٧٤ ، مثلا ، وهو السابق لهذا العدد ، خصصت المجلة قسما للحوار العربى الاوربى ، وكان هذا القسم بمثابة تمهيد لما تبلور من حوار فى باريس بعد ذلك .

وفى هذا العدد ، أفردنا قسما خاصا لشبه جزيرة سيناء فى مواجهة اطماع الصهيونية ، على اساس أن القضية ستعالج فى الاشهر القادمة ، حين ينعقد مؤتمر جنيف ، أو خارج مؤتمر جنيف فى دهاليز المحافل الدولية .

وفى معالجة هذا الموضوع الخطير ، عمدت المجلة الى اتباع أسلوب البحث الجماعى ، فطلبت من بعض الخبراء من دبلوماسيين ، ومؤرخين مخضرمين ، ثم اقتصاديين ، وسياسيين من شباب الجيل ، أن يعدوا أنفسهم ليتصدى كل منهم لمعالجة جانب من جوانب تلك المشكلة المتشعبة ، ثم جمعت المجلة كل هذه الدراسات فى دراسة واحدة .

وخصصت المجلة غير ذلك دراستين : احداهما عن التكتلات والاحلاف الدولية التى أصبحت موضع جدل كبير بعد بلورة الوفاق الامريكى السوفيتى ، والدراسة الثانية عن الصين وسياستها فى مواجهة كل من اليابان والولايات المتحدة الامريكية . وقد اهملت الصحافة المتخصصة منطقة الشرق الاقصى ، وسلطت كل الاضواء على قبرص والوطن العربى ، فكان لزاما علينا أن نتلافى ذلك ، وليس معنى هذا أننا أغفلنا الاهتمام بالأحداث التى جرت فى الشرق الاوسط فى الاشهر الثلاثة الماضية .

وكان للدراسة التى تفضل الاستاذ الكبير الدكتور وحيد رأفت ، فخص بها مجلة السياسة الدولية فى عدد أول يوليه سنة ١٩٧٤ ، عن الاستراتيجية السوفيتية فى الشرق الاوسط ، صدى كبير فى مختلف الاوساط فى القاهرة ودمشق وبغداد والكويت ، وعرضت مقترحات متعددة ، مؤداها أن ينشر الوجه الاخر لرأى الاستاذ الدكتور وحيد رأفت . وتلبية لهذا ، وايمانا منا بحرية الصحافة ، نشرت المجلة فى هذا

ـ من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الاول .
ـ من يسيطر على خط دفاع سيناء الاوسط يتحكم فى سيناء .
ـ من يسيطر على سيناء يتحكم فى خط دفاع مصر الاخير .
ـ من يسيطر على خط دفاع مصر الاخير يهدد الوادى .

د. جمال حمدان

فى كتابه « ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية ـ ١٩٧٤ »

العدد ، رأى الكاتب السياسى المصرى المعروف الاستاذ محمد سيد احمد فى الاستراتيجية السوفيتية فى منطقة الشرق الاوسط ، مشجعة بذلك استمرار الحوار الفكرى ، بين ممثلى جميع الاتجاهات الفكرية العربية بعيدا عن تشنجات بعض المجلات اليسارية .

وخصصت المجلة فى عددها هذا أيضا ، حيزا لنشر ما جرى فى ندوتها التى انعقدت للبحث فى موضوع تمثيل فلسطين فى مؤتمر جنيف المزمع انعقاده فى الاشهر القادمة . وقد دعت القيادات الفكرية الفلسطينية لحضور هذه الندوة ، والادلاء بما تشاء من آراء حول هذا الموضوع .

وفى باب «مجلات السياسة الدولية» نشر بحث هام عن التنسيق بين مختلف خطوط الطيران العربية فى الوطن العربى كله ، واهتمت المجلة بهذه الدراسة من بين عشرات الدراسات الاخرى ، التى أطلع عليها قسم الابحاث فى المجلة ، لان « السياسة الدولية » ترى أن الذى ينقص القومية العربية ليس هو الايديولوجية المشتركة ، بقدر ما هو شبكة من المواصلات الكثيفة التى تربط بين أجزاء الوطن العربى فى أقصر وقت ، وبأقل قدر من العناء . لهذا اهتمت المجلة بالدراسات التى تتصدى لمثل هذا الموضوع الحيوى الهام .

هذا تعريف يسير لبعض الدراسات والتقارير التى تقدمها المجلة لقرائها ، فى هذا العدد الذى تفتتح به عامها العاشر . وهى ترجو أن تظل أداة للفكر ، وأداة للبحث ، وأداة للعمل للمتخصصين من العرب الذين جعلوا العلاقات الدولية والدبلوماسية والاعلام ، رسالة يؤمنون بها ، وثقافة لابد منها للنهوض ببلادهم ، وتحقيق ما يريدون لها من التنمية والوحدة ، والرخاء .

سيكون هذا العدد من مجلة « السياسة الدولية » بين يدى القارئ مطلع شهر اكتوبر حيث الذكرى الاولى لعبور الهزيمة وفاتحة الانتصار الكبير المرتقب . ان العرب لم تنته بعد ، وستظل قائمة طالما أن العدو لم ينسحب من كافة الاراضى التى احتلها بعد الخامس من يونيه سنة ١٩٦٧ ، وطالما أن الشعب الفلسطينى لم ينل حقوقه المشروعة .

والمتتبع لما احتواه الملف المنشور بهذا العدد يستطيع ان يدرك ان الاطماع الصهيونية لم تتغير بعد ، ولا سبيل الى تغيير الا بوقوف العرب أمة واحدة ، ويدا واحدة .

رئيس التحرير



إذا

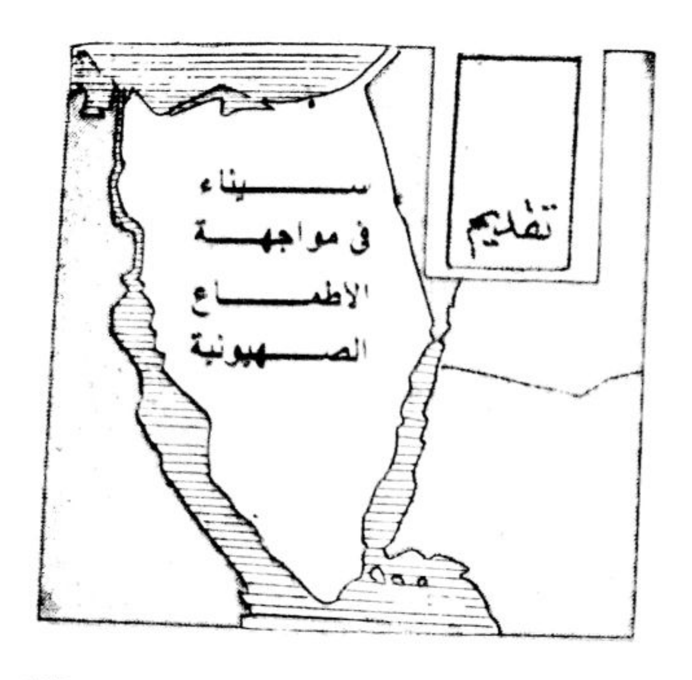
سيناء فى مواجهة الأطماع الصهيونية

اردنا تحديد أهم مشكلة تعترض سبيل الدبلوماسية المصرية فى الاشهر القادمة ، نستطيع أن نقول ــ دون تردد ــ انها شبه جزيرة سيناء .

وهذا لا يعنى أن حقوق الفلسطينيين فى الضفة الغربية ، وقطاع غزة وغيرهما من الاراضى المحتلة، أو أن مرتفعات الجولان ليست على هذا القدر من الاهمية ، ولكن الذى نعنيه، هو أن الورقة الدبلوماسية التى تمسك بها الدولة الصهيونية ، وتراها سبيلا الى تحقيق مآربها ، وكذلك فان الورقة الدبلوماسية التى ستلوح بها الدول العملاقة لتحقق أهدافها فى المنطقة .. هذه الورقة ، وتلك هى شبه جزيرة سيناء .

لذلك قررت مجلة السياسة الدولية ، أن تفرد ملفا خاصا تضعه أمام المهتمين بالشئون السياسية . وهذا الملف لا نقول انه يتكفل باجابة وافية للاستراتيجية التى سوف يتبعها أطراف المواجهة بالنسبة لسيناء ، ولكن حسبه أن يقدم لمن يعنيهم الأمر ، بعض المعلومات وبعض التحليلات التى تعينهم على فهم حقيقة شبه جزيرة سيناء ، وأهميتها على الصعيد العربى ، وعلى الصعيد الدولى .

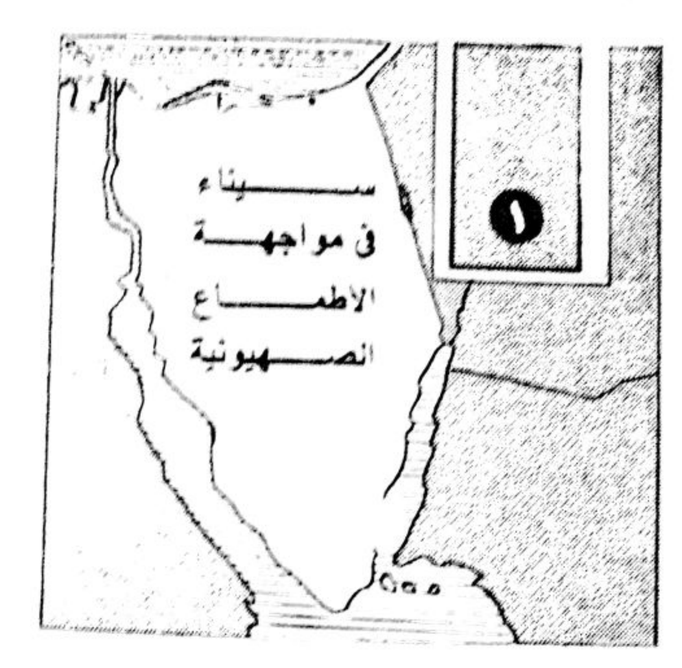
وقد قسمت هذه الدراسة الى ستة أجزاء ، خصص الجزء الاول منها لعرض الخلفية الجيوبوليتيكية لشبه الجزيرة ، وقد وضع هذا البحث الاستاذ وجيه ضياء الدين الباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الاهرام . وفى الجزء الثانى قدم المؤرخ والدبلوماسى الاستاذ ابراهيم أمين غالى عرضا للتاريخ الدبلوماسى الحديث لشبه جزيرة سيناء ،واستند فى تحليلاته الى وثائق تاريخية تنشر

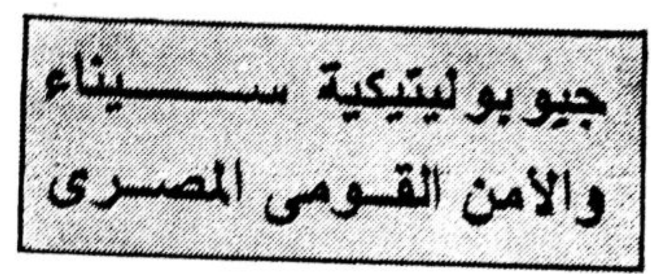


أول مرة . وفى الجزء الثالث عرض الدكتورصلاح العقاد أستاذ التاريخ الحديث بجامعة
عين شمس . للانسحاب الاسرائيلى مـن سيناء سنة ١٩٥٧ عقب العدوان الثلاثى
الذى وقع على مصر سنة ١٩٥٦ . وفى الجزء الرابع قدم الاستاذ ابراهيم كروان
الباحث بمـركز الدراسـات السيـاسية والاستراتيجية بالاهرام ، بحثا عن مختلف
المشروعات الاسرائيلية التـى وضـعتها لسيناء ، تحقيقا لاطماعها التوسعية . وفى
الجـزء الخـامس تولت السـيدة نبيـه الاصفهانى سكرتيرة تحرير المجلة ، عرض
تصورات الفكر الاستعمارى بالنسبة لمركز سيناء . وأما الجزء السادس فهو للاستاذ
عبد الرحمن صبرى الباحث الاقتصـادى بجامعة الدول العربية ، شرح فيه دور بترول
سيناء فى الاقتصاد الاسرائيلى .

والقارىء لهذا الملف ، سيتعرف فى يسر على حقيقة أهمية شبه جزيرة سيناء لا لمصر
وحدها ، ولكن للعروبة بعامة ، لان التاريخ قد أثبت أنه كلما حل بمصر ضعف ، أو
احتلت ، أو عاشت مهددة ، فان ذلك كله ينسحب على الوطن العربى من خليجه الى
محيطه ، لانه كلما كانت مصر قـوية ومنتصرة ، فان ذلك أيضا يعم الوطن العربى
كله . ويرجع هذا المصير المشـترك الى الوضع الجيولوبوتيكى الخاص لمصر فى
خريطة الوطن العربى ، وهذا الوضـع الخاص يرجع قبل كل شىء ، الى شبه جزيرة
سيناء التى تربط المشرق العربى بالمغرب العربى .. والقارة الاسيـوية بـالقارة
الافريقية ، كما يرجع الى قناة السويس التى تصل ما بين العالم الصـنـاعى المتقدم ،
والعالم الفقير المتخلف . واذن فلسنا نبالغ حين نقول ان شبه جزيرة سيناء هى جوهر
القضية المرتقب عرضها فـى الاشـهر القادمة .

د . بطرس بطرس غالى





وجيه ضياء الدين

حينما عرف العالم الصواريخ عابرة القارات قيل أن الجغرافيا فقدت دورها . حقيقة أن جذور هذا التطور تمتد الى ماقبل الحرب العالمية الثانية، فمنذ الثلاثينات كانت التكنولوجيا العسكرية قد حققت طفرة جعلت المحيط الاطلنطى ـ مثلا ـ ليس أكثر اتساعا من المانش أو بحر الشمال ، لكن التطور هذه المرة كان أبعد مدى . فمنذ هذه اللحظة بدا واضحا أن ثمة انقلابا قد حدث ، فقد انتقل العالم من مرحلة الجغرافيا الكوكبية الى مرحلة الجغرافيا الكواكبية وبالتالى فقد الموقع الجغرافى أهميته . من جانب آخر كانت الثورة التكنولوجيا بصفة اعم قد بلغت آنذاك آفاقا جديدة ، وانعكس ذلك على معادلة القوة فى المجال الدولى فلم تعد أطرافها الحاسمة الا متداد الارضى مثلا أو عدد السكان وانما التكنولوجيا فى أعلى مراحلها . وقد اسهم ذلك بدوره فى التقليل من اهمية العامل الجغرافى .

رغم ذلك كله ، كان واضحا أيضا أنه من النادر أن يؤدى ظهور مفاهيم استراتيجية أو استراتيجيات جديدة الى الغاء المفاهيم السابقة عليها . وبالتدريج تبلور عاملان ظلا يؤكدان استمرار أهمية العامل الجغرافى فى العلاقات الدولية فمن جانب ، كانت هذه الانقلابات مقصورة على مجموعة محدودة من الدول هى القوى العظمى . ومن ثم ظلت علاقات غيرها ـ وهى القطاع الاضخم من اعضاء الاسرة الدولية ـ محكومة بعوامل الجغرافيا والموارد الاقتصادية وحجم السكان وما اليها . ومن جانب آخر ، فان تورط القوى العظمى نفسها فى عديد من الحروب المحلية المحدودة ، واضطرارها لادارتها بعيدا عن البديل النووى ، أكد نفس النتيجة .

على انه اذا كانت الجغرافيا لا تزال تلعب دورا فى النزاعات الدولية ، فان لدراستها أهمية خاصة فى حالة الصراع العربى الاسرائيلى . وهو ما يرجع ـ فى جانب منه ـ الى طبيعة احد اطراف الصراع ومفهومه للسلام والامن . فاسرائيل فى التحليل النهائى كيان استيطانى احلالى بحكم الشعار الذى قامت عليه (ارض بلا شعب لشعب بلا ارض) ، ثم هى بالدرجة الاولى دولة توسعية . فمن خلال الجولة الاولى عام ١٩٤٨ حصلت اسرائيل من الارض على خمسة أضعاف ما استطاعت الحركة الصهيونية نفسها أن تحصل عليه من اراضى فلسطين منذ مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ . وقد تكرر النمط فى كل الجولات اللاحقة ، ـ عدا جولة اكتوبر ١٩٧٣ ـ مع تفاوت فى المقاييس فقط .

ومعنى هذا أن الجغرافيا هنا هامة بل حاسمة . فماذا تقول الجغرافيا عن سيناء ودورها فى الصراع ؟

الجغرافيا الطبيعية والبشرية لسيناء :

تبدو سيناء (٦ فى المائة من مساحة مصر ، أو ثلاثة أمثال مساحة الدلتا) من حيث الشكل الخارجى أشبه بمثلث منتظم ، يرتكز على قاعدة كالمستطيل ، ويشكل خليجا العقبة والسويس ضلعيه ، أما رأسه فيرتكز فى اقصى الجنوب على رأس محمد . أما من الداخل ، فسيناء ثلاثية فى مثلث ، فهى تنقسم الى ثلاثة اقاليم طبيعية تتوالى من الشمال الى الجنوب : سهول واسعة تعرف اصطلاحا بسهول العريش وأحيانا بالصحراء ، ثم هضبة وسطى هى هضبة التيه ، واخيرا كتلة جبلية تسمى عموما جبل الطور .

فالسهول الشمالية تكاد تتطابق مع المستطيل القاعدى الذى تتحدد اضلاعه بالحدود

السياسية مع فلسطين شرقا ، وقناة السويس غربا ، فساحل البحر المتوسط شمالا ، ثم الخط الممتد من السويس الى العقبة جنوبا • وهى تتدرج فى الارتفاع ، فتعلو باطراد كلما اتجهنا جنوبا ، ويمكن بالتقريب تقسيمها الى نصفين متساويين : السهول الساحلية الشمالية ، والسهول الجنوبية •

وتتميز الاولى بالمستنقعات والاراضى الملحية (سبخة البردويل ، بحيرة الزرانيق ، سبخة سهل الطينة المواجهة لبحيرة المنزلة) • لكن أبرز ما يميزها كثبانها الرملية التى تغطى الجزء الاكبر منها • ولقد أعطتها هذه الكثبان اسمها العربى القديم (الجفار) ، لكن دورها الاهم هو تاثيرها فى الحياة الاقتصادية من حيث تعيينها لحدود الحركة والمواصلات •

أما السهول الجنوبية فأكثر ارتفاعا كما ذكرنا • واذا كان المعلم البارز للسهول الشمالية هو الكثبان الرملية ، فانه هنا الجبال القبابية التى تنتشر بلا تحديد أو نظام ، لكنها تؤلف فى مجموعها خطا واضحا الى حد بعيد ، حتى أنه ليشبه قاطعا يختط المستطيل القاعدى عامة من الجنوب الغربى (السويس) • الى الشمال الشرقى (العوجة وأبو عجيلة) • وتقدم الاودية والفتحات والممرات التى تفصل بين حلقات هذا الخط • مفاتيح الحركة الحرجة فى شبه الجزيرة (ممر متلا بين جبل حيطان وجبل الراحة ، ممر الجدى الذى يفصل بين جبل أم خشيب وجبل حيطان ، ثم ممر الختمية الذى يقوم بين الجبل الذى يحمل اسمه وجبل أم خشيب) •

على أن أهم معالم السهول الشمالية بعامة ، بل أهم معالم سيناء ككل ، هو وادى العريش • فهو ليس فقط أضخم الاودية الصحراوية مساحة فى سيناء بل فى مصر كلها • ولذلك يسمى « نهر مصر الصحراوى » وعلى روافد هذا الوادى ، نجد معظم مواقع وسط وشمال سيناء المعروفة : نخل ، بير جبل الحصن ، بير التماده ، الثمد ، الكونتيلا ، القسيمة العوجة أبو عجيلة ، والعريش • فثمة علاقة ارتباط وثيقة بين روافد الوادى وطرق المواصلات التجارية والاستراتيجية •

أما الهضبة الوسطى فتشغل نحو ثلثى مثلث شبه الجزيرة ؛ وعلى منحدراتها الغربية تقع معظم مناجم سيناء المعدنية ، خاصة مناجم المنجنيز والفوسفات • وهى تعرف ، كما ذكرنا ، بهضبة التيه ، لكنها فى الواقع هضبتان ، الاولى هضبة التيه فى الشمال ، ويغلب عليها الصخور الطباشيرية ، كما أنها مقطعة بروافد وادى العريش العليا • أما الثانية فهى هضبة العجمة الى الجنوب ، ومساحتها نصف مساحة الاولى ، لكنها أكثر ارتفاعا •

وتحتل كتلة جبل الطور او الكتلة الجبلية ، الثلث الجنوبى الاقصى والاضيق من مثلث شبه الجزيرة ، فمساحتها محدودة نسبيا . لكنها مميزة الى أقصى حد • فاللاندسكيب هنا فقير عار والجبال جرداء وعرة ، مما ينعكس على المواصلات •

وسيناء اجمالا ★ من حيث المناخ • منطقة صحراوية أو شبه صحراوية • فالامطار قليلة نادرة ، تتخلف احيانا ، واحيانا تتحول الى سيول عنيفة جارفة ، وهى بصفة عامة تقل فى الجنوب ، أما فى الشمال فتقوم الرمال بالاحتفاظ بجزء منها ، وهكذا تصبح الوديان أولا ، والابار الجوفية ثانيا ؛ أهم موارد المياه ؛ وبالتالى أهم ضوابط الانتاج الاقتصادى وتوزيع العمران •

ففى المستطيل الشمالى ، وحيث يزداد المطر كلما اتجهنا شرقا ، قامت الزراعة ، وأصبح العمران أكثف (العريش ورفح) لكن الرعى هو الاكثر انتشارا ، وهو النشاط الاساسى للجزء الاكبر من السكان (الثلاثين تقريبا) • ورغم أهمية التعدين منذ القدم ، ورغم ظهور البترول حديثا ، فانه ظل مقتصرا اساسا على شمال خليج السويس وماوراءه من منحدرات . اما الصيد فمرتبط بالسواحل شمالا •

وهكذا فعلى هذه القاعدة الاقتصادية الموزعة بل المخلخلة يقوم الهيكل العمرانى لسيناء ، وبها يتحدد • فاجمالى السكان محدود جدا بالنسبة للمساحة الشاسعة لسيناء ، فهو لم يتعد - حتى يونيو ١٩٦٧ - تعداد سكان مدينة متوسطة الحجم فى الوادى ، ومن ثم فمتوسط الكثافة يتراوح بين ١ و ٣ نسمة للكيلومتر المربع • أما التوزيع الفعلى

[★] اعتمد هذا التقرير على ماجاء فى الفصل الاول من كتاب الاستاذ الدكتور جمال حمدان ، ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٤.

فمرتبط بمواطن الانتاج فى الاطراف والهوامش ، فالرقعة الاضخم تكاد أن تكون من اللامعمور .

فحلقة العمران تاخذ شكل الشريط المتصل نوعا على الساحل الشمالى الشرقى : من رفح حتى البردويل ، ويبلغ أقصى درجاته فى العريش كبرى مدن سيناء (حوالى ثلث اجمالى السكان) لكن الشريط ينقطع فى امتداد الغرب حتى يعود فيتحول الى بعض البقع على الضفة الشرقيه للقناة ، حيث مدن القناة الصغيرة (القنطرة شرق ثانى مدن شبه الجزيرة) ، وعلى ساحل خليج السويس (أبو زنيمه وأبو رديس) أما على خليج العقبة ، فنقاط العمران موزعة متباعدة ، وأغلبها نقاط للمخافر أو موانىء عسكرية (رأس النقب ، طابا) وفيما عدا هـــذا ، فهناك عدد من مراكز الاستقرار الصغيرة فى قلب الداخل ، أشبه بالجزر المنعزلة ، واغلبها مرتبط بالوديان الرئيسية ، وخاصة على نقاط تقاطعها .

محاور سيناء وأهميتها الاستراتيجية :

يتحدد الوزن السياسى لاقليم ما ، بالعلاقة بين عاملين هامين : الموضع Site الجغرافى، أو موارده الداخلية سواء الارض أو السكان كما وكيفا ، والموقع Situation الجغرافى ، أى أهميته الحوية فى اطار العلاقات المكانية والمواقع النسبية الخارجية .

وما ذكرناه عن جغرافية سيناء الطبيعية والبشرية ، يجعل منها منطقة محدودة الاهمية . فهى تبدو محدودة الموارد ، وجيبا فارغا بشريا،ثم هى منطقة فصل ، من حيث كونها اقليم ممر بأكثر مما هى أرض مقر .

ومع أن دورها كمنطقة فصل كان كفيلا بعدم التقليل من أهميتها الاستراتيجية ، فيما لو كان هذا هو الدور الذى لعبته أو تلعبه فعلا ، الا أن هذا التوصيف لا يتفق والواقع ، ذلك أن سيناء منطقة فصل ووصل فى آن واحد ، وبالجغرافيا والتاريخ معا .

فسيناء هى حلقة الاتصال بين مصر والمشرق العربى ، بل وفيها تجتمع مصر والشام والجزيرة العربية تضاريسيا وبشريا . فالسهل الساحلى لسيناء ، استمرار لسهل فلسطين ، أما هضبتها الوسطى فامتداد لصحراء الشام ، أما الجبال الجنوبية فنقطة الالتحام بين جبال حافتى الاخدود العظيم فى الجزيرة العربية وحوض النيل . أما بشريا فسنجد ان لكل قبيلة فى سيناء فروعا وبطونا أو امتدادا فى الاقاليم الثلاثة .

وسيناء قبل كل شىء مدخل مصر الشرقى ، وبوابتها الحارسة الاولى . وبمزيد من التحديد ، فان المستطيل القاعدى الشمالى هو اقليم الحركة والمرور والوصل . ولان طريق الخطر الخارجى البرى الى مصر هو الشام اساسا ، فقد عبرهـــا المصريون منذ فجر التاريخ مئات المرات جيئه وذهابا [عبرها تحتمس الثالث وحده سبع عشرة مرة] .

وواقع الامر ، أنه اذا كانت مصر صاحبة أطول تاريخ حضارى فى العالم فان سيناء صاحبه أطول سجل عسكرى معروف فى التاريخ . ولو أننا استطعنا أن نحسب معاملا احصائيا لكثافة الحركة الحربية ، فلن نجد بين صحارى العالم رقعة كالشقة الساحلية من سيناء ، حرثتها الغزوات والحملات العسكرية حرثا . من هنا كانت سيناء أهم وأخطر مدخل لمصر مثلما هى مدخل القارة بأكملها .

واذا كانت ســـيناء برمتهـــا وحـــدة جيوستراتيجية واحدة فان لكل جزء من أجزائها قيمته الاستراتيجية المتميزة

فالمثلث الجنوبى بموقعه الجانبى الخلفى ، وتضاريسه الوعرة ، قد لا يأتى الا فى المرتبة الثانية كطريق حرب ، وكميدان قتال ، لكنه بعمقه وبروزه نحو الجنوب يعد ـ وخاصة فى عصر الطيران ـ نقطة ارتكاز للوثوب على ساحل البحر الاحمر ، وكذلك لتهديد العمق المصرى . وقد جربت اسرائيل ذلك بالفعل بعد يونيو ١٩٦٧ حين تسللت بعض وحداتها البحرية لبعض مواقع ساحل البحر الاحمر ، وحين أغار طيرانها على نجع حمادى وحلوان .

وبصفة عامة فان القيمة الاستراتيجية للمثلث تكمن فى سواحله ، وفى رأس شبه الجزيرة عند شرم الشيخ بصفة خاصة . فساحلا جنوب سيناء ، على ضيقهما ، هما محورا الحركة البرية على ضلعيها ، ومن الساحل الغربى بصفة خاصة ، يمكن تهديد خليج السويس الغربى ومنطقة السويس كلها [وقد دارت هنا اكثر من معركة هامة منذ يونيو ١٩٦٧ : الجزيرة الخضراء ، الزعفرانة ، السخنة ، شدوان) . لكن

شرم الشيخ بصفة خاصة هى التى تعد المفتاح الاستراتيجى لكل المثلث ، فهى وحدها تتحكم تماما فى كل خليج العقبة دخولا وخروجا عن طريق مضيق تيران . فضلا عن تحكمها فى السهلين الساحليين بحكم التقائهما عندها .

امـــا القيمة الاســــتراتيجية للمســـــتطيل الشمالى ، فتفوق كل مقارنة . ففيه يقع خط السكة الحديدية الوحيد عبر شبه الجزيرة ، وبمحاذاته تقريبا يمتد الطريق البرى الرئيسى . واذا كان الساحل ضحل رسوبى لا يصلح لاقتراب السفن ، فان السفن الصغيرة تستطيع استعمال موانيه . وفوق هذا كله يحتوى المستطيل المحاور الثلاثة الاساسية للحركة فى سيناء كلها .

يبدأ المحور الشمالى عند القنطرة ، التى تحدد نهاية بحيرة المنزلة الجنوبية ، وبداية أول أرض صلبة بعدها ، ثم يتجه شمالا بشرق موازيا سهل الطينة الرخو ، ولكن مبتعدا عنه ، فيمر ببالوظة والفرما ورمانة وبير العبد حتى العريش فرفح . وعلى هذا المحور دارت الكثير من المعـارك التاريخية التى حسمت فى احدى طرفيه : رفح شرقا والفرما غربا . ويمكن القول عامة أنه كان أهم خط استراتيجى فى سيناء فى العصور القـديمة والوسطى ، لكنه فى العصر الحـديث ، عصر الحروب الميكانيكية ، فقد الصدارة للمحـور التالى .

يمتد المحور الاوسط بين الاسماعيلية وأبـو عجيلة ، وهو العمود الفقرى فى المحاور الثلاثة . وقد كان طريق تحرك القوات البريطانية بين مصر وفلسطين ، وكذلك ركزت عليه اسرائيل فى كل حروبها مع مصر ، وهو ما يرجع الى أنه يصلح تمـــاما لتحرك القوات الميكانيكية الثقيلة . ويزيد من أهميته أنه يؤدى شرقا الى قلب هضبة فلسطين الداخلية ، وغربا الى قلب الدلـــا مباشرة ، ولذلك كانت الاسماعيلية هى الهدف الطبيعى الاول لكل من هاجم مصر منه .

أما المحور الجنوبى فيمتد بين الســويس والقسيمة ، وهو أقل أهمية من المحور الاوسط أيضا بحكم أنه لا يصلح الا للحملات الخفيفة ، كما أنه يعتبر « لفة » غير مباشرة بعيدة نوعا عن ارض الصدام على جانبى ســيناء .

ونعود فنقول ان المستطيل الشمالى بموقعه وتضاريسه معا ، كان دائما طريق الحـرب ومسرحها كما هو طريق التجارة . وسواء فى العصور القديمة أو الحديثة ، وحتى يومنا هذا ، فان من يسيطر على المستطيل يتحكم تلقائيا فى المثلث ، وبالتالى يتحكم فى سيناء كلها .

خطوط الدفاع الثلاثة :

واذا كانت هذه المحاور الثلاثة تشكل بامتدادها من الشرق الى الغرب طرق المواصلات والحركة بين الشرق الفلسطينى والغرب المصرى . فثمة ثلاثية أخرى ترتكز عليها ، وتمثل بامتدادها من الشمال الى الجنوب خطوط الدفاع الاساسية عن مصر .

يقع الخط الاول قرب الحدود السياسية لمصر ، ويكاد يوازيها ، ويمتد أساسا من رأس خليج العقبة حتى العريش . وهو هضبى مرتفع فى الجنوب ، سهلى منخفض نوعا فى الشـمال ، ويتوزع بين المستويين بنسبة الثلثين الى الثلث .

ومنطقة هذا الخط حرجة استراتيجيا ، اذ هنا فى دائرة واحدة تتقارب حدود مصر وفلسطين المحتلة والاردن والسعودية .

ويعلو الخط ، فى قطاعه الجنوبى ما بين رأس النقب والقسيمة ، ذلك القوس الجبلى أو شبه الجبلى من المرتفعات التى تؤلف سلسلة هضبية تصل بين هضبة التيه فى قلب سيناء ومرتفعات وسط النقب فى جنوب فلسطين . ومن ثم يبدو هذا القطاع بمثابة الجسر المعلق بين اخدود خليج العقبـة ووادى عربة والبحر الميت فى جانب ، وسهل البحر المتوسط الساحلى فى الجانب الاخر . لكنه اجمالا بعيد عن طريق التحركات العسكرية الاساسية .

أما القطاع الشمالى فيبدأ من القسيمة ، وينتهى بالعريش ، وهو متوسط الارتفـاع وأحيـانا منخفض ، وهو يمثل الممر الطبيعى بين سهول سيناء وسهل فلسطين ، ومن ثم فهو مركز الثقل والخطر فى الخط كله . فهنا تجتمع نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة : العريش فى الشمال ، أبو عجيلة فى الوسط ، والقسيمة فى الجنوب ، فهو « يد مروحة » المحاور ، ولذلك اعتبره بعض الاستراتيجيين القاعدة الاستراتيجية الحقيقية للدفاع عن مصر .

اما الخط الثانى فهو خط المضايق ، ويقع فى قلب سيناء . قطباه الطاغيان همـا ممر متـلا

جنوبا ، ومضيق الجفجافة شمالا ، فبقيته ليست أكثر من امتداد لهما ·

ويتميز الخط بجبليته الوعرة فى قطاعه الجنوبى ، وهو القطاع الاكبر · أما فى الشمال فانه يتحول الى بحر من الرمال والمستنقعات السبخه ، وهو بكامله غير صالح للاختراق أو العبور ، الا من خلال فتحاته المحددة بصرامة ، وبهذا تحكمه هذه الفتحات الجبلية فيحكم بدوره الحركة من شرق سيناء الى غربها والعكس ·

وبهذا الوضع يناظر هذا الخط من خطوط الدفاع الثلاثة المحور الاوسط من محاور الحركة الثلاثة · وبالفعل فعند تقاطعهما يتحدد واحد من أخطر مواقع سيناء الاستراتيجية وهو مضيق الجفجافة · والخط اجمالا هو المفتاح الاستراتيجى الحاكم لسيناء كلها ، السيطرة عليه تحدد وتحسم المعركة سواء على يمينيه أو يساره · ومن يسيطر عليه يجد الطريق مفتوحا الى قناة السويس ، كما تصبح المعركة الى الشرق منه بقايا مقاومة لا تلبث أن تكتسح حتى الحدود · كذلك فان من يخسره لابد أن يتوقع الهجوم فورا على قناة السويس غربا ، أو الارتداد منسحبا الى الحدود شرقا ·

اما خط الدفاع الثالث فهو قناة السويس نفسها أو منطقة البرزخ قبل شقها · وهنا تقع « خاصرة » مصر الاستراتيجية كلها · هنا عنق الزجاجة على جانبيها تبدو سيناء كلها بمثابة المدخل أو حجرة الانتظار للقاعة الكبرى مصر ، بينما هى نفسها الباب الداخلى بينهما (٠)

وتاريخيا فان مهمة الدفاع عن البرزخ استقطبت دوما على طرفيه : السويس جنوبا والفرما شمالا · ومنذ حفرت قناة السويس تغيرت الخريطة الطبيعية للمنطقة ومعها تغيرت الخريطة الجيوستراتيجية · فبالقناة تحول البرزخ الطبيعى الى مضيق صناعى · وبتوسيعها المطرد ، أصبحت القناة خندقا مائيا بالغ الطول ، ومانعا من الدرجة الاولى ، وآخر خط دفاعى لمصر ، ففيها تصب نهايات محاور الحركة الثلاثة عند طرفيها ومنتصفها : القنطرة والسويس والاسماعيلية على التوالى ·

سيناء فى الامن القومى المصرى :

أدركت مصر منذ اقدم العصور حقائق الاستراتيجية الصحيحة وقواعد الدفاع السليمة عن وجودها حين ادركت ان الهجوم خيردفاع (٠)، فمنذ خيتا والحيثين على الاقل ، ومصر تعرف ان الشام هو خط دفاعها الطبيعى الاول ، وأن مصيرها مرتبط عضويا وتاريخيا وجغرافيا بمصير الشام وحتى طوروس

من هنا كانت سيناء محصنة دائما تحصينا اساسيا ، ولا يكاد تاريخ أى فرعون أو سلطان أو حاكم مصرى يخلو من ذكر انشاءاته وتحصيناته العسكرية فى سيناء ، ابتداء من رفح والعريش ، الى بيلوزيوم والسويس ، ومن العقبة الى نخل ·

ومن هنا أيضا كانت مصر تسارع لملاقاة أعدائها خارج سيناء وتنقل المعركة الى بر الشام · وليس من قبيل الصدفة قط ، أن معظم معارك مصر الحربية الفاصلة ، سواء تلك التى انتصرت فيها أو التى فيها انهزمت ، قد دارت على أرض الشام [قادش تحتمس ، حطين صلاح الدين ، عين جالوت قطز ، حمص ونصيبين محمد على] ، بل اكثر من هذا ان فرص النصر المصرى كانت تزداد كلما كانت المعارك بعيدة عن قلب مصر ، فدائما ما كانت معاركنا فى رفح أكثر انتصارا من معاركنا فى بيلوزيوم ·

وبعد الاحتلال البريطانى لمصر ، بدأت الاهمية الاستراتيجية لسيناء تتكشف حينما حاولت تركيا أكثر من مرة خلال القرن التاسع عشر ، وفى مناسبات انتقال وراثة الولاية ، أن تسلخ من ولاية مصر جزءا أو آخر من سيناء · وفشلت المحاولات ، لكنها عادت فتجددت بشكل آخر فى حادث طابة الشهير عام ١٩٠٦ لكن مصير المحاولة انتهى ايضا بالفشل ، حينما هددت بريطانيا باستخدام القوة ، وبعثت بأسطولها فعلا الى بحر ايجه (٠)

أما الاختبار الفعلى الاول لقواعد استراتيجية سيناء حديثا فكان الحملة التركية فى الحرب العالمية الاولى · وآنذاك كانت هناك مدرستان فى الفكر العسكرى البريطانى فى مصر : الاولى ترى أن خط الدفاع الطبيعى والتاريخى عن مصر هو خط الحدود السياسية الدولية فى الشرق ، أى خط الدفاع الاول ، فسيناء هى درع مصر الواقية التى يجب الدفاع عنها حتى يمكن الدفاع عن مصر · أما المدرسة الثانية ، فترى فى نظرية المدرسة الاولى نظرية سابقة على شق القناة ، وأنها نظرية عتيقة جامدة · فقناة السويس فى رأى هذه المدرسة غيرت الموقف الاستراتيجى ، فقد خلقت

مانعا مائيا يضاف الى عمق سيناء، ومن ثم يضع حدا قاطعا على أى تقدم من الشرق يحاول اختراق سيناء .

وسادت النظرية الثانية ووضعت موضع التطبيق . وكان التقدير آنذاك ان القوات التركية لن تجازف بعبور سيناء ، ولن تستطيعه اذا جازفت بحكم صعوبة الحركة أولا ، ومشاكل الامداد والتموين ثانيا . وكانت المفاجئة ان القوات التركية قامت بعبور سيناء ، واضطرت القوات البريطانية للانسحاب شرقى القناة ، واستطاع الاتراك عبور القناة عند طوسون وسرابيوم . وبعد جهد تمكنت المدفعية البريطانية من الضفة الغربية ، ومن الاسطول البريطانى فى القناة نفسها ، من ردهم على أعقابهم . ومنذ تلك اللحظة تصدعت نظرية القناة خط دفاع أول وأخير عن مصر .

أما الاختبار الثانى فكان حرب يونيو ١٩٦٧ ، فتجربة ١٩٥٦ لم تكن مواجهة حقيقية مع العدو الاسرائيلى . وكان الانسحاب فيها ضروريا مثلما كان حكيما . وفى هذا الاختبار ، كررت الاستراتيجية المصرية خطأ الاستراتيجية البريطانية بانسحاب الجيش غير المنظم للضفة الغربية ، وقد اتضح مؤخرا أن الامر بالانسحاب كان تكرارا غير واع لتجربة ١٩٥٦ .

وفيما بين يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣ تمكنت الاستراتيجية المصرية من تحويل القناة الى مانع استراتيجي يمكن لجيش مصر أن يحتمى به من عدو مهاجم فى الشرق ، ويصمد أمامه حتى مع تفوقه عليه . فقد صمدت مصر وراء القناة ، وشنت حرب استنزاف أرهقت العدو الاسرائيلى وأدمته الى أبعد حد .

ومن جانب آخر ، ساد آنذاك اعتقاد بأن العدو الاسرائيلى لن يجرؤ على عبور القناة حتى لو استطاع ذلك عسكريا ، لان هذا كفيل بايقاعه فى أكبر فخ يمكن أن يتورط فيه ، وهو بحر الكثافة السكانية فى الدلتا . غير أن نقطة الضعف فى هذا المنطق ، كانت أنه على الضفة الغربية ، وبينها وبين أطراف شرق الدلتا ، يقوم مثلث أو شبه مثلث من الفراغ البشرى ، بل نكاد نقول من اللامعمور . وقد كان العدو يضع ذلك بالفعل فى حساباته واحتمالات العبور تراوده ، أو وهو يلوح بها .

كذلك فلقد أثبت الاختبار الثانى أن الانسحاب من سيناء لا يعنى فقط شل القناة ، بل وأيضا تحولها الى أكبر عقبة فى سبيل التحرير . وبذلك تبلور مبدأ من مبادىء الجيوستراتيجية المصرية ، يقوم على أن الانسحاب من سيناء سهل نسبيا عبر القناة ، لكن العودة اليها صعبة صعوبة عبور أى عائق مائى . وبعبارة اخرى ، اصبحت القناة سلاحا ذا حدين استراتيجيا ، فهى ستار هام للدفاع المصرى من الغرب ، لكنه بالدرجة نفسها يمكن ان يكون عائقا امام العبور المصرى لاسترداد سيناء .

وجاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ بمثابة الاختبار الثالث ، ... وقد اثبتت الحرب ان القناة على مناعتها ليست بالمانع المطلق الذى لا يخترق . فلقد تم عبورها واختراقها من الجانبين . ومع الفارق بين الحالتين بالطبع ، الا أن التجربة أثبتت أن كل الاحتمالات واردة ، وبالتالى يصبح الدرس الاهم هو أن الخطر متى بدأ فى الشرق ، فلا أحد يعرف أين ينتهى فى الغرب . وبالتالى فان الدفاع عن أقصى الغرب ، انما يبدأ حقا فى أقصى الشرق . وهكذا ينبغى أن يكون انسحاب يونيو ١٩٦٧ آخر انسحاب مصرى من سيناء فى التاريخ ، كماينبغى ان يكون انسحاب اسرائيل بعد التحرير آخر انسحاب منها .

المعادلة الاستراتيجية المطروحة :

ويظل السؤال الهام هو : ماهى النتائج التى يمكن ان نخرج بهما من هذا كله يتضح على الفور أنه من بين خطوط سيناء الدفاعية الثلاثة ، يعد الخط الاول اكثرها تعرضا للخطر ، واقلها مناعة . فبحكم تطابقه تقريبا مع الحدودالسياسية فانه لا يتمتع بعمق استراتيجى كاف . ولهذا السبب بالذات ينبغى ان تتمسك به مصر وتستميت دائما فى الدفاع عنه ، لان وقوعه ينقل الضغط فورا الى الخط الثانى أو خط المضايق . وهذا الخط بدوره هو معقل سيناء الحقيقى ، أو مفتاحها الحاكم . الصمود فيه يمكن من استرداد الارض المفقودة شرقه واستعادة السيطرة على الخط الاول ، فهو عامل فاصل فى صف المدافع ، اذا احتفظ به ، وفى صف المهاجم اذا استولى عليه . فضلا عن أنه الضمان الاخير والوحيد للمحافظة

على القناة خط الدفاع الاخير . ومعنى هذا ان قيمة القناة كخط دفاعي انما تستمد في التحليل الاخير من قيمة خط المضايق الحاكم . ورغم امكانية صمود المدافع وراء القناة ، فان احتمالات عبور المهاجم لها لم تعد مستبعدة تماما ، ومعنى هذا في الحقيقة تهديده للوادي نفسه .

وفي ايجاز ، وبشكل مباشر ، نستطيع تلخيص الموقف كله في أن من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الاول ، ومن يسيطر على خط دفاع سيناء الاوسط يتحكم في سيناء ، ومن يسيطر على سيناء يتحكم في خط دفاع مصر الاخير ، ومن يسيطر على خط دفاع مصر الاخير يهدد الوادي .

وعبر هذا كله طرأت على دور سيناء تطورات هامة . فمنذ الحرب العالمية الاولى والحملة التركية ، أصبحت سيناء مسرحا للقتال ، بعد أن كنا في الماضي لا نسمع عن معارك هامة تدور على ارضها مباشرة . وقد وصل هذا التطور قمته مع عصر الطيران ، حيث تشير التجربة اربع مرات في أقل من ربع قرن ، الى أن سيناء قد أصبحت « أرض معركة » بعد أن كانت تقليديا « طريق معركة » لقد تحولت من جسر حربي الى ميدان حربي ، وبالتالي من عازل استراتيجي ، الى موصل جيد للخطر .

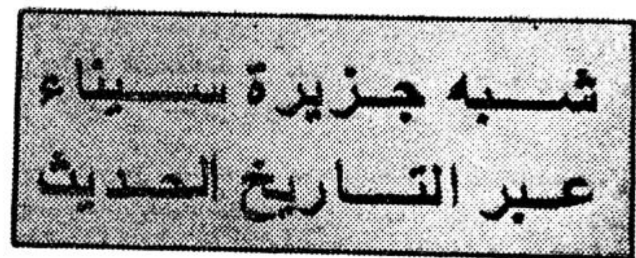
يترتب على هذا أن القاعدة الاستراتيجية المقررة تقليديا (دافع عن القناة تدافع عن مصر) قد أضيف اليها أن أي خطر يهدد سيناء من الشرق ، يهدد القناة ، بينما يؤدي وقوع الاولى الى شل الثانية ، وهكذا أصبحت سيناء استراتيجيا جزءا من القناة ، وبالتالي جزءلايتجزأمنموقع مصر . فضياع سيناء معناه شل القناة وشل القناة يعني ايقاف موقع مصر الجغرافي ، من هنا يتحول المبدأ الاستراتيجي في الامن القومي المصري الى دافع عن سيناء ، تدافع عن القناة ، تدافع عن مصر جميعها .

أكثر من هذا ، ان معنى سيناء أصبح يتجاوز في الوقت الحالي مصر وامن مصر ، فهي الان درع العرب جميعا ، لانها أصبحت منذ قيام اسرائيل أرض المعركة العربية وميدان حرب العرب . فالمعارك على الجبهات العربية الاخرى يتحدد مصيرها الى حد بعيد بمصير معركتها (*)

ولقد أصبحت سيناء والقناة في العقدين الاخيرين منطقة تفريغ وتخريب دوري . بينما أصبح موقع مصر الجغرافي مهددا بانتظام ، وتخطيطها مضطربا . فمنذ قيام اسرائيل ومنطقة القناة وسيناء منطقة تذبذب سكاني حاد ، يتأرجح دوريا بين اخلاء وامتلاء ، اما بالطرد والنفي من جانب العدو ، واما بالتهجير المقرر من جانب مصر الى أن يزول الخطر . وفي كل مرة أيضا تعرضت المنطقتان للتخريب والتدمير الانتقامي على يد عدو يتبنى سياسة الابتزاز أثناء الاحتلال « وحرق الارض » أثناء الانسحاب . أما القناة نفسها ، فقد توقفت فيها الملاحة مرتين ، ولاكثر من سبع سنوات خلال نفس الفترة (أي حوالي ربع القرن الماضي نفسه منذ قامت اسرائيل) . وتلك جميعا أوضاع لم تعد مقبولة أو محتملة ، ولا يجوز ان يسمح لها بأن تتكرر . وما من سبيل لتحقيق هذا سوى تكثيف الغطاء البشري لسيناء وتعميرها . ومن الضروري هنا أن تمتزج مشاريع التعمير بمشاريع الدفاع ، فتكون كل وحدة بشرية وحدة انتاج ودفاع معا .







شبه جزيرة سيناء عبر التاريخ الحديث

ابراهيم امين غالى

فى عام ١٨٩٢ توفى الخديو توفيق ، وكانت قد مرت على الاحتلال البريطانى سنوات عشر . وتولى الخديوية عباس حلمى باشا الثانى ، فكانت توليته بادرة أزمة حول شبه جزيرة سيناء ، التى كانت قد لفتت أنظار العالم منذ بداية القرن التاسع عشر . فذهب اليها العلماء والحجاج والسياح . ولما شقت قناة السويس ، ظهرت أهمية شبه الجزيرة فى نظر الباب العالى ، وفى المنازعات الدولية . وبدأ حينذاك اهتمام السلطنة العثمانية بشبه الجزيرة ، ومحاولاتها استرداد جزء منها ، بسلخ بعض اراضيها من مصر ، وضمها الى الاقطار الحجازية ، أو الى متصرفية فلسطين . ولتحقيق تلك الاغراض ، صدر فرمان تولية الخديو عباس فى ٧ يناير سنة ١٨٩٢ مخالفا لما سبقه من فرمانات التولية ، ومن أحكام معاهدة لندن . فأراد الباب العالى ادخال بعض التعديلات على الحدود المصرية ، حتى اذا ما مرت المسالة بدون اعتراض ، اعتبر ذلك سابقة تسجل حقوق الباب العالى على شبه الجزيرة . الا أن التدخل البريطانى فى الموضوع ، أحبط المحاولة التركية ، وكان السبب فى وضع بعض المبادىء العامة التى تتلخص فيما يلى :

١ ـ أن الحكومة البريطانية لن توافق على حدوث أى تغيير فى الفرامانات التى تقرر بمقتضاها الصلات بين الباب العالى ومصر بدون رضاها . وفعلا بادر لورد كرومر (سير افلن بارنج فى ذلك العهد) بأرسال الكتاب التالى الى وزير الخارجية المصرية تجران باشا

« معلوم لدى سعادتكم بأنه لا يمكن حدوث تغيير فى الفرامانات المقررة بها الصلات بين الباب العالى ومصر بدون رضا حكومة جلالة ملكة بريطانيا العظمى . وبناء على تلك الاسباب ، وكل الى أن أوجه أنظاركم الى ما ذكر بالفرمان الحاضر ، من تحديد تخوم مخالفة لما جاء فى الفرمان الصادر لسمو الخديو السابق ، واذا قرىء على حدة يفهم منه أن شبه جزيرة سينا تكون ادارتها تابعة فى الاستقبال الى ولاية الحجاز ، لا الى الخديوية المصرية »

٢ ـ تحددت الخطوط الفاصلة بين مصر والممتلكات التركية بالكيفية الاتية :

« شبه جزيرة سيناء ، أى البلاد المحددة شرقا بخط وهمى من الجنوب الشرقى مبتدئا على مسافة قصيرة فى شرقى العريش الى خليج العقبه ، تكون ادارتها تابعة للخديوية . أما حصن العقبة الكائن شرقى الخط المذكور فتابع لولاية الحجاز »

٣ ـ وافقت الحكومة التركية على تلك المبادىء فى كتابها المؤرخ ٨ ابريل سنة ١٨٩٢ الذى اعتبر جزءا من فرمان التولية والذى جاء به :

« فى علم فخامتكم ان جلالة السلطان الاعظم قد أباح اقامة عدد كاف من الضبطيات تضعها الحكومة المصرية فى الوجه والمويلح وجنبة العقبة من ولاية الحجاز ، وفى بعض الاماكن فى شبه جزيرة طور سينا بسبب مرور المحمل الشريف المصرى على طريق البر .

ولما كانت كل هذه الاماكن غير واردة فى الخريطة المؤرخة عام ١٢٥٧ والمسلمة الى المرحوم محمد على باشا والمبينة فيها حدود مصر ، فلذلك قد عاد الوجه الى ولاية الحجاز بارادة من جلالته الشاهانية ، كما عادت أيضا أماكن الضبة والمويلح وقبل ذلك قد ضمت العقبة اليوم الى ولاية الحجاز المذكورة . أما ما تعلق بشبه جزيرة طور سينا فان

الحامية الراهنة تبقى كما هى ، وتكون ادارتها على يد الخديوية المصرية كما كانت فى عهد جد فخامتكم اسماعيل باشا والمرحوم والدكم توفيق باشا .

٤ ـ وافق الخديو عباس من جانبه على تلك النصوص .

وقد جاءت مصلحة بريطانيا فى هذا الموضوع ، مطـابقـة للمصـالح المصرية . وانتهت الازمـة بالاعتراف الصريح بأن شبه الجزيرة جزء من الولاية الخديوية ، لا يجوز اجراء أى تعديل فيها بدون موافقة الدول الموقعة على معاهدة لندن الضامنة لبقاء الاوضاع التى تقررت بـالنسبة للحدود بين مصر وتركيا .

وكان المنطق يقضى بأن لا تقوم انجلترا بتلك المساعى ، الا بعد حصولها على توكيل من الدول الموقعة على معاهدة لندن . ولكن ذلك لم يتحقق ، واكتفت الدبلوماسية البريطانية بابلاغها بما تم ، مؤكدة بذلك عزمها على تثبيت مركزها الخاص فى مصر . وتمت موافقة تلك الدول على ما وقع بخطابات تبودلت بين ممثليها ووزارة الخارجية المصرية ، مما يدل على عزم الجانب المصرى على الاحتفاظ بالطابع الدولى للمسألة المصرية ، حتى لا تنفرد انجلترا بها .

وأعقبت تلك الازمة زيارة الخديو عباس للطور فى عام ١٨٩٦ فزار محجرها وجامعها وحمام موسى . وفى عام ١٨٩٨ قام بزيارة العريش ، وتابع رحلته الى أن وصل الحدود عند رفح . وبمناسبة تلك الزيارة ، أمر محافظ العريش عثمان بك فريد ، بأن يسجل تاريخ تلك الزيارة على عمودى الحدود الفاصلة بين المتصرفية الفلسطينية ومصر ، فنقشت على عمود الحدود المواجه لمصر العبارات الاتية :

« فى يوم السبت المبارك ١٢ شوال سنة ١٣١٥ و ٥ مارس سنة ١٨٩٨ أشرقت شمس طلعة الجناب الاعظم ولى النعم سمو عباس حلمى الثانى الافخم فى سما الحدود المصرية ، فكتبت هذه العلامة الكائنة برفح . »

وانتهز عباس فرصة زيارته للعريش ، فجدد جامعها ، كما رمم بئر قطية ، وحفر بئرا جديدة عند النبى ياسر على ساحل العريش .

وسترى فيما بعد أهمية تلك التفاصيل ، عندما نشبت أزمة طابا بعد تلك الاحداث ببضع سنوات .

ولم تكن مسألة فرمان التولية ، هى المشكلة الوحيدة عندما تولى عباس خديوية مصر ، فقد جاءت تلك التولية فاتحة عهد جديد فى النهضة الوطنية والفكرية فى مصر . فقد مرت علـى الاحتلال عشر سنوات ، أفاقت بعدها البلاد من الصدمة التى اعقبت فشل الثورة العرابية . وكان الخديو توفيق عديم الشخصية ، ويخشى أشـد الخشية يقظة الشعور الوطنى ، فاستسلم لرغبات الانجليز .

أما سياسة الاحتلال ، فقد انتهزت فـرصة استسلام الخديو توفيق لاحكام قبضتها علـى البلاد ، ووضعت المبادىء الاتية التى ستكون خلال نصف قرن ، دستور الاحتلال .

١ ـ مع الاحتفاظ بالهيكل الادارى المصرى ، وترك ظاهره للموظفين المحليين ، يجب أن يحكم وراءهم مستشارون وموظفون انجليز .

٢ ـ كل مشورة يبديها المستشار البريطانى للوزير أو للمحافظ أو للمدير ملزمة له ، ويتعين عليه أن يذعن لها أو يترك منصبه .

فلما تولى عباس الخديوية ، بدأ الشعور الوطنى يستيقظ ، تحت تأثير نشاط الوطنيين ، فما لبث أن رفع مصطفى كامل لواء الوطنية . الا أن تلك الحركة كانت تسمه ببعض السمات التى لعبت فى أزمة شبه جزيرة سيناء دورا هاما .

كانت حركة التحرر من الاحتـــلال البرطانى متأثرة بتعاليم الشيخ جمال الدين الافغـانى ، وتتلخص تلك التعاليم فى النقاط الاتية :

١ ـ يجب لم شمل جميع الدول الاسلامية فى جامعة اسلامية كبرى متضامنة ومتحدة فى محاربة الاستعمار الاوروبى . ووجه الافغانى الى مسلمى العالم كلمته المعروفة « لا جنسية للمسلم خارج دينه » .

٢ ـ من أجل ذلك ، على مسلمى العالم أن يلتفوا حول الخلافة وتأييدها .

٣ ـ اتخذ مصطفى كامل تلك النقطة الثانية أساسا لجهاده الوطنى . وفى رأيه أن بريطانيا هى التى تشكل الخطر الحقيقى على مستقبل مصر ، أما الباب العالى فيجب التحالف معه ومناصرته ، حتى يكون عونا على تحرير العالم الاسلامى من نير الاستعمار . كان هذا الرأى يبدو منطقيا فى ذلك العهد ، اذ كان الغرض منه اقامة جبهة موحدة تحت زعامة السلطان ، ضد المطامع البريطانية (*)

٤ ـ شجعت تركيا ، على قدر استطاعتها ، تلك الحركة . ولكنها بلاشك ـ كما سترى فيما بعد ـ كانت ترمى قبل كل شىء الى استعادة نفوذها فى مصر ، لا الى تحريرها من القبضة البريطانية لمنحها الاستقلال . وأزمة طابا ان دلت على شىء ، فانما تدل على عزمها على تمزيق وحدة الاراضى المصرية بسلخ سيناء منها .

٥ ـ وقد شجعت الامبراطورية الالمانية ، تركيا على الوقوف موقف التصلب ، وبدأ التوغل الالمانى فى السلطنة العثمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر . فاستغل الالمان الشعور العام لدل الاتراك بضرورة اجراء اصلاحات فى بناء الدولة المتداعى ، وعرضوا اعادة تنظيم الجيش ، وشق طرق السكك الحديدية ، ومن بينها الطريق المشهور « بسكة حديد الحجاز» فكان بين المشروعات مد طريق الحجاز بفرع من عمان الى العقبة .

وفى عام ١٩٠٥ بدت الظروف مهيأة لتركيا ، اذ كان الرأى العام المصرى يؤيدها فى كل مبادرة يرى فيها مناهضة للاستعمار البريطانى . وكانت الامبراطورية الالمانية تؤيد الحركات التحررية ضد البريطانيين والفرنسيين . ومن العوامل التى ساعدت على وقوف الالمان موقف المؤيد لتركيا ، الاتفاقية البريطانية الفرنسية المعروفة باسم « الاتفاق الودى » الذى قسم بعض البلاد العربية الى مناطق نفوذ ، فأعطى مصر لانجلترا ، ومراكش لفرنسا .

وجاء الاتفاق الودى بعد معاهدة التحالف الروسية الفرنسية ، فرأت الامبراطورية الالمانية اتجاه السياسة الفرنسية البريطانية الروسية نحو احكام الحصار حولها ، وغلق طريق التوسع أمامها .

وقد شجعت تلك العوامل تركيا على الوقوف موقف المتشدد ، بغية اعادة نفوذها فى مصر .

المبادرة التركية

كانت عودة العقبة الى الادارة التركية ، مقدمة نشاط ملحوظ من جانب الباب العالى . ولكن فرمان التولية كان قد فتح أعين المسئولين فى مصر ، على ضرورة مراقبة التحركات التركية فى حدودها بشبه الجزيرة .

ومما ساعد على خلق جو من الريبة نحو النيات التركية ، موقف المندوب السامى التركى فى مصر الغازى مختار باشا ، وتشبثه بالمرور قبل امراء بيت محمد على فى التشريفات . ولما رفض عباس ، حمل مختار باشا الصدر الاعظم فريد باشا على ارسال برقية احتجاج شديدة اللهجة الى الخديو . وتوسط مصطفى كامل فى الامر ، وازال الخلاف بين الغازى وعباس [١] .

وقام الاتراك بانشاء نقطة عسكرية عند عين القصيمة ، وأخرى عند مشاش الكنتلا فى وادى الجرافى . وكلا الموقفين داخلان فى حدود سيناء . ومنذ عام ١٨٩٩ كان السلطان قد انشأ قائمقامية جديدة فى بير سبع .

كل تلك المبادرات حملت الحكومة المصرية على ارسال بعثة الى شبه الجزيرة . وقبل ذلك كانت سيناء لا تحظى بأية عناية ، وكان عرب شبه الجزيرة متروكين الى أنفسهم وتقاليدهم . وعلى اثر حادث قتل وقع فى أوائل عام ١٩٠٥ ، قررت وزارة الحربية ارسال قومسيون للتحقيق ومحاكمة المتهمين ، وقام القومسيون فى شهر ابريل بالمهمة الموكولة اليه ، والتى ظاهرها التحقيق مع مرتكبى حادث القتل ـ وقد حكم عليهم فعلا بالاعدام ، ونفذ الحكم فى قلعة نجل فى ٢٨ مايو ـ وباطنها التحقق من نشاط الاتراك على الحدود مع مصر .

وكان من نتيجة تلك المبادرة ، أن عينت الحكومة المصرية شابا انجليزيا اسمه براملى لم تكن له سابق خدمة فى الجيش ، ولكنه عرف بمغامراته فى الصحراء ، بوصفه مفتشا على شبه الجزيرة . وأسرع المفتش الجديد الى ارسال قوة صغيرة من البوليس فى نقب العقبة ، وشرع فى اجراء بعض الاصلاحات الادارية ، وتنظيم قوة من شرطة الهجانة والمشاة . ومن بين المشروعات التى نفذت ، اقامة سد لحفظ المياه قرب نجل لرى الاراضى المجاورة .

وفى شهر يناير سنة ١٩٠٦ اصدرت وزارة

[١] أحمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن جزء ٢ ص ٦ .

الحربية أمرها الى براملى بالتوجه الى نقب العقبه . ولما وصل اليها على راس قوة صغيرة ، تحقق من أن الماء غير كاف لانشاء نقطة دائمة فى هذا الموقع ، فتوجه الى المرشش على الجانب الغربى من رأس خليج العقبة . وعندئذ اعترض قائد الحامية التركية فى العقبة على حملة براملى ، فاضطرت الى الرجوع ثانية . ومما يدل على الاهمية التى تعلقها تركيا على حاميتها فى العقبة ان قائدها رشدى باشا كان برتبة اللواء .

وفور عودة براملى من سيناء ، وضع تقريرا بما حدث ، كان من نتيجته أن طلبت الحكومة المصرية من الباب العالى ، تعيين لجنة مختلطة من المصريين والاتراك ، لتحديد التخوم بين سيناء والممتلكات التركية فى الحجاز والشام .

ولما لم تجب الحكومة التركية على هذا الاقتراح ، رأت وزارة الحربية ارسال بلوك من العساكر النظامية مع الاميرالاى سعد بك رفعت قومندان سيناء وبراملى على الباخرة « نور البحر » لاحتلال موقع طابا .

ويقول سعد بك فى التقرير الذى وضعه عن مهمته :

« لما وصلت بنا الباخرة ميناء طابا ، رأيت العساكر التركية قد انتشر على التلال التى تطل على طابا من الشرق ، وقائدهم ضابط برتبة بكباشى واقفا على الشاطىء . فأمرت العساكر بالاستعداد للنزول الى البر ، وسبقتهم اليه فاستقبلنى القائد المذكور وقال لي : ما الخبر ؟ قلت جئت ببعض العساكر المصرية لاحتلال طابا . قال ان طابا فى حد العقبة وجزء منها فلا أسمح لاحد أن ينزل فيها . قلت بل طابا فى حد الجزيرة وقد أقمت فيها بنفسى مع العساكر بعد اخلاء العقبة سنة ١٨٩٢ تسعة أشهر ، وحفرت فيها هذه البئر ، ودللته عليها . وفيما أنا أناقشه فى ذلك ، حضر المستر براملى برا من نجل ، واشترك معنا فى المناقشة فأصر القائد التركى على قوله انه يقاومنا اذا انزلنا العساكر الى البر ، وكانت عساكره قد انتشرت على التلال وصوبت نيرانها نحونا . فرأينا من الصواب اجتناب سفك الدماء ، فعدنا الى الباخرة ، ونزلنا فى جزيرة فرعون على نحو ميلين من طابا ثم أرسلنا الخبر الى حكومتنا ومكثنا ننتظر أوامرها [٢] .

بدأت بذلك الازمة تدخل فى دور خطير . وشرعت تركيا فى تعزيز قواتها . ومما يلاحظ انه حتى تلك اللحظة ، لم تفكر بعثة براملى الا فى التحرى عن مدى صحة التقارير التى وصلت الى القوات البريطانية فى القاهرة ، عن مشروع مد فرع سكة حديد الحجاز من معن الى العقبة .

وفى ١٠ يناير ، وردت برقية من الصدر الاعظم الى الخديو عباس جاء بها :

« علمنا من جواب اللواء رشدى باشا أن الاميرالين سعد بك رفعت وبراملى بك الانجليزى المرسلين من طرفكم على الوابور نور البحر الى طابا ، انزلا هناك خمسين جنديا نصبوا لهم معسكرا صغيرا ، وانه بالرغم من أن أمير اللواء رشدى باشا افهمهما بأنه لا محل لاقامتهم تجاه القرة قول العثمانى ، فأنهما اصرا على رأيهما . ومن حيث أن هذه الحال ربما جاءت بنتيجة لا تتفق مع الرضا العالى ، ومن حيث أنه يفهم أنكم لم تعطوا للان تنبيهات من قبلكم ، فنرجو حميتكم وديانتكم المسلم بهما العمل بسرعة على ملافاة هذه الحالة [٢م] .

وكان الغرض من تلك البرقية واضحا . فقد كان الباب العالى يعلم أن البلاد تحت الاحتلال البريطانى ، وانه لم يكن فى وسع الخديو أن يتصرف لا فى القليل ولا فى الكثير . فاحراج عباس كان القصد منه اجباره اما على الاصطدام بالانجليز ، واما فقد شعبيته لدى الرأى العام المصرى ، الذى كان يؤيد السلطان تحت تأثير الحزب الوطنى . ويجدر هنا أن نقف هنيهة أمام ما وقع فى مصر بعد نشوب الازمة .

وقع الازمة فى مصر

على اثر نشوب الازمة ، قامت حملة فى جريدة اللواء ، لسان الحزب الوطنى ، فنشرت المقال تلو الاخر ، تتهم سلطات الاحتلال باعداد شبه جزيرة سيناء لاعمال حربية ضد الباب العالى . وكان من نتيجة ذلك ، أن تحمس الرأى العام لوجهة نظر

[٢] تاريخ سيناء ، تاليف نعوم بك شقير — القاهرة ١٩١٦ ، صفحة ٥٩١ .
[٢م] أحمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن جزء ٢ ص ٧٨ .

الحزب الوطنى ، بالرغم من أن الغرض من المبادرة التركية كان واضحا فى السعى الى سلخ شبه الجزيرة عن مصر . ولقد بلغ الحقد على الانجليز فى تلك الوقت حدا ، أعمى قادة الفكر عن المصالح الحيوية المصرية .

فكانت أزمة طابا هى الاولى التى ساندت فيها انجلترا المصالح المصرية ، لا حبا فى مصر ـ بطبيعة الحال ـ بل بهدف ابعاد كل ما يهدد قناة السويس من ناحية الشرق . كانت المصلحتان هنا مشتركتين ، وتأييد الموقف البريطانى كان لصالح مصر . وفى وسعنا أن نتساءل الان عما كان جرى لو نجحت تركيا فى سياستها ، فاعتبرت شبه الجزيرة فى عام ١٩١٨ أرضا تركية ، وتعرضت للتقسيمات الطائشة ـ التى جرت على اثر انهيار الامبراطورية العثمانية ـ بين الاستعمار الانجليزى والفرنسى ، علاوة على المساعى الصهيونية التى لم تخف مطامعها فى شبه الجزيرة منذ ذلك العهد كما سيجىء بعد .

وفى مصر ، كان الخلاف على أشده بين عباس ومصطفى كامل . فمنذ أن وقع الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا . يئس عباس من امكانية نجاح سياسته فى مناهضة السياسة البريطانية فى مصر . فبدأ يتقرب الى الانجليز ، مما أبعده عن الحزب الوطنى . ولما أرسل مصطفى كامل الى عباس خطابه المشهور فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٤ معلنا قطع كل صلاته به ، ظل مركز الخديو حرجا . فمسعاه لدى الانجليز لم يكلل بالنجاح الذى كان ينتظره ، وعداء الحزب الوطنى له ، أبعده عن الشعبية التى كان قد اكتسبها منذ توليه العرش . وفهم الباب العالى موقفه الحرج الذى اوجد فيه ، فحاول استغلال هذا الموقف لصالحه . فأى مسلك سلكه الخديو ؟ هل يؤيد مع الحزب الوطنى وجهة النظر التركية ؟ أم يقاومها فيظهر بمظهر المؤيد للسياسة الانجليزية فى مصر ؟

يقول أحمد شفيق باشا فى مذكراته : « وعلى اثر ورود البرقية ، استدعى الخديو بطرس باشا غالى وتفاهم معه فى الموضوع ، واجتمع بطرس بعد ذلك بالنظار ، ثم تقرر بعد أن صدر الامر بسحب القوة المصرية الى جزيرة فرعون الرد على الصدر العالى بالتالى :

« من القديم ، فان موقع طابا تحت ادارة الحكومة المصرية . ومن الثابت أن التلغراف الوارد من مقامكم السامى يوم ١١ رمضان ١٣٠٩ [٩ أبريل ١٨٩٢] بخصوص شبه جزيرة سينا ، يقرر حفظ الحالة على ما كانت عليه . ومن حيث أن قومندان العقبة يمانع فى وجود العساكر المصرية هناك ، فى حين أن الغرض من وجودهم هو منع تهريب الاسلحة . ولكن منعا لسوء التفاهم أمرنا بسحبهم . ومن حيث أن ثقتى بأن هذا لا يرضى صاحب الجلالة الخليفة ، نحسما لهذه المشاكل ، ومنع تكرارها ، أرجو تعيين مندوب من قبلكم ليتفق مع المندوب المصرى على تعيين الحد الفاصل ، وبذلك لا يقع تعرض آخر لاقامة العساكر المصرية التى تقضى الضرورة بوجودهم [٣] » .

وظلت السياسة التركية ممعنة فى احراج عباس . فأيدت الدولة برقيتها الى الخديو عباس المؤرخة ١٠ يناير ، برسالة مؤرخة ١٣ يناير « شكت فيها من أن ضابطا انجليزيا يقود قوة من الجيش المصرى قد اقام معسكرا بالقرب من العقبة عن طريق غزة ، وأعلن عن نيته اقامة مراكز حراسة فى هذه النقطة وفى غيرها من الاراضى التركية » .

وأرسل الباب العالى تلك الشكوى الى السفير البريطانى فى الاستانة ، طالبا التوسط « لسحب تلك القوة من المركز الذى احتلته خارج الاراضى المصرية » .

وظلت المسألة معلقة . وكان واضحا أن قصد الباب العالى كان الضغط على الخديو واستغلال عدم اكتراث الانجليز بالمصالح المصرية ، بغية الحصول على بعض المكاسب ، اسوة بما وقع على اثر أزمة الفرمان . فقد رأينا انها حصلت على العقبة وبعض المراكز الاخرى . فقد يكسبها موقفها من أزمة طابا ، بعد المساومة مع الانجليز ، مواقع جديدة فى سيناء وفى الضفة الغربية من خليج العقبة . واعتقد الباب العالى أن الانجليز لن يروا فى تفاهة تلك المواقع ما يستحق قيام أزمة حادة » .

لذلك تشدد الباب العالى فى موقفه ، وأعاد الكرة فى اواخر يناير ببرقية وردت من الصدر الاعظم جاء بها :

---

[٣] مذكراتى ، ص ٧٨ جزء ٢ .

« لعدم وجود خلاف بنقطة طابا المجاورة للعقبه . فلا محل لتعيين خط فاصل ونرجو بذل همتكم فى منع الخطر الذى يحدث من انشاء نقطة عسكرية هناك » .

تصلب الموقف التركى

ازاء رفض الباب العالى الموافقة على مبدأ تكيف لجنة مشتركة ، الفصل بين الحدود ، دخلت الازمة فى دور خطير ، وما لبثت ان ظهرت بوضوح نيات السياسة التركية ، وتدخل لورد كرومر فى الازمة بصراحة ، بعد أن ظل مستترا وراء السلطات المصرية . فأرسل الى سفير بريطانيا فى الاستانة برقية قال فيها « من المتوقع أن تستمر الازمة طالما لم تعين حدود بصفة قاطعة » .

وفى ١٧ فبراير سنة ١٩٠٦ ، قررت انجلترا ارسال المدرعة « دايانا » الى طابا ، لمنع القوات التركية من التوغل فى شبه الجزيرة ، ولتأمين القوة المصرية التى كانت فى جزيرة فرعون .

ويقول شقير بك الذى كان على المدرعة : كنا نراقب العقبة بالنظارات ، فلما اقتربنا منها ، رأينا العساكر التركية على استعداد تام لاطلاق النار . وقد قدرنا عددهم بنحو الفى رجل [٤] .

وفى ٢٢ فبراير بعث الصدر الاعظم من جديد ببرقية جاء بها :

مما لا شك فيه ، أن حوالى العقبة هو تحت ادارة السلطة السنية ، وأيضا فان المقاطعة المصرية هى من الاجـــزاء المتممة للممالك الشاهانية ، ولا حاجة لتعيين مندوب لاقامة خط الحدود . وبالرغم من أنه كان يلزم صرف النظر عن انشاء القوة قولات العسكرية التى أرسلت عنها برقيتين ، فقد علمنا أخيرا مع الاسف بارسال مدرعة من طرفكم الى طابا ، وارسالها لا يتفق مع سابق اشعار فخامتكم . ومن هنا تحدث مسألة لا موجب لها ، قد تكون منافية لصداقة التبعية ، اذا فرض وانزلت المدرعة عساكر ، واقامت نقطة هناك . فنرجو سحب المدرعة » .

وقد تجلى بوضوح موقف الباب العالى ومطامعه ، ليس فقط فى بعض المواقع ، ولكن فى شبه الجزيرة بأسرها . وتقدم بوجهة نظر جديدة ، تتلخص فى كلمة واحدة .

« ما دامت مصر ولاية تركية ، فلا يمكن أن يوجد بينها وبين بقية الولايات الخاضعة للادارة التركية مباشرة ، حدود ونخوم [٥] ودافع اللواء لسان الحزب الوطنى عن تلك النظرية التى تهدم من الاساس الاتفاقات الدولية المبرمة بخصوص مركز مصر الخاص تحت ولاية بيت محمد على .

ولم يكتف الباب العالى ببرقية الصدر الاعظم ، بل كلف المندوب السامى التركى الغازى مختار باشا ، بتقديم مذكرة الى الحكومة المصرية ، سنورد فيما بعد ما جاء بها .

أما فى طابا نفسها ، فقد قص لنا نعوم بك شقير قصة مقابلة الكابتن هورنبى قائد المدرعة دايانا باللواء رشدى باشا :

ركب الكابتن هورنبى رفاص الطراد ، وركب معه باركر بك ، وكاتب هذه السطور ، وأتينا لزيارة رشدى باشا ، فاستقبلنا على الرصيف ، وآثار التأثر لا تزال بادية على وجهه . فأمر بالكراسى فجلسنا تحت ظل النخيل قرب الرصيف ، ودار الحديث على أصل الخلاف ، فعد رشدى باشا نزول المستر براملى الى المرشش تحرشا بالدولة ، وقال ان طابا والنقب يتحكمان بالعقبة ، لذلك فهما منها ولا بد من ضمها اليها لاجل سلامتها .

فقلنا له المعلوم لدى حكومة مصر ، أن شرق الخليج تابع للعقبة وغربه لسيناء ، وقد سبق لعساكر مصر أن احتلت طابا عدة أشهر ، بعد اخلاء العقبة ، ولم تتركها الا لبعدها ووعورة طرقها . فاحتلالكم لطابا والنقب قبل تحديد التخوم رسميا بين الدولة ومصر ، يعد تحرشا بمصر .

وقال الكابتن هورنبى « وأنا عـائد الان الى

---

[٤] تاريخ سيناء ، صفحة ٥٩١ .
[٥] انظر جريدة اللواء فى ٧ مايو ١٩٠٦ .

جزيرة فرعون ؟ وسأبقى فيها الى أن ترسل لجنة لتجديد التخوم . ثم ودعناه وانصرف [٦] .

مذكرة مختار باشا الى الحكومة المصرية

ذكرنا من قبل ، أن برقية الصدر الاعظم عززت بمذكرة مطولة للغازى مختار باشا ، شرح فيها موقف الباب العالى . ونلخص ما جاء بها فيما يأتى :

١ ـ لا يمكن للدولة العلية ، السماح لمصر باقامة انشاءات عسكرية فى نقاط كانت متروكة ادارتها لمصر بصفة مؤقتة .

٢ ـ بارجوع الى الفرسان رقم ٢ ربيع الاخر سنة ١٢٥٧ الذى أبقى بعهدة محمد على باشا ، بطريق الامتياز ، ادارة الخطة المصريه المحدودة بحدودها القديمة المعينة بالخريطة المختومة بخاتم الصدارة يتبين :

ـ أ ـ « ان الخريطة المذكورة ـ وعند الغازى صورة منها ـ تحدد مصر شرقا من العريش الى السويس بوصل حط مستقيم تبقى فى شرقه أراضى ولايه الحجاز وسوريا » .

ـ ب ـ « ان كلمة « **ابقاء** » التركية ، معناها أن مأموريته هى بحسب القديم ، اما ادارة مصر الداخلية ، فهى تحت قيود معينة منها امتياز الوراثة ، أما حق التصرفات الملكية فهى بمثابة سائر الايالات الشاهانية » .

وتستطرد المذكرة حججها فتقول :

٣ ـ ظلت شبه الجزيرة الى ادارة مصر تحت استردادها عند اللزوم ، ولذا لا يمكن قبولها بصفة حدود .

٤ ـ العساكر الشاهانية الموجوة بموقع طابا ، هى المحافظة على هذا الحق ، وهى فى قسم من ممتلكات الدولة كان ملحقا بمصر على سبيل الامانة . فالدولة باعتبارها صاحبة اللحاق ، لها كذلك حق الاسترداد .

٥ ـ من حق الدولة العلية فى كل يوم ، ارسال عساكرها لغاية جبهة السويس .

٦ ـ موقع طابا المختلف عليه والداخل فى شبه الجزيرة ، وان كانت ادارته تركت لمصر الا أن وضعه قد تغير بمرور فرع السكة الحديد الحجازية من العقبة . فجعل منه ميناء بالخليج ، وسواحل الميناء لا يمكن أن تظل فى يد ادارتين .

٧ ـ وبالرغم من أن الملكية للدولة العلية ، فان الموقع المتنازع عليه عبارة عن ساحه جبليه صخرية ، لا تنفع بشىء ، وترك ادارتها للدولة لا يضير مصر بشىء .

٨ ـ ليس لدولة انجلترا أى مصلحة فى موقع طابا . وعلى ذلك فليس لوجود الباخرة « دايانا » أى معنى . فحق الكلام هو لسمو الخديوى وحده ، وبذلك يرد على الخاطر بأن سموه هو العامل على وجود هذه السفينة هناك .

كشف الباب العالى كل أوراقه بتقديمه المذكرة الى وزارة الخارجية المصريه . فاتضح أن المطامع التركيه تتعدى بكثير موقع طابا . وترمى الى الاعتراف للسلطان بحق استرداد جزء من سيناء أو شبه الجزيرة بأسرها اذا ما تراءى له ذلك .

رد الحكومة المصرية

بعد مداولة بين الخديوى ومصطفى فهمى باشا وبطرس غالى باشا ، قدم الاخيران مشروع رد على مذكرة الغازى ، ورأى عباس تعديل صيغته . بأن تستبعد منه العبارات الشديدة . كما قرر ارسال هذا الرد الى الصدر الاعظم . وكانت برقية الخديو تستند فى ردها على الحجج الاتية :

ـ ان الحدود المصرية فى شبه جزيرة طور سينا ، تنتهى بالعقبة ، ويدخل فى هذا التحديد موقع طابا . وتنص البرقية « أنه بورود تلغرافكم السامى مع الفرمان الاخير ، كانت نظارتنا الخارجية بينت الحدود المصرية بناء على طلب اللورد كرومر . وهذا هو سبب الاحتجاج الواقع الان » .

ـ ولكن الخطير فى برقية عباس ، يأتى بعد ذلك اذ يستطرد الخديو قوله بما يأتى : « ولما كان هذا التقرير مغايرا بالمرة لارائى ، وان صداقتى ووجدانى لا يقبلان كتمانه ، فكنت أيضا مجبرا على تقديمه ، لقد فعلت ذلك بعد محو واثبات تاركا تقدير الواقع لشرف فخامتكم » .

[٦] تاريخ سيناء ص ٥٩٢ .

وبعد أن ألقى عباس مسئولية الازمة على الانجليز، وأفهم الباب العالى أنه بذل كل ما فى وسعه لتخفيف لهجة المذكرة التى كانت قد اعدت من جانب حكومته، يعود الخديو فيؤكد ولاءه للسلطان :

« وحيث أن من ضمن الاغراض الخفية التى يعمل بعضهم عليها، تصويرى فى نظر تبوعى المعظم بصورة أخرى، لكنى أمين بأن حالى وتعالى يحولان دون ذلك » .

ويذهب الخديو الى ابعد حدود النفاق، فيقدم الاقتراحات المنافية للنظرية المصرية ويقول متبنيا بذلك النظرية التركية :

« ان التفسير والايضاح هما من حق صاحب الامر والفرمان دون سواه . وعلى كل حال فانه من الامور المسلم بها، ان الدولة التى تترك مؤقتا لجهة ما من جهاتها، أمر ادارة جهة لها عند اللزوم والحاجة، أن تستردها فيقال فى ،هذه الحالة :

قضت الضرورة بالحاق الجهة الفلانية بصورة قطعية الى ولاية الحجاز . والولاية المصرية تعتبر من نقطة كذا، ويكون تلغرافكم بصورة قطعية بغض النظر عن جوانبا الذى نص فيه على عدم القبول . هذا على ما أظن هو الحل » .

ولم يكتف الخديو بذلك، بل شجع الباب العالى على موقفه المتشدد، دون الاكتراث بمصالح مصر الحيوية، وأكد للصدر الاعظم أن الازمة لن تأخذ شكلا خطيرا، اذا ما هو أصر على رأيه . فاقترب الخديو بذلك من نظرية الحزب الوطنى، ودخل مع مصطفى كامل فى مزايدة، الغرض منها خلق المشاكل للانجليز، ولو على حساب مصر . ويختتم عباس برقيته بقوله : « وحيث انه ثابت من تحرياتى الخصوصية انه ليس ثم من حق سياسى ولا من سبب للتطور، فانى كفيل بأنه لا يمكن تدخل أى طرف آخر » [٧] .

وقد سر الباب العالى من موقف الخديو، وقام بوضع مقترحاته موضع التنفيذ، وأبدى الصدر الاعظم ارتياحه لعباس فى البرقية الاتية :

« ... انشرفت بأن أعرض لسموك أن اشعار فخامتكم المتضمن اعادة موقعى طابا والمويلح الى ادارة ولاية الحجاز، وتبليغاتكم الفخيمة فى شأن طريق الصدق والاخلاص الذى اتخذتموه مع الباب العالى، قد استوجب حصول التقدير والمحظوظية لدى مولانا ملجأ الخلافة . وبحسب ما أمرت به، أبشر فخامتكم بسلامة الحضرة السلطانية العالى، وعلى حسب اشعار فخامتكم، فقد أجرينا التنبهات على من لزم لاخذ موقعى طابا والمويلح تحت الادارة مباشرة ... » .

واختتم الصدر الاعظم رسالته بأن ألح على عباس برفض كل تدخل أجنبى فى الازمة :

« .. والمهمة الجليلة التى تقع على فخامتكم فى هذا الباب، تستلزم محظوظية على انفرادها لدى الحضرة الشاهانية، صار ينتظر من انتساب وعبودية فخامتكم المسلمة للاعتاب العلية، حصول نهو هذا الامر بدون اعطاء فرصة، لتمكن المداخلة الاجنبية واستكمال الاسباب السريعة لاعادة ارتباط موقع العقبة بولاية الحجاز كما تقتضيه شيمتكم الجليلة المنطوية على العلم بدقائق الامور ... » .

وبذلك دخلت المشكلة فى أمور متناقضة، من عناصرها :

١ ــ الحكومة المصرية تطلب تعيين لجنة مختلطة لتعيين الحد الفاصل بين شبه الجزيرة والممتلكات العثمانية، ووزارة الخارجية تؤكد حق مصر فى موقع طابا، وفقا للفرامانات السابقة .

٢ ــ الخديو يشجع فى الخفاء الباب العالى على التمسك بحقه فى شبه الجزيرة .

٣ ــ الانجليز يؤيدون وجهة النظر المصرية بغية ابعاد ــ على قدر المستطاع ــ الاتراك ووراءهم الالمان من احدى المناطق التى تعتبر داخلة فى نفوذها .

٤ ــ الحزب الوطنى يؤيد المطالب التركية باسم التضامن الاسلامى .

موقف انجلترا من الازمة

ترى هل علم لورد كرومر بمضمون الرسالة السرية المرسلة من الخديو الى الصدر الاعظم ؟

[٧] مذكرات أحمد شفيق باشا جزء ٢ ص ٨٣ .

يبدو ذلك واضحا ، مما أورده أحمد باشا شفيق عندما كتب ما يأتي :

« سمعت من البرنس حسين كامل باشا [السلطان حسين فيما بعد] أن ملك انجلترا كان يعطف على الخديوى ويحبه ، ويعتقد أنه مختص ازاء هذا العطف ، ولكن مسألة طابا غيرت مجرى الامور ، لان الانجليز فى مصر وفى الاستانه ، تمكنوا من الحصول على صور البرقيات التى تبودلت بين الخديوى والاستانة ، وكانت كلها ضدهم ، مع أن الخديوى كان يظهر لهم بالعكس أنه معهم ومخابراته فى صالحهم . فلما اطلع الملك عليها [الملك ادوارد السابع] قال : كنت أظن أن الخديوى معنا ، ولكنا نعرف الان أنه يظهر لنا غير ما يضمر فلا نثق به . . . » .

وكان من نتيجة موقف الخديو وحيرة الحكومة بين الخديو والانجليز ، أن أخرج الانجليز الازمة من محور النشاط الدبلوماسى بين مصر والاستانه ، وتولى لورد كرومر نفسه ، بالاشتراك مع سفير انجلترا فى الاستانة ، المفاوضة مع الاتراك . وكانت هنالك جهتان تتفاوضان :

أ - الباب العالى وانجلترا ، عن طريق لورد كرومر وسراوكونور .
ب - الغازى مختار باشا والخديو والحكومة المصرية .
ولقد كان التفاوض الاساسى بين الانجليز والباب العالى ، بينما ظل الغازى مختار باشا يحاول الضغط على الخديو وعلى الحكومة المصرية .

تطورات الازمة

ظلت الحال على ما هى عليه فى العقبة وطابا وجزيرة فرعون . الجيش المصرى يحتل الجزيرة تحت حماية البارجة دايانا ، والجيش التركى مرابط فى طابا والعقبة . ومما خفف من حدة الموقف ، تعليمات الحكومتين التركية والمصرية بتفادى كل تحرش ، قد يؤدى الى نزاع مسلح .
وكان موقف لورد كرومر يتلخص فى الامور الاتية :
عدم الاكتراث بالتهديدات التركية التى كانت تتكلم من آن لاخر ، عن طرد القوات المصرية من مواقعها ، حتى اذا كان الالمان وراء التشدد التركى .

الاصرار على تعيين لجنة مختلطة لرسم الحدود بين مصر والسلطة العثمانية .

جلاء القوات التركية عن طابا والاراضى التى تحتلها فى أرض يعتبرها مصرية .

أما موقف الاتراك ، فقد تكون من سلسلة من التسويف والتردد ، الغرض منها جس نبض الانجليز ، ومعرفة الى أى حد قد يلجأون الى استعمال القوة لحل الازمة .
ولنتابع الان خطوة بخطوة ، تطور الازمة :

تطور الازمة فى الاستانة

فى ٢٨ يناير سنة ١٩٠٦ ، تقدم سفير انجلترا فى الاستانة ، بالطلبات التى سبق أن قدمها لورد كرومر ، والتى لخصناها فيما سبق . فأجاب توفيق باشا وزير الخارجية أنه سيعرضها على مجلس الوزراء .

وفى اليوم التالى ، أبلغ توفيق باشا السفير ، بأن المسألة فى طريق الحل ، وان اتفاقا قد تم بين القائدين التركى والمصرى .

كان نبأ هذا الاتفاق تأويلا خاطئا لحديث دار بين القائدين ، ذكر فيه رشدى باشا الى رفعت به ، أنهما اخوان يخدمان نفس السلطان ، وأن جلالته شرح الموضوع بالتفصيل الى سمو الخديو ، فتبين أن ليس هناك خلاف .

وعلى الاثر ، نفت السلطات البريطانية فى مصر حصول أى اتفاق كما يزعم ذلك الوزير التركى .
وفى ١١ فبراير ، بعث براملى تقريرا الى القاهرة ، جاء فيه أن الاتراك يهددون المراكز المصرية فى جزيرة فرعون ، مما اضطره الى ابقاء السفينة نور البحر ، لتسهم فى الدفاع عن المراكز المصرية عند الضرورة .

وأضاف التقرير أن الاتراك استولوا على مواقع أخرى على الساحل الغربى ، وهى « نقب العقبة » و « القطار » .

وفى ١٣ فبراير ، قطع القائد التركى فى العقبة كل اتصال بالمراكز المصرية فى الجزيرة ، وأبلغها أنه يحملها عواقب عدم انسحابها منها .

وفى تلك الاثناء ، كانت الانباء ترد أن الاتراك يعززون مواقعهم ، وأنهم أرسلوا لواءين من المشاة الى العقبة .

ومن جديد ، يسعى السفير البريطانى لدى الباب العالى ، فيقرر الصدر الاعظم عقد مجلس الوزراء ، لاتخاذ قرار ، وينفض المجلس بدون نتيجة .

وفى لندن ، تهدد وزارة الخارجية البريطانية السفير التركى ، بأنها عازمة على ارسال بارجة حربية فى المياه التركية ، اذا لم يذعن الباب العالى لطلبات حكومته .

وفعلا فى ١٤ فبراير سنة ١٩٠٦ ، صدرت الاوامر بوضع البارجة « دايانا » تحت تصرف لورد كرومر ، الذى منح حق اختيار الوقت الملائم لارسالها الى العقبة . ولم ينتظر اللورد طويلا ، فأمر على الفور بارسال البارجة الى العقبة .

وفى ١٨ فبراير ، بدا من جانب الباب العالى نوع من التراجع . فأبدى السلطان موافقته على ارسال لجنة مهمتها « التحرى عن موقع الاماكن موضع النزاع » . ويضيف القرار أن الباب العالى « سيسحب قواته اذا ما تبين أن تلك المراكز واقعة فى الاراضى التى تديرها مصر » . وأسرع سفير انجلترا فى الاستانة بابلاغ النبأ المشجع الى لورد كرومر ، وانتظرت الحكومة المصرية وصول المبعوثين الاتراك ، وبادرت من جانبها بتعيين اللجنة المصرية ، وكانت مكونة من سرهنك باشا وسعد بك رفعت والكابتن اوين رئيس قسم المخابرات بوزارة الحربية . وقد سافر المندوبان التركيان ، وهما مظفر بك وفهمى أفندى الى مصر ، فوصلاها يوم ٢٨ فبراير . وبدلا من أن يتصلا بالحكومة المصرية ، ظلا بضعة أيام فى دار الغازى مختار باشا ، ثم سافرا الى العقبة ، عن طريق بيروت ودمشق فى ٣ مارس .

كان معنى ذلك واضحا . أراد الباب العالى أن يظهر أن اللجنة مكلفة باجراء تحقيق فقط وليس التفاوض .

وقد أثار موقف المندوبين التركيين استياء عباس ، اذ حضرا الى مصر ، ولم يكلفا نفسيهما مئونة طلب مقابلة الخديو . ولما لفت نظر الغازى الى تلك المخالفة ، أجاب مختار باشا انهما جاءا الى مصر لمعاونته فقط ، وليس لهما أية سلطة للتفاوض .

واقتصر رد الاتراك بعد ذلك ، على أنهم فى انتظار تقارير المندوبين . الا أن الامور تفاقمت فى تلك الاثناء ، فتعدت الازمة مشكلة طابا ، وامتدت الى منطقة رفح فى أقصى الشمال . وسبب ذلك أن قوة من الجيش التركى وصلت الى منطقة الحدود فى رفح ، وأزالت العمودين الذين أشرنا اليهما من قبل ، كما أزالت أعمدة التلغراف بين بئر رفح وطريق بئر رفيح ، واستبدلت بالعمودين الفاصلين بين الحدود أعمدة تركية ، ونصبت الخيام بين السدرة وطريق رفيح .

وعلى الاثر ، توجهت البارجة « مينرفا » وكانت مرابطة فى بورسعيد الى رفح ، للتحقق من الامر .

ويقول نعوم بك شقير أن التعليمات صدرت اليه بالسفر الى هناك « معتمدا » للحكومة المصرية . أما قومندان الطراد الكابتن ديموث فقد عين « معتمدا للدولة البريطانية » .

وازداد التوتر على اثر تقديم المندوبين التركيين تقريرهما فى ٢ ابريل سنة ١٩٠٦ والذى جاء به أن طابا داخلة فى الاراضى التركية .

تطور الازمة فى مصر

وفى تلك الاثناء ، قدم مختار باشا الى الخديو عباس ، طلبا يعرض فيه اجراء محادثات لحل الازمة .

فهل أراد بذلك ، أن يفهم الانجليز أنهم ليسوا طرفا فى الازمة ؟ أم كان قصده احراج الخديو ، وتذكيره بما قاله من قبل ، ان على الباب العالى أن يسير فى خطته دون الاكتراث بما تضطر الحكومة المصرية الى كتابته تحت الضغط البريطانى ؟

وقد كان رد الخديو على اقتراح الغازى ، قبول التفاوض على شريطة :

أن ترسل الاستانة رسميا الى مختار باشا ، تفويضا يمنحه حق التفاوض .

أن يشترك فى الاحاديث رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية .

وفعلا تمت أول مقابلة فى ١١ ابريل بين الخديو عباس والغازى مختار باشا ، بحضور مصطفى باشا فهمى وبطرس باشا غالى . وتقدم الغازى بالاقتراح الاتى :

١ ـ مع عدم المساس بالفرمان وملحقه المؤرخ ٨ ابريل سنة ١٨٩٢ .

٢ ـ تتكون سينا من الاراضى الواقعة جنوب الخط المستقيم بين العقبة والسويس .

٣ ـ شمال تلك المنطقة تسير الحدود المصرية مع خط مستقيم بين رفح والسويس .

٤ ـ اما الاراضى التى يحدها من الشمال الغربى الخط بين رفح والسويس وجنوبا الخط من السويس الى العقبة وشرقا الخـــط من العقبة الى رفح ، فهى اراضى تركية [٨] .

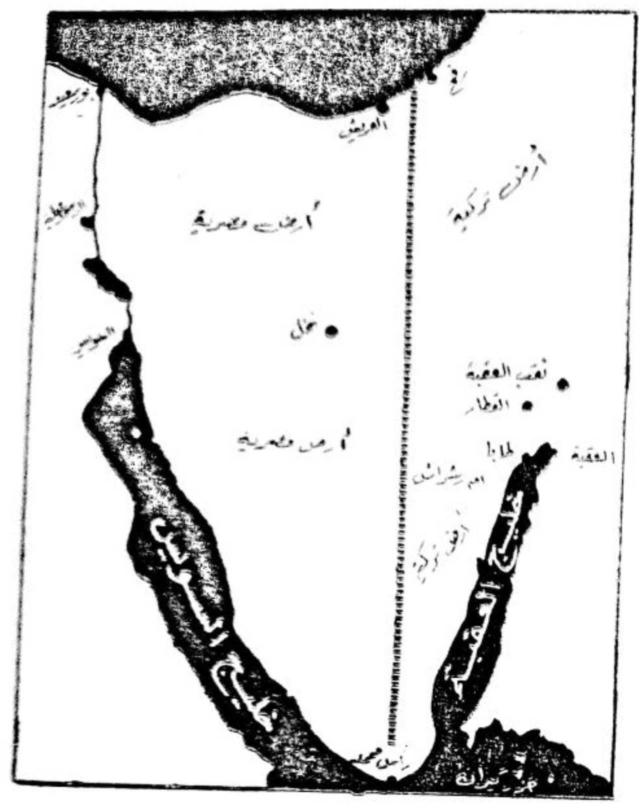
التقسيم الذى اقترحه الباب العالى

كان هذا ما سمى باقتراح السلطان . الا أن الغازى مالبث ان أخرج من جعبته مشروعا آخر ، يتلخص فى مد خط مستقيم بين رفح وراس محمد ، يكون غربه تابعا لمصر ، وشرقه لتركيا . ويلاحظ ان من نتائج المشروع الاول ما يلى :

١ ـ تمتد الاراضى التركية حتى شواطىء قناة السويس .

٢ ـ تقع طابا فى الاراضى المصرية .

٣ ـ تقسم شبه الجزيرة بحيث ان الجزئين المعترف بهما للحكومة المصرية ، تفصلهما اراض تركية تمتد حتى القناة .

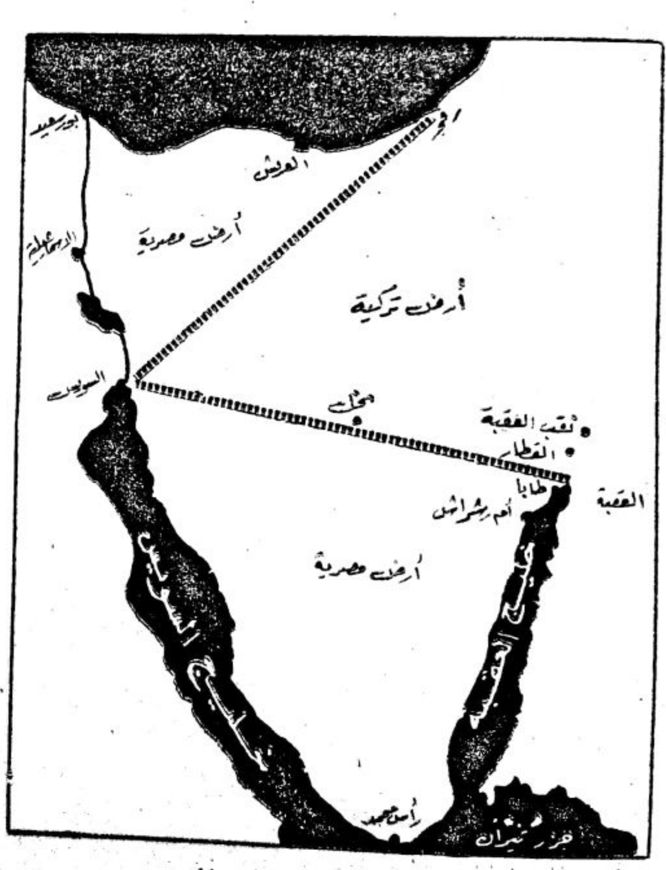


اقتراح الباب العالى

اما اقتراح الغازى الذى صرح بخصوصه بان فى استطاعته حمل السلطات على قبوله ، فمن نتائجه ، غلق خليج العقبة عند جزر تيران وبذلك يصبح الخليج بحرا تركيا يهدد الطريق الى الهند يتيبين مما سبق أن هذين الاقتراحين غير مقبولين ، لا من أى مصرى عــاقل ، ولا من الانجليز • بيد أن تلك العروض أظهرت بوضوح ، نيات الباب العاى ازاء سيناء ، ورغبته فى سلخ جزء من شبه الجزيرة من السيادة المصرية •

وانه لمن الاهمية بمكان فى الظروف الراهنة دراسة المشاريع التركية بكل دقة وتوقفت المحادثات بين الغازى والخديو فى ١٣ ابريل . وفى اليوم التـــالى ، بعث عبــاس الى الصدر الاعظــم ببرقية يتمسك فيها بفــرمان التولية والــبرقية الملحقة به ، كأساس لكل تفاوض •

وفى نفس الوقت ، أوفد الخديو احمد شفيق باشا الى الاستانة فى مهمة رواها هذا الاخير فى مذكراته . ومن المفيد تتبع تطور الازمة من جديد فى العاصمة التركية .



اقتراح السلطان بشان سيناء

[٨] د. لبيب يونان رزق ـ ازمة العقبة ـ مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٣ ـ سنة ١٩٦٧ ـ ص ٢٧١

يقول احمد شفيق باشا « وكانت التعليمات التى اعطيت لى أن أقول فى السراى أن الجناب العالى بذل كل ما يستطيعه ، ولا يزال على ولائه للسلطان » .

الا أنه فى نفس الوقت طلب منه « ان يقابل السفير البريطانى دون ان يذكر شيئا عن المكاتبات السرية [٩] .

وبينما كانت المفاوضات تجرى فى مصر ، وصل احمد شفيق باشا الى الاستانة . وذهب مندوب الخديو فى ١٦ أبريل لمقابلة تحسين باشا رئيس الكتاب . فدخل هذا الاخير على السلطان اثناء الزيارة ، وعاد فابلغ الباشا « ان جلالته متأكد ان سمو الخديوى يعاضد الرغبات السلطانية فى مسألة العقبة وابدى ملاحظات ومعلومات تؤيدان طابا من الاراضى التابعة للدولة العلية .

ثم أضاف « ان مختار باشا ارسل يطلب ان تبعث الدولة برقية معينة للحكومة المصرية ، فلم يوافق السلطان عليها ، وفضل ان تحل المسألة بمعرفة الخديوى » .

وتقابل مندوب الخديو بعد ذلك مع الصدر الاعظم ، ولم يخرج الحديث عما قاله له تحسين باشا .

ثم توجه المندوب الى دار السفارة البريطانية فى الاستانة ، وقابل فى يوم ١٧ ابريل السر اوكونور السفير ، فصرح له هذا الاخير بما يأتى :

« كان الباب العالى عازما على قبول الطلبات البريطانية واخلاء طابا ، الا أنهم غيروا موقفهم وعزموا على احتلال الجزيرة [جزيرة فرعون] لولا ارسال العساكر المصرية واحتلالهم اياها . وقد هددهم الاتراك باخراجهم بالقوة ، الا ان حضور البارجة دايانا حال دون ذلك . وعزا السفير تغيير خطة الباب العالى والتشدد الى الغازى مختار باشا واحمد عزت العابد باشا » .

كان التناقض واضحا بين ما صرح به الصدر الاعظم من ان الانجليز أكثر ميلا الان الى التساهل فى الموضوع ، وبين حديث السفير الذى أكد فيه ان حكومته متمسكة بوجهة نظرها بوجوب اخلاء طابا وتعيين لجنة لرسم الحدود بين الاراضى المصرية والممتلكات العثمانية ولم يترك السفير البريطانى الفرصة دون ابداء دهشته لموقف الصحافة المصرية التى تناصر الباب العالى ضد انجلترا المدافعة عن الاراضى والحقوق المصرية .

واستمر موقف الخديو مائعا . فكان يرسل رسميا رفض الحكومة المصرية قبول مقترحات الغازى ويبعث فى الوقت نفسه الى شفيق باشا برسالة موجهة الى الصدر الاعظم . يقول فيها « انه اضطر ان يجارى الاحتلال فى قبول وجهة نظره ، وهو يأسف لذلك » ويكلف مندوبه ان يبلغ شفاها الصدر الاعظم . الاسباب التى دعته اضطراريا الى رفض المقترحات التركية . ويقوم شفيق باشا بتلك المهمة ، فيقابل الصدر الاعظم ويسلمه الرسالة ، فيقول له هذا الاخير « اننا نجرى الان اللازم لانهاء مسألة طابا ، ويلزم على الخديوى ان يساعدنا » . وهنا يلمح شفيق باشا الى ضرورة ارضاء بطرس باشا ، ويعرض تساهل الباب العالى فى مسألة الدير القبطى فى القدس . فيرد عليه الصدر الاعظم « على بطرس باشا ان يساعدنا فى مسألتنا ، وعلى ان ارضيه تمام الرضا » .

أوردت هذا التفصيل ، لابراز تفاهة الطبقة الحاكمة التركية التى تصورت ان مسألة طائفية كافية لحمل مسئول مصرى على تجاهل مصالح مصر الحيوية . واراد شفيق باشا ان يبين للصدر الاعظم ، شدة تمسك بطرس باشا بحقوق مصر فى سيناء ، وان يفهمه انه الرجل الوحيد الذى يمكنه التأثير على الانجليز ، وحملهم على التساهل ، وانه فى هذا الشأن يحسن ارضاؤه بدلا من الضغط على الخديو الذى ليس فى وسعه المساعدة .

اشتداد الازمة والانذار البريطانى

فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٦ ، قابل مختار باشا الخديو ، بحضور رئيسى النظار وناظر الخارجية ، ولم يقدم اى اقتراح أو تساهل ، بل ذهب ينذر بوجوب اطاعة أوامر السلطان . وفى نفس اللحظة ، وردت الانباء بتدفق الامدادات العسكرية

[٩] مذكراتى فى نصف قرن ، جزء ٢ ص ٨٥ .

التركية على العقبة ، وان رشدى باشا يستعد لحمله داخل سيناء فى اتجاه نخل .

وفى يوم ٢٩ ابريل وصل الطراد « مينرفا » الى العريش ، للتحقق من ازالة عمودى الحدود . وفى اليوم التالى توجه الطراد الى رفح ، وتبين من اقوال الشهود ، ان العمودين قد ازيلا فعلا منذ يوم ١٢ ابريل ، فضلا عن ان ١١ عمودا من اعمدة التلغراف المصرى فى بئر رفح قد استبدلت بها أعمدة تركية .

ودلت التحريات على ان فى رفح نحو ٥٠ جنديا ، على راسهم ملازم يدعى اسماعيل افندى ، ومعه موظف ملكى مأمور الجفالك يدعى مصطفى افندى ، وعلى رأس الجميع يوزباشى اركان حرب « مفيد بك » . وان القوة تسكن فى خيام نصبوها حيث كان عمودا الحدود . ويقول نعوم بك فى تقريره عن مهمته انه توجه نحو الخيام ، ولما دنا منها بعث مع أحد الجنود التابعين لبوليس الحدود ، برسالة الى قائد القوة التركية ، يطلب مقابلته ثم ذهب الى كوخ التلغراف عند ملتقى طريق رفيح بطريق العريش فى انتظار الرد . ولم يحضر مفيد بك الا صباح اليوم التالى ، وتقدم نحو الشاطىء ، ومعه كوكبة من الفرسان . وتمت المقابله وتبادل الحاضرون الحديث الاتى :

قال مفيد بك موجها حديثه الى شقير بك « مادمت معتمد الحكومة المصرية . فانى أفاوضك فى الامر . اما الكابتن ديموث معتمد الحكومة البريطانية فانى استقبله كزائر ، وكل ما أعلمه عن مركز الانجليز فى مصر انهم يدبرون ماليتها ، وليس لهم حق التدخل فى الحدود بالمفاوضة ، وانما تكون المفاوضة بين مصر ، وهى ولاية ممتازة من ولايات الدولة العلية ، وبين متصرفية القدس الشريف » .

ثم اضاف : هل تقصدون بكتابكم الاخير ارسال بلاغ نهائى

ورد عليه نعوم بك : انما هو احتجاج رسمى على ازالة عمودى الحدود من مكانهما » .

فانكر مفيد بك ذلك . وانتهى الحديث عند هذا الحد ، وابلغ شقير بك الكابتن ديموث ان المسعى لم يأت بأية نتيجة » .

ثم اقلع الطراد الى العريش ، فى طريق عودته الى بورسعيد .

وعند هذا الحد ، قررت الحكومة البريطانية توجيه انذار الى البــاب العــالى ، وبــدات الاستعدادات تتخذ للخطوات التالية من جــانب السلطات الانجليزية المختلفة ، وهى مزيج من الضغط الدبلوماسى والتهديد باستعمال القوة .

واستبعد منذ الوهلة الاولى ، مبدا المظاهرة البحرية فى البحر الاحمر ، حتى لا يثير ذلك غضب العالم الاسلامى .

واستبعدت ايضا فكرة ارسال قوة انجليزية لطرد القوات التركية من مراكزها فى طابا وعلى الحدود الغربية . اذ يتطلب ذلك حملة كبيرة ، فضلا عن ان حرارة القيظ فى هذا الموسم من العام ، قد يجعلها شاقة على القوات البريطانية .

وفى النهاية ، تقرر القيام بمظاهرة بحرية امام الشواطىء التركية فى البحر الابيض .

وفى ٣٠ ابريل ، تقرر اجراء تعبئة بحرية فى ميناء بيريه باليونان . فاذا لم يكف ذلك ، تقوم البحرية الانجليزية باحتلال بعض جزر بحر ايجيه ، والبقاء بها الى ان يرضخ الاتراك للانذار البريطانى . وفى نفس الوقت ، تقرر بقاء المدرعة ديانا امام العقبة ، حتى اذا ما تقدم الجيش التركى صوب نخل فى وسط شبه الجزيرة ، قامت المدرعة بتدمير آبار المياه فى العقبة ، مما يجعل التقدم التركى مستحيلا .

ولما انتهت كل الاســتعدادات ، تقدم الســفير البريطانى فى يوم ٣ مايو سنة ١٩٠٦ بانذار الى الحكومة التركية يدعوها فيــه الى الاستجابة الى المطالب الاتية :

١ ـ اخلاء طابا .

٢ ـ عودة الجنود التركية فى رفح الى الحدود القديمة .

٣ ـ اعادة عمودى الحدود فى رفــح الى مكانيهما .

فاذا رفض الباب العالى او تأخر عن الرد فى خلال عشرة أيام ، « ستكون النتيجة وخيمة » . ولم تكتف الحكومة البريطانية بتلك الاجراءات ، بل أرادت أن تصبغ تصرفها بصبغة الشرعية ، فطلبت من الدول العظمى الموقعة على معاهدة لندن ، ومن المانيا ، تأييدها فى تصرفها . ولما تحقق لها ذلك ، اطمأنت الى أن الازمة لن تكون لها نتائج دولية . وحقيقة الامر ، ان الدبلوماسية الانجليزية كانت تلعب لعبة سهلة ، لان الحجج التركية كانت واهية

من الناحية القانونية ، فضلا عن أن غالبية الدول الموقعة على معاهدة لندن ، كانت مرتبطة ببريطانيا بمصالح مشتركة .

ففرنسا كانت مرتبطة معها بالاتفاق الودى منذ ١٩٠٤ . ولذا لم تكتف حكومتها بتأييد السياسة البريطانية ، بل ذهبت الى ابعد من ذلك ، وسعت ضاغطة على الحكومة التركية لقبول الطلبات الانجليزية .

وروسيا كانت مرتبطة بمعاهدة تحالف مع فرنسا . أما ألمانيا فلم تر أن الموضوع من الاهمية ، بحيث يستدعى أزمة مع سيدة البحار . ولذا أرسل سفيرها فى انجلترا الى السر ادوارد جراى ، مذكرة جاء بها ان الامبراطورية الالمانية لا تؤيد موقف الحكومة التركية من المشكلة .

ازاء هذا الضغط ، حاولت الحكومة التركية من جديد ، يملؤها اليأس ، اخراج الازمة من محورها المحدد ، وطرح مشكلة مركز بريطانيا فى مصر برقة على بساط البحث .

ففى ٥ مايو تقدم الباب العالى باقتراحات تتلخص فيما يلى :١ ـ اعتراف بريطانيا بسيادة السلطان على مصر ٢ ـ اعتراف السلطان بالمعاهدات الدولية الخاصة بمصر ٣ ـ اشراك القوات التركية بقواته فى الدفاع عن مصر وقناة السويس جنبا الى جنب مع بريطانيا ٤ ـ الاستعداد من جانب الباب العالى . فى حالة قبول تلك الطلبات ـ للجلاء عن طابا ، وتعيين أعضاء اللجنة الموكول اليها رسم الحدود .

كان الباب العالى يبحث عن مخرج مشرف للازمة ، ولكن بريطانيا رفضت تلك الطلبات قائلة بصفة مهنية انه « ليس منطقيا أن يطلب من السلطان الاعتراف بفرامانات هو نفسه أصدرها » !

ومن جديد ، ترى الباب العالى يحاول الوصول الى اتفاق مباشر مع الخديو . فيرسل الصدر الاعظم الى هذا الاخير برقية فى ٩ مايو يطلب فيها التفاوض بين الحكومتين . فيرد عباس ، بناء على مشورة لورد كرومر ، انه « ليس لديه ما يضيفه الى ما سبق أن تقدم به » .

فلم يبق أمام الباب العالى الا التسليم . وفى ١٣ مايو بعث توفيق باشا الصدر الاعظم الذى خلف فريد باشا الى السفير البريطانى الرسالة الآتية :

« ... تشرفت بالمذكرة التى تكرمتم بارسالها الى فى ١٢ الجارى بشأن احتلال طابا ، فاسمحوا لى ان اخبركم انه لم يخطر قط ببال الحكومة الشاهانية الخروج عن مضمون التلغراف المرسل من المرحوم جواد باشا الى سمو الخديو فى ٨ ابريل ١٨٩٢ . ومع ذلك فان الرسالة التى تشرفت بارسالها اليكم فى ١١ الجارى كانت واضحة ككل الوضوح ، فان اخلاء طابا قد تقرر وصدرت الاوامر بذلك . وقد قر الرأى على أن الضباط أركان حرب الموجودين الان فى العقبة والموظفين المنتدبين من قبل سمو الخديو يمدون معا فى الامكنة اللازمة ليجروا التحريات الفنية على مقتضى القواعد التوبوجرافية ، ويعينوا على خريطة النقط الطبيعية التى يكون بها ضمان الحالة الحاضرة ، وبقاء القديم على قدمه فى شبه الجزيرة ، وان يرسموا خطا للحدود يبتدىء من رفح بقرب العريش ، ويتجه جنوبا بشرق على خط مستقيم تقريبا الى نقطة على خليج العقبة تبعد على الاقل ٣ أميال من العقبة ، وبذلك تكون الرغائب التى أبديتموها سعادتكم فى رسالتكم المشار اليها قد تحققت تماما ... »

وفى تلك الاثنـــاء ، كانت انجلترا قد قامت باحتلال جزيرتى لمتوس وميتلين فى جزر بحر ايجه وفرضت الرقابة على خط التلغراف التركى المار من العريش ، مما كان من نتيجته قطع المواصلات التلغرافية مع اليمن .

أسرع الخديو عباس بارسال موافقته على المذكرة التركية ، مما أثار غضب اللورد كرومر ، وكانت مطالب المعتمد البريطانى تذهب الى أبعد مما تقدمت به حكومته الى الباب العالى ، اذ اقترح على السير ادوارد جراى :

١ ـ استدعاء مختار باشا من مصر ٢ ـ طرد الاتراك من خليج السلوم ٣ ـ حرمان السلطان من حق الفيتو على طلبات مصر فى الاستانة ٤ ـ طلب التعويض عن المصروفات التى قامت بها الحكومة البريطانية لتعبئة الاسطول واجراء المناورات البحرية !

وعزز كرومر رفضه موافقة الخديو بحجة « ... ان السلطان سيعتبر ان التسوية تمت بالاتفاق المباشر بينه وبين الخديو ، ومن ثم فلن يكون فى حاجة الى التدخل البريطانى . وأضاف اللورد أنه قد يكون فى حالة قبول هذه الصيغة من المتحمل جدا

مواجهة المشكلة من جديد مرة أخرى ، ان لم تتخذ الاحتياطات الكافية .. »

واتهم كرومر الخديو عباس « باعاقة عمله » ، وصمم على ان يكون الرد مباشرة بين السلطات البريطانية والباب العالى . وكان له ذلك .

وخفت حدة الازمة ، وصدرت اوامر الباب العالى الى المندوبين العثمانيين ان يتعاونوا مع من تنتدبهم مصر لتعيين الحدود . وتألفت اللجنة المصريه من اللواء ابراهيم فتحى باشا واوين بك مدير المخابرات ، ونعوم بك شقير لسكرتارية اللجنه المصرية ، وصدر الامر العالى بذلك .

أعمال اللجنة المختلطة

حدد الامر العالى بالتفصيل مهمة اللجنة ، وتتلخص فى :

« .. تسوية الحدود بين العقبة ورفح بالاتحاد مع الضباط المندوبين من قبل الدولة العلية لهذا الغرض .. »

ويستطرد الامر الموجه الى ابراهيم فتحى باشا « .. وقد فوضناكم تفويضا مطلقا باجراء ما تروبه موافقا فى التغييرات الطفيفة فى خط الحدود ، بقصد تسهيل الادارة على الطرفين ، وذلك بالاتفاق مع مندوبى الدولة العلية . وهذا الخط الفاصل يبدأ من رفح بقرب العريش ويتجه الى الجنوب الشرقى حتى ينتهى فى نقطة على خليج العقبة تبعد على الاقل ٣ أميال من العقبة ويكون خطا متعرجا يقرب من المستقيم على قدر الامكان .. »

وصحب اللجنة مهندسان بريطانيان من قلم المساحة المصرية ، قاما برسم خريطة فنية للحدود من العقبة الى رفح .

وفى ٢٦ مايو ١٩٠٦ ، وصلت اللجنة الى العقبة ، وتقابل اعضاؤها فى اليوم التالى مع المندوبين التركيين وهما الاميرالاى أركان حرب احمد مظفر بك والبكباشى اركان حرب محمد فهمى بك وهو كردى الاصل .

وبدات اللجنة أعمالها على الفور . الا ان اللواء رشدى باشا ومندوبى اللجنة التركية اعربوا عن رغبتهم فى ان يبدا الخط المستقيم المشار اليه فى التعليمات من انف الجبل الذى على شاطىء الخليج ، ويطل على وادى طابا من الشرق ، ثم يتمشى على تلول النقب التى تطل على العقبة من المفرق .»

وأيدوا تلك الرغبه ، بان هذا الحد وحده يضمن سلامة العقبة من الوجهة العسكرية .

« ... وتقرر تاجيل النظر فى تلك المسالة الى أن يتم وضع الحريطة ، فينظر الى خط الحدود دفعة واحدة ... » .

وعينت على الخليج النقطة التى سيمتد منها الخط المستقيم الى رفح . واتفقت اللجنة على ان تكون تلك النقطة هى المرشش التى تبعد ٣ أميال وثلاثة ارباع ميل من قلعة العقبة .

وتحركت الحمله من العقبة فى يوم ٤ يونيه ، وكانت مكونه من ١٠٠ جمل ، يخفرها اثنا عشر من هجانة الحدود ، ولحقها فى اليوم التالى المندوبان التركيان ، يصحبهما محمد بك اسعد ياور رشدى باشا بصفة سكرتير ، وهو ضابط عربى من اهل بيروت يتقن التركية والعربية . وسار المهندسان أمام أعضاء اللجنة على خط وكانت اول محطه وقفت فيها عند رأس النقب ، وسار المهندسان امام اعضاء اللجنة على خط مستقيم ، يعينان مواقع الجبال والامكنة البارزة على جانبى الخط بالارصاد الفلكية ، راسمين خريطة الطريق .

ووصلت الحملة الى رفح فى يوم ٢٨ يونيه ، فتم بذلك رسم الخريطة الكاملة للحدود ، على أساس خط مستقيم من رفح الى المرشش والبلاد التى على جانبى الخط على نحو ٥ أميال من كل جانب .

وعلى الاثر ، اجتمعت اللجنة المختلطة لدراسة المواقع . ووضع كل من المندوبين التركيين والمندوبين المصريين مشروعها .

فعرضت اللجنة المصرية « خطا للحدود يقرب جدا من المستقيم وينطبق على طبيعة البلاد وتوزيع القبائل .. » .

اما اللجنة التركية ، فقد عرضت خطا اداريا فاصلا ، يبدأ من راس طابا على خليج العقبة ، ويمتد على رؤوس التلال المطلة على العقبة الى

٣٧

المفرق ، ثم يسير بطريق غزة المشهور ، الى أن يصل الى جبل الاحيقبة ، فينحرف شمالا بغرب الى بير عجرود ، ويضمه اليه ، ثم يعود الى طريق غزة حتى يصل الى قرب عين القصيمة ، فينحرف غربا نحو ٥ كيلو مترات عنها ويضمها اليه .. ويمر فوق جبل المويلح الى الروافعة فى وادى العريش ، ويتمشى فى الوادى الى المقضبة ، ثم يسير شمالا بشرق الى البحر عند تل خرائب عند ميناء رفح.

وبذا ادخل المشروع التركى فى حدوده كثيرا من بلاد اللحيوات والتياها والعزازمة والترابين التابعين لسيناء .

وعززت اللجنة التركية مشروعها بأن « ... قائمقامية بئر السبع بعد تأسيسها سنة ١٨٩٩ وقائمقامية غزة من قبلها ، ضربت عليهما الضرائب ، وان اتفاق ١٤ مايو يقضى بترك القديم على قدمه ..... ».

وبعد مناقشة المشروعين فى جلسات متعددة ، امتدت من ٨ الى ٢٢ يوليه ، تقرر أن ترفع كل لجنة الامر الى حكومتها . فظلت الحملة فى رفح الى أن وصلت الاجابة فى ١٣ سبتمبر ١٩٠٦ ، وهى تقضى بالاتفاق بين الحكومتين على مايأتى :

١ — النقب من رأس طابا الشرقى الى نقطة قرب المفترق يكون العقبة .. اما المفرق نفسه وآبار مايين وعين قديس وعين القديرات والقصيمة فتكون لسيناء وبذا يكون خط الحدود من المفرق الى رفح خطا مستقيما كما اقترحته اللجنة المصرية.

٢ — تقام أعمدة على طول خط الحدود للدلالة عليه ، بحضور مندوبين من الجانبين .

وفى يوم أول أكتوبر سنة ١٩٠٦ وقع المندوبان عن الحكومتين الاتفاق على خط الحدود ، ونصبت الاعمدة على هذا الاساس ، وكان عددها ٩١ عمودا ، الاول فى ميناء رفح على تل الخرائب نصب فى ٤ — ١٠ — ١٩٠٦ ، والاخير على رأس طابا نصب فى ١٧ اكتوبر . وفرغ من بناء الاعمدة فى ديسمبر سنة ١٩٠٦ ويناير ١٩٠٧ ورقمت من رقم ١ الى رقم ٩١ . وعلى اثر الانتهاء من بناء الاعمدة ، شرعت محافظة سيناء فى اقامة نقط البوليس على الحدود ، فانشأت مراكز فى « بئر الثمد » و « شاش الكنتلا » و « القصيمة » و « رفح » ومدت الاسلاك التليفونية بينها.

ظلت تلك الحدود هى حدود مصر الثابتة من واقع الاتفاق التركى المصرى. وانتهت بذلك ازمة طابا ، ولكنها كانت قد تركت آثارا بعيدة المدى ، سواء فى المجال الدولى . أو فى مجال السياسة الداخلية المصرية .

آثار الازمة فى المجال الدولى

استغلت بريطانيا ، بنجاح ، نتائج الاتفاق الودى بينها وبين فرنسا ومعاهدة التحالف بين فرنسا وروسيا ، لحمل الباب العالى على الرضوخ . وساعد على ذلك ضعف الاسانيد التركية ، وظهور انجلترا بمظهر المدافع عن الحقوق المصرية .

وضع الاتفاق الودى موضع الامتحان فتبينت صلاحيته ، وفهمت الدولتان الاستعماريتان كل الفوائد التى يمكن جنيها من تضامنهما .

لم تتمكن المانيا من مساندة تركيا ، ولكن موقف الدول التى ستكون فى عام ١٩١٤ كتلة الحلفاء المعادية للباب العالى ، ساعد على ارتماء الباب العالى فى أحضان المانيا والنمسا .

اما الباب العالى فقد دفع ثمن تعاون الدول الكبرى ، واثار ضعفه مطامع الدول البلقانية التى ما زالت تحت نفوذه ، ففتح ذلك الباب للحروب البلقانية .

وقد ساعد موقف الصحافة المصرية المتسم بالطيش ، على الترويج فى الغرب لفكرة محاربة « الجامعة الاسلامية » ، لما بدا من أن الوطنيين يفضلون فى البلاد الاسلامية ، تضحية بلادهم عن الوقوف موقف العداء من الخلافة . وتضافرت الدعاية الفرنسية والدعاية الانجليزية على مهاجمة البلاد الاسلامية ، مستندة فى ذلك الى اقوال الافغانى بأن « لا جنسية للمسلم خارج دينه » .

واذا رجعنا الى تقارير الممثلين الفرنسيين فى مصر فى ذلك العهد ، اتضحت لنا جليا الاهمية

الكبرى التى كانت تعلقها حكومتهم باظهار الحركات الوطنية بحسبانها حركات دينية مبنية على التعصب . وذهب ضحية تلك السياسة ، الوطنيون اللاجئون الى مصر من بلاد المغرب العربى . ونرى القناصل الفرنسيين يرسلون التقرير تلو الاخر عن نشاطهم فى مصر ، وتحركاتهم ، ومن يقابلونهم من الساسة المصريين ، كأن لا عمل لهم غير مراقبة أولئك المنفيين .

وكانت انجلترا تشجع هذا التيار وتؤيده .. وبنت الدولتان الاستعماريتان اسس سياستهما فى العالم العربى على محاربة الجامعة الاسلامية ، وتعمد الخلط بين الحركات التحررية والتعصب الدينى .

آثار الازمة فى مصر

كانت آثار ازمة طابا فى مصر عميقة للغاية .. ويمكن القول بأنها غيرت التيارات الفكرية فى مصر ، وكانت السبب فى اضمحلال الحزب الوطنى ، وتغيير السياسة البريطانية ازاء مصر ، وابعاد الخديو عن العرش ، وتوجيه حركة التحرر الوطنى نحو آفاق جديدة ابعدتها عن الجامعة الاسلامية ، وجعلتها تحتضن مبدأ الجامعة القومية ، بظهور الوفد ..

الحزب الوطنى

كان الموقف الذى وقفه الحزب الوطنى ، مثار نقد العقلاء من الامة . وشعر مصطفى كامل بذلك ، فحاول مقاومة التيار ، وقام بحملة دعائية واسعة فى أوروبا ليثبت للراى العام ، أن العالم الاسلامى بعيد كل البعد عن التعصب الدينى ، الا أنه كان أمام سؤال محير وهو « كيف تفسرون موقفكم ان كنتم لا تفضلون نزولكم عن ارض مصرية فى سبيل ارضاء الخلافة على حساب بلادكم ؟

ولم يكن فى استطاعة مصطفى كامل ، أن يعترف أن الدولة العلية والغازى مختار باشا بالذات ، كانا يمدانه بالمال للقيام بالدعاية ضد الاحتلال البريطانى ..

وبدات تظهر فى الافق احزاب سياسية ذات برامج وطنية ، واكثر تحررا من الجامعة الاسلامية .. وتوفى مصطفى كامل بعد ذلك بسنتين ، فكانت وفاته بدء اضمحلال الحزب الوطنى . حتى اذا ما نشبت الحرب العالمية الاولى ، تورط زعماؤه فى سياسة موالية للالمان ، مما عجل بفقد ما بقى له من نفوذ ، وانضم بعض اعضائه البارزين الى الوفد ، وبينهم مصطفى النحاس وحافظ عفيفى .

السياسة البريطانية

راينا أن موقف الصحافة فى ازمة طابا ، اثار دهشة وازدراء المشتغلين بالمسائل المصرية . فهل كان من آثار الازمة احياء قانون المطبوعات المقيد لحرية الصحافة ، والذى صدر فى عام ١٩٠٩ ؟

هذا هو راى الدكتور يونان لبيب . ولا اشاطره رايه هذا ، وذلك للاسباب الاتية :

أولا ظل لورد كرومر معارضا اشد المعارضة لكل تشريع يقيد حرية الصحافة . ولما أقيل من منصبه فى عام ١٩٠٧ ، لم يكن بين مشروعاته احياء قانون المطبوعات ، بل على العكس من ذلك ، كان لورد كرومر طوال حكمه الممتد الى ما يقرب من ربع قرن ، يؤيد على الدوام حرية الصحافة . ومن آرائه المعروفة أن تلك الحرية كفيلة وحدها بمعرفة تيارات الرأى العام ورغباته .

ثانيا أما بعث قانون المطبوعات فالمسئول عنه ليس الانجليز ، وانما الخديو عباس نفسه . وفيما يلى تفصيل ما جاء فى مذكرات أحمد شفيق باشا « ... فى ١٢ أكتوبر ١٩٠٨ تقابل الخديو مع جراهام نائب جورست وتحدثا عن الصحف العربية . فقال جراهام أنها تمادت فى الطعن على الكبير والصغير دون مبالاة ، وطلب سن قانون لكبح جماحها . فأجاب الخديوى بأن قوانين البلاد كافية لذلك ، وان اصدار قانون شديد الان ربما حرك الساكن فيحدث الانفجار .

وفى يوم ١٦ منه قابل جورست الخديوى ، وكان المظنون انهما سيتكلمان فى مسألة الصحف ولكنهما لم يطرقا هذا الحديث .

ولكن بعض الصحف ، وخصوصا المنتمية للحزب الوطنى ، تمادت فى شدتها ضد شخص الخديوى حتى كانت ترميه بالخيانة الوطنية والاتفاق مع الانجليز ضد مصالح الامة . فضاق سموه ذرعا بهذه الحملات ، وسلم بالنظرية

٧٧٢
الانجليزية فى سن قانون ؟ بل اضحى هو صاحب الرغبة والسعى فى ذلك ... » .

وكان بطرس غالى باشا رئيس النظار فى ذلك العهد ، معترضا على القانون ، فلم يقدم المشروع والانباء على الحاح الخديو فى اجراء ما يجب لاسكات الصحف الخاتمة . وقد أفضى تقديم المشروع الى مجلس النظار ، الى حدوث أزمة وزارية ، واعترض عليه سعد زغلول باشا ومحمد سعيد باشا ورشدى باشا . فكلف الخديو أحمد شفيق باشا رئيس ديوانه بالتدخل لحل الازمة . فقابل النظار على انفراد وافهمهم « بحرج مركز الخديوى »، مما حمل الوزراء على القول « نحن نفدى سموه لاننا نعلم أن احساساته شريفة وأثبت لنا ذلك عند حديثنا معه» . واستطرد النظار فذكروا لاحمد شفيق باشا : « ... ان رجوع اللائحة فى هذا الوقت الذى اعترفت لنا فيه انجلترا بالحرية فى العمل ، مما يثبت لها ولاوروبا ان الامة المصرية ليست أهلا للحرية ، مع أن المشاغبين هم فئة قليلة تعد على الاصابع ... » .

وانتهى الامر بقبول المشروع . والادهى من ذلك ، أن القانون عرض على مجلس شورى القوانين فوافق عليه ، دون ادخال أى تعديل . وقد كان المفروض ان هذا المجلس يمثل رغبات الشعب .

ـ الخديو عباس

كان من نتيجة أزمة طابا ، أن أيقن عباس أن لا فائدة من التعويل على الباب العالى لمقاومة الاحتلال البريطانى ، فاعتنق ما يسمى سياسة الوفاق التى أدت فى بدء وزارة بطرس باشا الى تلبية رغبة الرأى العام المصرى فى انشاء نظام دستورى . وفعلا كان بطرس باشا قد اتفق مع رئيس مجلس شورى القوانين ومع جورست ، على المطالبة بنظام يكفل اشتراك الامة مع الحكومة فى ادارة شؤونها الداخلية ، عدا ما يختص بالمعاهدات الدولية . ووافق المعتمد البريطانى على ذلك .

الا ان الحزب الوطنى رأى فى ذلك خيانة عظمى ، فكيف تحصل البلاد على امتيازات فى سبيل تحررها ، دون أن يكون هو المسئول عنها ؟

منذ ذلك العهد تحول الخديو الى السياسة الجديدة ، فادلى فى ١٩٠٧ ـ بعد انفراج أزمة طابا ـ بحديث الى مكاتب جريدة الديلى تلغراف، جاء به أنه رغم احترامه للسلطان باعتباره الرئيس الدينى، لا يمكن ان ينزل لتركيا عن أى امتياز ناله أجداده ، وأن المصريين يؤيدونه فى ذلك ، وعلى هذا فان اتهامه فى حادثة طابا بالاشتغال لصالح تركيا مردود عليه وليس له اصل .

الا أن الانجليز ـ بالرغم من ذلك ـ كانوا قد فقدوا الثقة بعباس كما ذكرنا من قبل ، على اثر اطلاعهم على المراسلات السرية بينه وبين السلطان أثناء أزمة طابا . فكان الاحتلال يتحين اية فرصة ملائمة للتخلص منه ، ورأى فى مسألة دنشواى الفرصة المواتية .

٤ ـ مسألة دنشواى

أثار موقف الخديو عباس والصحافة المصرية من أزمة طابا ، حنق اللورد كرومر . فكان لذلك أثر مباشر على مأساة دنشواى . وفى مقال نشرته جريدة اللواء فى ١٣ مايو سنة ١٩٠٦ جاءت العبارة الاتية « انصر أخاك ان ظالما أو مظلوما » . فانتهز الانجليز تلك الفرصة ، وايدوا نظرية العسكريين البريطانيين ، بأن الرأى العام المصرى قد أثار موجة من الحقد والتعصب الدينى، وأنه يجب الاحتياط لذلك بتقوية جيش الاحتلال . وفعلا أرسل النجدات . ولما وقعت حادثة دنشواى ، أظهر الانجليز أن المأساة نتيجة تواطؤ خفى بين عباس والحزب الوطنى ، وأن الخديو ـ بالرغم من سياسة الوفاق التى كان يدعى اعتناقها ـ هو المسئول الاول عن الحركة الشعبية العامة ضد الاحتلال .

وكان أول ما فكرت فيه السلطات البريطانية ، انتهاز الفرصة لاحراج عباس ، حتى اذا ما كشفت أوراقه ، تمكنت من خلعه من العرش .

فى ذلك العهد ، كان رجال السياسة فى مصر ، يتمسكون بولائهم لبيت محمد على ، على اعتبار أنه يمثل السلطة الشرعية ضد قوة الاحتلال غير الشرعية والمؤقتة باعتراف الانجليز انفسهم ، ووعودهم المتكررة بالجلاء . فكانت الولاية فى نظرهم رمزا للشخصية المصرية ، وفقا لمعاهدة لندن المبرمة بين الدول فى عام ١٨٤٠ ،

وكان أشد شر يجب اجتنابه ، هو أن يقدم الانجليز على الغاء تلك الشخصية أو المساس بها . وعمل الساسة المصريون على الدوام على تجنب كل ما يؤدى الى خلع بيت محمد على ، وضم البلاد الى المستعمرات البريطانية . وفكرت فعلا الحكومة الانجليزية فى كل ذلك ، عندما تقررت خلع عباس فى عام ١٩١٤ كما يتبين من المراسلات بين سر ملن شيتهام ووزارة الخارجية .

على ضوء تلك الاعتبارات ، نظر المصريون الى مأساة دنشواى . فصمم الانجليز على بث الرعب فى نفوس المصريين . فالقسوة هى على الدوام سلاح القوة المحدودة فى بلاد آهلة بالسكان ، تكره الاحتلال ، وقد تثور دفعة واحدة ضده فى كل انحاء البلاد كما سيقع فعلا فى عام ١٩١٩ . ولما فرضوا الاحكام الظالمة على بعض الزراع الابرياء ، نظروا الى الحادث على انه « عملية للايقاع بين الحزب الوطنى وعباس ، واظهار هذا الاخير على أنه العاجز عن تأييد الحركات التحررية . فاذا أبدى اعتراضه على الاحكام الصادرة ضد شهداء دنشواى ، سارع الانجليز الى خلعه ، واذا سكت ، رماه الوطنيون بالتواطؤ والخيانة » .

وكان الاحتلال يعلم تمام المعرفة ، خفايا السياسة المصرية ، واهتمام مصر بصون الشرعية بأى ثمن . فالرجل السياسى المسئول ، يزن بميزان العقل القوى المتصارعة ، محاولا الاستفادة منها لصالح بلاده ، أو الاختيار بين أهون الضررين فى نظرة العصر . ووقع شهداء دنشواى ضحية تلك السياسة . ولكن جاءت النتائج عكس ماكان ينتظره الاحتلال ، فأقيل لورد كرومر ، ولوحت انجلترا بسياسة الوفاق ، وثار الراى العام الاوروبى بأسره ضد وحشية الحادث من قبل دولة تدعى أنها رافعة لواء الحضارة . وقد فهم رجال الحزب الوطنى مغزى المأساة ، فلم يوجهوا اتهاماتهم الا للانجليز المسئولين عن المأساة ، واسهموا بدورهم فى المحافظة على الشرعية .

المندوب السامى التركى

كان من آثار ازمة طابا ، ان قضى على نفوذ المندوب السامى التركى فى مصر . فأصبحت الهيمنة الكبرى للانجليز ، الى ان اضطروا فى اول عهد وزارة بطرس باشا الى الاعتراف لمصر بحقها فى ادارة شئونها ، وتخويل مجلس شورى القوانين سلطة البرلمان ، فمنح حق مراقبة اعمال

وكان من الاسباب التى اضعفت هيبة المجلس ، ان صدق باجماع الاراء على القانون الجديد الذى حد من حرية الصحافة .

وقضت الاحداث على هذا التطور ، كما قضت على جهود حزب الامة بتطوير استقلال البلاد ، وذلك بتدعيم المجلس النيابى ومجالس المديريات . فعادت انجلترا الى الحكم المطلق .

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ، تورط اعضاء الحزب الوطنى ، فذهب محمد فريد الى اوروبا ، وحمله ولاؤه للباب العالى على مناصرة الالمان ، فانضم كثير منهم فى المنفى الى الخديو عباس . فكان ذلك نهاية الحزب الوطنى كحزب ذى نفوذ ، وعلى انقاضه قام الوفد .

الفائدة من دراسة أزمة طابا

تساءلنا من قبل عما كان قد يحدث فيما لو ان الانجليز لم يساندوا حقوق مصر فى سيناء بشأن ازمة طابا عام ١٩٠٦ ؟ ان فقد جزء من سيناء وفقا للمشروع التركى ، قد يعرض شبه الجزيرة للتقسيم والتمزيق الذى وقع بعد نهاية الحرب العالمية الاولى ، أسوة بالاراضى التى وقعت تحت نظام الانتداب .

فجاءت عملية مساندة انجلترا لمصر فى ازمة طابا — مهما كانت الدوافع لها — عملية رابحة لمصر ، أبعدت عنها عواقب التمزيق ، وسلب الحقوق .

والان ، وقد تغيرت ظروف العالم ، لم يبق لنا للدفاع عن حقوقنا فى سيناء الا قواتنا المسلحة .

ويجب أن نحذر أشد الحذر من الاقاويل التافهة التى تشيع بأنه ليس لاسرائيل مطامع فى شبه الجزيرة .

فمنذ عام ١٩٠٣ زار هرزل — مؤسس الصهيونية — مصر ، وعرض على ناظر الخارجية المصرية بطرس غالى مشروع ارسال مهاجرين الى سيناء . فرفض بطرس غالى اجابة الطلب ، كما تبين ذلك من خطابه الذى وجد بين اوراق هرزل بعد وفاته .

ويجب علينا ان نضع نصب اعيننا باستمرار تصريح بن جوريون على اثر الاعتداء الثلاثى الغادر فى عام ١٩٥٦ عندما هلل « برجوع ارض سيناء — تلك الارض المليئة بالذكريات اليهودية — الى الوطن الاسرائيلى » .

Form No. G-14. (Receiving) B. 8

قسيمة وارد نمرة ١٤ G.

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة تلغرافات الحكومة TÉLÉGRAPHES DE L'ÉTAT

McCorquodale & Co. Limited, Printers, London.

No. — نمرة
Original No. / No. d'origine — نمرة اصلية 5153
Words / Mots — كلمات 27
Remarks / Observations — ملحوظات
Clerk / Employé — اسم الموظف
Route / Voie — طريق

Station — محطة Cairo
Date — تاريخ 14 5 06
Time received / Heure de la réception — وقت الورود 7 20

Transmitted to / Transmis à — ارسل الى
Date — تاريخ
h. m. — الساعة دقيقة
Clerk / Employé — اسم العامل
Remarks / Observations — ملحوظات

Copy

RECEIVED THE FOLLOWING TELEGRAM : وصل التلغراف الموضح ادناه RECU LE TÉLÉGRAMME SUIVANT :

Station from / De — من محطة Cairo Date — تاريخ 14 h. — ساعة 4 m. — دقيقة 58 pm

To — الى H. E. Boutros Ghali Pasha Hotel Abbat Alex.

Urgent Laire

The Ambassador at Constantinople has received a note from the Porte accepting unconditionally all the British demands.

Cromer

The Telegraph Department declines any responsibility for delay, errors, non transmission, non delivery, etc. The receiver is requested to report to the Administration any delays or errors that may occur.

L'Administration n'accepte aucune responsabilité pour le retard ou les erreurs dans le service des Dépêches Télégraphiques. Dans le cas où des retards indus auraient lieu entre l'heure de réception et l'heure d'expédition, le public est prié de porter plainte à l'Administration.

مصلحة التلغرافات ليست مسئولة عما يحدث بالافادات التلغرافية من الغلط او التأخير او عدم الارسالية او عدم التسليم الخ

المرجو من المرسل اليه ان يخطر المصلحة عما يحدث من التأخير او الغلط

كما يجب علينا أن ندرس بكل دقة الشروعين التركيين المقدمين فى عام ١٩٠٦ فقد يحملون فى طياتهما النوايا اليهودية فى المفاوضات المقبلة بأن سيناء مازالت ترسف تحت نير الاحتلال ، وانه لا شىء سيضطرهم الى الجلاء عنها الا الضغط السياسى والعسكرى فشبه الجزيرة حصن مصر الحصين الذى يحمى الدلتا . تلك كانت مهمة سيناء طوال الخمسين قرنا من تاريخ البلاد ، فيجب علينا المحافظة على كل شبر منها ، وعدم التفريط فى خطوط الحدود التى رسمت بكل دقة منذ أزمة طابا .

وختاما ، فانه مما يلقى الضوء على ما أحرزته مصر من نصر فى عام ١٩٠٦ ، البرقية التى سارع لورد كرومر بارسالها الى بطرس غالى باشا فى ١٣ مايو سنة ١٩٠٦ يبلغه فيها ان الباب العالى نزل عن كل مطالبه ، وبذلك ظلت سيناء مصرية .

ومما يعزز ايضا النصر المبين الذى أحرزته مصر ، بالرغم من الحماقة التى اتسم بها الحزب الوطنى وجانب لا يستهان به من الراى العام المصرى ، هذا العمل المجيد الذى قامت به مصلحة المساحة ، من رسم خريطة دقيقة للارض المصرية وحدودها . تشهد حتى اليوم بالحدود التى يجب أن تكون عليها حدود مصر الشرعية .

ولعل آخر درس نستخرجه من هذا البحث ، هو أنه يكفى أحيانا وجود حفنة من رجال السياسة العقلاء ، للوقوف أمام الطيش العاطفى الذى قد يؤدى بتيار الراى العام الى اسوأ العواقب ان لم يعتصموا بالشجاعة الكافية للوقوف ضد تلك التيارات . هذه السياسة بعيدة كل البعد عن السياسة الراقصة سواء فى السودان أو فى المجالس النيابية ، على اثر أكبر كارثة تحملناها فى صحراء سيناء (*)



الانسحاب الاسرائيلى من سيناء عام ١٩٥٦

د . صلاح العقاد

عديدة تلك المؤلفات التى خصصت للعدوان الثلاثى وملابساته الدولية . كما أن بعض تلك المؤلفات ، لم يخل من مصادر وثائقية كشفت فى وقت مبكر نسبيا عن الاتصالات السرية التى جرت بين اطراف العدوان الثلاثة (١) .

وقد تابع الكتاب فى مصر ، هذه المؤلفات بعناية كبيرة ، وخاصة فيما يتصل بمقدمات الازمة والخلافات التى نشبت بعد ذلك بين الولايات المتحدة من جهة ، وبريطانيا وفرنسا من جهة اخرى . ولكن نادرا ما تطرق هؤلاء الكتاب الى تتبع الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ، وما اقترن به من ضغوط ومساومات ، سواء فى اطار الامم

المتحدة ، أو فى نطاق العلاقات الامريكية الاسرائيلية والعربية .

لذا رأينا من المناسب نشر تلك الدراسة ، التى قد تلقى الضوء على الفصل الاخير فى قصة العدوان الثلاثى . ذلك ان اسرائيل ظلت تماطل فى الانسحاب ، بعد أن تقرر مبدئيا منذ ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ . وفى حين تم جلاء القوات الانجليزية والفرنسية فى ٢٣ ديسمبر ، لم يتم الانسحاب الاسرائيلى من موقع شرم الشيخ وغزة الا فى ٨ مارس سنة ١٩٥٧ .

الاهداف الاسرائيلية من حملة سيناء :

من الاسئلة التى تتردد على الاذهان ، هو الى اى مدى كانت الحكومة الاسرائيلية قد بيتت النية على حملة سيناء . وفى هذا الصدد ، ادعى بن جوريون أن فكرة الاستيلاء على سيناء وضمها ليست طارئة ، وانما كانت تجول بأذهان زعماء اسرائيل ، وذلك لاهمية سيناء الاستراتيجية وكونها جزءا من « الوطن التاريخى » . وحقيقة الامر أن التلميحات أو التصريحات التى وردت على لسان قادة اسرائيل فيما يتعلق بضم سيناء ، انما ذكرت للمرة الاولى بعد اتمام الحملة ، والذى كان يتردد بالفعل على ألسنة الزعماء الاسرائيليين ، هو فقط فتح مضايق تيران للملاحة الاسرائيلية . وقد وعد بن جوريون بتحقيق هذا الهدف أثناء الحملة الانتخابية للكنيست الثالث فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

وتوقع تنفيذ هذا الوعد فى خلال سنة ، والارجح أن أفكار بن جوريون لم تتجاوز القيام بغارة مفاجئة بوساطة المظليين أو غيرهم من كتائب الكومندو ، لاقتحام النقاط المشرفة على المضايق . اما القيام بغزو شامل لضم شبه جزيرة سيناء بأكملها ، فلم يكن واردا ضمن الخطط الاسرائيلية القابلة للتنفيذ فى هذه المرحلة . ولذلك يمكن الاجابة على السؤال المطروح فى البداية بالقول ان خطط اسرائيل التوسعية فى سيناء موجودة من قبل من الناحية النظرية فقط ، ولكن اسرائيل تنتظر الفرصة الدبلوماسية المواتية لتحقيق هذه الخطة .

(١) كان الصحفى الفرنسى برمبرجيه من اوائل الذين احاطوا التام من اسرار الاتفاقيات الشفوية انظر :
BROMBERGER S. L'expédition de Suez — Paris 1957.

ولو لم تتوفر تلك الظروف فى خريف سنة ١٩٥٦ ثم فى مايو سنة ١٩٦٧ ، لما اقدمت اسرائيل على غزو سيناء .

وتدل الشواهد على ان تفكير اسرائيل فى ضم سيناء سنة ١٩٥٦ كان أبعد عن الاذهان مما صار عليه فى سنة ١٩٦٧ . فقد راعت الاستراتيجية الاسرائيلية فى سنة ١٩٥٦ الاعتبارات السياسية ، اكثر من الاعتبارات العسكرية ، وكان هدفها(٢) الوصول بأى شكل الى نقطة تكون ضمن حدود المسافة التى عينها الانذار الانجليزى الفرنسى ، وهى عشرة كيلو مترات من القناة . فحسب الانذار ، ينبغى على القوات المصرية والاسرائيلية الابتعاد الى هذه المسافة عن القناة . ولما لم تكن هناك قوات اسرائيلية قريبة من القناة وقت صدور الانذار ، فقد أنزلت قوات مظلية على مسافة خمسين كيلو مترا شرق القناة ، ولم تصل الى المنطقة المحدودة الا بعد بضعة أيام . كذلك يلاحظ أن اسرائيل كانت تحسب حسابا كبيرا لامكانيات القوات المسلحة المصرية ، وأخذت ضمانات من الدول المشتركة معها فى العدوان بحمايتها جويا ، كما استعانت بالاسطول الفرنسى للتغلب على موقع رفح الذى صمد بقوة أمام القوات الاسرائيلية الزاحفة . وعلى العكس ، لوحظ فى سنة ١٩٦٧ أن الزحف الاسرائيلى خطط على أساس أجتياح شامل لقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، وليس فقط الوفاء بغرض محدود ، وهو الوصول الى نقطة قرب القناة ، أو عند مضايق تيران .

وفى سنة ١٩٥٦ كان واضحا أن اسرائيل تغتنم ظروفا دولية معينة للقيام بحملتها ، وان حساباتها خابت فى تقدير تلك الظروف . وقد تصورت مثلا(٣) أن الانتخابات الامريكية قد تصرف الرئيس أيزنهاور عن التدخل فى الازمة . وكان الرئيس الامريكى قد سبق له أن حذر اسرائيل من أن تشن عدوانا شاملا على جيرانها .

كذلك يمكن القول ان قدرة اسرائيل على استيعاب منطقة شاسعة مثل سيناء كانت أقل فى سنة ١٩٥٦ منها فى سنة ١٩٦٧ ، وذلك لاعتبارات ديموغرافية واقتصادية . وربما كان النمو السكانى والاقتصادى الذى حققته اسرائيل خلال السنوات العشر التى تلت انسحابها الاول من سيناء ، هو الذى جعلها تفكر فى الاحتفاظ بجزء من الاراضى المصرية التى احتلتها فى سنة ١٩٦٧ .

لكل هذه الاسباب ، نميل الى ترجيح الرأى القائل بأن بن جوريون قصد من ادعاءات الضم سنة ١٩٥٦ مجرد المناورة وقطع الطريق فى المستقبل على المشروعات التى تقدم بها زعماء غربيون ، ومن بينهم ايدن نفسه ، والتى استهدفت اقتطاع جزء من النقب لاسكان بعض اللاجئين العرب ضمن تسوية شاملة للنزاع العربى الاسرائيلى . كما ألمح دلاس بهذا المعنى فى ٢٢ اغسطس سنة ١٩٥٥ فردت اسرائيل بعد ذلك ببضعة أسابيع ، بادخال قواتها الى منطقة العوجة المنزوعة السلاح . ثم ان الادعاء بضم سيناء قد يعطى لبن جوريون ورقة رابحة فى المطالبة بالصلح وانهاء نظام الهدنة . فقد أعلن عن سقوط نظام الهدنة الى الابد ، وطلب الى مصر الدخول فى مفاوضات صلح ، وتصور أن النزول عن سيناء بعد اعلان ضمها ، يمكن أن يكون هو المقابل للصلح . وان كنا لا نستبعد فى نفس الوقت ، أن يكون بن جوريون قد تطلع الى ضم جزء من سيناء ، اذا واتته الظروف الدولية . فقد عرف عنه تعلقه بصحراء النقب وتعميرها ، واحساسه بأن القسم الجنوبى من سيناء المتاخم للنقب ، يشكل عنصر ضغط مستمر على مشروعات التعمير(٤) . وقد انتهى به المطاف ، كما هو معروف . الى الاقامة فى سد بوكر ، احدى مستعمرات النقب .

أمضت اسرائيل عشرة أيام كاملة ، لكى تتمكن من احتلال سيناء ، بل ان وجودها على القناة ظل رمزيا . وعلى أثر الانتهاء من الحملة ، ألقى بن جوريون خطابا متلفزا من الكنيست أسماه خطاب النصر ، وذلك فى مساء ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ . وقد أعلن فى هذا الخطاب أن لاسرائيل أهدافا ثلاثة من وراء حملتها على سيناء ، وهى :

---

[٢] CHILDERS Brskine : The Road to Suez, London 1962.

[٣] ROBERTSON Terence : The Inside Story of the Suez Conspirancy Toronto, 1964.

[٤] EYTAN Walter : The first ten Years. London 1958.

١ ــ تدمير القوات المصرية التى كانت تهددها .

٢ ــ « تحرير هذا الجزء من الوطن الذى احتله الغزاة ؟ » .

٣ ــ تأمين حرية الملاحة الاسرائيلية فى مضايق تيران .

وأهم ما يلفت النظر فى هذا الخطاب ، هو الادعاء بأن شبه جزيرة سيناء جزء من التراث التاريخى لاسرائيل . فقد استتبع ذلك ظهور دراسات (٥) تؤكد على الحقوق التاريخية فى شبه الجزيرة . ولم ينس بن جوريون أن يذكر فى خطابه بأن الشريعة الموسوية نزلت فى جبل الطور فى سيناء ، وأن دولة يهودية تعرف باسم يوتوفات ظلت قائمة فى منطقة خليج العقبة حتى القرن السادس الميلادى .

ونشرت جريدة « جيروزالم بوست » فى نفس ذلك اليوم [٧ نوفمبر] مقالا تعارض فيه الاسس التاريخية لسيادة مصر على سيناء . فذكرت ان محمد على حصل على شبه الجزيرة لمجرد أن تكون اقليما حاجزا بينه وبين الدولة العثمانية . وأضافت الى ذلك قولها ان الخديو عباس منح امتيازا لهرتزل فى سنة ١٩٠٢ يسمح لليهود باستيطان المنطقة ، كما أنكرت صحة الاتفاق الانجليزى التركى الخاص بحدود مصر الشرقية سنة ١٩٠٦ .

ولم يمض زمن طويل حتى أصدر بلومفيلد كتابا عن « خليج العقبة بين مصر واسرائيل » ادعى فيه ان الانجليز هم الذين حصلوا على سيناء لمصر فى سنة ١٨٩٢ حينما مارسوا ضغطهم على الاستانة ، لكى تجعل سيناء ضمن الاقاليم التابعة للخديو عباس . وتمشيا مع هذه الادعاءات ، راحت اسرائيل تطلق أسماء عبرية على أهم المواقع فى سيناء . فسمت خليج العقبة بخليج شلومو أو سليمان ، ومضايق تيران بمضايق يوتفات ، وهو اسم دولة عبرية قديمة ، قيل انها حكمت المنطقة ردحا من الزمن .

واخيرا أعلن بنجوريون أن اسرائيل لم ترتكب عدوانا ضد مصر مادام انها لم تعبر الى الضفة الغربية من قناة السويس . كما برر فكرة الضم بحجة أخرى غير الحقوق التاريخية ، الا وهى أن اسرائيل اقدر على تعمير سيناء من مصر .

ولا نجد انفسنا بحاجة الى مناقشة الحجج المبنية على الحقوق التاريخية . وقد سبق لنا أن عبرنا فى مناسبات أخرى عن رفضنا لمبدأ الاستدلال على الحقوق بوساطة التاريخ ، وخاصة اذا بنى على ادعاءات مستمدة من التاريخ القديم ، وذلك لسبب بسيط ، هو أن مصر كانت وحدها هى الدولة المنظمة التى تعرف لنفسها حدودا جغرافية واضحة من بين دول الشرق الادنى القديم . أما الاسرائيليون بالذات فقد تنقلوا فى مناطق مختلفة ما بين النيل والفرات ، ولم يكن لهم وجود مستقر فى منطقة معينة . ولو طبق مبدأ الحقوق التاريخية فى جميع الحالات ، لعمت الفوضى العالم .

أما الاشارة الى أن مصر حصلت على سيناء فى عصر محمد على أو فى سنة ١٨٩٢ نتيجة تدخل بريطانيا ، فذلك يدل على أن كل من تولى المسئولية فى مصر ، كان يدرك أن أمنها مرتبط بتبعية سيناء ، التى هى بمثابة المدخل الشرقى لمصر ، والتى كانت ممرا للغزاة فى أغلب الحالات .

واذا كانت الدولة المحتلة ، قد أدركت هذه الحقيقة ، فمن باب أولى أن تصر مصر المستقلة على حقوقها الطبيعية فى السيادة على أراضيها . ثم ان هناك مغالطة أساسية فى الحجج الاسرائيلية ، وهى أن اسرائيل لم تعتبر فى وقت ما من ورثة الدولة العثمانية ، حتى تطالب بشىء من الاراضى التى كانت تحكمها تلك الدولة ، اذ لم يكن للدولة الاسرائيلية وجود على الاطلاق عند تصفية الامبراطورية العثمانية فى سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠ .

وللاسف ، مازال بعض السياسيين ، رغم تعمقهم فى الدراسات التاريخية والسياسية ، يثيرون قضية الحقوق التاريخية فى سيناء . وما كان ينبغى على رجل مثل كيسنجر ، ان يتساءل عن

---

[٥] BLOOMFIELD Louis : Egypt, Israel and the Gulf of Aqaba, Toronto, 1957.

٧٧٨
هذا الموضوع اثناء توسطه فى اتفاقية الفصل بين القوات .

هناك فقط درس لم تستفد منه مصر ، رغم ان بنجوريون قد فتح الاعين عليه ، حينما قال ان اسرائيل اقدر على تعمير سيناء من مصر . فمنذ أن عادت الادارة المصرية الى سيناء فى سنة ١٩٥٧ انقضت عشر سنوات دون أن تهتم الحكومة المصرية حينذاك بنقل المياه العذبة بوساطة الانابيب تحت قناة السويس الى شرق القناة ، وانما اكتفت باقامة مراكز بسيطة للتعدين . والاستيطان الزراعى هو أفضل الوسائل لانتشار السكان واستقرارهم . وقد كانت مياه النيل اقرب الى سيناء من مياه الاردن التى حولتها اسرائيل باستخدام خطوط طويلة من الانابيب الى صحراء النقب . وفى رأينا أن تعمير سيناء بوساطة السكان المنتشرين فى القرى ، يشكل حاجزا اقوى من التحصينات العسكرية ، ويقطع الطريق على تفكير الاسرائيليين فى ضم سيناء مرة أخرى .

بداية الضغوط الدولية

بعد القاء خطابه المشار اليه بيوم واحد ، اضطر بن جوريون الى تعديل لهجته فى خطاب مذاع يوم ٨ نوفمبر قال فيه :

ان الاهداف الثلاثة التى ذكرتها فى اليوم السابق ، كانت هدفا لاسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ، ولكن الدول لا تحقق أهدافها جميعا دفعة واحدة ، وقد حققنا الان أحد الاهداف الرئيسية من حملة سيناء ، الا وهو تدمير القوات المصرية . اما الهدفان الاخران فلا ندرى ماذا سيحدث بالنسبة لهما . وكان يقصد بذلك ضم سيناء الى اسرائيل ، وفتح المضايق وقناة السويس للملاحة الاسرائيلية .

ماذا كان قد حدث فى هذا اليوم حتى يغير بن جوريون لهجته ، بل ويرسل لهمرشولد كتابا يبدى فيه استعدادا للانسحاب جزئيا عندما تصل قوات الطوارىء الدولية ، بعد أن كان يعارض فى اليوم السابق مجرد وجود هذه القوات فوق أراض اعتبرها اسرائيلية ؟

لقد أدرك بن جوريون جدية الموقف الامريكى الذى جعل بريطانيا توقف عملياتها الحربية يوم ٧ نوفمبر قبل ان تستكمل السيطرة على ضفة القناة الغربية . واذا كانت بريطانيا قد رضخت أمام حليفتها الكبرى ، واضطرت فرنسا الى ان تلتزم هى الاخرى بوقف اطلاق النار ، فهذا يعنى أن انسحاب بريطانيا صار أمرا مقررا ، لان تطهير القناة لن يتيسر مع وجود القوات البريطانية على بعض اجزاء محدودة من ضفة القناة الغربية .

واذا كان هذا هو مصير الحملة الانجليزية الفرنسية ، فان استمرار اسرائيل وحدها فى احتلال اراضى مصرية ، سيكون مهمة صعبة . شىء آخر أدركه بن جوريون خلال هذا اليوم ، وهو أن موقف ايزنهاور المعادى لغزو مصر لم يؤثر على نتيجة الانتخابات التى جرت يوم ٦ نوفمبر ، وأدت الى اعادة انتخابه لفترة أخرى ، واقتصر تأثير الدعاية الصهيونية على دوائر محلية ، فقيل أن أحد الاعضاء الجمهوريين المرشحين لمجلس الشيوخ فقد مقعده بسبب موقف ايزنهاور*(٦)

وقد عرف فيما بعد ، أن الرئيس الامريكى ما أن فرغ من الحملة الانتخابية ، حتى بعث برسالة الى بن جوريون زواج فيها بين أسلوب التهديد وبذل الوعود . فقال ان الامم المتحدة ستقف كلها ضد العدوان الاسرائيلى ، أما اذا انسحبت اسرائيل بعد انتصارها ، فستحظى باحترام دولى اكبر ، وتحصل على مزيد من المساعدات الامريكية .

ولم يشأ ايزنهاور ان يذهب الى حد التهديد بقطع المعونة الامريكية فى الوثيقة المكتوبة التى وجهها لرئيس وزراء اسرائيل ، ولكن من الشائع أن أحد وكلاء وزارة الخارجية الامريكية أبلغ مائير شفويا ، احتمال استخدام الولايات المتحدة قطع المعونة ، كأداة للضغط على اسرائيل حتى تنفذ الانسحاب . وفى حين استخدمت الولايات المتحدة هذا الاسلوب المتوازن ، لجأ الاتحاد السوفيتى الى

LAILA KADI : A Survey of American-Israeli Relations, Beirut, 1969. [٦]

استخدام عبارات شديدة اللهجة للتنديد بالعدوان الاسرائيلى ، وذهب بولجانين فى رسالته الموجهة الى بن جوريون ، الى حد القول بأن اسرائيل تخاطر بكيانها اذا استمرت فى العدوان .

وهذه المبالغة فى الوعيد ، تفقد فى راينا وزن الرسالة السوفيتية ، بعض الشىء . فهل كان الاتحاد السوفيتى يعنى بالفعل ازالة الكيان الاسرائيلى ، أم أنه قصد الدعاية ، فى البلاد العربية ، بعد أن اتضح له موقف الولايات المتحدة من العدوان ؟ (٧)

لقد اختلف كثيرا داخل العالم العربى حول قيمة الضغط السوفيتى فى سنة ١٩٥٦ وكانت دمشق أكثر العواصم العربية مبالغة فى تصوير الاثر الذى تركه الانذار السوفييتى ، وتجاهلا للموقف الامريكى . أما فى مصر ، فقد أبرز الانذار السوفيتى ، ولكن دون انكار لقيمة التدخل الامريكى دوليا فى هذه الازمة .

وحدث أن شكا السفير الامريكى بالقاهرة ، من أن أجهزة الاعلام العربية تغفل دور الولايات المتحدة فى الازمة . فأجابه عبد الناصر بأن مصر لا تقبل سيطرة أية دولة كبرى ، وهى لم تكافح للتخلص من النفوذ البريطانى لكى تقع تحت نفوذ دولة أخرى ، بل أضاف الرئيس المصرى أنه بعد اشتراك بريطانيا وفرنسا فى العدوان ، فان الولايات المتحدة تبقى الصديق الوحيد لمصر من بين الدول الغربية . وفى الخطاب الذى القاه فى اليوم التالى بالازهر فى ٩ نوفمبر ، نوه عبد الناصر بمساندة كلتا الدولتين العظمين ووقوفهما بجانب مصر .

كذلك تناولت المذكرة التى وجهتها وزارة الخارجية الى السفراء المعتمدين فى القاهرة ، تحديد موقف مصر من الاتحاد السوفييتى ، فذكرت أن مصر لا تقبل الماركسية مذهبا لها ، وأن سياستها تنبع من مبدأين : الحياد ، واعتناق مبدأ القومية العربية . وفى راينا أن تفسير القومية العربية فيما بعد ، على أنه مطابق للوحدة السياسية ، كان من اهم الاسباب التى باعدت بين الولايات المتحدة ومصر . ومع أن الاتحاد السوفييتى كان يعارض هو الاخر مخططات الوحدة العربية ، الا أنه حاول تجنب الصدام حول هذا الموضوع .

ومهما اختلف حول أهمية الدور السوفيتى فى ردع العدوان سنة ١٩٥٦ ، فمما لا شك فيه أن هذا الموقف كان له أثر بعيد من جهتين : الاولى يتمثل فى زيادة التأثير النفسى على اسرائيل ، فقد كان الاتجاه العام حتى ذلك الوقت هو تجنب الاعتماد على معسكر واحد ، مما يخشى معه التحول الى تبعية هذا المعسكر ، ولذلك حرصت الحكومة الاسرائيلية على تحييد الاتحاد السوفييتى ، كما توضح الردود التى بعث بها بن جوريون على رسالة بولجانين . فلم تخل هذه الردود من التذكير بالعلاقات الحسنة التى ظلت تربط بين البلدين (٨) .

ثانيا : ــ ان اتفاق الدولتين العظمين على موقف واحد فى الجمعية العامة ، كان له أكبر الاثر فى الحصول على شبه اجماع من الاعضاء لاتخاذ موقف مضاد للعدوان .

واذا كانت دوافع الاتحاد السوفييتى تبدو سهلة فى تعليلها ، فان العوامل التى دفعت الرئيس الامريكى ايزنهاور الى معارضة العدوان ووضع ثقل الولايات المتحدة لردعه ، تحتاج الى وقفة قصيرة .

حسب تفسير الرئيس الامريكى نفسه ، فان رائده هو المحافظة على النظام الدولى ، لان ترك عدوان مسلح يتخذ مجراه ضد احدى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، يوشك أن يحطم المنظمة نفسها . وهذا التفسير يأخذ فى الاعتبار ، مبادىء أخلاقية محضة ويمكن أن يضاف الى ذلك سبب آخر يتعلق بتكوين عقلية الرئيس الامريكى . فهو يرفض كسب الرئاسة عن طريق المساومة ، وهذا هو الاسلوب الذى تلجأ اليه الصهيونية فى

---

[٧] AVIGDOR Dagan : Mosow and Jerusalem, 20 Years of Soviet-Israeli relations, London 1970.

[٨] U.S. Department of State : U.S. Policy in the Middle East Sept. 1956 — June 1957.

مواجهة حملات انتخابات الرئاسة فى الولايات المتحدة . يدل على ذلك قول الرئيس لمعاونيه حينما حذروه من استياء اليهود فى الولايات المتحدة ، وتحول أصواتهم الى منافسه « اليسوا هم قبل كل شيء أمريكين » . كذلك لم يرق لايزنهاور تعديل سياسته من أجل مساندة فئة سياسية ضد أخرى فى دولة أجنبية . وكان بن جوريون قد ذكر له بأن الانسحاب من سيناء سيؤثر على شعبيته ويعطى فرصة لخصومه ، كى يكسبوا مزيدا من الاصوات .

على أنه لا ينبغى الاقتصار على تلك الاسباب المعنوية ، فمن المؤكد أن الرئيس الامريكى فكر أيضا فى مصالح الولايات المتحدة المتشعبة فى العالم العربى ، وكان يتطلع الى تدعيمها والتوسع من نطاقها . والاكثر من ذلك أدرك الرئيس الأمريكى أن دور بريطانيا فى المشرق العربى قد تضاءل ، ولم يعد من الممكن الاعتماد عليها لمواجهة النفوذ السوفييتى المتزايد . ولذلك لا نكاد نجد فاصلا زمنيا بين انتهاء الضغط الامريكى الذى أوى الى الانسحاب اسرائيل من جميع الاراضى التى احتلتها سنة ١٩٥٦ ، وبين صدور نظرية ايزنهاور الخاصة بمكافحة الشيوعية فى الشرق الاوسط .

دور قوات الطوارىء الدولية : ليس التفكير فى انشاء قوة طوارىء دولية وليد العدوان الثلاثى ، ولكنه يرجع الى سنة سابقة ، منذ أن اشتد التوتر على الحدود بين مصر واسرائيل ، ورؤى أن حجم القوات المكلفة الرقابة على الهدنة ضئيل للغاية . . ولم يتسفر مناقشات مجلس الامن حول هذا الموضوع عن نتيجة تذكر . فلما وقع العدوان الاسرائيلى بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا ، وانعقدت الجمعية العامة فى دورة طارئة لمواجهة الازمة ، تقدم ليستر بيرسن وزير خارجية كندا باقتراح منفصل حول انشاء قوات طوارىء دولية . ولقى الاقتراح ترحيبا من غالبية الاعضاء فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك بالنسبة للمبدأ . اما بالنسبة لاختصاصات هذه القوات ، وكيفية انتشارها ، وتحديد مهامها الادارية والسياسية ، فهذا ما بقى موضع جدل وخلافات حادة فى الجمعية العامة (٩)

وقد شغل المتخصصون فى القانون الدولى بالدراسات حول قوات الطوارىء الدولية واختصاصاتها ، ومن هو صاحب الحق فى ابقائها أو سحبها . والذى يعنينا فى هذه الدراسة ، هو الجانب السياسى دون الدخول فى المناقشات القانونية المعقدة .

ففى بداية الامر ، اعلنت الحكومة البريطانية موافقتها على ارسال قوات الطوارىء الى مصر ، على أساس أن تكون مهمتها هى تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس بصورة دائمة ، فى حين أن الغالبية العظمى فى الجمعية العامة كانت تفهم أن الهدف من ارسال هذه القوات ، هو المرابطة بين الحدود المصرية والاسرائيلية ، وذلك بعد أن تنسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فى سيناء حتى ذلك اليوم ، وهو الرابع من نوفمبر .

ويبدو ان أيدن تعلل برفض الجمعية العامة لتحفظاته حول دور قوات الطوارىء ، فقرر انزاله قوات برية الى بور سعيد فى اليوم التالى . غير انه عجز عن مواجهة الضغوط الدولية عامة ، والامريكية بصفةخاصة ، ولم تجد قوات الطوارىء صعوبة فى تنفيذ عمليات الانسحاب البريطانى الفرنسى من المناطق التى احتلتها غرب القناة . وعلى العكس من ذلك واجهت الامم المتحدة متاعب جمة فى تنفيذ الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ، وخاصة فى مراحله الاخيرة ، الا انه كان من الصعب رفض مبدأ الانسحاب ، مادام ان شركاء اسرائيل فى عملية الغزو قد نفذوا قرارات الامم المتحدة ، بل أن بريطانيا تحولت فى المراحل الاخيرة الى تأييد قرارات الجمعية العامة التى أكدت على الانسحاب الاسرائيلى .

تم الانسحاب الاسرائيلى على مراحل مختلفة ، فانتهت المرحلة الاولى فى ٢٢ ديسمبر ، حين تراجعت القوات الاسرائيلية الى ممرات سيناء ذات الموقع الاستراتيجى . وفى المرحلة الثانية ، انسحبت القوات الاسرائيلية الى نقطة غرب العريش . وبعد مماطلة انسحبت الى شرق

White Paper (Kanda) V.I. : Crisis in the Middle East October-December 1956. [٩]

العريش فى ٢٢ يناير ، ثم اتخذت اسرائيل موقفا متصلبا بالنسبة للقسم الجنوبى من سيناء الموازى لخليج العقبة ، وكذلك بالنسبة لقطاع غـزة . وطوال هذه المراحل ، كان بن جوريون يتحدث للاسرائيليين عن الانسحاب من مصر ، دون أن يشير بكلمة الى خطوط الهدنة . اذ انه كان يريد أن يحصل على اعتراف دولى بالغاء نظام الهدنة وانهاء حالة الحرب ، مقابل الانسحاب . ومما زاد موقف بن جوريون حرجا ، كيفية مواجهة الرأى العام الاسرائيلى الذى استمع منه الى خطاب مشبع بالروح الشوفينية فى السابع من نوفمبر ، والذى أعلن فيه أن سيناء جزء من اسرائيل ... ولذا احتاج الى المماطلة أطول مدة ممكنة ، فكانت القوات الاسرائيلية تنسحب بمعدل ٢٫٥٠ ك . م يوميا ، وعمدت أثناء عمليات الانسـحاب الى تخريب الطرق ، وازالة أعمدة البرق ، حتى تجعل تقدم قوات الطوارىء عسيرا ، كما أنها هدمت مظاهر العمران البسيطة فى سيناء . واحتاجت مصر الى سنة كاملة لتعيد تعمير العريش ، وتمهد الطرق من جديد . وعنـــدما احتجت قيــــادة الطوارىء على هذا التخريب ، ادعت الحكومة الاسرائيلية أن القواد المحليين هم الذين قاموا بتنفيذه دون أن تصدر اليهم أوامر بذلك من القيادة الاسرائيلية العليا .

وبينما كانت عمليات الانسحاب تسير ببطء ، حاولت اسرائيل أن تظفر من الجمعية العـامة بتفسيرات معينة حول دور قوات الطوارىء وأماكن مرابطتها ، ومن يملك حق طلب سحبها ، بل انها أثارت مسألة دخول القوات المصرية الى سيناء أثناء عمليات الانسحاب . والواقع أن أيا من القرارات التى اتخذتها الجمعية العامة بشـأن الانسحاب الاسرائيلى لم تشر الى تحفظ ما حول حق مصر فى توزيع قواتها المسلحة فى سيناء ، التى هى جزء من أراضيها . ولكن بيرنز كبير المراقبين الدوليين ، يذكر أنه تـم اتفاق شـــفوى [اتفاق الجنتلمان] على أن تكتفى مصر بارسـال قوات شرطة الى المناطق المأهولة فى الطـور والعريش ، مع بعض وحدات من سلاح الحدود ، وذلك الى أن يتم الاتفاق حول أماكن مرابطة قوات الطوارىء .

كذلك أثير منذ البداية ، موضـــوع الجنســيات التى تتكون منها قوات الطوارىء ، وكان بيرسون صاحب الاقتراح بانشاء قوات الطوارىء ، قد أبدى استعدادا لاشراك كتائب كندية ضمن هذه القوات ، ولكن الحكومة المصرية احتجت بأن الكنديين قد يؤخذون على أنهم انجليز ، فيثيرون مشـاعر السخط ، سيما وأن عهد الاحتلال البريطانى ما يزال قريبا الى الاذهان .

وفى نفس الوقت ، حرصت الولايات المتحدة على ابعاد الدول الكبرى من الاشتراك فى قوات الطوارىء الدولية . واستقر الامر على أن يكون لمصر الكلمة النهائية فى تحديد الجنسيات المشتركة فى هذه القوات الدولية .

على أن أكثر الموضوعات حساسية واثـارة للجدل فى الجمعية العامة ، هى التى كانت تدور حول نقطتين : الاولى تتعلق بالسلطة التى تستطيع أن تنهى عمل قوات الطوارىء . والثانية تتعلق بأماكن انتشار هذه القوات . وكان الاتجاه العام ، هو أن يكون وجود القوات الدولية مشروطا برضى القطر الذى ترابطفيه ، وكذلك من حق هذا القطر أن يحدد الاماكن التى ترابط فيها هذه القوات . ومعنى ذلك أنمصر تستطيع أنتطلب انسحاب القوات فى أى وقت تشاء . ولم يكن هذاالمبدأ ليرضى اسرائيل ، ولذلك اتخذت منه ذريعة للمماطلة فى الانسحاب . فلجأ داج همرشلد الى اقتراح يمكن أن يفسر بطرق مختلفة ، وهو أن تتكون لجنة عليا استشارية لقوات الطوارىء ، يتولى قيادتها كبير المراقبين الدوليين ، وهذه اللجنة هى التى تقرر ما اذا كان سحب القوات يخلق مشكلة خطيرة . وفى هذه الحالة فان الانسحاب يتطلب موافقة من الجمعية العامة ، والا فانه يمكن فى الحالات العادية أن يطلب القطر المضيف سحب قوات الطوارىء .

أما اسرائيل فكانت ترغب فى أن يكون للجمعية العامة - وهى التى أمرت بانشاء هذه القوات - الحق المطلق فى ابقائها أو سحبها . وهذه سابقة خطيرة فى نظر معظم الاعضاء ، لانها تتعلق بحقوق السيادة القومية .

أما فيما يتعلق بأماكن مرابطة القوات الدولية ، فقد اقترحت اسرائيل أن تنتشر على امتداد الساحل الموازى لخليج العقبة ، وعلى الجانب المصرى من الحدود فقط ، وذلك الى أن يتم الاتفاق على تأمين

الملاحة . ولم يؤيد همرشلد ، الذى قام بدور بناء مشبع بروح العدل والانصاف طوال الازمة ، المقترحات الاسرائيلية ، بل على العكس رأى أن العدل يقتضى مرابطة قوات الطوارىء على جانبى الحدود ، أو على الاقل فى المناطق منزوعة السلاح مثل العوجة فى الجانب الاسرائيلى . ومن المعروف أن لاسرائيل موقفا متصلبا ، سبق أن اتخذته ضد جميع المحاولات الرامية الى ايجاد أية قوة دولية مرابطة على حدودها ، كما انتهكت شروط الهدنة الخاصة بنزع سلاح العوجة (١٠)

واذا استعرضنا نشاط الجمعية العامة خلال هذه الازمة ، نلاحظ أن همرشلد أدى دورا بارزا لم يكن فيه مجرد أمين عام ينفذ قرارات ، بل كان يحاول أن يتغلب على العراقيل التى تضعها اسرائيل بشتى الطرق . فهو يعطى تفسيرات لقرارات الجمعية العامة ، وهو يتعجل شخصيا تشكيل قوات الطوارىء وارسالها الى مصر ، وذلك لقطع الذرائع على اسرائيل فى المماطلة . وقد استطاع همرشلد أن يجنى ثمار سياسته حتى تم انسحاب اسرائيل من شمال سيناء الى شرق العريش . وحينئذ اصطدم بموقف أشد تصلبا ، بحيث لم تستطع الجمعية العامة ، رغم تأكيد قراراتها ، أن تؤدى الدور الحاسم لانسحاب اسرائيل من شرم الشيخ وقطاع غزة . وسنرى فيما بعد ، أن الولايات المتحدة هى التى تكفلت بالضغط على اسرائيل واعطائها الضمانات قبل الانسحاب . ولكن ذلك لا يعنى أن الامم المتحدة قد توقف دورها خلال هذه المرحلة الاخيرة . وقد تكشفت للمنظمة الدولية نوايا توسعية لاسرائيل ، مما جعل الجمعية العامة تغدو أكثر عداء ، ويزداد عدد الاصوات المؤيدة للانسحاب دون أخذ شروط مسبقة .

ومنذ ٢٣ يناير ، أى بعد اتمام المرحلة الثانية من الانسحاب الاسرائيلى ، القى بن جوريون (١١) خطابا فى الكنيست ، قال فيه ان شرطة غزة يجب أن تبقى بيد اسرائيل ، لان تركها لقوات الطوارىء سيتيح الفرصة من جديد لاستئناف أعمال الفدائيين . ومعنى ذلك أنه لا يرفض فقط عودة القطاع الى سابق عهده حسب نظام الهدنة ، وانما يرفض أيضا اخضاعه لادارة دولية . وبعبارة أخرى ، يتطلع الى ضمه لاسرائيل . وبالفعل كانت قد اتخذت بعض اجراءات أولية فى هذا الاتجاه ، مثل ربط القطاع هاتفيا وبرقيا باسرائيل . ولم يلبث أبا ايبان أن كشف للجمعية العامة بصورة أكثر صراحة عن أهداف اسرائيل بالنسبة لغزة ، فادعى فى خطاب ألقاه أمام المنظمة الدولية ، أن ادارة مصر للقطاع اصطناعية ، وهى من مخلفات حرب ١٩٤٨ ومن نظام الهدنة البغيض . وأضاف أن غزة تقع على أربعين ميلا من تل أبيب ، وستين ميلا من القدس ، فى حين أنها تبعد مسافة ٢٥٠ ميلا من القاهرة ، وتفصلها عن وادى النيل صحراء سيناء . ومصر بلد زراعى لا يستطيع أن يستوعب اقتصاد غزة ، فى حين أن اسرائيل الصناعية يمكنها أن تدمج غزة فى اقتصادها .

وبالنسبة لشرم الشيخ ، أعلن بن جوريون فى خطابه أمام الكنيست ، أن تأمين الملاحة يتحقق بأحد طريقين : الاول : تعهد من الدول الاربع المحيطة بخليج العقبة ، وهى السعودية ومصر والاردن واسرائيل ، بحرية الملاحة . واذا لم يتسن التوصل الى مثل هذا الاتفاق الجماعى ، ترابط قوات الطوارىء على طول الشريط الساحلى وفى عمق ٢٥ ك . م ، الى أن يتم الاتفاق مع مصر . وأنهى خطابه باقتراح تجريد سيناء من السلاح .

كانت اسرائيل تتمنى لو تم اتفاق جماعى من الدول الاربع ، لان ذلك يعنى أن دولا عربية عديدة قد اشتركت مع اسرائيل فى اتفاق ما . ولما كان مثل ذلك الاتفاق من الامور المستحيلة فى ذلك الوقت ، فقد سارت اسرائيل فى الطريق الثانى ، وهو محاولة توسيع أماكن مرابطة القوات الدولية . وفى هذا المجال أرادت الحكومة الاسرائيلية أن تعزز الاجراء الدولى فى المجال العسكرى ، باجراء آخر فى المجال القانونى ، وذلك بأن يصدر الامين العام تصريحا نيابة عن الجمعية العامة ، يعلن فيه أن خليج العقبة له طبيعة دولية ، وبالتالى لا تخضع مداخله للسيادة الاقليمية لدولة من الدول المتاخمة . وقد رفض همرشلد أن يصدر

LASH Joseph: Dag Hammerskjold. A Biography. London 1962. [١٠]
Israeli Government Year Book. 1959-1960. [١١]

مثل هذا التصريح ؟ وان كان قد أقر بأن المسألة محل جدل قانونى .

أشرنا الى اتجاه الجمعية العامة المتزايد نحو مساندة مصر فى طلب انســحاب اسرائيل بدون شروط مسبقة . ومن ثم لم يظفر ايدن من الجمعية بردود على المذكرة التى طلب فيها ايضاح نقاط معينة كشرط مسبق على الانسحاب . ومن بين هذه النقاط أن تعلن مصر امتناعها عن اتخاذ اجراءات الدولة المحاربة برا أو بحرا ، وأن تقبل صراحة مرابطة قوات الطوارىء على طول ساحل خليج العقبة ، وليس فقط على جانب الحدود ، أو فى نقطة شرم الشيخ . وكانت خطة مصر عنـد التصويت على المسائل المتعلقة باجراءات قوات الطوارىء وأماكن مرابطتها ، تنزع الى الامتناع عن التصويت ، وذلك حتى لا تلتزم بشىء محدد وبصورة مستديمة .

وفى الجمعية العامة ظهر اتجاهان : أحدهما يطالب بالانسحاب مع امكان اعطاء ضمان باحترام الملاحة فى المياه الدولية ، وأن يكون هذا الضمان بعد الانسحاب . كما يمكن التصرف بالنسبة لقطاع غزة ، وذلك بتقوية الادارة الدولية ، وعدم التقيد بنظام الهدنة . وكانت الولايات المتحدة تؤيد هذا الاتجاه ، ولكن الكتلة الاسيوية الافريقية أصرت على أن يتم الانسحاب دون أى شرط مسبق .

وبخصوص حرية الملاحة ، فيمكن أن تفصل فيه محكمة العدل الدولية . ومن المعروف عن اسرائيل أنها تنبذ كل اقتراح يعتمد على محكمة العدل الدولية ، لان الحلول المبنية على القانون والشرعية لا تخدم مصالحها ، فى حين أن الحلول السياسية تأخذ عادة فى الاعتبار وضع القوى ، وتصدر أحكامها متأثرة بالامر الواقع . وهذا النوع من الحلول يلائم مصلحة اسرائيل . وفى جميـع الاحوال ، فان أصحاب الاتجاهين فى الجمعية العامة اتفقوا على أن نظام الهـدنة يمكن أن يستمر ، كأساس للعلاقات بين مصر واسرائيل ، وهذا ما اعتبرته الحكومة الاسرائيلية أكبر خذلان منيت به ، ولهذا راحت تبحث عن ضمانات لها بوسائل أخرى .

الضغوط والضمانات الامريكية :

استخدمت الولايات المتحدة فى ضغطها على اسرائيل ابان الازمة طريقين متوازيين : طريق غير مباشر من خلال الامم المتحدة ، وطريق مباشر تمثل فى الرسائل الشفوية أو الخطابات المكتوبة التى بعث بها ايزنهاور الى المسئولين الاسرائيليين . وقد كشف النقاب عن بعض هذه الخطابات فى الكتب الخاصة التى تصدرها وزارة الخارجية الامريكية . ولكن الاتصالات الشفوية لم تعرف حتى الان بصورة كاملة .

وكان عمل الولايات المتحدة ، من خلال المنظمات الدولية ، أبرز خلال المراحل الاولـى مـن الانسحاب . ولعل ذلك راجع الى اهتمام الرئيس الامريكى فى تلك الحقبة ، لتقوية المـؤسسات الدولية . وقد رأى كيف شل مجلس الامن عن العمل نتيجة استخدام كل من برطانيا وفرنسا لحق الفيتو ، ولذا ايدت الولايات المتحدة دعوة الجمعية العامة الى دورة طارئة . ويعتبر كثير من الكتاب ان أزمة الشرق الاوسط كانت بمثابة نقطة تحول فى تاريخ الامم المتحدة اذ انتقل مركز الثقل من مجلس الامن الى الجمعية العامة منذ ذلك الوقت .

ولا شك ان موقف اسرائيل فى الجمعية العامة كان أشد صعوبة منه فى مجلس الامن . ومما زاد من مخاوف اسرائيل ، امتناع الدول العربية عن المشاركة فى أى تصويت يخص قوات الطوارىء الدولية وتنظيمها وكيفية عملها ، بل ان الكتلة السوفيتية حددت موقفها من هذا الموضوع بصورة أوضح ، فأعلنت عن رغبتها فى أن تكون مهمة قوات الطوارىء مؤقتة فتنسحب بمجرد ان يكتمل انسحاب اسرائيل من سيناء وغزة ، وموقف الكتلة السوفيتية من فكرة وجود قوات دولية معروف ، وهو التوجس خيفة من ان تكون هذه القوات ستارا لتسلل النفوذ الغربى . وتعبيرا عن اعتراضها على استمرار وجود قوات الطوارىء بمصر ، أعلنت الدول الشيوعية انها لن تدفع نصيبها فى نفقات هذه القوات(١٢)

وازاء جمود الموقف الاسرائيلى بعد اتمـام مراحل الانسحاب الاولى التى انتهت بمغادرة

---

[١٢] U.S. Department of State, Policy in the Middle East June-August 1957.

العريش ، ظهر اتجاه جديد فى الجمعية العامة ، وهو فرض عقوبة ما على اسرائيل وفقا لما هو منصوص عليه فى ميثاق الامم المتحدة ، وذلك لاجبارها على الانسحاب من غزة وشرم الشيخ . وقد سئل فوستر دالاس أثناء مؤتمر صحفى عقد فى ٥ فبـراير سنة ١٩٥٧ عـن موقف الولايات المتحدة فى حالة اتخاذ الجمعية العامة قرارا بانزال العقوبة باسرائيل ، فاعلن ان بلاده ستاخذ هذا القرار مأخذ الجد . والواقع ان مشاركة الولايات المتحدة فى عقوبة تقررها الجمعية العامة ، كان يبدو أيسر الى حد كبير ، مما لو فكرت الحكومة الامريكية فى أن تتخذ اجراء ما من جانبها للضغط على اسرائيل . ولكن الامور لم تصل الى هذا الحد ، وبدلا من العقوبات على اختلاف أشكالها اتجهت السياسة الامريكية خلال شهر فبراير الى المزاوجة بين أسلوبين : الضغط غير المباشر على اسرائيل ، وفى نفس الوقت اعطاؤها الضمانات اللازمة لتأمين حرية الملاحة فى مضايق تيران .

ومن المعروف ان أنجع وسائل الضغط التى يمكن أن تمارسها الولايات المتحدة ، هى قطع المعونات المالية ، أو ايقاف التبرعات التى يقدمها الافراد لاسرائيل . أما الاسلحة فلم تكن تصدر من الولايات المتحدة الى سرائيل فى ذلك الوقت . ومنذ ٤ فبراير كتبت صحيفة جيروزالم بوست(١٣) ان المساعدات الحكومية الامريكية قدتوقفت ، مما يضطر الحكومـة الاسرائيليـة الى تخفيض مصروفاتها بنسبة ١٠ فى المائة أو مايوزاى ٩٠ مليون ليرة . ودعا الصهيونيون المتطرفون الى تحدى الولايات المتحدة فى هذه المناسبة ، فقالوا ان بوسع الاسرائيليين أن يتحملوا مستوى أدنى من المعيشة فى سبيل تحقيق أمنهم . كما حاول هؤلاء الصـهيونيون التـوجه الى اليهـود الامريكيين ، ليعوضوا بالتبرعات الفردية مساعدات الحكومة الامريكية .

فى هذه الاثناء أرسل ايزنهاور كتابا آخر الى بن جوريون فى ٨ فبراير استخدم فيه أسلوبا شديد اللهجة ، لحث اسرائيل على الانسحاب . ويصادف تاريخ هذا الكتاب ، اعلانا مشـتركا أصـدره ايزنهاور والملك سعود ابان زيارته لواشنطن ، جاء فيه أن الولايات المتحدة تعتبر أى اعتـــداء على السلامة الاقليمية لاية دولة مندول الشرق الاوسط هو تهديد السلام العالمى ولمبادىء الامم المتحدة ، وستعارضه الحكومتان بشدة .

وفى رده على الرئيس الامريكى ، احتج بن جوريون قائلا انه لم يسبق للولايات المتحدة أن استخدمت أسلوبا كهذا مع اسرائيل . وأضاف أن مراحل الانسحاب التى تمت حتى ذلك الوقت ، انما جاءت تلبية لنداء الرئيس ايزنهاور فى ٧ نوفمبر .

وشهدت اسرائيل فى تلك الايام عدة مظاهرات معادية للضغط الامريكى ، الا أن الحكومـة الاسرائيلية لم تشأ ، أو على الاصح ، لم تستطع تنفيذ سياسة التحدى ، ورأت أن تكتل الجهود من أجل الحصول على ضمانات : اما دولية تشترك فيها الولايات المتحدة واما ضمانات أمـريكية منفردة على الاقل لحرية الملاحة فى مضايق تيران ، وتدويل قطاع غزة . وبعبارة أخرى أصبحت خطة اسرائيل ، هى مقاومة الضغط بقدر المستطاع ، وعدم اقفال الباب مع الولايات المتحدة .

ولم تعترض الحكومة الامريكية عـلى مبـدأ الضمان بالنسبة لحرية الملاحة فى مضايق تيران ، ولكنها كانت تود لوتم الانسحاب الاسرائيلى دون شرط مسـبق . وتتلخص مذكـرة فوســتردالاس المؤرخة فى ١١ فبراير (١٤) والموجهة الى ابا أيبان مندوب اسرائيل الدائم فى الامم المتحدة سياسة الحكومة الامريكية على النحو التالى :

ان الامم المتحدة لا تستطيع أن تدخل تعديلات أساسية على نظام الهدنة الذى يدار بوساطته قطاع غزة ، ولكنها تؤيد تدعيم وجود دولى فى القطاع تحدد اختصاصاته فيما بعد . أما فيما يتعلق بمضايق تيران ، فالحكومة الامريكية تعد بالاتفاق مع الامم المتحدة والامين العام للمنظمة ، تأييد الخطة الرامية الى انتشار قوات الطوارىء فى النقاط المشرفة على المضايق . كما أن الحكومة

---

(١٣) BOWYER : The Long War between Israel and the Arabs since 1946 U.S. 1966.

(١٤) KENNETT LOVE : Suez. The Twice Fought War U.S. 1968.

الامريكية مستعدة لتأمين حرية الملاحة ، والاتفاق على ذلك مع أطراف أخرى .

وقدفسرت جريدة نيويورك تايمز هذا الضمان الامريكي بأنه يشمل احتمال تجهيز سفن امريكية تمر من المضايق فى اتجاه ميناء ايلات . وأضافت الجريدة أن حكومة واشنطن لا تقبل تحكم مصر فى جميع الطرق الموصلة بين البحرين الاحمر والمتوسط ، خاصة اذا كان الامر يتعلق بالنفط .

لم ترض هذه المذكرة الحكومة الاسرائيلية ، وان وجدت فيها عنصرا جديدا يمكن أن يؤدى الى تخفيف تصلبها . وفى حين رحب بن جوريون بالضمانات الامريكية لحرية الملاحة ، فانه استمر يساوم على قطاع غزة . وكتب فى ١٥ فبراير ان اسرائيل تود الاحتفاظ بالقطاع لدواعى الامن من جهة ، وتحسين حالة السكان ، وذلك باعادة توطين جزء منهم ، وتعويض الجزء الاخر من جهة أخرى . ولم يحدد ارقاما بهذا الشأن ، كما لم يذكر اين يعاد توطين الفلسطينيين. ومع ترحيبه بالضمان الامريكى ، فقد ألح بن جوريون على ضرورة التعهد بابقاء القوات الدولية الى أن يتم صلح مع مصر ، أو تتخذ ترتيبات أخرى لحرية الملاحة . كما أثار فى هذا الكتاب موضوع الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس ، فقال انه ليس من المعقول ان تفتح القناة بوساطة الامم المتحدة ، ثم تبقى مغلقة فى وجه السفن التابعة لاحد الدول الاعضاء فى الامم المتحدة .

واعتبر ايزنهاور هذا الرد محاولة اسرائيلية جديدة للمراوغة ، ولذلك دعا الى اجتماع وزارى لبحث احتمال اتخاذ اجراء ما ضد اسرائيل . وقد ضم هذا الاجتماع دالاس وزير الخارجية وهمفرى وزير المالية ، وأوضح دالاس انه توجد فى الامم المتحدة أصوات كافية لتقرير عقوبة على اسرائيل حسب الميثاق وانه اذا عارضت الولايات المتحدة هذا الاتجاه العام فى المنظمة الدولية ، فسوف يسود اعتقاد لدى العرب بأن الاتحاد السوفييتى هو راعيهم الوحيد ، وتدمر مبادىء ايزنهاور قبل أن يعلن عنها . وأوضح الرئيس الامريكى فى الاجتماع أن ايقاف الاعانات الحكومية قائم بالفعل بالنسبة لكل من مصر واسرائيل ، وان الذى يمكن عمله لممارسة مزيد من الضغط ، هو حض الافراد على قطع الاعانات . وقدر همفرى الاعانات الخاصة بنحو أربعين مليونا دولارا ، وان قيمة السندات التى تباع لصالح اسرائيل تتراوح بين خمسين وستين مليونا دولارا . وهذه المبالغ تعتبر تافهة اذا قورنت بما تتلقاه اسرائيل الآن من الولايات المتحدة ولكن كانت لها قيمتها فى ذلك الوقت .

وقد تعرض ايزنهاور لحملة من الفريق المتحمس للصهيونية فى الكونجرس ، وكان لندن جونسون يتزعم هذا الفريق ، بل ان أحد الشيوخ الجمهوريين وهو السناتور وليم نولاند انضم الى هذا الفريق ، وهدد بالانسحاب من الوفد الامريكى فى الامم المتحدة ، اذا وافقت الجمعية العامة على تطبيق العقوبة ضد اسرائيل ، لذلك قرر الرئيس دعوة اعضاء الكونجرس الى اجتماع خاص لمناقشة السياسة التى يتبعها ازاء اسرائيل . وحجة ايزنهاور التى استخدمها امام اعضاء الكونجرس ، ان عدم انسحاب اسرائيل من بقية الاراضى ، لن يؤدى الى ازدياد النفوذ السوفييتى فقط ،بل الى منع تدفق النفط على غرب اوربا . واذا كان النفط قداستخدم للضغط على بريطانيا وفرنسا فى الانسحاب ، فلماذا لا تستخدم وسائل الضغط ضد اسرائيل ؟ (١٥) .

أصر اعضاء الكونجرس على موقفهم ، ووصفوا موقف الحكومة بأنه غير شعبى وكان لقاؤهم مع الرئيس عاصفا ومما يلفت النظر ان هذه القضية اكتسبت اهمية لدى الرأى العام الامريكى ، لدرجة ان ايزنهاور احتاج الى توجيه خطاب متلفز لاقناع الشعب بسياسته فى الشرق الاوسط . وقد تجنب استخدام كلمة عقوبة ، ولكنه ذكر ان موقف اسرائيل يعتبر تحديا للامم المتحدة . وأضاف ان الولايات المتحدة تؤيد نوعا من وجود الامم المتحدة فى غزة ، كما تضمن انتشار قوات الطوارىء فى شرم الشيخ . فاذا أصرت اسرائيل على موقفها بعد ذلك فلابد ان نمارس عليها الضغط ، وان مصلحتها الحقيقية هى فى الانسحاب .

---

[١٥] WALID ABI MURSHID : Israeli Withdrawal from Sinai, Lebanon, Centre of Palestinian Studies.

٧٨٦

ظهر رد الفعل فى اسرائيل من خلال خطاب القاه بن جوريون فى الكنيست قال فيه انه يشعر بالاسى لذلك الاسلوب الجارح الذى استخدمه الرئيس الامريكى ، وان كان لا يستطيع ان ينكر جميل الولايات المتحدة على اسرائيل . وكرر مطالبته بالضمانات ، واوحى للمرة الاولى بامكان ان تكون هذه الضمانات من جانب الولايات المتحدة منفردة ، وليس بالضرورة منبثقة عن الامم المتحدة ، كما كانت تصر اسرائيل فى بداية الامر . وفى هذه الاثناء ، لم تنقطع الضغوط الامريكية غير المباشرة ، ومن بين الوسائل الجديدة دعوة وزير الخارجية لثمانية من زعماء اليهود غير الصهيونيين للاجتماع به ، لكى يظهر ان حكومته تأبى التفاهم مع المتطرفين .

والى جانب هذه الضغوط والضمانات الامريكية ، جرت مساع فى الامم المتحدة لتقريب وجهات النظر ، وتجلى ذلك فى تصريح لهمرشلد سجل فيه نتائج مباحثاته مع الاطراف المعنية فى ٢٢ فبراير ، وجاء فيه ان رغبة الحكومة المصرية لا تتعارض مع انتشار قوات الطوارىء فى قطاع غزة بالاضافة الى الحدود ،، وايجاد شرطة فعالة لمنع التسلل وضمان ادارة مدنية فعالة ، واسهام أكبر فى رعاية اللاجئين والتنمية الاقتصادية . وقد أخذت الحكومة المصرية على هذا التصريح انه يتمشى مع وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بأن انتشار اعمال الفدائيين انما ترجع الى ما يعانيه اللاجئون من بؤس وشقاء . وصدر بيان عن الحكومة المصرية يعلن ان غزة ليست خاضعة لنظام الوصاية ، حتى توضع تحت ادارة الامم المتحدة .

وقد عاد همرشلد فأيد المبدأ القائل بأن وضع قطاع غزة مستمد من نظام الهدنة . وان قوات الطوارىء لا تتمتع بصفة سياسية ، بل يقتصر دورها على حل المشاكل العاجلة ، وان انهاء مهمتها متروك للجنة الاستشارية بالاتفاق مع الامم المتحدة .

وجرت محاولات أخيرة فى أروقة الامم المتحدة لكى تصدر اعلانا بأن خليج العقبة هو مياه دولية ، وتبنت كل من فرنسا وكندا هذا الاقتراح . ولكن غالبية الاعضاء اعتبرت مثل هذا التصريح مكافأة للعدوان ، وخاصة اذا صدر قبل الانسحاب . أما جولدا مائير وزيرة الخارجية الاسرائيلية ، فقد كررت امام الجمعية العامة رغبة بلادها فى أن يصدر اعلان من هذا النوع بخصوص غزة والمضايق ، فلم تجد استجابة من غالبية الاعضاء . ولذلك رؤى الاقتصار على اعلان من الدول البحرية الهامة ، يطبق فقط على حرية الملاحة دون الاشارة الى قطاع غزة . وقد أصدرت هذا الاعلان نحو ست عشرة دولة ، كان من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكندا وهولندا وبعض دول أمريكا اللاتينية .

ظفرت اذن اسرائيل بنوعين من الضمانات : الاول أمريكى ، والثانى تصريح خاص من أهم الدول البحرية . وتخلت عن التمسك بأن يكون الاعلان باسم الامم المتحدة كما حدث تحول فى السياسة الاسرائيلية ازاء قطاع غزة ، بحيث لم تعد تصر على عدم عودة الادارة المصرية الا انها ظلت تطالب بتحديد اختصاصات الامم المتحدة فى

غزة ، وتوسيعها بقدر الامكان ، وهو ما رفض المندوب الامريكى أن يوافق عليه . ففى خطاب القاه كابوت لودج أول مارس قال ان حكومته مازالت ترى عدم تغيير الوضع القانونى للقطاع ،، كما قابل دالاس ممثلى الدول العربية واخبرهم أن الولايات المتحدة لم تعط وعدا محددا لاسرائيل مقابل الانسحاب ، واحتج على ما تذيعه الدوائر الشيوعية من أنه يوجد اتفاق سرى بين الولايات المتحدة واسرائيل ، وقال ان انسحاب اسرائيل انما تحقق نتيجة موقف الامم المتحدة وشبه اجماعها على هذا الانسحاب .

وقد أثار تصريح لودج قلق اسرائيل التى ظلت تعلق الامل على أن تؤيد الولايات المتحدة ايجاد ادارة دولية فى غزة . ووصف بن جوريون هذا التصريح بأنه يتنافى مع الضمانات ، وان لم يوضح طبيعتها ، ولكن قرار الانسحاب كان قد اتخذ فى ذلك الوقت . ورأى ايزنهاور أن يشجع الحكومة الاسرائيلية على تنفيذه ، فأرسل كتابا فى ٢ مارس ذكر فيه انه بعد ان يتم انسحاب اسرائيل فان الولايات المتحدة ستعمل بالاتفاق مع الدول الاخرى ، لايجاد ظروف أكثر استقرارا فى الشرق الاوسط ، وتساعد على رعاية مصالح السكان والارتفاع بمستوى معيشتهمفى المنطقة . ولعله كان يمهد بذلك لما سيعرف بمبادىء أيزنهاور .

الانسحاب ونتائجه :

اختارت اسرائيل الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة مسرحا لاصدار تصريحها الخاص باكمال الانسحاب من العقبة وغزة ، وذلك على لسان وزيرة خارجيتها مائير فى أول مارس ١٩٥٧ . ويرجع اختيار الجمعية العامة ، الى الرغبة فى اسماع أعضاء الامم المتحدة التحفظات الاسرائيلية بشأن ادارة غزة الدولية ، وتأمين حرية الملاحة بصورة دائمة ، وذلك بعد أن اخفقت فى الحصول على قرار يتضمن هذه التحفظات من المنظمة الدولية .

وقد أشرنا الى تعقيب المندوب الامريكى كابوت لودج على التصريح الاسرائيلى ، وكيف أنه أيد استمرار نظام الهدنة الذى يكسب مصر حقوق الاشراف على القطاع ، وان كان قد تمنى توسيع مهمة قوات الطوارىء فى غزة . ويدل ذلك على أن الولايات المتحدة كانت أبعد فى مسألة تدويل قطاع غزة عن وجهة النظر الاسرائيلية ، بخلاف مسألة الملاحة فى مضايق تيران ، حيث أعطت اسرائيل الضمانات الشفوية ، ثم واصلت تأييدها بتصريح علنى مشترك مع بريطانيا فى أول أبريل ، أى بعد اتمام الانسحاب . ثم اتخذت اجراء عمليا للدلالة على مساندتها التامة لاسرائيل فى هذا الموضوع ، وذلك بأن أرسلت سفنا تجارية وحربية عبرت المضايق فى اتجاه ميناء ايلات .

ومهما يكن من انتشار قوات الطوارىء الدولية فى شرم الشيخ وجزيرتى تيران وصنافير ، فان حرية الملاحة لم تكن مضمونة بوجود هذه القوات الرمزية ، وانما كانت مرتهنة بنوايا الحكومة المصرية . وينطبق ذلك على الهدوء الذى ساد قطاع غزة وعلى امتداد الحدود الدولية بين مصر وفلسطين . ذلك لان حجم قوات الطوارىء الدولية لم يتجاوز ١٨٠٠ رجل مبعثرة على مسافات شاسعة .

كذلك تجدر الاشارة الى أن اسرائيل بالغت فى أهمية مضايق تيران من الناحية الاقتصادية ، وتدل الاحصاءات(١٦)على ان٥ فى المائة فقط من تجارة اسرائيل الخارجية تمر بمضايق تيران . لذا فنحن نعتقد أن حرص اسرائيل على حرية الملاحة فى المضايق ، يعود الى نواح معنوية ومبدئية ، أكثر مما يرجع الى ضرورات مادية .

وفى قطاع غزة سارت الامور بطريقة مختلفة ، فان عبارة توسيع وجود الامم المتحدة ، فتحت الباب لتأويلات مختلفة . ولم يخف بن جوريون شكوكه فى مصير القطاع . ففى حديثه أمام الكنيست بتاريخ ٥ مارس ، قال ان الولايات المتحدة ودولا أخرى قد وافقت على أن تخضع غزة لادارة دولية ، الى أن يتم التوصل الى صلح . واضاف « اننى غير متأكد مع ذلك من ان مصر لن تعود الى ممارسة الادارة المدنية فى القطاع ، بل ربما ادخال قواتها اليه » . ولما تأهبت اسرائيل

---

(١٦) ERIC BOULEAU : Israel et les Arabes, Le troisième Combat, Paris 1957.

لتسليم القطاع لقوات الطوارىء ، بعث قائدها الجنرال بيرنز يستوضح من همرشلد عن الموقف الذى ينبغى اتخاذه بخصوص عودة الادارة المصرية أو الشرطة المصرية الى القطاع ، وكيف يجيب موشى ديان لو سأله عن ذلك . فأحاله الامين العام الى خطاب لودج فى الجمعية العامة ، والذى ذكر فيه أن انسحاب اسرائيل يجب أن يكون غير مشروط . وأضاف همرشلد « اذا سأل ديان عن ذلك ، فان قائد القوات الدولية غير مكلف بالرد عليه » .

ولم يلبث موقف سكان غزة أن عجل بمصر كى تتخذ موقفا حازما . فقد قابلوا قوات الطوارىء بفتور . وظلت المدارس والمحاكم مغلقة ، وتوقف تصدير الحمضيات ، ثم نشبت مظاهرات تنادى بعودة الادارة المصرية . فكان من الطبيعى أن تبادر الحكومة الى تعيين حاكم ادارى على النمط الذى كان معمولا به قبل العدوان . ويذكر بيرنز أنه بعد أن تغاضت الامم المتحدة عن هذا الاجراء ، أمكن الحصول على اتفاق الجنتلمان مع الحكومة المصرية ، وذلك بأن تعهدت ألا ترسل قوات عسكرية الى القطاع ، وألا تسمح للفدائيين باستخدامه لممارسة نشاطهم . والواقع أن مصر لم تخسر شيئا من الناحية العسكرية ، لان نظام الهدنة نفسه كان يجعل القطاع عديم القيمة من الناحية العسكرية ، بل وغير صالح للدفاع ، لانه يحدد عدد الجنود المسموح لهم بالمرابطة فيه ، كما يحظر أدخال الاسلحة الثقيلة اليه · (١٧)

بعد عرض الظروف والملابسات التى أدت الى الانسحاب الاسرائيلى من سيناء سنة ١٩٥٧ قد يجد القارىء نفسه واقعا تحت اغراء المقارنة بين دور الولايات المتحدة حينذاك ، وبين الوساطة التى يقوم بها هنرى كيسنجر فى هذه الايام .

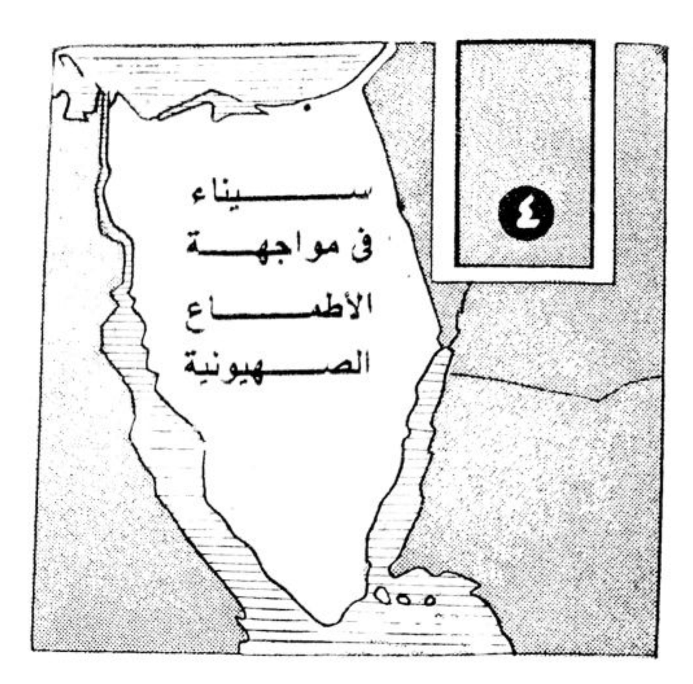
ونبادر الى أننا لا نؤمن بالمثل الشائع الذى يقول ان التاريخ يكرر نفسه . وأوجه الاختلاف تفوق كثيرا أوجه الشبه بين العهدين . ففى ١٩٥٦ تصرف الرئيس ايزنهاور من منطلق المحافظة على مبادىء معينة . ولم يتردد فى استخدام وسائل الضغط غير المباشر على اسرائيل ، فى حين أن الحكومة الامريكية تعلن مرارا أن مهمة كيسنجر هى الوساطة والتقريب بين وجهات النظر ، والتظاهر بعدم ممارسة أى ضغط . وفى حين أن ايزنهاور كان يتمتع بمركز قوى ويتصرف من تلقاء نفسه . نلاحظ أن نيكسون تستغرقه المناورات السياسية . وهو واقع بين عاملين : فضيحة ووترجيت . وهو عامل يدفعه الى استرضاء الرأى العام الامريكى بالتحيز الى اسرائيل . والعامل الثانى يتمثل فى سلاح النفط الذى يشكل عنصر ضغط قوى على السياسة الامريكية، ويدفع الحكومة الى التأرجح فى سياستها بين الطرفين المتنازعين .

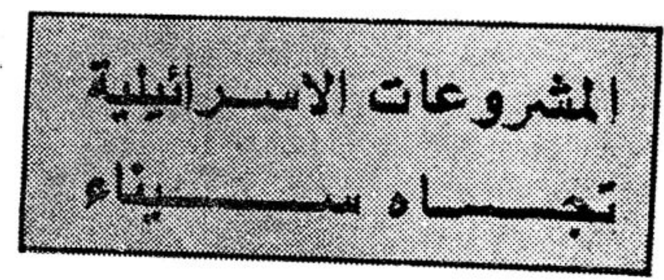
وفى سنة ١٩٥٧ كانت أهداف السياسة الامريكية بعيدة ، وهى الوصول الى حل ثابت يؤدى الى الاستقرار . والذى أنجزته الولايات المتحدة بعد حرب أكتوبر لم يتجاوز السعى لتأمين الفصل بين القوات ، وهو ليس هدفا مقصوداً فى حد ذاته ، بل مجرد مرحلة الى السلام .

وأخيرا فقد تصرفت الولايات المتحدة فى ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ بالتعاون مع رأى عام دولى متماسك ، تمثل فى شبه الاجماع الذى ظهر فى الجمعية العامة يطالب اسرائيل بالانسحاب ، واستخدمت الولايات المتحدة هذا الرأى العام الدولى كأداة ضغط معنوية . أما الاتجاه الذى ظهر منذ حرب أكتوبر ، فهو أن الولايات المتحدة تفضل العمل اما منفردة أحيانا ، واما بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتى حسب الظروف ، وتمشيا مع سياسة الوفاق . وهذه القطبية الثنائية التى سيطرت على النزاع العربى الاسرائيلى ، انما ترجع الى اعتماد الطرفين اعتماداً يكاد يكون تاما على الدولتين العظميين فى مجال التسليح والتدريب . وفى عالمنا المعاصر ، توجد أنواع من الاسلحة العسكرية والدبلوماسية التى لا يمكن أن تتيسر لغير الدولتين العظميين .



(١٧) BURNS, B.L.M. : BetWeen Arabes and Israel, London, 1962.





المشروعات الاسرائيلية تجاه سيناء

أبراهيم كروان

في مقالة معروفة ، حاول مشيل برونو أن يرسى أسس ما أسمى « منطق الجبهات » في فهم مواقف القوى السياسية الاسرائيلية ازاء الاراضي العربية المحتلة وبالتالى للتنبؤ بالسياسة الاسرائيلية في المستقبل ، ازاء كل جبهة في اطار عملية التسوية السياسية . ومقتضى منطق برونو ، هو أن هناك « جبهات شائكة سياسيا » ، وأخرى ليست على هذا النحو ، ولا تثير خلافا كبيرا بين مختلف القوى في اسرائيل ، فيما يتعلق بكيفية وصورة تسوية أوضاعها مع الطرف العربي المعنى . ومن هنا فان الكاتب يرى ــ ويشاركه آخرون في هذا الرأى ــ أن الجبهة الاكثر خطرا وتفجرا ، هى الجبهة الاردنية ، خاصة فيما يتعلق بمستقبل الضفة الغربية لنهر الاردن ، لاسباب عديدة ليس هذا مقام تناولها . وعلى العكس من هذا ، فان الجبهة المصرية وفقا لهذا الرأى لا تثير خلافات أساسية على المسرح السياسى الاسرائيلى ، برغم وجود بعض الخلافات على هذا المسرح حول مدى المنطقة التى يكون من صالح اسرائيل نزع سلاحها في سيناء ، ووجود تعارض بين المنطق الاسرائيلى ككل ، وموقف الجانب العربى حول مطالب اسرائيل بالوجود العسكرى في شرم الشيخ ، وباحتلال شريط ساحلى عند رفح وممر أرضى بين شرم الشيخ وايلات [١] .

وسنحاول أن نجعل من هذه المزاعم فرضية تخضع للدراسة ، ونحن نتناول الموقف الاسرائيلى من سيناء سواء في اطاره الدعائى ، أو من حيث مواقف القوى السياسية الاسرائيلية ، أو اتجاهات حركة السياسة الرسمية العملية تجاه سيناء . وذلك كى نصل في النهاية الى تفسير الموقف الاسرائيلى وأهدافه في الفترة التالية لحرب يونيو ١٩٦٧ .

وبرغم أن الاطار الزمنى لمعالجة الموضوع هو كما حددناه توا ، فان الوثائق تشير الى وجود مطامع صهيونية في سيناء تسبق انشاء دولة اسرائيل ، بل وتعود الى عام ١٩٠٢ حين حاولت الدبلوماسية الهرتزلية اقناع شمبرلين وزير المستعمرات البريطانى في اكتوبر من ذلك العام ، بأن تؤيد بريطانيا مشروعا للاستيطان اليهودى في العريش وسيناء . وكتب هرتزل في مذكراته يقول : « في العريش وسيناء أرض خالية من السكان ، وبريطانيا تستطيع اعطاءنا اياها ومقابل ذلك تكسب زيادة في قوتها ، وتحصل على شكر عشرة ملايين يهودى » [٢] الا ان هذا المشروع

---

[١] Michael Bruno : Israeli Policy in the Administered Territories in Irving Howe and Carl Gershman eds, Israel, The Arabs and the Middle East. New York. Bantam Books Inc. 1972 p. 254.

وبرونو استاذ الاقتصاد المساعد بالجامعة العبرية في القدس ويعمل مدير الادارة الابحاث في بنك اسرائيل .

[٢] د. فايز صايغ . الدبلوماسية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث سلسلة دراسات فلسطينية العدد رقم ١٣ ايار [مايو] ١٩٦٧ ص١١٦ ــ ١١٧

الذى عرف « بمشروع العريش » تعثر ؟ رغم أن المنظمة الصهيونية العالمية أرسلت « بعثة لاستقصاء الحقائق » فى سيناء . وقد عزا بعض الدراسين ، فشل الاقتراح الى معارضة لورد كرومر المندوب السامى البريطانى فى مصر حينئذ ، لتخوفه من ردود فعل الحركة الوطنية المصرية ، وأشار آخرون الى أن سبب عدم تحمس بريطانيا للمشروع ، هو عدم قابليته للبقاء والاستمرار نظرا لندرة المياه (٣) ، ولانها كانت ترغب فى توطين اليهود فى أوغندا وهو الاقتراح الذى عرف بعد ذلك باسم « مشروع شرق افريقيا » . الا انه ينبغى عدم المبالغة فى استخلاص دلالات هذا كله الان ، لانه يصعب - عمليا وأكاديميا - قبول أو تصور أن السياسة الخارجية لاية دولة تلتزم حرفيا فى حركتها وممارستها ، بما جاء فى الاصول العقيدية الاولى والبعيدة لهذه الدولة ، خاصة وان هناك شواهد عديدة فى العالم جعلت قضية العلاقة بين الايديولوجية والسياسة الخارجية مطروحة للمناقشة خلال العقدين الماضيين على نطاق واسع .

بعد هذه المقدمة سنتناول الموضوع محل الدراسة من زوايا أربع ، على النحو التالى :

أولا : سيناء فى المخطط الدعائى الصهيونى

يستطيع من يتتبع مئات الكتب الدعائية التى صدرت عن الجانب الاسرائيلى أو الصهيونى بشكل عام ، سواء داخل اسرائيل أو خارجها ، أن يلحظ فيضا من التمجيد فى « حملة سيناء » سنة ١٩٥٦ وفى « الانتصار العسكرى الاسرائيلى » فى يونيو ١٩٦٧ على نحو يريد ان يجعل من سيناء كلمة تثير فى الذهن دائما « التفوق الاسرائيلى » و « التخلف العربى » . وترتبط بالمواجهة بين « الكيف الاسرائيلى المتقدم » و « الكم العربى العاجز » . ولكننا اذا نحينا جانبا هذه النقطة ، وأردنا أن نستخلص أهم مقومات المنطق الدعائى الصهيونى بصدد سيناء حتى الان ، فسنلحظ المقومات الاربعة التالية :

١ - سيناء ليست مصرية أو عربية : وهنا نلاحظ محاولة لانكار مصرية أو عروبة سيناء ، تذرعا بأسباب واهية ، ومن أمثلة هذا ما قالته صحيفة « هاتسوفيه » من ان « سيناء اقرب الى جنوب اسرائيل منها الى مصر وحتى بعد مضى ستين عاما على فصل سيناء عن جنوب فلسطين فصلا مصطنعا بدمجها سياسيا واداريا فى مصر ، ما برحت سيناء بقعة غريبة داخل حدود مصر » . والى جانب الجغرافيا ، يحاول المنطق الصهيونى استخدام « التاريخ الحديث » على نحو متعسف ، فتقول الصحيفة انه بعد هزيمة محمد على ، جرى ابرام اتفاق بينه وبين الباب العالى لرسم الحدود الشرقية لمصر ، وصدر مرسوم فى القسطنطينية يجعل الامبراطورية العثمانية تشمل شبه جزيرة سيناء بأكملها ما عدا قطاع صغير فى الشمال يمتد حتى العريش ، ولم يعدل الاتراك عن هذا الا بضغط بريطانى عنيف . وأخيرا يحاول نفس الكاتب ، وهو « هـ . افيجالى » ، ايهام القارىء بأن هناك أدلة أخرى على سلامة المنطق الصهيونى فى التاريخ المعاصر والقريب ، فيتحدث عما أسماه وثيقة مصرية وقعت فى أيدى الجيش الاسرائيلى خلال حرب يونيو ١٩٦٧ « تنطوى على تعليمات جلية وواضحة ، تحظر على الضباط والجنود المصريين التآخى مع سكان سيناء أو اقامة علاقات اجتماعية معهم » [٤] .

٢ - أرض خالية لا يملكها أحد : المحور الثانى الذى تدور حوله الدعاية الصهيونية بهذا الصدد ، هو أن سيناء أرض خالية من السكان ، وانها على حد قول الجويش كرونيكل « ليست مملوكة لاحد » . وتستدل الصحيفة على هذا بما ورد فى رسالة بعث بها ضابط بريطانى الى صحيفة التايمز اللندنية فى أعقاب حرب ١٩٥٦ جاء فيها « ان اسرائيل قد قامت بغزو أراضى لا يملكها أحد ، فمن له الحق فى ارغامها على الانسحاب من أرض لا تخص أحدا .. نحن أم الامم المتحدة » ؟ [٥]

[٣] اميل توما : « بذور القضية الفلسطينية » . منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الابحاث . سلسلة دراسات فلسطين رقم ٩٢ بيروت يونيو ١٩٧٣ ص ٥٤ - ٥٥

[٤] جريدة الجرائد العالمية يوم ١٩٦٨/١/٢٤

[٥] مجلة Jewish Chronicle فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧١/٣/٢

٣ ـ **انسحاب ٥٦ خطأ لن يتكرر :** عقب حرب يونيو ١٩٦٧ وما حصلت عليه اسرائيل فيها من مكاسب وتوسع اقليمى ، تركز الخط الدعائى الصهيونى حول فكرة الحدود « الامنة الرادعة » التى « يسهل الدفاع عنها » . والقول بأن هذه الشروط لم تكن متوافرة فى حدود ما قبل ٥ يونيو مع مصر ، خاصة وان هذا هو الذى قاد المنطقة الى الحرب ، وبالتالى فان الانسحاب الاسرائيلى من سيناء فى الجولة الثالثة من صراع الشرق الاوسط كان خطأ لن يتكرر ، ويجب على اسرائيل أن تحول دون تكراره . وهناك بهذا الصدد تصريح ذائع الصيت لجولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل السابقة أدلت به يوم ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٩ جاء فيه : « ان اسرائيل لا يمكن أن تكرر ما فعلته عام ١٩٥٧ فلن نتنازل عن شىء ، ولن نتحرك خطوة واحدة الى الوراء . لقد دفنت حدود ٤ يونيو كما دفنت حدود تقسيم ١٩٤٧ » [٦] .

٤ ـ **الاحتلال الحضارى :** المقوم الاخير الهام فى الدعاية الصهيونية ـ سواء داخل اسرائيل أو خارجها ـ حول سيناء فى أعقاب حرب ١٩٦٧ هو أن الاحتلال الاسرائيلى لسيناء قد ارتبط بمحاولات لتغيير المعالم الحضارية لشبه الجزيرة القاحلة ، يتمثل أهمها فى استصلاح الاراضى واقامة المستعمرات وشق الطرق ومد المياه « ورفع مستوى السكان فى المناطق المتاخمة للحدود » على حد قول ديان لصحيفة هآرتس يوم ١٤ ـ ١٢ ـ ١٩٧٢ . كما أشار فى نفس التصريح الى أن اسرائيل قد أنفقت منذ حرب يونيو ٦٧ حتى قرب نهاية عام ١٩٧٢ حوالى ٨٠٠ مليون ليرة اسرائيلية على جبهة سيناء » [٧] كما رسم الاستاذ نورمان بنتويتش صورة براقة للخدمات الضخمة التى قدمها اخبراء الرى فى الوكالة اليهودية الى سكان الساحل الشمالى الشرقى لسيناء ، وهى الخدمات التى رأى الكاتب الصهيونى انها قد « نجحت فى تحقيق ما اخفقت فيه مصر ، وهو استقرار السكان » [٨] .

لسنا بحاجة الى القول ، بأن هذه المقومات الدعائية التى تبدو متكاملة شكليا ، سرعان ما تتهاوى امام أية نظرة موضوعية أو المام مناسب بالتاريخ . فاستخدام الادلة الملفقة يجد مثاله الواضح فيما قيل عن وثيقة مصرية تحض « المقاتلين المصريين » على عدم التآخى مع اهالى سيناء الذين هم ايضا مصريون . ناهيك عن رسالة الضابط البريطانى او التلاعب بكل قواعد المنطق الصهيونى نفسه بالدفاع عما قيل انه ملكية فلسطين أو الامبراطورية العثمانية فى فترات تاريخية مختلفة لسيناء ، أو التجاهل الكامل للاغراض العسكرية والاستيطانية للانفاق الاسرائيلى فى سيناء للترويج لمسألة « التحديث » .

ثانيا : مواقف القوى السياسية الاسرائيلية :

رغم ان الدعاية الصهيونية تفصل بين سيناء ومصر تماما ، فان مواقف كل القوى السياسية الاسرائيلية عمليا من مستقبل سيناء ، تربط بينها وبين مصر تماما بل وتربط بينها وبين دور مصر القيادى والهام على المستوى العربى . وهذا هو ما يفسر قول شمعون بيريز منذ عدة سنوات : « ان مفتاح السلم او خطر العدوان يوجد فى مكان ما على ضفاف النيل ، مصر هى مقدمة الصف كما أنها أهم الدول العربية ، فهى التى تعطى اللحن وبدونها اذا صح التعبير ليس هناك موسيقى [٩] . وهى نفس الفكرة التى عبر عنها ايبان وزير الخارجية الاسرائيلى السابق مرارا [١٠] .

---

[٦] محمد فيصل عبد المنعم ابراهيم كروان : « التوسع الاسرائيلى عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلى يونيو ٦٧ ــ اكتوبر ١٩٧٣ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. الاهرام . بدون تاريخ ص ١٣ .

[٧] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١/١/١٩٧٣ ص ١٤

[٨] مجلة جويش كرونيكل ٢٩/١١/١٩٦٨

[٩] شمعن بيريز « يوم قريب ويوم بعيد» فى: «من الفكر الصهيونى المعاصر» منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث سلسلة كتب فلسطينية رقم ١١ بيروت شباط (فبراير) ١٩٦٨ ص ١٤٥ .

[١٠] انظر تصريحات ايبان فى صحيفة عالهمشمار يوم ٢٩/٣/١٩٧٢ التى قال فيها : « لازلت اعتقد أن مركز مصر فى العالم العربى لا يزال اساسيا لدرجة ان كل الدول الاخرى تنتظر مصر وربما بعد ان تتم تسوية جزئية مع مصر سنجد دولا على استعداد لتسوية كاملة مع اسرائيل. نشرة م.د.ف ١١/٥/١٩٧٢ ص ٢٣٤ .

١ – فاذا انتقلنا لعرض موجز لمواقف القوى السياسية الصهيونية في اسرائيل من سيناء في الفترة التي اعقبت سنة ١٩٦٧، فلابد ان نبدأ **بالمعراخ**، وسنجد بشكل محدد للغاية في البرنامج الانتخابي له عام ١٩٦٩ تأكيدا على ضرورة الوجود العسكري الاسرائيلي الدائم في شرم الشيخ ، وعلى شواطيء مضايق تيران ، مع الاحتفاظ بممر يربط اسرائيل بشرم الشيخ تحت السيطرة الاسرائيلية ، الامر الذي يعني ان تفرض اسرائيل الامر الاقليمي الواقع على مصر . ولم يحدث ما وصفه صحفي اسرائيلي بأنه « أمور في غاية الاهمية يمكن ان تغير سياسة اسرائيل بشأن هذا المبدأ » [١١] . وظهر ديان كمهندس اسرائيلي للتسوية على الحدود مع مصر، فأكد تفضيله لشرم الشيخ بدون سلام على العكس، واقترح اقامة مدينة ساحلية جديدة تسمى عيميت يقطنها ٢٥٠ الف نسمة مستقبلا ، وذلك كي تستخدم على حد قوله « كستار بين قطاع غزة والعريش كما يجب انشاء مزيد من المستوطنات اليهودية في المناطق الخالية الممتدة بين رفح والعريش ، اذ ان من شأن ذلك ان يحدد أهم حدود البلاد وهي الحدود مع مصر » . واهتمت مائير ببعض الاعتبارات العملية ، فجعلت من أهم شروط السلام لديها نزع سلاح سيناء بالكامل بحيث « لا يسمح لمصر بادخال الدبابات او المدفعية او الصواريخ اليها »، ويتم ضمان هذا الترتيب عن طريق قوة مشتركة يمكن ان تضم بين صفوفها قوات اسرائيلية ومصرية ! » [١٢] وطالب ايجال آلون الذي أصبح وزيرا للخارجية في حكومة رابين « باقامة مستعمرات مسلحة على مشارف رفح وسيناء لضمان عدم تعرض اسرائيل للاخطار ، واعتبر ان شرم الشيخ من المناطق التي لا يمكن الانسحاب منها وجاءت وثيقة جاليلي « اتفاق وزراء حزب العمل حول سياسة اسرائيل تجاه الاراضي المحتلة » ، لتعكس كل هذه الاتجاهات التي سبق الاشارة اليها .

(وثيقة جاليلي)

الجزء المتعلق بمستقبل الأراضي المحتلة في البرنامج الإنتخابي ، والذي وضع قبل ٦ أكتوبر ، وكان حزب العمل سيخوض انتخابات ١٩٧٣ على اساسه ولم يتم تنفيذه قبل ١٩٧٧ .

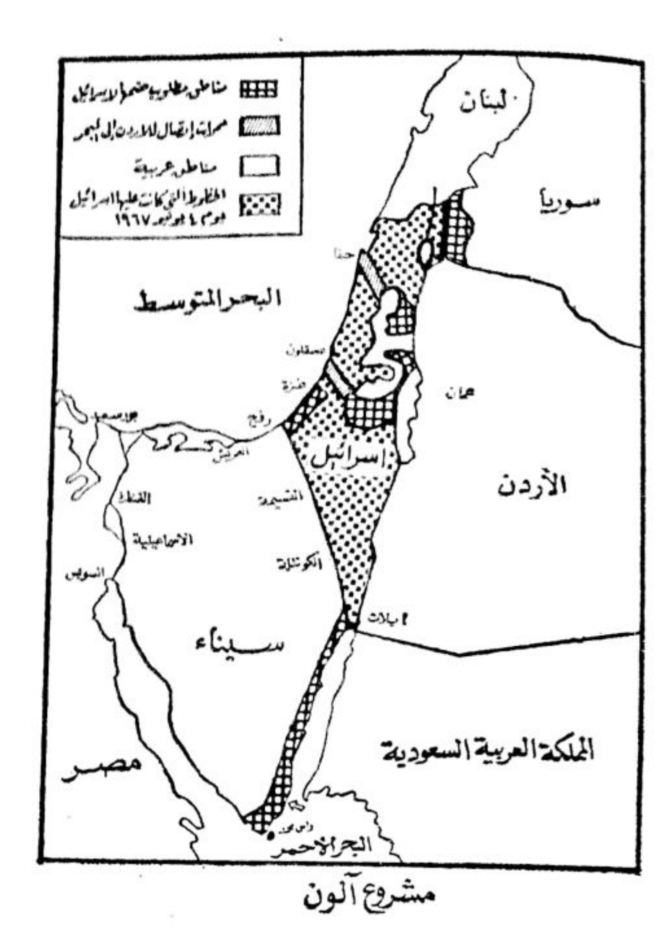
٢ – أما كتلة ليكود الصهيونية المعارضة التي توصف « باليمينية » ، فانطلقت من رفض ما يسمى بالتنازلات ، ودعت الى اقامة حركة مقاومة الانسحاب .. لانقاذ اسرائيل . وطالب زعيمها مناحم بيجن بضم كل المناطق التي احتلها الجيش الاسرائيلي خلال حرب ١٩٦٧ بما فيها شبه جزيرة سيناء . أما عزرا وايزمان فقد عرض تصورا قوامه ان اهمية شمال سيناء بالنسبة لاسرائيل ، تزيد على أهمية شرم الشيخ ، وانه لا ينبغي لاسرائيل ان تعيد الى مصر الا قطاعا يمتد نحو الشرق من القناة بضع عشرات من الكيلو مترات ، ويشترط ان يكون هذا القطاع منزوع السلاح وتحت أشراف الامم المتحدة ، بينما تبقى القوات الاسرائيلية في مواقعها في سيناء [١٣] . كما ان مواقف بعض الحركات السياسية المنضمة الى الليكود مثل « حركة ارض اسرائيل » و « حركة

---

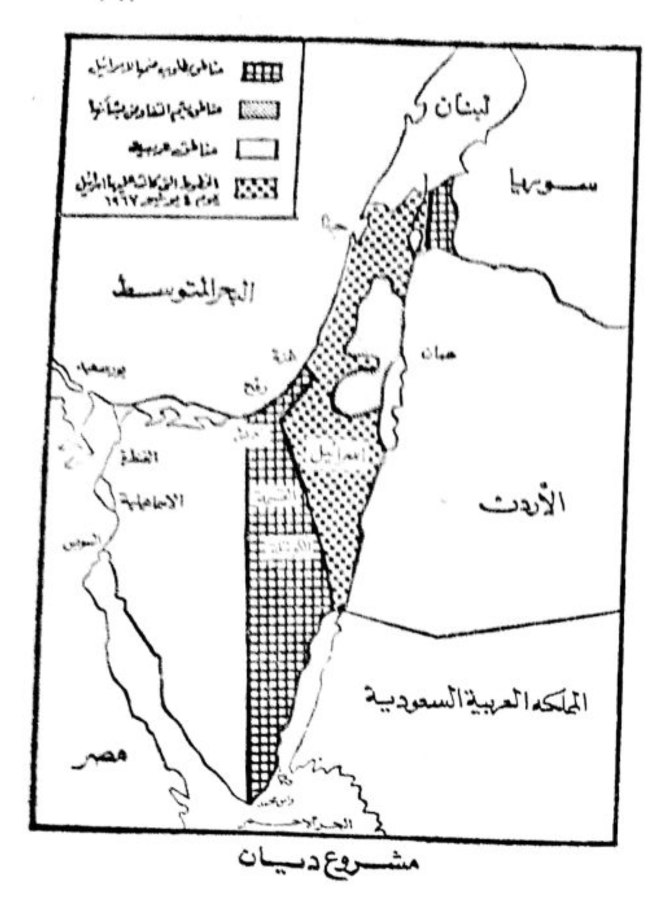
[١١] Y. Evron : «Sharm El Shaikh the Strategic Balance». New Middle East. No. 15. December 1969. p. 19.

[١٢] ليلى سليم القاضي : « تقرير حول مشاريع التسويات السلمية للنزاع العربي الاسرائيلي ٤٨–١٩٧٢ » مجلة شئون فلسطينية العدد ٢٢ ص ١١٨–١١٩

[١٣] محمد فيصل عبد المنعم ، ابراهيم كروان . مرجع سابق . ص ٤٧–٤٩



مشروع آلون



مشروع ديان

العمل من أجل اتمام أرض اسرائيل » أكثر سفورا وتطرفا من كل ماسبق . ولكن يجدر بنا قبل الانتقال الى تناول السياسة الرسمية الاسرائيلية تجاه سيناء بعد ١٩٦٧ ، ان نشير الى ان المعالجة الشاملة لمواقف القوى السياسية الاسرائيلية تستدعي الاشارة الى موقف الاحزاب الدينية من جانب ، وقوى الرفض من جانب آخر . الا أننا لم نركز على مواقفهما هنا ، لان محور اهتمام أهم الاحزاب الدينية وهو « الحزب الديني القومي » المقدال ، هو الضفة الغربية لنهر الاردن . اما بشأن الحدود مع مصر ، فقد تضمن مشروع الحزب للسلام المقدم من بنسحاق روفائيل رئيس اللجنة التنفيذية للحزب في سبتمبر ١٩٧٢ « ضرورة التوصل الى اتفاقيات لا يسمح بموجبها باستعمال الاجزاء التي ستخليها قوات الجيش الاسرائيلي كقاعدة للعدوان ضد اسرائيل » [١٤]

اما داخل ما يعرف بقوى الرفض ، فيطالب راكاح « الحزب الشيوعي الاسرائيلي » والماتسبن « المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية » بانسحاب اسرائيل الكامل من سيناء وكل الاراضي العربية التي أحتلت بعد نشوب القتال في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، ويدعو كل من أفنيري « حركة هاعولان » وسياح « اليسار الاسرائيلي الجديد » برغم تباين مواقفهما في قضايا أخرى ـ الى اعتبار حدود ٤ يونيو اساسا لمفاوضات السلام مع « امكانية اجراء تعديلات طفيفة معينة على الحدود » [١٥] .

[١٤] المرجع السابق . ص ٤٣

[١٥] لمزيد من التفاصيل حول بعض متناقضات موقف ما يسمى باليسار الاسرائيلي الجديد ازاء الازمة ، مما لم يتسع المجال لتناوله هنا تفصيلا انظر عبد الحفيظ محارب ، « اليسار الاسرائيلي الجديد سياح » . مجلة شئون فلسطينية العدد ١٩ مارس ١٩٧٣

د. سلمان رشيد سلمان : « اليسار في اسرائيل » الحلقة الدراسية الاولى لدراسة الكيان الاسرائيلي . ابريل ١٩٧٣ بغداد المجلد الاول .

ثالثا : السياسة الاسرائيلية فى سيناء

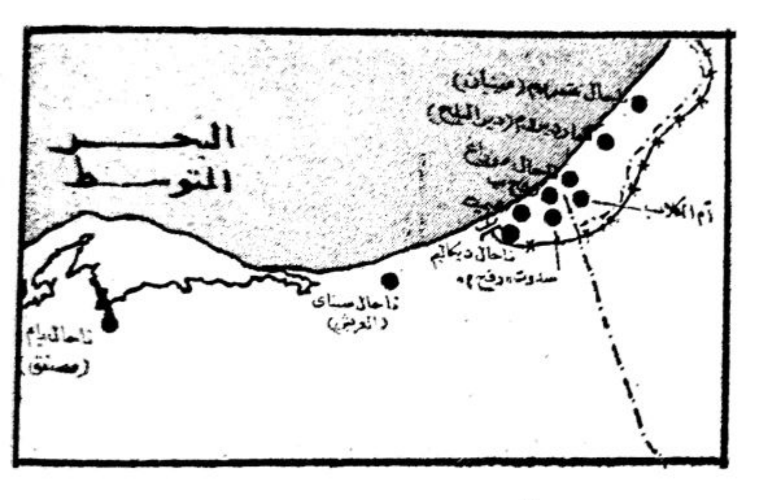
لم تكن مواقف القوى السياسية الاسرائيلية وتصورات اعضاء النخبة السياسية ازاء وضع سيناء فى اطار أزمة الشرق الأوسط عقب حرب ١٩٦٧ ، سوى مدخل لالقاء نظرة على السياسة الاسرائيلية فى سيناء فى الفترة موضع الدراسة . وليست هذه السياسة الا ترجمة واقعية « فى حدود ماهو ممكن عمليا وسياسيا – لافكار النخبة الحاكمة، اى ائتلاف العمل الحاكم المعروف » بالمعراخ ، الا انه ليس بمقدورنا ان نلم بابعادها من مجرد نصوص البيانات الاسرائيلية ، فالكثير منها مضلل . وليس ادل على ذلك مما جاء فى الكتاب الصادر عن الحاكم العسكرى عن عمليات الحكومة الاسرائيلية فى الاراضى المحتلة بعنوان « ثلاث سنوات من الحكم العسكرى » ١٩٦٧ – ١٩٧٠ من ان الخطوط الرئيسية للسياسات الاقتصادية والادارية الاسرائيلية فى هذه المناطق هى :

١ – عدم الوجود
٢ – عدم التدخل
٣ – الجسور المفتوحة

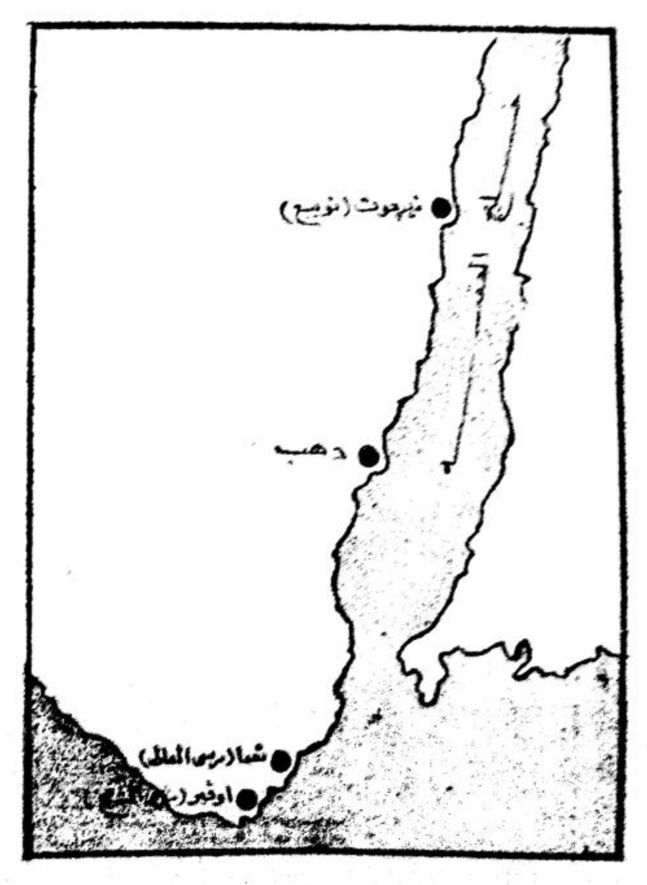
واذا كانت « الجسور المفتوحة هى السياسة التى اتبعتها اسرائيل على جبهتها الشرقية ، فقد ارادت ان تجعل من « عدم التدخل » شعارا اساسيا لسياستها تجاه سيناء امام العالم ، فاكثرت ادوات اعلامها من الحديث عن حرص اسرائيل على استمرار سريان القانون المصرى فى سيناء . [١٦]

اما اذا اردنا تناول المقومات الحقيقة لسياسة اسرائيل الرسمية العملية فى سيناء ، فسنجد اهمها :

١ – **الاستيطان وخلق الوقائع الجديدة** : ان مفهوم السلام الاسرائيلى فى كلياته الشاملة ، حقيقة لا تتجزأ فى الجوهر برغم اختلاف



المستعمرات الاسرائيلية فى قطاع غزة وشمال سيناء منذ يونيو ١٩٦٧ حتى آخر ١٩٧٣ **



المشروعات الاسرائيلية فى جنوب سيناء منذ يونيو ١٩٦٧ حتى آخر ١٩٧٣ **

---

[16] Oded Remba : Israel and the Occupied Areas, New Middle East No. 26, November 1970, pp. 34 — 35.

الاساليب • واهم مقومات هذا المفهوم ، ما اصبح معروفا باسم سياسة « خلق الوقائع الجديدة » او فرض « الامر الواقع » • وهى سياسة حاولت اسرائيل تطبيقها باكثر من صورة فى الاراضى العربية . وقد استمرت وكالات الانباء تذيع كل يوم انباء خطوات اسرائيل المستمرة لخلق واقع جديد فى بعض مناطق سيناء ، خاصة العريش وشرم الشيخ . فديان يطالب ببناء ميناء جديد كما أشرنا من قبل وزئيف شيرف وزير الاسكان فى حكومة مائير يعلن فى ابريل ١٩٧١ عن بناء مساكن جديدة فى شرم الشيخ ، وان هناك مستعمرة جديدة يجرى بناؤها على طريق ايلات شرم الشيخ ، وضم شرم الشيخ الى لائحة العناوين المدنية المثبتة فى بطاقات الهوية ، كما شجعت الحكومة الاسرائيلية أصحاب رؤوس الاموال الخاصة على بناء مناطق سياحية بمحاذاة طريق ايلا ت شرم الشيخ . وقد نشرت صحف « عالهشمار » « ودافار » و « هاتسوفيه » هذه الانباء والتصريحات فى يوم واحد هو يوم ٢ ـ ٤ ـ ١٩٧١ [١٧] • وفى ديسمبر ١٩٧٢ اعلنت الحكومة انها وافقت على انشاء مركز اقليمى فى منطقة شرم الشيخ ،وبررت صحيفة جيروزالم بوست الاسرائيلية يوم ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٧٣ هذه الخطوة دعائيا بالقول ان شرم الشيخ ستشهد « اول مشروع حضرى يتمتع سكانه بتكييف هواء مركزى وكذلك بامدادات من المياه المثلجة ، تصل الى كل شقة عبر انابيب » [١٨] !! ومن المدهش حقيقة ان يستمر اعضاء النخبة الحاكمة فى اسرائيل على نفس المواقف القديمة السائدة قبل حرب اكتوبر حول اهمية الوجود العسكرى الاسرائيلى فى سيناء ، وان يعربوا عن تفاؤلهم بمستقبل مزدهر للمستعمرات الاسرائيلية فى منطقة شرم الشيخ • فقد صرح حاييم بارليف وزير الصناعة والتجارة فى حكومة رابين فى مؤتمر صحفى عقدد يوم ٣١ ـ ٧ ـ ١٩٧٤ ان مدينة اوفيرا ـ وهو الاسم العبرى الذى تطلقه اسرائيل على شرم الشيخ ـ ستخضع لتطور صناعى كبير ، وان برنامج تطوير هذه المدينة سيتضمن افتتاح مدرسة جديدة بها فى سبتمبر ١٩٧٤ ، والاستمرار فى زيادة عدد سكانها [١٩] •

٢ ـ الاحلال وتغيير المعالم الديموجرافية :

اتساقا مع سياسة اسرائيل فى قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن ومرتفعات الجولان السورية ، لجأت السلطات الاسرائيلية الى محاولة تفريغ المراكز القليلة للتجمع السكانى الكثيف فى سيناء من سكانها ، وخاصة فى العريش • على نحو ادى الى ما وصفته صحيفة النيويورك تايمز الامريكية المتعاطفة تقليديا مع اسرائيل • بانه « الخروج الحديث » modern Exodus • وقد قدرت عدد الذين خرجوا بسبب القمع الاسرائيلى وأساليب نسف المنازل والعقاب الجماعى وما اليها ، بحوالى ١٧ الف شخص • وذلك فى الفترة الواقعة بين يونيو ١٩٦٧ حتى يناير ١٩٦٩ . ومن الواضح ان هناك سياسة رسمية اسرائيلية بهذا الخصوص للتمهيد لخلق واقع ديموجرافى جديد • وهاهى نفس الصحيفة تنشر مرة أخرى تصريحا للكولونيل مناحم ابايون الحاكم العسكرى الاسرائيلى السابق للعريش تفيد تشجيع الجيش الاسرائيلى لكل فرصة تؤدى الى ترك مواطنى العريش لسيناء تماما •

ومن الواضح أن استمرار الاحتلال بذاته ، بالاضافة الى ما تمارسه سلطات الاحتلال الاسرائيلية من سياسات الاحلال ، ومحاولة تغيير المعالم الديموجرافية ، قد أدت فى كل المناطق العربية المحتلة ـ بدرجات متفاوتة لاسباب مختلفة ـ الى رد فعل شعبى معارض وساخط ، وسيناء لم تكن استثناء من هذا ، فقد كتبت صحيفة الجويش كرونيكل الصهيونية التى تصدر فى لندن بتاريخ ٢١ ـ ٢ ـ ١٩٦٩ نقلا عن مراسلها فى تل أبيب ، أن القلق والاضطراب قد امتد لاول مرة منذ يونيو ٦٧ الى سيناء ، وأن المظاهرات قد انفجرت فى شوارع العريش ، تندد بالاحتلال ، وأن السلطات الاسرائيلية تحس بالانزعاج لتصاعد

---

[١٧] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية • ١٩٧١/٥/١ ص ٤٣

[١٨] جريدة التمبو الايطالية ـ ٧٣/٢/١٨ نقلا عن جريدة الجراند العالمية بتاريخ ١٩٧٣/٢/٢٣.

[١٩] وكالة الانباء الفرنسية فى ١٩٧٤/٨/١.

[٢٠] انظر صحيفة نيويورك تايمز New York Times عددى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٦٩ •

التوتر والمظاهرات فى خان يونس المجاورة ، مما أدى الى زيادة حجم الاعتقالات . ومن الواضح أن الامر قد أصبح حلقة مفزعة ، اذ أن الاعتقالات لا تحل المشكلة بالنسبة للسلطات الاسرائيلية ، بل تزيدها تعقيدا .

٣ ـ الاستغلال الاقتصادى : الى جانب استغلال منطقة شرم الشيخ فى أغراض السياحة ، فمن الواضح أن اهتمام اسرائيل ببعض المناطق قرب خليج السويس ، وحيث توجد بعض حقول البترول المصرية ، له بعد اقتصادى على نحو أكثر وضوحا ، ويرتبط بما يعرف « بأزمة الطاقة » كما تواجهها اسرائيل . وهو أمر يبدو من اهتمام اسرائيل بنشاط شركة نتيفى ،وهى شركه اسرائيلية تتولى ادارة واستثمار منشآت وآبار النفط فى سيناء . غير أن اسرائيل لم تبدأ على ما يبدو فى التنقيب عن البترول فى أى أماكن اخرى من المنطقة ، وهو الامر الذى فسره مائير جيرون مدير الشركة بأن هذا العمل يحتاج الى قرار سياسى ، ليس من صلاحية الشركة اتخاذه . وهو قرار لابد أن ينبنى على ضوء تصورات معينة لمستقبل التسوية والحدود التى ستنتهى اليها [٢١] . الا أننا لن نتناول تفاصيل مسألة الاهتمام الاسرائيلى ببترول سيناء هذه ، لانها موضع بحث مستقل فى هذه الدراسة .

رابعا : ماذا وراء المواقف والسياسات ؟

يستطيع أى مراقب القول ان افتراض « الغائية » بالنسبة للمواقف والسياسات الاسرائيلية ازاء الاراضى المصرية المحتله فى سيناء عقب حرب ١٩٦٧ ، أمر مفهوم ومقبول . وهو أمر أكثر مشروعية بالنسبة لاى طرف عربى من واقع تجربة المواجهات المختلفة مع اسرائيل على المستوى العسكرى أو السياسى بالمعنى الواسع للكلمة . فخلق وقائع جديدة فى شرم الشيخ ، ومد طريق يربط شرم الشيخ باسرائيل ، ومحاولة تغيير المعالم الديموجرافية فى مدن القطاع الساحلى فى شمال شرقى سيناء ، واشتراط نزع سلاح سيناء بكل الحاح وصلف فى نفس الوقت ، دون حديث عن نزع سلاح أى مساحة من الحدود التى كانت لاسرائيل قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، كل هذا لابد أن يخدم أهدافا محددة على « المستوى العسكرى الامنى » وعلى « المستوى السياسى الاستراتيجى » . ونستطيع الاشارة الى أبرزها فى الاتى :

١ ـ أهداف عسكرية أمنية : تعتبر النخبة الاسرائيلية بعناصرها المدنية والعسكريه ، أن مصر هى القوة العربية الاولى كما رأينا فى مواجهة اسرائيل . ومن هنا كان اهتمام هذه العناصر بوضع تصوراتها لكيفية وضع الحدود مع مصر فى ظل أى ترتيبات للتسوية . وهنا تثار مسألة « الحدود الامنة » ، كما تثار على جبهات أخرى ، ولكن باهتمام خاص . ومطالبة ساسة وجنرالات اسرائيل بوجود عسكرى فى شرم الشيخ ، وممر برى يربطها باسرائيل من جانب . ومطالبتهم بنزع سلاح سيناء ، وبأساليب معينة للتفتيش على هذه المسألة ، أحد تطبيقات المفهوم الاسرائيلى عن « الحدود الامنة » الذى تحدث عنه دافيد العازر ـ رئيس الاركان الاسرائيلى الذى أطاحت به نتائج حرب أكتوبر ـ يوم ٢٩ـ٣ـ١٩٧٢ لصحيفة يديعوت أحرونوت حين قال : « الحدود الامنة هى الحدود التى تمنع الطرف المضاد من استخدام المدفعية والاسلحة الخفيفة أو الغارات الخاطفة .. من أجل ضرب أهداف الدولة الحيوية .. والطريقة لتدمير قوة مهاجمة . هى ارهاقها فى الاختراق واستنزافها خلال المراحل الاولى للاختراق وايقافها ثم تدميرها بعد ذلك » [٢٢] .

أما بشأن حرص اسرائيل الشديد على الاحتفاظ بشرم الشيخ ، فتفسرد المصادر الصهيونية والاسرائيلية نفسها ، على ضوء عدة عوامل . أولها حاجة اسرائيل الى شرم الشيخ كقاعدة عسكرية ، نظرا لميزتها من حيث الموقع locational advantage ، وامنها الدفاعى defensive security ، وامنها الداخلى internal security . ذلك أن شرم الشيخ محمية

---

[٢١] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٢/١١/١٦ . ص ٦٧٨ .

[٢٢] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٢/٥/١ ص ٢٣٥ .

بوساطة معالم جغرافية طبيعية • وهى غيرمأهولة بالسكان ، ويشيرأحد الكتاب الصهاينة الى وجود بعض البدو فيها ، ولكنه يذكر أنهم غير سياسيين apolitical وبالتالى يمكن لاسرائيل التمدد سكانيا فى هذا المكان وفقا لرايه [٢٣]

اما العامل الثانى ، فهو خشية اسرائيل ، أن يؤدى اى وضع آخر الى تمكين مصر من اغلاق مضايق تيران فى وجه الملاحة الاسرائيلية ومن هنا كما يقول كاتب صهيونى آخر ، يمكن أن تمثل القوة العسكرية الاسرائيلية المرابطة فى شرم الشيخ عقب التسوية ، قوة دفاع وردع دون أن يعنى هذا الدفاع الفعلى • ولكن مجمل التطورات أو النظام الكامل من التطورات التى لا بد أن تأخذها مصر فى حساباتها قبل أن تقرر التدخل بالقوة لاغلاق المضايق •

٢ ـ أهداف سياسية استراتيجية : يمكن القول أن اهم هدف سياسى تتطلع اليه اسرائيل من وراء كل مطالبها التى سبقت الاشارة اليها ، هو تحويل سيناء الى منطقة عازلة بين المشرق العربى والمغرب العربى ، وأيضا وقبل هذا وأكثر اهميه منه ، تحويلها الى حاجز ' وليس جسرا بين مصر خاصة والمشرق العربى [٢٤] • وهو هدف لا يترك هكذا دون تبرير من الجانب الصهيونى ، بل يجرى الحديث عن وجود « مؤامرة مصرية لمد نفوذ مصر الى المنطقة المسماة الهلال الخصيب والاشارة الى « استمرارية استراتيجية مير الامبريالية التقليدية وتاكيد أنها « ليست محض مصادفة تاريخية أن تكون النقطة الاساسية فى مفهوم مصر للوحدة العربية هى فلسطين حتى بعد حرب ١٩٦٧ لم تقبل مصر فك الارتباط مع الاطراف العربية الاخرى !! [٢٥] •

الهدف السياسى والاستراتيجى الثانى لاسرائيل من وراء المواقف والسياسات التى تناولناها من قبل • وخاصة فيما يتعلق بشرم الشيخ ، هو اهتمام اسرائيل بوجودها السياسى فى البحر الاحمر ، وبالقرب من الطرق والممرات البحرية الرئيسية فى العالم ، خاصة على ضوء علاقة اسرائيل بأمريكا ، وتزايد الوجود البحرى والسياسى السوفييتى جنوب البحر الاحمر وعلى مسار هذه الطرق . كما يجدر التنويه بما اشار اليه كاتب صهيونى من اهتمام اسرائيل بتنمية علاقاتها الاقتصادية والسياسية بدول شرق افريقيا [٢٦] •

خاتمة : يمكن خلال السطور التالية ، تسجيل عدد من الملاحظات بشأن مقولة برونو التى طرحناها فى المقدمة :

أولا : لا يبدو لنا عقب معارك أكتوبر ١٩٧٣ أن وعى النخبة الحاكمة قد تغير كثيرا بصدد الموضوع محل البحث وموضوعات أخرى عديدة ، فبرغم وجود تجاهل أو تقييم اسرائيلى لمسألة انشاء الميناء الذى كان ديان قد اقترح اقامته ، فقد استمرت تصريحات الاعضاء الجدد فى هذه النخبة تعكس الاصرار على الاحتفاظ بشرم الشيخ فى أية تسوية سلمية مع مصر ، والاستمرار فى اقامة مستعمرات جديدة . ولكن الجديد الذى يبدو بوضوح أكبر بعد أكتوبر ، هو العروض التى تتضمنها تصريحات المسئولين الاسرائيليين بشأن امكانيات أو احتمالات قيام اسرائيل بانسحاب آخر فى سيناء ، كخطوة تالية لفصل القوات على الجبهة المصرية ، ولكن شريطة أن تحدد مصر ما اسماه بيريز «المقابل» • وهذا المقابل الذى تنتظره النخبة الاسرائيلية الجديدة هو نفس « المقابل المستحيل » الذى كانت تتطلع اليه النخبة الاسرائيلية التليدية ، وهو فك الارتباط بين مصر والقضية العربية •

---

[٢٣] D. Yaari : Why Sharm El Sheikh is Necessary?» New Middle East No. 42 - 43 March April 1972 p. 26.

[٢٤] محمود عزمى : سيناء والتاريخ والاستراتيجية • مجلة الطليعة • يوليو١٩٧١ ص ٦٠

[٢٥] John Marlowe : Egypt and Inael What Are the Real Propeds for disengagement. New Middle East. Ne. 32, May 1971 pp. 17 — 19.

[٢٦] Y. Evron : Op. cit. p. 21.

ثانيا : ان لدى اسرائيل مبرراتها العديدة لتفضيل أن يكون اتجاه الخطوة التالية فى التسويه مع مصر بخصوص سيناء ، وان اى تسوية مع الاردن حتى ولو كانت فى حدود الفصل بين القوات ستثير مشاكل سياسية داخلية حادة فى اسرائيل ، لمعارضة كتلة ليكود « اليمينية » والاحزاب الدينية وبعض اجنحة وشخصيات حزب العمل لهذه الخطوة ، وتفضيلهم كما قال حفاى أشد فى صحيفة دافار قبل الحرب بأكثر من تسعة شهور التحرك على ضوء طبيعة الموقف فى المنطقة التى لا تجعل من المناسب الجرى الدبلوماسى نحو الشرق ، قبل احراز تقدم دبلوماسى بطىء وتدريجى باتجاه الغرب ، أى باتجاه مصر [٢٧] .

ثالثا : ان العامل الحاسم الذى تدير على أساسه النخبة الاسرائيلية سياستها ازاء مستقبل شبه جزيرة سيناء والحدود مع مصر ، هو عامل استراتيجى بالمعنى الواسع للكلمة ، اى معنى سياسى ومتعلق بمفهوم الامن الاسرائيلى وليس تصور مجرد لعامل دينى معين ، كما هى الحال بالنسبة للضفة الغربية لنهر الاردن وخاصة القدس أو عامل اقتصادى خاص بالبترول وأزمة الطاقة ، أو حتى عامل عقيدى خاص بمطامع بدت من مؤسس الحركة الصهيونية ازاء سيناء والعريش فى اكتوبر منذ اثنين وسبعين عاما .





مستقبل سيناء فى المخطط الاستعمارى

نبية الاصفهانى

عندما قادت اسرائيل غزوها الاول لسيناء فى عام ١٩٥٦ ، أشاعت الصهيونية فى كل مكان ، أنها تعمل على « تحرير جزء من أرض الشعب اليهودى » . ذلك أنه من مزاعم الحركة الصهيونية بأن لليهود « حقوقا قومية » على أرض « اسرائيل الكبرى » التى « تمتد من النيل الى الفرات » . والحقيقة أن اسرائيل كانت فى ١٩٥٦ تخلط بين مطامعها ومطامع الاستعمار البريطانى والفرنسى ، الذى كان لا يتقبل قرار تأميم القناة ، وتخليه عن نفوذه على هذا المجرى المائى الهام . فى هذه الفترة ، بدت اسرائيل راس الجسر الذى رأى الاستعمار العتيق الاوروبى فيه الوسيلة للوصول الى قناة السويس . ولهذا عندما فشل العدوان الثلاثى على مصر ، واضطرت بريطانيا وفرنسا الى الانسحاب عن أرض سيناء ، تحت وطئة خطر المواجهة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة

---

[٢٧] نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٣/١/١ ص ٢.

فى المنطقة ، لم يكن على اسرائيل الا الانسحاب أيضا على مضض . ولكنها لم تترك جانبا أحلامها الصهيونية الخاصة بسيناء .

فلم تمض سنوات عديدة ، حتى كانت اسرائيل تشن عدوانها الثانى على سيناء ، وذلك فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وتحتلها . وهى فى هذه المرة عازمة على عدم التخلى عن هذه الارض المصرية ، فقد حصلت خلال تلك السنوات ، على مساندة الولايات المتحدة ، لكل ما تقوم به من أعمال عدوانية ، على أساس أنها تمثل الوجود الغربى الامريكى فى المنطقة ، والذى سيحميها من الخطر الشيوعى المتربص بها . وبفضل هذه الخطة الامريكية ، تزرت اسرائيل وضع العالم أمام الامر الواقع ، وأبرزت حجتها الكبرى ، وهى أنها تعمل على ضمان أمنها ، وتدافع عن كيانها فى المنطقة .

والجدير بالذكر ، أنه بالرغم من أن الحركة الصهيونية قد دأبت ، بكل ما أوتيت من نفوذ ، على شن حملة تشكيك حول عروبة ومصرية سيناء ، تمهيدا منها لتقبل الرأى العالمى الاحتلال اليهودى لسيناء ، فانها لم تحصل طوال الاعوام المريرة التى تلت هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، على أى اعتراف قانونى من قبل الجماعة الدولية ، بحق اسرائيل فى الاحتفاظ بسيناء أو بجزء منها . لهذا عندما قامت مصر باسترجاع أرضها بالقوة ، وشنت على العدو حربا خاطفة فى أكتوبر ١٩٧٣ لم تجد اسرائيل صوتا واحدا يدافع عن حقها المزعوم فى أرض سيناء ، بعد أن انهارت نظرية الامن التى تذرعت بها للبقاء فى سيناء . أما مصر وسوريا ، فقد جعلتا من الانسحاب التام من الاراضى المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧ أحد الشروط الاساسية لاقرار السلام فى الشرق الاوسط .

كل هذا يطرح أمامنا سؤالا هاما : كيف يمكن أن نفسر هذا التوافق بين التطلعات الصهيونية والاهداف الاستعمارية المتعلقة بسيناء بالذات ، وهو توافق قد أدى مرتين الى العنف ، واندلاع حرب دامية فى الشرق الاوسط . ان كل هذا التصعيد فى التأزم قد حدث خلال مدة قصيرة ، وبصفة أدق ، منذ أن استرجعت مصر سيادتها على قناة السويس [١٩٥٦] .

فمنذ أن شقت قناة السويس ، كان مصير سيناء مرتبطا بها . لهذا كان هذا المثلث الصحراوى موضع نزاع دائم بين الدول الاستعمارية الكبرى (*) فخلال فترة الاحتلال البريطانى لمصر ، دأبت السلطات البريطانية على القضاء على الوجود التركى فى سيناء ، وتم لها رسم حدود ، أهم صفاتها أنها كانت تضمن بقاء النفوذ البريطانى على ضفتى القناة . وهو ما أوضحه الدكتور ابراهيم امين غالى فى دراسته التاريخية عن سيناء فى هذا الملف . فمنذ أن انهارت الامبراطورية العثمانية اثر الحرب العالمية الاولى ، وتقاسمت بريطانيا وفرنسا التركة التى آلت اليهما ، أصبحت سيناء أحد الاعمدة الرئيسية للاستراتيجية التى وضعتها بريطانيا ، بهدف ضمان بقاء نفوذهما على قناة السويس ، وذلك تحت ستار دولية هذا المجرى المائى الفريد .

والملاحظ أنه طوال فترة احتلال بريطانيا لمصر ، حافظت الدولة الاستعمارية الكبرى على طابع سيناء الصحراوى ، بل كانت تنفى وجود موارد معدنية يمكن أن تستغل . وكانت الصحافة المصرية فى الثلاثينات ، قد أشارت فى بعض مقالات لها الى الخيرات التى يزخر بها باطن أرض سيناء ، الا أن رد بريطانيا على لسان المندوب السامى المكلف شئون سيناء كان لاذعا ، اذ قال :

« ان المصريين وهم يرون مدى اهتمامنا بسيناء ، غير قادرين على فهم السبب فى ذلك ، وهو قناة السويس لا شىء آخر . ان سيناء صحراء جرداء ، ومن العسير احداث أى تغيير يذكر فى هذا الواقع . . فقد باءت جميع المحاولات التى بذلت فى وقت ما لاكتشاف البترول فى سيناء بالفشل . ولكن اهتمامنا الكبير بسيناء ، جعل المصريين يظنون اننا قد وجدنا موارد غنية لم نعلن عنها ، وان بريطانيا العظمى ستسارع باستغلالها ، بمجرد ان يتم لها الاستيلاء على هذا الاقليم » (*)

واخيرا لم تكن سيناء فقط هى الحاجز المنيع الذى يحمى القناة من اطماع الدول الاخرى ، بل انها فى ظل الاحتلال البريطانى ، كانت أيضا ملتقى الاتصالات البرية التى أقامتها بريطانيا بين أنحاء المناطق التى كانت تقع فى دائرة نفوذها وخاصة فلسطين ، حيث كانت الدولة الاستعمارية الكبرى تمارس مهام انتدابها ولهذا عنيت بريطانيا بايجاد شبكة طرق تربط بين مصر والشرق الاوسط .

تلك كانت معالم سيناء كما بدت فى ظل الاستعمار البريطانى ، الى أن قامت الحرب العالمية الثانية ، فكانت نذيرا بأفول الامبراطوريات التى كانت تحكم العالم ، ولهذا عندما انتهت

٨٠٠
الحرب فى عام ١٩٤٥ ، بدأت الشعوب المستعمرة [بفتح الراء] تتطلع الى الاستقلال ، وتطالب به واضطر الاستعمار القديم الى التراجع ، ولكن ليعود فى ثوب جديد ، كان أول تجسيد له قيام دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى .

سيناء فى ظل الاستعمار الجديد :

منذ اللحظة التى تم فيها تأميم قناة السويس [١٩٥٦] تغيرت نظرة الاستعمار الى سيناء ، فقد أدى استرجاع مصر سيادتها على القناة الى قلب النظرية الاستراتيجية التى وضعتها بريطانيا فى الماضى . رأسا على عقب ، فقد أصبحت سيناء فى نظر الاستعمار ، الطريق الذى يؤدى الى القناة . ولهذا تحالفت الدول الثلاث [بريطانيا . . فرنسا ، واسرائيل] على شن عدوانها الاول على سيناء ، أما اسرائيل فكانت ترى فى احتلالها لسيناء ، المدخل الذى سيتيح لها اجبار مصر على الاعتراف لها بالحق فى المرور من قناة السويس . وقد أوضح كل هذا الدكتور صلاح العقاد فى دراسة عن « الانسحاب من سيناء فى ١٩٥٦ » .

وبعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، اكتسبت سيناء أهمية اخرى . ففى الظاهر ، كان الهدف من احتلالها ، ضمان حدود آمنة للدولة الاسرائيلية ، والحفاظ على كيانها المهدد فى المنطقة ، أما فى الباطن ، فقد كان الهدف تحقيق خطوة جديدة الى الامام ، فى سبيل اقامة دولة « اسرائيل الكبرى » وعلى هذا الاساس ، بدأت اسرائيل تتصرف وكأن الارض ملكها . فاقامت خط بارليف الذى انتهى مصيره مثل كل الخطوط الشهيرة فى العالم ، وشرعت فى طرد السكان العرب ، وفى بناء مستعمرات يهودية على الارض المصرية .

وبحكم المساندة الامريكية التى حصلت عليها اسرائيل من تحالفها مع الولايات المتحدة ، والحملات الدعائية التى دأبت على تبرير احتفاظها بسيناء ، متغاضية عن كافة مبادىء القانون الدولى ، والقرارات الصادرة عن الجماعة الدولية الممثلة فى الجمعية العامة ومجلس الامن ، شهدت السنوات التى تلت هذا الاحتلال الثانى لسيناء سيلا من المشاريع وكلها تحاول التوفيق بين أطماع الصهيونية والمصالح الامريكية ، وكلها أيضا تنحى فكرة التخلى عن سيناء .

وقد اخذنا من ضمن هذه المشاريع اثنين تميزا بالمبررات الاساسية التى أفرزها الاستعمار الجديد ، والحجج الصهيونية للابقاء على الوجود الاسرائيلى فى سيناء بأى ثمن .

اما المشروع الاول ، فهو الذى كشف عنه خلال عام ١٩٦٩ الاستاذ « ناداف سافران » وهو يهودى مصرى يقيم فى الولايات المتحدة ، كما جاء فى مقال له نشر بمجلة « كومنترى » اليهودية الامريكية [عدد مايو ١٩٦٩] تحت عنوان « الحلول البديلة فى أزمة الشرق الاوسط » .

واما المشروع الثانى ، فهو وليد فكر استاذ بكلية الحقوق فى مدينة « ييل » [ولاية نيوهافن] وهو « مايكل ريزمان » وقد ظهر المشروع فى كتاب له صدر فى ١٩٧٠ تحت عنوان « فن الممكن ، الحلول الدبلوماسية البديلة فى الشرق الاوسط » وقد خصص بابا لايجاد ما سماه بتسوية لمشكلة سيناء .

المشروع الاول : تقسيم سيناء [ناداف سافران]

يرى « سافران » ان وضع سيناء ، يجعلها محور مشكلة الشرق الاوسط ، وبالتالى فان ايجاد تسوية لها يعد مفتاح السلام فى المنطقة . ويرتكز هذا المشروع على أربعة افتراضات يؤمن بها الكاتب ، وهى فى نظرنا خاطئة كلها :

اولا .. ان ما يهم اسرائيل قبل كل شىء ، هو سلام دائم وضمانات اضافية لامنها . فاذا حصلت على كل هذا ، فلن تتمسك بمسألة الحدود . والمعروف أن هذا الافتراض يعكس ما تطالب به اسرائيل رسميا ، وإن كان الواقع يناقضه . فان البدعة الصهيونية تكمن فى المبادرة بالعدوان ، ثم الادعاء بأنها تخشى عدوان الغير عليها ، فتطالب بضمانات ما يكفل لها مكاسب اقليمية تعد خطوة جديدة فى تحقيق « الدولة الاسرائيلية الكبرى » ويكفى الاطلاع على مناقشات الكنيست الاسرائيلى ، للاقتناع بوهم الخط الفاصل بين ما سمى « بالصقور » و « الحمائم » . فقد غرست الصهيونية فى نفوس المجتمع العسكرى العنصرى الاسرائيلى من صغار وكبار أسطورة اسرائيل الكبرى ، والشعب المختار . ولكن ناداف سافران لا يلتقط من هذا كله سوى المطالب الرسمية الاسرائيلية .

ثانيا ـ ان حركات المقاومة الفلسطينية ستفقد اهميتها اذا توصلت اسرائيل الى عقد سلام دائم

مع الدول المجاورة لها . وهذا افتراض آخر خاطىء . فان الكاتب يتجاهل هنا دروس التاريخ ، وكذا المبادىء التى قامت عليها الجماعة الدولية المعاصرة ، والتى تؤكد وتضمن لكافة شعوب العالم ، الحق فى تقرير المصير ، كما تحمى حقوقهم المشروعة فى الارض التى عاشوا عليها . وهذا يعنى ان توصل اسرائيل الى عقد سلام دائم مع الدول العربية ، دون مراعاة حقوق الشعب الفلسطينى ، قد يحرم المقاومة الفلسطينية من بعض المزايا التكتيكية ، ولكنه لن يقضى عليها بأية حال ، بل ان هذا التضييق عليها قد يحثها على بذل مزيد من النشاط والجرأة . فكما كتب فرانز فانون « ان الشعب يثور عندما يدرك انه لن يخسر بذلك شيئا » .

ثالثا – انه يجب فى مرحلة اولى ، التوصل الى اتفاق مع مصر بشأن السلام . فاذا تم ذلك ، لا تلبث ان تتبع الدول العربية الاخرى نفس الطريق . وهو افتراض بجانب المنطق السياسى . لان السلام الذى يمكن ان تقبله الدول العربية الاخرى ، لا يمكن أن يكون شيئا آخر سوى سلام عادل يحفظ حقوق الشعوب العربية . ان مساندة دولة عربية لاخرى – ليست مساندة عاطفية قائمة على التبعية لزعامة ما ، بل هى قبل كل شىء مساندة قائمة على وحدة الاهداف والمصالح ، وهو ما أثبتته حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

رابعا – ان سبب رفض مصر حتى الان اقرار السلام ، لا يرجع الى وجود اسرائيل فى حد ذاتها ، ولكن الى وقوف هذه الاخيرة حاجزا أمام الاولى فى طريق تحقيق تطلعاتها الى زعامة العالم العربى تحت شعار توحيده . ويذهب « سافران » فى هذا الرأى الى تشبيه تطلعات الرئيس الراحل عبد الناصر لتوحيد العالم العربى ، بأطماع ستالين عندما كان يريد فى الخمسينات ، جعل الصين أحد الاقاليم التابعة للاتحاد السوفييتى ، وان كان يشك فى أن تتحقق مثل هذه التطلعات ، لان التجارب الوحدوية التى خاضتها الدول العربية ، قد أبرزت مدى قوة المعارضة القومية فى كل منها . كذلك ليس من مصلحة الدولتين العظميين ، مساندة مثل هذه « التطلعات الامبريالية » ، لان المصلحة الكبرى المشتركة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ليست فى رجوع سيناء الى مصر ، بل فى اعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية . وأخيرا فان مصلحة مصر الكبرى ، هى أيضا فى اعادة فتح القناة ، وتحصيل عوائدها لتنفيذ برامج التنمية التى تحتاجها . مثل هذا الامر قد يوقف تطلع مصر الى التوسع فى الشرق الاوسط .

هذا الافتراض الاخير القائم على « نزعة التوسع » المصرية ، لا يستند الى واقع ، ولكنه يعكس قلق الامبريالية العالمية واسرائيل ، كلما شرعت مصر فى الاتحاد ، او فى التحالف مع دولة عربية أخرى ، متناسية بأن مثل هذا السعى الى التكتل ، ما هو سوى رد فعل عربى لظاهرة عصرية ، حيث شهد العالم قيام تكتلات لدول تعمل لاهداف مشتركة ، وتدعم مكانتها على المسرح الدولى .

وعلى أية حال ، فان الاستاذ ناداف سافران ، ينطلق من هذه الافتراضات الاربعة الخاطئة ، ليقدم مشروعا خياليا يعيد رسم خط حدود جديد فى سيناء ، يمر عبر شمالها ، ويبدأ من مدينة الاسماعيلية ، ثم يتجه فى خط مستقيم نحو الشرق والجنوب حتى حدود اسرائيل ، ثم يتجه عبر جنوب صحراء النقب حتى الحدود الاردنية ، الى أن يصل الى مكان ما بين « العقبة » والبحر الميت .

ويدافع الاستاذ سافران عن هذا التقسيم على النحو الاتى :

– **من وجهة النظر الجغرافية** ، فانه سيضع اسرائيل بعيدا عن طريق مصر فى تطلعاتها الى الدول العربية الاخرى جنوبا بالسويس وعبر الاردن . فضلا عن أنه سيتيح نوعا من المبادلة فى الاراضى ، دون اثارة مشاكل عويصة ، لان هذه الاراضى قليلة السكان . أما من حيث الموارد ، فان المبادلة تشمل جزئين من الاراضى لهما قيمة شبه متساوية من حيث الموارد . والطريف أن صاحب هذا المشروع ، يقترح مبادلة ميناء ايلات بميناء بورفؤاد . ولكن أهم ما جاء فيه ، أنه سيحرم اسرائيل من الوصول الى البحر الاحمر ، عن طريق ايلات وخليج العقبة ، ولكنه يعوضها عن ذلك بالوصول الى نفس البحر عن طريق قناة السويس وخليج السويس ، وهو المقصود من وراء المشروع . لكن لان الكاتب يرى أن وجود اسرائيل على قناة السويس ، سيتيح لها الامكانيه فى ضمان حقها ، وفى حرمان مصر نفسها من استعمال القناة .

– **من وجهة النظر الاستراتيجية** ، ستسهل المبادلة فى الاراضى ، قيام الوحدة العربية ، وايجاد مزيد من التناسق العسكرى العربى ، مما قد يشكل خطرا على اسرائيل . ولكن هذا الخطر

لن يكون كبيرا ، لان وجود اسرائيل على طول ضفة القناة ، سيجعل الجانب المصرى على طول الخط الممتد من الاسماعيلية الى الحدود الاردنية مكشوفا ، وقد يتيح ذلك لاسرائيل قطع خطوط الاتصال المصرية فى حالة قيام حرب . وأخيرا سيكون لاسرائيل امتياز استراتيجى ، لان مد حدودها على الضفة الشرقية للقناة ، سيتيح لها النيل من المراكز الصناعية الرئيسية والمصرية ، وكذا السكان ، وذلك بالاستعانة بقوات السلاح الجوى الاسرائيلى .

– **من وجهة النظر السياسية** ، سيؤدى تنفيذ هذا الاقتراح ، الى فصل مشكلة وجود اسرائيل من مشكلة الوحدة العربية ، مما سيفسح الطريق أمام السلام بين مصر واسرائيل . كما ستحصل اسرائيل على الاعتراف الذى طالما أرادته . وعلى أية حال ، فان العملية ستكون مبادلة أراضى بأراضى ، أكثر مما هى ضم ، وبالتالى ستراعى المواقف التى اتخذها كل جانب حول مشكلة الاراضى . وقد لا يلقى المشروع تأييدا كبيرا من الدول الاخرى ، لانه يزيد فى نظر الكاتب من تعرضها للضغوط المصرية ، بحجة الوحدة العربية . ولكن لن يكون امامها سوى الموافقة ، لانها لا تملك القدرة على مواجهة اسرائيل وحدها ، مما سيجعل بهذه الدول لعقد سلام مع اسرائيل . وأخيرا بالنسبة للولايات المتحدة ، يتضمن هذا المشروع ميزتين : أنه سيخلصها من مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى ، كما سيمنحها الفرصة لاعادة النظر فى علاقاتها بالقومية العربية على نحو جديد ، أكثر صلاحية وأكثر نفعا من قبل .

ومن خلال هذا المشروع ، نتبين الهدفين الرئيسيين اللذين تسعى اسرائيل الى تحقيقهما : الوصول الى قناة السويس ، والاحتفاظ بما تراه من الاراضى التى احتلتها فى سيناء ، لانه فى مفهوم اسرائيل ، ينبغى أن تحقق مكسبا اقليميا كلما شنت عدوانا على الدول العربية المتاخمة لها . ومن خلال هذه المبادلة المقترحة فى الاراضى تحصل اسرائيل على مساحة من الاراضى الجديدة ، لا تقابلها لا فى الحجم ولا فى الاهمية ، التنازلات الاقليمية المقترحة .

ومما يؤكد سيطرة فكرة اعادة فتح القناة على المؤلف ، انه يؤكد انه كان فى مقدور اسرائيل خلال الشهور الاولى التى تلت حرب سيناء فى ١٩٦٧ ، تحقيق هذا الهدف من جانب واحد ، أى بالاعلان عن رغبتها فى أن تعيد مصر فتح القناة ثم تنسحب الى مسافة محدودة من الضفة الشرقية . وهنا قد تتعرض مصر لضغوط من جميع الدول المهتمة باعادة تشغيل هذا المجرى المائى للتجارة . فاذا تم ذلك ، تكون اسرائيل قد خلقت حدودا بالامر الواقع . أما مصر فان تطلعها لموارد القناة ، سوف يقنعها بالتعجيل باعادة فتحها . ولكن هذا لم يعد ممكنا الان بعد أن تولت العربية السعودية والكويت وليبيا ، منح مصر معونة مالية تجعلها غير متعجلة اعادة فتح القناة .

المشروع الثانى .. تحييد سيناء

ينبع المشروع الذى اقترحه مايكل رايزمان ، من نفس الافتراض الخاطىء بأن لمصر تطلعات الى زعامة العالم العربى ، تحت ستار الاسلام أو العروبة . أما رفضها الاعتراف باسرائيل ، وتماديها فى معاداتها ، فأمر يرجع أساسا الى سوء أحوالها الاقتصادية والاجتماعية .

وينظر الكاتب الى نظام الحكم فى مصر ، فيجد منذ أن ولت الملكية فان الجهاز العسكرى هو الذى يشكل النخبة السياسية والاساس الاول للسلطة . وفى مقابل هذا السند السياسى لدى الجيش مطالب عديدة ، تثقل كاهل البلاد ، وأهمها الحصول على مراكز هامة ، والتجهيز بأحدث الاسلحة دون أى علاقة بمتطلبات الامن . وعلى هذا يؤكد الكاتب أن الجمهورية العربية المتحدة ستمضى فى هذا الخط ، سواء تم عقد سلام مع اسرائيل ، أو القضاء على هذه الاخيرة ، وانه ما دام العسكريون باقين فى الحكم ، فان مصر ستعمل دائما للحصول على مزيد من الاسلحة ، كما أنها ستتورط عسكريا فى شئون الدول الاخرى ، مثلما حدث مع الاردن واليمن . ويتخيل الكاتب مصر فى شكل دولة ذات مطامع لا حد لها ، تمتد حتى ايران والخليج . وفى النهاية يستخلص الكاتب أن اسرائيل ليست العامل الوحيد فى الشرق الاوسط الذى أدى الى عدم الاستقرار

ومن خلال هذه الرؤية الخيالية لمصر ، يفسر الكاتب اهتمامه الكبير باستعادة سيناء باى شكل ، ويؤكد ان هذا التمسك سيجعلها متقبلة لنوع من التحييد لهذا الاقليم ، وكذا التعهد بالتصريح لاسرائيل بالمرور فى قناة السويس دون أى شرط . أما التحييد المقترح ، فلكى يكون مقنعا ، يجب أن

ينبع من تصميم تضعه الامم المتحدة ، كما ان فعاليته مشروطه بضمان صريح من قبل الدول العظمى [الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى] .

اما عن كيفية تحييد سيناء ، فان « رايزمان » يتصور الامر فى شكل انشاء ما يسميه « باتحاد شركات احتكارية لتنمية سيناء دولى تتولى تنفيذ خطة لتنمية سيناء .. ومن أهم ملامح هذا الاتحاد الاحتكارى :

– **صفته الدولية** – فانه سيقوم على رؤوس أموال تسهم فيها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وجميع دول الشرق الاوسط – بما فيها اسرائيل طبعا – وغيرها من الدول التى ترغب فى ذلك ، وبالاضافة الى رأسماله التأسيسى ، يطرح سندات فيما بعد فى الاسواق المحلية .

– **صفته الاستقلالية** – فى اتخاذ القرارات . لهذا يكون الاسهام المالى فيه فى شكل سندات – باشراف من صندوق النقد الدولى على منجزاته التى ستطرح سنويا على الصندوق .

ويلاحظ على هذا المشروع ، أن لمصر وضعا خاصا فى الاتحاد المقترح بحكم سيادتها على سيناء المعترف بها دوليا . لهذا فهى التى تمنح الاتحاد المذكور امتيازا يمتد لمدة ٥٠ عاما ، بحيث يتيح له تحقيق مشاريع تنمية الاقليم . وخلال هذه الفترة ، يعمل المصريون فى هذا الاتحاد على جميع مستوياته ، ويحلون مكان الفنيين الاجانب ، كلما أتيحت لهم فرصة ذلك ، حتى يتم فى نهاية مدة الامتياز المقررة ، تسليم السلطة الكاملة للاتحاد لمصر .

ويقوم المشروع على مفهوم خاص لسيادة مصر على شبه جزيرة سيناء . فبعد انتهاء مدة الامتياز الممنوح للاتحاد الاحتكارى الدولى ، ستقوم مصر من خلال عقود مبرمة فى فترة الامتياز ، ببعض الالتزامات منها مد الدول المجاورة بالماء العذب والكهرباء وبعض المعادن . ولكن لن يسمح للاتحاد بابرام اتفاقيات ما تمتد على اكثر من ٢٥ عاما بعد انتهاء مدته . وهكذا من خلال هذا التوازن ، يرى الكاتب ان ذلك سيكون ضمانا أساسيا للاستقرار الاقليمى ، دون أن يمس فى ذلك سيادة مصر على سيناء .

وطوال فترة الامتياز ، لن يصرح لمصر بابقاء قوات مسلحة أو قوات شرطة لها فى شبه جزيرة سيناء لان مهمة الشرطة ستؤول الى الاتحاد ، عن طريق قوة بوليس متعددة الجنسيات . ولكن الموظفين المصريين يحاكمون امام محاكم مصرية ، اما الاخرون فانهم سيسلمون لبلادهم ليحاكموا بها .

نشاط الاتحاد الاحتكارى الدولى فى التنمية :

لن يتولى الاتحاد بنفسه ، تنفيذ مشاريع التنمية مباشرة ، ولكنه سيمنح امتيازات وتراخيص لمدة تقل عن ٥٠ عاما للشركات الاجنبية الكبرى ، وان كان سيحتفظ بحق الاشراف على أعمال هذه الاخيرة . وفيما يختص ببعض المشاريع الحيوية ، مثل اقامة محطة للقوة النووية لتنقية المياه ولانتاج الطاقة الكهربائية ، فان الاتحاد سيتولى تنفيذها بنفسه ، باشراك « وكالة الطاقة الذرية » العالمية ، كذلك سيشرك منظمة العمل الدولية . فيما يخص مشاريع الاسكان ، اما التعليم فسيلجأ بشأنه الى منظمة اليونسكو .

وفى مرحلة اولى ، تخصص الارباح لتسديد قيمة السندات ، ثم بعد ان يتم ذلك ، يعاد استثمارها فى مشاريع جديدة ، حتى اذا انتهت مدة الامتياز ، وضعت هذه الارباح فى حساب خاص بالبنك الدولى تحت تصرف مصر .

ويؤمن الكاتب بأنه من خلال انظمة مندمجة ومتكاملة ، سيسهل تحويل امكانيات سيناء الى منجزات لصالح الجميع . ومثال ذلك تحويل الطاقة الحرارية فى سيناء الى مورد حرارى ، كفيل بافادة مشروعات صناعية عديدة فى مختلف اجزاء الاقليم .

ومن المزايا التى يرى الكاتب أن سيناء تنفرد بها ، انها تطل على المحيط فى الشمال والشرق ، كما يسهل الوصول منها الى افريقيا وجنوب آسيا واوربا الغربية والشرقية ، عن طريق البوسفور .

سيناء منطقة منزوعة السلاح وحاجز سياسى فى المنطقة

يفترض الكاتب حدا ادنى من التعاون بين اسرائيل ومصر والدول الكبرى ، لتحقيق المزايا التى ستوزع على الجميع . ومن نتائج هذا التعاون الاولى ، نزع السلاح من سيناء وتحييدها ، ان المضى فى التنمية سيضاعف من قدرة سيناء على أن تقوم بدور الرادع فى المنطقة .

ومما يؤمن به الكاتب ان التخفيف من حدة مشاكل التخلف فى مصر ، سيجعلها اقل تطلعا للدول المجاورة لها . وبالتالى فمن مصلحة اسرائيل تشجيع التصنيع فى سيناء ، الذى يعد فى نظر الكاتب اكبر عامل للردع .

ثم يعدد الكاتب المزايا التى ستجنيها كلّ دولة معينة من هذا المشروع وذلك على النحو الاتى :

– **بالنسبة لمصر** ، ستستعيد سيناء فى النهاية ، وهو أمر غير ممكن فى الوقت الحالى . كما ستحصل على حاجز دولى بينها وبين اسرائيل ، وكلما ازداد تدفق رؤوس الاموال الاجنبية على سيناء ، كلما زاد التزام الدول المعنية الممولة باتباع سياسة سلام واستقرار فى المنطقة ، واخيرا فان اقامة حاجز دولى فى سيناء ، سيتيح لمصر اعادة فتح قناة السويس للملاحة .

– **بالنسبة لاسرائيل** ، قد تحصل هذه الدولة على حق المرور فى قناة السويس ، بعد اجراء مفاوضات مع مصر ، تجرى فى مناخ أكثر تقبلا للتفاهم . وان كان الكاتب يرى أن قناة السويس ليست حيوية لاسرائيل التى نمت طوال العشرين عاما الماضية بدونها . ولكن الاشراف الدولى على سيناء ، وخاصة على شرم الشيخ سيضمن لاسرائيل الوصول الى البحر الاحمر والى المحيط الهندى ، عن طريق ايلات .

– **بالنسبة للدول الاخرى** فى المنطقة ، يعتقد الكاتب انها تشعر بتهديد نابع عن مصر التى تتطلع الى تزعم العالم العربى ، وبالتالى فان تحييد سيناء ، سيجعلها فى مأمن من هذه المطامع ، كما ستجنى فوائد أكيدة من تصنيع سيناء .

بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى :

– ان تحييد سيناء ، من خلال التصنيع على يد الشركات الدولية ، سيقضى على خطر المواجهة بين الدولتين العظميين ، كما انهما ستجنيان فوائد أكيدة من اعادة فتح القناة للملاحة الدولية . وعلى أية حال ، فان المشروع يتوقف على وجود اتفاق جوهرى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يليه تولى كل منهما اقناع الدول الصديقة لها فى المنطقة . وبمعاونة الدولتين ، سيمهد الاتحاد انسحاب القوات الاسرائيلية تدريجا من الاقليم ، الى ان تستعيد مصر سيادتها الكاملة . وفى مرحلة أولى ، تنسحب اسرائيل الى مسافة كيلومتر واحد من ضفة قناة السويس ، ثم تشرع مصر فى اعادة فتح القناة للملاحة الدولية . وفى مرحلة ثانية ، تحل قوات البوليس التابعة للاتحاد فى الحزام الذى انسحبت منه القوات الاسرائيلية ، وحينئذ يصبح الاتحاد الوسيط المباشر بين الجانبين . ثم فى مرحلة أخيرة ، يتفق الاتحاد مع اسرائيل على الانسحاب التدريجى من سيناء على مراحل .

ومن أهم سمات هذا المشروع الاخير الذى أفرزته سنوات الاحتلال المريرة [١٩٦٧ ـ ١٩٧١] ، انه يراعى قبل كل شىء ، متطلبات الدولتين العظميين فى المنطقة ، وهى متطلبات تنصب أساسا على ضرورة اعادة فتح قناة السويس للملاحة العالمية . وان مشروع تحييد سيناء ، ونزع السلاح منها ، ما هو سوى الجزء الرئيسى للمخطط الاستعمارى الجديد ، الذى يحاول تحقيق هدف الاستعمار القديم ، وهو : تدويل القناة . وبما أن مبدأ سيادة مصر على القناة ، قد أقره القانون الدولى دون اى تحفظات . فقد ركز الاستعمار الجديد على سيناء ، فى محاولة منه مدبرة لتطويع هذا الاقليم ، فى سبيل التوصل الى اعادة فرض النفوذ الدولى على القناة . وفى سبيل هذا الهدف ، يقترح « رايزمان » تأجيل ممارسة مصر لسيادتها على سيناء فترة طويلة تمتد الى ٥٠ عاما .

وعلى أية حال ، فان حرب اكتوبر ١٩٧٣ قد أطاحت بهذه المشاريع ، وأبرزت على المسرح الدولى عوامل جديدة ذات فعالية أكيدة . قد يكون أهمها موجة التضامن التى ظهرت من جانب الدول العربية التى تقف فى المواجهة : كان هناك تضامن عربى والتفاف عربى حول مصر وسوريا ، اتخذ مظهرا جديدا فى شكل سلاح البترول الذى شهرته الدول المنتجة للبترول فى وجه الاستعمار . بل كان هناك أيضا تضامن افريقى تمثل فى مبادرة الدول الافريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

المخطط الاستعمارى لسيناء بعد حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ :

ومن أهم النتائج التى أفرزتها حرب اكتوبر ، بلورة الصراع حول السيادة العربية على الاراضى التى احتلتها اسرائيل اثر هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ . لهذا نجد الاستاذ ناداف سافران ، فى مقال نشرته له مجلة « فورين افيرز » الامريكية فى عدد يناير سنة ١٩٧٤ يعالج مرة أخرى الازمة الاسرائيلية العربية على طريقته الخاصة ، بوضع عاملين أمامه هما : أولا ضرورة ضمان أمن اسرائيل ، فى ضوء انهيار النظرية القائمة على الاحتلال الاراضى والوجود العسكرى عليها . وثانيا ضرورة حماية السيادة العربية على هذه الاراضى . ويلجأ مرة أخرى الى فكرته عن المبادلة ، فتأتى مقترحاته على النحو الاتى :

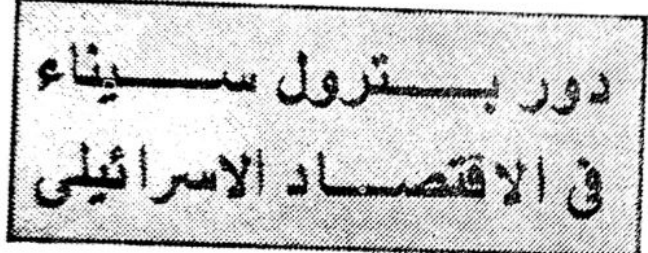
واسرائيل . وهو اقتراح سبق للكاتب أن عرضه فى الماضى ، ولكنه قوبل بالرفض من الجانبين : كانت الولايات المتحدة تأنف من التورط الصريح فى المنطقة . أما اسرائيل فقد كان غرورها يدفعها الى جعل موضوع أمنها من اختصاصها وحدها . ولكن الحرب الاخيرة أطاحت بهذه الثقة ، كما أبرزت مدى الالتزام الذى اتخذته الولايات المتحدة على نفسها تجاه اسرائيل . لهذا يرى الكاتب أن عقد مثل هذه الاتفاقية ، سوف تحد من تمسك تل أبيب بالاراضى التى احتلتها .

ثانيا ــ ادخال عامل الوقت بشكل مرن ، للتوصل الى تقبل الجانبين للتسوية السلمية . وعلى سبيل المثال ، يقترح الكاتب أن تبدأ اسرائيل بالاعتراف بالسيادة العربية على الاراضى المحتلة ، على أن يعترف العرب من جانبهم بحق اسرائيل فى ضمان أمنها . ويكون فى هذه الحالة ، نوع من الاتفاق على خطة تتضمن استعادة العرب الاراضى التى احتلت على مراحل ، على أن يكون الانسحاب الاسرائيلى مقترنا باقامة ودعم علاقات حسن جوار بين الجانبين ، لان هذه العلاقات فى نظر « ناداف سافران » ، هى اليوم خير ضمان لامن اسرائيل .

ثالثا ــ التوسع فى مفهوم الحدود التى يجب أن تسوى بين الاطراف المعنية . وهنا تأتى عملية المبادلة ، مثلا يتخلى العرب عن جزء من الاراضى المحتلة لصالح احتياجات الامن بالنسبة لاسرائيل ، التى تتخلى بدورها مقابل ذلك ، عن بعض الاراضى التى استقرت فيها قبل ١٩٦٧ . وتقوم هذه المبادلة على افتراض خاطىء أبداه سافران فى مشروعه السابق ، وهى تطلعات مصر الى زعامة العالم العربى ، فيرى فيها انها تتيح لهذه الاخيرة سهولة الاتصال بدول الهلال الخصيب .

هذا هو مجمل المشروعات الاستعمارية التى تناولت مصير سيناء ، وكلها يجمع بينها خط واحد : تطلع الدول الاستعمارية الكبرى الى قناة السويس ، ودأبها على تدويلها . أما سيادة مصر على شبه الجزيرة ، فقد كان العامل الذى كان دائما يقف فى وجه كل محاولة استعمارية لتحقيق هذا المأرب . لهذا كانت تلك السيادة موضع تأجيل تارة ، وموضع توسع فى مفهومها تارة أخرى . وعلى أية حال ، فان سيناء المصرية هى الامس واليوم ، الحاجز المنيع لقناتنا ، ولن نرضى بأى قيد على هذه السيادة .





دور بترول سيناء فى الاقتصاد الاسرائيلى

عبد الرحمن صبرى

يعتبر بترول سيناء ، أحد العوامل الهامة التى دفعت كثيرا من الكتاب الذين تناولوا الموقف فى الشرق الاوسط فى أعقاب حرب الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ الى القول بأن احتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء ، يعتبر أهم دافع مادى انتهت اليه هذه الحرب . ولا ترجع أهمية بترول سيناء بالنسبة لاسرائيل ، الى حجم الانتاج أو **ارتفاع درجة جودة الخام المستخرج منها ، وانما ترجع هذه الاهمية ، بصفة اساسية ، الى افتقار اسرائيل الى مصادر توليد الطاقة الطبيعية من ناحية ، والى ضآلة انتاجها من البترول واتجاهه المستمر نحو الانخفاض ، فى حين تتزايد احتياجاتها منه بمعدلات متزايدة [بحيث لم يغط انتاجها المحلى سنة ١٩٧٣ الا ١ ٪ فقط من**

أولا : الحد من المطالب الاقليمية الاسرائيلية ، وذلك بالالتجاء الى عامل خارجى يراه متمثلا فى عقد تحالف للدفاع المشترك بين الولايات المتحدة

اجمالى احتياجاتها] من ناحية اخرى . وقد عمدت اسرائيل الى تحقيق اقصى استفادة ممكنة من بترول سيناء فى اتجاهين : **الاول** ، اتجاه مباشر ، ويتمثل فى تغطية فجوتها المتزايدة بين الانتاج المحلى والاستهلاك . **والثانى** غير مباشر ، ويتمثل فى الاستفادة من الموقع الجغرافى لبترول سيناء نحو التوسع فى صناعتها التى تعتمد على البترول ، من تكرير ونقل وتوزيع .

وان كانت حرب السادس من اكتوبر — وما صحبها من ازدياد أهمية البترول العربى كمتغير عالمى باتجاه العرب نحو استخدامه لتحقيق اهدافهم المشروعة — قد ضاعفت من اهمية بترول سيناء بالنسبة لاسرائيل ، الا أن نتائجها من ناحية أخرى ، قد وضعت حدا للادعاءات الاسرائيلية بصدد استخدام سيناء كورقة رابحة للمساومة السياسية .

١ — الوضع البترولى فى اسرائيل قبل ١٩٦٧ :

كان على اسرائيل منذ قيامها ، أن تواجه مشكلة تأمين حصولها على احتياجاتها من البترول من الخارج ، والبحث عن مصادر جديدة للبترول فى الداخل ، خاصة وأن العراق [والتى كانت المصدر الرئيسى لتوريد البترول الى فلسطين] ، كانت قد منعت بترولها من المرور فى أى خط للانابيب يمر بأراض اسرائيلية . وعلى الرغم من كل الاجراءات التقشفية التى عمدت اليها الدولة ، فقد ارتفع اجمالى الاستهلاك من مليون طن سنويا سنة ١٩٤٩ الى ٣ر٣ ملايين طن سنة ١٩٦٧ ، وبمعدل سنوى قدره ١٠ ٪ ، اما جهود التنقيب عن البترول ، فلم تذهب الى ابعد مما كان معروفا من حقول داخل الشريط الضيق الموازى للساحل بالقرب من عسقلان ، **وعلى بعد ٨ اميال داخل اسرائيل ، واهمها حقل (هلتز) ، وحقل (كوخاف) ، وحقل (نير عام) وقد بلغ الانتاج من هذه الحقول حوالى ٤ر١٣٥ الف طن سنة ١٩٦٧ ، اى حوالى ٤ر١ ٪ فقط من اجمالى الاحتياجات من البترول .**

ومن اجل تغطية هذه الهوة بين الانتاج المحلى والاستهلاك ، اتجهت اسرائيل الى الاعتماد على البترول المستورد وتكريره محليا فى معامل حيفا . وكانت المصادر الاساسية لواردات اسرائيل من البترول حتى سنة ١٩٥٧ هى فنزويلا ورومانيا وروسيا ، وبعد ذلك التاريخ ازداد الاعتماد على ايران لتلبية الاحتياجات المحلية ، فوصلت نسبة الاستيراد من ايران الى ٩٠ ٪ من اجمالى الواردات من البترول سنة ١٩٦٧ ، وفى نفس العام ، بلغ صافى العجز فى تجارة اسرائيل مع الخارج حوالى ٤٤ مليون دولار [٦٠ مليون دولار واردات — ١٦ مليون دولار صادرات] .

٢ — الوضع البترولى فى اسرائيل بعد الحرب

فى حين كانت اسرائيل تعانى من تزايد الهوة بين الاستهلاك والانتاج المحلى من البترول ، انتهت حرب الخامس من يونيو الى الاحتلال العسكرى لشبه جزيرة سيناء ، وما فيها من حقول بترولية . وقد قدر انتاج حقول بترول سيناء سنة ١٩٦٦ بحوالى ٤ر٥ ملايين طن ، قيمتها ٥٠ مليون دولار ، وتستخرج أساسا من ستة حقول ، أهمها : حقل بلاعيم البحرى ، وبلاعيم البحرى [كانا يسهمان بأكثر من ٩١ ٪ من اجمالى الانتاج] ، وحقل أبورديس . ولاشك أن هذه الكمية المؤكد وجودها ، والاحتمالات الممكنة ، كانت تعتبر ثروة بالنسبة لاسرائيل . وفى هذا يقول E. Kanovsky فى كتابه عن الاثار الاقتصادية للحرب [1] « ان شبه جزيرة سيناء ، هى الجزء الوحيد من الارض التى احتلتها اسرائيل نتيجة حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، **والذى يعطى لاسرائيل نفعا اقتصاديا لا مجال للشك فى قيمته ، سواء نتيجة لحقول البترول الموجودة بها ، أو ما يمكن أن يوجد من ثروات معدنية لم تستغل بعد . ولذلك تعتبر شبه جزيرة سيناء ، اكثر منطقة تستحق أن تكون موضوعا للتفاوض من وجهة نظر اسرائيل ، وان تتناولها المباحثات السياسية بين العرب واسرائيل » .**

[1] E. Kanovsky : The Economic Impact of the six days war praeyer, New York, 1970, p. 59.

وعقب الحرب مباشرة ، بدأت اسرائيل فى انتاج البترول من حقول سيناء التي لم يلحقها الضرر من جـراء العمليات الحربية واصـلاح الاخرى ، وحلت اسرائيل محل مصر فى العقـد المبرم بينهـا وبين الشركة الايطاليـة [اينى] لاستغلال بترول هذه الحقول [٢] . وفى سبتمبر من نفس العـام ، أعلنت اسرائيل انهـا قررت تخفيض وارداتها من البترول بمقدار ٥ ملايين دولار ، نتيجة لاستغلالها بترول سيناء . ويمكن القول بأن الانتاج لم يعد الى الانتظام بمعدلاته العادية الا ابتداء من نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، حيث كان البترول ينتقل من مواقع انتاجه فى سيناء عن طريق البحر الى ايلات ، ثم ينقل من ايلات ــ خلال الانابيب ــ الى حيفا حيث يكرر هناك ليذهب الجزء الاكبر للاستهلاك المحلى ، ويصدر الباقى .

وعلى الرغم من ان اسرائيل قد أحاطت ارقام الانتاج بالسرية فى الفترة التالية للحرب ــ حتى منتصف سنة ١٩٧٠ ــ فان بعض المصـادر الاجنبية قدرت أن الانتاج فى هذه الفترة كـان يتراوح بين ٢ر٥ ــ ٥ ملايين طن سنويا . ومنذ ذلك التاريخ ، اخذت اسرائيل فى زيادة الانتاج ، وعلى الاخص بعد انشاء خط أنابيب ايلات ــ عسقلان . وقد سلكت فى هذا سبيلين :

الاول : زيادة الانتاج من الحقول الموجودة فعلا ، وبالذات من حقل بلاعيم البحرى والبرى وحقل أبورديس . فقد ازداد الانتاج من حقـل بلاعيم البرى من ١ر٢ مليون طن سنة ١٩٦٦ الى ٥ر٢ مليون طن سنة ١٩٧٢ ، ومن حقل بلاعيم البحرى من ٨ر١ مليون طن الى أكثر من ٣ ملايين طن سنة ١٩٧١ .

ثانيهما : القيام بأعمال التنقيب والاستكشاف فى خليج السويس وعلى الشاطىء بالقرب من حقول بلاعيم . وقد أسفر ذلـك عن اكتشاف بئرين بحريين فى منتصف سنة ١٩٧١ ، ينتج كل منهما ٣٠٠ الف طن سنويا .

وفى عام ١٩٧٢ وصل اجمالى انتاج البترول من سـيناء الى أكثر من ٦ ملايين طن ، تبلغ قيمتها ٨٠ مليون دولار ، اى أن اسرائيل أقدمت خلال الفترة من سنة ١٩٦٨ الى ١٩٧٢ على زيادة انتاج البترول بأكثر من ٧٧ ٪ ، وحققت زيادة فى عوائدها من البترول بأكثر من ٦٠ ٪ خلال نفس الفترة .

وقد انعكست زيادة معدلات الانتاج من حقول سـيناء على تجارتها الخارجيـة ، فانخفضت الواردات من البترول الخام من ٦٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، الى ٤٤ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، ثم الى ٣٥ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، وارتفعت قيمة الصادرات من البترول المكرر ومنتجاته من ٨ر١٥ مليون دولار ، الى ١ر١٨ مليـون دولار سنة ١٩٦٨ ، وانخفض العجز فى نفس العـام الى ١٧ مليون دولار ، أى بنسبة ٤٨ ٪ عما كان عليه سنة ١٩٦٦ .

تطور انتاج واستهلاك البترول فى اسرائيل وسيناء بعد سنة ١٩٦٧ (ألف طن مترى)

السنة	الانتاج (ألف طن مترى)					
	اسرائيل (١)	سيناء (٢)	المجموع (٣)	نسبة بترول سيناء الى المجموع ٪ (٤)	الاستهلاك * (٥)	نسبة ٪ الانتاج الى الاستهلاك (٦)
١٩٦٨	١٠٩	٢٠٠٠	٢١٠٩	٪٩٤٫٧	٣٨٤٧	٪٥٤
١٩٦٩	١٠٠	٢٠٠٠	٢١٠٠	٪٩٥٫٢	٤١٧٤	٪٥٠
١٩٧٠	٧٧	٤٥٠٠	٤٥٧٧	٪٩٨٫٣	٤٩٧١	٪٩١
١٩٧١	٦٢	٦٦٠٠	٦٦٦٢	٪٩٩٫٢	٥٤١٧	٪١٢٣
١٩٧٢	٥٠	٧٥٠٠	٧٥٥٠	٪٩٩٫٣	٦١٠٠	٪١٢٣

المصادر :

ــ الأعمدة ١ ، ٢ ، ٥ : ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩ نشرة عالم النفط ، ١٠ يناير سنة ١٩٧٠

Petroleum Press Service , April 1970 , P. 26 .

١٩٧٠ ــ ١٩٧١ ــ ١٩٧٢

Petroleum Press Service , January 1973 , P. 10 .

March , 1972 , P. 26 .

World Oil , August , 15 , 1972 .

ــ الأعمدة ٣ ، ٤ ، ٦ قمنا بحسابها .

* تتضمن أرقام الاستهلاك ، وقود السفن ، عدا سنة ١٩٧٢ .

---

[٢] طبقا لهذا الاتفاق ، تقوم اسرائيل والشركة الايطالية ، باستغلال بترول حقول سيناء ، على أن تسـتمر الشركة فى الحصول على ٢٥ ٪ من الانتاج ، علاوة على الارباح ، وتحصل اسرائيل على باقى الانتاج والارباح . أما اتاوة الانتاج ــ والتى تعتبر من نصيب مصر ــ فقد اتفق على أن توضع لها سنويا فى احد البنوك الاجنبية . وقد وافقت مصر على هـذا بشرط تسليمها الحقـول سـليمة عقب انسحاب اسرائيل من سيناء .

ومما سبق يمكن أن نخلص الى الاتى : —

١ — ان بترول سيناء أصبح المصدر الاساسى لسد احتياجات اسرائيل من البترول ، فقد ارتفع نصيبه من اجمالى الانتاج المتـاح لاسرائيل من ٩٤٫٧ ٪ سنة ١٩٦٨ الى ٩٩٫٣ ٪ سنة ١٩٧٢

٢ — تمكنت اسرائيل ، من خلال زيادة الانتاج من بترول سيناء ، من أن تصبح مصدرا صافيا للبترول . فبعد أن كانت سنة ١٩٦٧ تستورد نحو ٩٦ ٪ من احتياجاتها ، أصبحت سنة ١٩٧٢ تنتج أكثر من احتياجاتها بنسبة ٢٣ ٪ .

٣ — ترتب على زيادة الانتـاج من حقـول سيناء ، توسيع طاقة معمل التكرير من ٤٫٥ ملايين طن سنويا سنة ١٩٦٧ الى ٦ ملايين طن سنة ١٩٧١ . ففى سنة ١٩٧١ بلغ الناتج من مصافى حيفا ٥٫٨٨٠ مليون طن ، ذهب منـه ٤٫٥٠٠ مليون طن للاسـتهلاك المحـلى ، وتم تصدير الباقى وقدره ١٫٣٨ مليون طن .

ولا تنحصر قيمة انتاج سيناء من البترول فى مقدار الانتاج الحالى فحسب ، وانما أيضا فى حجم الاحتياطيات المتوفرة. وقد ارتفعت تقديرات الاحتياطى من ٤٦ مليون طن سنة ١٩٦٦ ، الى حوالى ٦٠ مليون طن سنة ١٩٧٢ ، وهو أمر يؤكده اكتشاف البئرين البحريين سنة ١٩٧١ . ولا شك أن هذا الحجم من الاحتياطيات ، يرفع من قيمة سيناء البترولية بالنسبة لاسرائيـل ، نظرا لضآلة الاحتياطى المتوفر لديها ، واتجاهه المستمر نحو التناقص . فبعد أن كانت احتياطيات اسرائيل من البترول تقدر بـ ٢٫٥ مليون طن سنة ١٩٦٧ ، قدرت مرة أخرى بـ ١٫٨ مليون طن سنة ١٩٧٠ ، ثم ١٫٢ مليون طن سنة ١٩٧٢

التوسع فى صناعة البترول :

قرب نهاية سنة ١٩٧٠ ، أشارت صـحيفة هآرتس [٣] الى مستقبل صناعة البترول فى اسرائيل بقولها « اذا لم يكن لنا ثقل ضخم فى المجال الدولى بالنسبة للثروة الطبيعية ، فلدينا ثلاث اوراق ممتازة هى :

– الموقع الجغرافى المتوسط بين اتجاه حركة المواد الخام واتجاه السلع المصنعة .

– الخبرة التكنولوجية .

– التكرير واقامة صناعة بتروكيماوية وخطوط الانابيب .

فكأن اسرائيل قد اختارت لنفسها دور الوسيط فى مجال البترول ، اذ تستطيع الناقلات القادمة من الشرق ، أن تفرغ حمولتها فى ايلات ، ومن خلال خط الانابيب ، تأخذ هذه الحمولة طريقها من ايلات الى الموانىء الاسرائيلية على البحر المتوسـط ، حيث تأخـذ صـناعة التـكرير والبتروكيماويات فى الداخل ما تحتاجه ، ثم يعاد توزيع الخام بوساطة الناقلات الصـغيرة الى أوروبا .

وقد ترجم هذا التطور بتدعيم المجالات الاتية :

١ — التوسع فى صناعة تكرير البترول وفق خطة زمنية خصص لتنفيذها مبلغ ١٣٥ مليـون دولار ، وتنتهى هذه الخطة فى أواخر السبعينات وقد شهد معمل تـكرير حيفا — أكبر معـامل التكرير فى اسرائيل — عمليات توسيع مستمرة نتجت عنها زيادة الطاقة الانتاجيـة للمعمل من ١٫٢٥ مليون طن سنة ١٩٥٩ الى ٧٫٢٥ ملايين طن سنة ١٩٧٤ . وقدرت قيمة انتاج المعمل سنة ١٩٧٠ بـ ١٠٠ مليون دولار ، وهو مايمثل زيادة قدرها ٤١٠ ٪ عن قيمة الانتاج سنة ١٩٦٠ وفى سنة ١٩٧٣ تم تشغيل مصفاة أسـدود ، بطاقة سنوية قدرها ٣٫٥ ملايين طن سنويا .

٢ — بدىء فى سنة ١٩٧٠ فى تشغيل خط أنابيب ايلات — عسقلان . وفى سنة ١٩٧٢ نقل الخط ما يقرب من ٢٨ مليون طن ، وفى أوائل سنة ١٩٧٣ بدأ العمل فى زيادة طاقة الخط الى ٤٠ مليون طن فى السنة — وترجع عمليات التوسيع المستمرة فى طاقة تشغيل هذا الخط ، الى استمرار اغلاق قناة السويس ، وما يؤدى اليه ذلك من ازدياد الارباح التى تدرها خطوط الانابيب ، حيث يأتى أغلب البترول الذى يمر فى هذا الخط من ايران ، ثم تتولى اسرائيل توزيعه من ميناء عسقلان ، وعلى الاخص لايطاليا وأوروبا الشرقية .

٣ — فى عام ١٩٦٥ كانت طاقة أسـطول الناقلات تبلغ ٢٦٥ ألف طن ، وفى أوائل ١٩٧١ بلغ عدد الناقلات التى تملكها اسرائيل حوالى ٢٥ ناقلة ، تبلغ حمولتهـا ١٫٧٥ مليون طن ، بزيادة قدرها ٤٣٠ ٪ عن طاقة أسطول الناقلات سنة ١٩٦٧ . وأخيرا تم التعاقد على استثمار حوالى ٣٠٠ مليون دولار ، لزيادة طاقة أسطول الناقلات الاسرائيلى .

[٣] هآرتس ١٩٧٠/١١/١

٣ ــ تزايد أهمية بترول سيناء بعد الحرب

لا شك أن توالى الاحداث بعد السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٤ ، قد ضاعف من أهمية بترول سيناء بالنسبة لاسرائيل ، ليس فقط من زاوية أنها دولة تفتقر الى المصادر المحلية للطاقة ، وفى حالة حرب طويلة لم تتعودها ، وفى نفس الوقت تخضع لمقاطعة اقتصادية من الدول العربية التى تعتبر أكبر منتج للبترول فى العالم ، وانما أيضا من زاوية انعكاس ارتفاع أسعار البترول عالميا عليها ، مع اقدام الدول العربية المنتجة للبترول على تخفيض الانتاج ، وفرض حظر على تصدير البترول لاية دولة تقدم عونا لها . ويمكن تلخيص الاثار التى فرضها توالى الاحداث على اسرائيل بعد السادس من أكتوبر ، على النحو التالى :

١ ــ صعوبة تأمين الاحتياجات من البترول طوال فترة الحصار المصرى لباب المندب ، وارتفاع نفقات هذا التأمين . وتقدر بعض المصادر أن اسرائيل قد تحملت حوالى ٩٨ مليون ليرة اضافية لتغطية رسوم التأمين وتعطيل حاملات البترول ومرورها من طرق أطول تجنبا للحصار البحرى المصرى [٤] .

٢ ــ ارتفاع نفقات الحصول على البترول من الخارج ، نتيجة للارتفاع العالمى فى الاسعار اذ أنه بافتراض أن اسرائيل تستهلك ٨ ملايين طن سنويا ، ومع ارتفاع سعر الطن من ٤٨ دولارا الى ١٢٠ دولارا ، فان اسرائيل سوف تحتاج الى بليون دولار للحصول على احتياجاتها البترولية من الخارج .

٢ ــ رفع أسعار الوقود فى داخل اسرائيل مرتين ، بنسب تتراوح بين ٣٠ ٪ و ٥٠ ٪ ، ومايترتب على ذلك من ارتفاع فى نفقات المعيشة ، بنسبة تتراوح بين ٣ ٪ و ٤ ٪ ، وايضا ارتفاع نفقات النقل والانتاج الصناعى والزراعى ، الامر الذى سيزيد من حدة مشكلة التضخم .

وان لم يكن هناك ما يشير الى أن اسرائيل لم تكن تعتمد على بترول سيناء حتى قرار وقف اطلاق النار ــ باستثناء حوالى ٧٢٠ ألف برميل فقدت نتيجة حريق حقل ابورديس ــ الا أنه قد أعلن رسميا ، أن شركة نتينى نفط عادت فى ديسمبر من نفس العام الى استمرار ضخ البترول من حقول سيناء مرة أخرى .

وفى النهاية ، يمكن أن نجمل ما يعود من نفع مباشر على اسرائيل من وراء استغلالها لبترول سيناء منذ سنة ١٩٦٧ حتى اليوم ، فيما يلى[٥] :

١ ــ عائد يمكن وصفه بأنه مجانى محض . وهو ما حصلت عليه اسرائيل من وراء استغلال البترول الخام فى سيناء ، ولم تتحمل فى سبيل الحصول عليه أية نفقات ثابتة [باستثناء الابار الجديدة التى اكتشفتها فى بلاعيم البحرى سنة ١٩٧١] ، ويمكن تقدير هذا العائد من تجميع قيم الانتاج السنوى من بترول سيناء ، مع أخذ الارتفاع فى أسعار البترول خلال هذه الفترة فى الحسبان .

٢ ــ الوفر الذى حققته اسرائيل ، نتيجة لانخفاض عجز تجارة البترول مع الخارج ، مع ازدياد صادراتها من البترول ، وانخفاض وارداتها بعد يونيو سنة ١٩٦٧ .

٣ ــ ما حققته اسرائيل من وفر فى نفقات النقل ، نتيجة احلال بترول سيناء محل البترول المستورد من ايران ، والتى تقدر بحوالى ٣ دولارات للطن ، طوال الفترة محل الدراسة .

٤ ــ المنافع التى نجمت عن التوسع فى الصناعات المرتبطة بالبترول بعد سنة ١٩٦٧ ، مثل ارتفاع ارباح خطوط الانابيب ، نتيجة لزيادة طاقة التشغيل ، وارباح معامل التكرير ، نتيجة لزيادة طاقة التشغيل ، وارباح زيادة تصدير منتجات البترول المكرر ، ، وأخيرا أرباح أسطول الناقلات وذلك بالاضافة الى ما يعود على الاقتصاد بأكمله من منافع ، نتيجة لاعمال مضاعفة هذه الاثار على باقى القطاعات .

---

[٤] نشرة م . د . ف ١١ / ٢ / ٧٤ وتمثل هذه الزيادة ١٣ر٣ ٪ من اجمالى الزيادة فى الانفاق ، لتامين احتياجات اسرائيل الكافية من البترول ، والتى بلغت ٧٥٤ مليون ليرة اسرائيلية .

[٥] لمزيد من التفصيل ، انظر سجينى دولار مانى وعبد الرحمن صبرى . مدى أهمية بترول سيناء بالنسبة لاسرائيل ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الاهرام ــ مايو سنة ١٩٧٣ . [بحث غير منشور]

دراسة

التكتّلات والأحلاف الدوليّة في عصر الوفاق

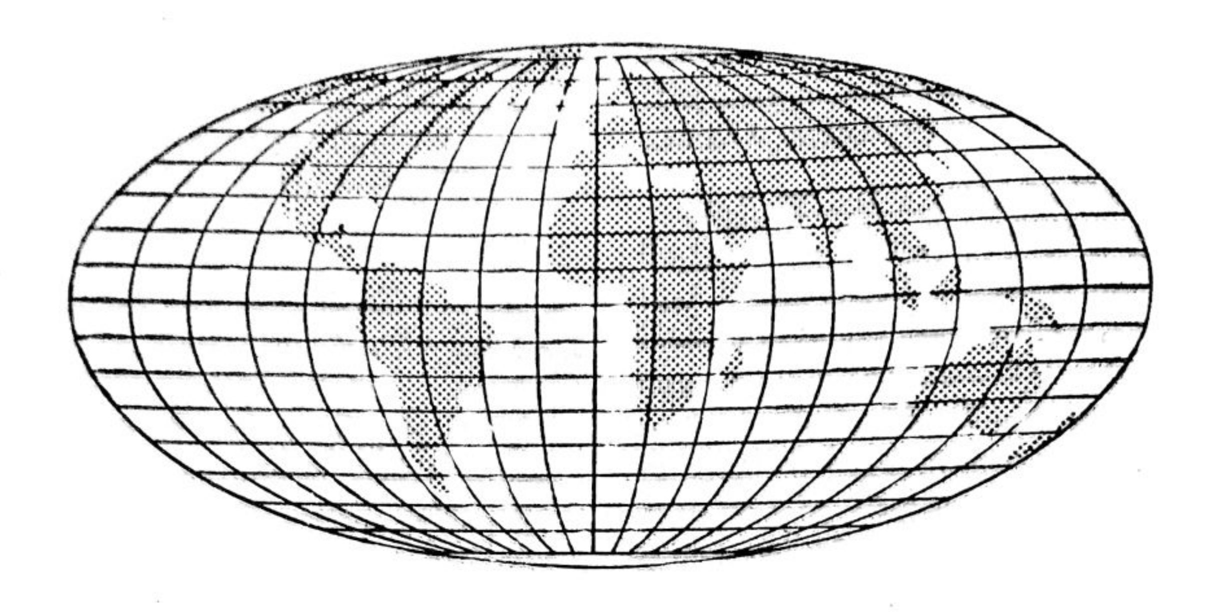
د . محمد عزيز شكري

استاذ القانون الدولى العام
كلية الحقوق – جامعة دمشق

من حين لاخر ، تتعاون الدول او تتعاهد على التعاون وفق شروط معينة ومثل هذا التعاون قد يأخذ اشكالا شتى . فقد يتفق الاصدقاء على الانخراط فى منظمات دولية ، أنشئت لدعم الاقتصاد والتجارة أو المساعدة المتبادلة ، مثل الجماعة الاقتصادية الاوروبية [السوق الاوروبية المشتركة] ، أو الجماعة المقابلة فى المعسكر الاشتراكى المعروفة باسم مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة [كوميكون] ، أو منظمات لتدعيم التطور التقنى بين الدول ، كما هى الحال مع الجماعة الاوروبية للطاقة الذرية .

أما الدول التى تسمى انفسها اخصاما ، فانها توافق ايضا على التعاون فى نشاطات جماعية غير سياسية ، كتعاونها فى اطار المنظمات الدولية الوظيفية ، مثل منظمة التغذية والزراعة أو اتحاد البريد العالمى ، أو حتى على التعاون فى نشاطات الامم المتحدة السياسية ، مثل حفظ السلام باشراف مجلس الامن أو الجمعية العامة . اكثر من هذا ، فقد تتفق الدول الاخصام على أكثر من مجرد التعاون فى علاقات سلمية ، حين تشترك فى تطبيق نظرية الامن الجماعى التى اقيمت الامم المتحدة على اساسها ، فتتحد لهزيمة المعتدى على احداها أو بعضها [١] .

[١] وهذا ما يعرف علميا بالتعاون فى ظل التنظيم الدولى العالمى او الاقليمى . انظر فى اسس هذا التعاون وقواعده ، محاضراتنا « التنظيم الدولى » اعدت لطلبة السنة الرابعة فرع العلوم السياسية فى جامعة الكويت ط٣ [١٩٧٣] ص ١ – ١١ وبحثنا عن التكتلات الاقليمية فى الدورة الدبلوماسية الثالثة ، وزارة خارجية دولة الكويت ١٩٧٢ ص ١ وما بعدها .



على أن أكثر أمثلة التعاون الدولي ذيوعا منذ القدم، هو ذلك المعروف باسم التحالف Alliance وهو تعبير ينطبق اجمالا على انتظام أو التزام عدد من الدول ، باتخاذ تصرفات تعاونية معينة ضد دولة أو دول أخرى في ظروف معينــــة . وبكلمة تحالف أو حلف ، نقصد اتفاقات مثــل حلف الاطلنطى وحلف وارسو وحلف جنوب شرق آسيا [٢] .

على أن هنالك أمثلة لتعاون بين عــــدد من الدول في مواجهة دول أخرى ، دون أن يتخـــذ هذا التعاون طابعا رسميا . وأفضـــل مثـــال على ذلك ما يسمى بالعلاقات الخاصة القائمـــة بين أمريكا وبريطانيا ، والتى تجلت فى أشكال متعددة من التعاون خلال القرن العشرين [٣] .

أما التعاون غير المنظم باتفاقية بين دولتين او أكثر ، فيعرف بالانحياز فالدولة الصغيرة التى تعتمد فى معظم حاجاتها الاقتصادية أو العسكرية على دولة كبرى ، أو تتلقى منها توجيهات سياسية مباشرة أو غير مباشرة ، تكون فى حالة انحياز لها ، أكثر من كونها متحالفة معها . وبالعكس ، فان الدولة التى ترفض علنـــا ربط نفسها بأى طرف من أطراف الحرب الباردة أو المواجهـــات

[٢] فى موضـــوع الاحـــلاف عموما راجع ; Edwin H. Fedder «The concept of Allian ce» in International Studies Quarterly, 12 (1968) p. 65 — 86.

[٣] DAVID V. Edwards, International Political analysis, Holt Rinhart and Winston inc. (N.Y. 1964) p. 206.

الاقليمية ، تسمى دولة غير منحازة . غير أن الدول غير المنحازة هذه ، قد تجد نفسها عرضة لضغوط متزايدة عليها من جانب الدول الكبرى، بقصد التخلى عن عدم انحيازها ، والانخراط فى معسكرات هذه الدول الكبرى المتصارعة على النفوذ والسلطان ، فتلجأ الى التكتل لمواجهة هذه الضغوط [مجموعة دول عدم الانحياز مثلا] [٤] .

ودراستنا هذه تدور حول التكتلات والاحلاف الدولية ، فما هو مفهومنا لكل منهما ؟ ان كلا من التكتل Coalition or Block والحلف Alliance هو تجمع Grouping يضم دولتين أو أكثر ، يفترض أن تشترك فى مصلحة متماثلة ، وخط استراتيجى معين . وقد يكون التكتل بداية للتحالف ، لكن الفرق بينهما يتأتى من أن الحلف عادة هو تجمع ذو أغراض عسكرية ،سياسية بالدرجة الاولى ، فى حين أن التكتل ، كقاعدة ، يستهدف التعاون فى الشئون السياسية أو الاقتصادية بالدرجة الاولى [٥] . هذا من الناحية الموضوعية ، أما من الناحية الشكلية أو التنظيمية فالحلف كقاعدة ، لابد أن يستند الى معاهدة دولية بالمعنى الدقيق للتعبير ، ولابد أن تكون له هيئات تسهر على حسن تنفيذ بنود هذه المعاهدة ، بعكس التكتل الذى لا يشترط فيه بالضرورة مثل ذلك [٦] وفى هذا يقول الاستاذ ادواردز :

يستعمل تعبير « حلف » للدلالة على الالتزام التعاقدى من النوع السياسى ، أو العسكرى المتبادل بين عدد من الدول الموجه ضد دولة محددة ، ولو لم تكن مسماة .. مثل هذه الاحلاف تنشىء منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام ، وهى عادة تتسم بالطابع الرسمى بتوقيع معاهدة أو اتفاقية [٧] .

ويقول الاستاذ دوتشاسيك : « عندما تكون للدول مصالح مشتركة ، فانها يمكن ان تضيف اليها احكاما قانونيا ، وتنشىء جهازا للتنفيذ المشترك لسياستها بعقد تحالفات . فالحلف يمثل تعبيرا عن مجموعة مصالح سابق وجودها وجوده ، والحلف الذى لا يمثل مصالح مشتركة، هو مجرد قطعة ورق بلا قيمة . وهدف السياسات المشتركة يمكن تنفيذها بغير حلف رسمى ويحدث هذا عندما تكون الدول على بينة كاملة من الانسجام التام لمصالحها ، فتتصرف وكأنها فى حلف . ذلك هو حال العلاقة بين أمريكا وبريطانيا منذ اعلان نظرية مونرو عام ١٨٢٣ الى الهجوم على بيرل هاربر عام ١٩٤١ [٨] » .

واذن فمحور دراستنا هذه يدور حول الاحلاف بالمعنى الذى بينا ، لانها الظاهرة التى تستحق التركيز عليها فى العلاقات الدولية . أما التكتلات سواء بمعنى التجمعات السياسية غير المقننة [٩] ، أو بمعنى التجمعات الاقتصادية ولو كانت مقننة ، فسنعرض لها على سبيل المقارنة لاستكمال صورة التجمعات الدولية القائمة ليس الا .

---

[٤] فى تطور مجموعة عدم الانحياز أنظر : اسماعيل صبرى مقلد [التكتلات الدولية والاقليمية ودول عدم الانحياز ؟ وزارة خارجية دولة الكويت الدورة الدبلوماسية الثانية لعام ١٩٧١ ص ٢٥ وما بعدها . وفى الوضع الراهن لكتلة أنظر : بطرس بطرس غالى « سياسة عدم الانحياز بعد التصالح الامريكى السوفياتى » ، السياسة الدولية العدد ١١ يناير ١٩٧٣ ص ١٦ وما بعدها . وراجع جورج ليسكا الذى يعتقد أن التحالف ما هو الا انحياز اسبغ عليه الطابع الرسمى .

Liska Nations In Alliance, chap. 1 esp. 26 — 41.

[٥] تركيز الاحلاف على موضوع الامن المتبادل هو المعيار الحاسم فى رأينا للتمييز بين الحلف والتكتل ، وبالتالى فانه من الممكن القول ، أن كل حلف هو تكتل ، وكل تكتل هو تجمع ، ولكن العكس ليس صحيحا .

[٦] فى ذهننا هنا كتلة عدم الانحياز، لكن تكتلات أخرى كالجماعة الاقتصادية الاوربية ، أو كتلة البنيولوكس ، او الكتلة الاسلامية ، تشذ عن ذلك ، من حيث المعاهدة المنشئة لها ، او الاجهزة القائمة على تنفيذ أغراضها ، ويلاحظ هنا أن الدكتور بطرس غالى فى آخر بحث له [الهامش ٢ أعلاه] يدعو لانشاء منظمة خاصة بكتلة عدم الانحياز لاعادة الحيوية .

[٧] Edwards Ibid, p. 206.

[٨] Ivod. Duchacek, Conflict and cooperation among nations Holt, Rinhart and Winston Inc. N.Y., (1968) p. 407.

[٩] المقصود بالمقننة وغير المقننة هنا ، هو التجمعات التى يحكمها ميثاق قانونى ، أو التى لا يحكمها مثل هذا الميثاق .

ولكن كيف سندرس الاحلاف الدوليـــة ؟ من الممكن بالطبع أن نتناول الاحلاف القائمة بالدراسة الوصفية التفصيلية ، كلا على حدة ، وأســـلوب كهذا بسيط وسهل للباحث ، لـــكنه فى رأينـــا أسلوب سطحى ، من حيث أنه لا يعطى الصورة الاجمالية للوضع الدولى ودور الاحلاف فيه ، سواء كسبب أو كنتيجة ، وهذا ما يهمنـــا أكثر من أى شىء آخر . لذلك فأسلوبنا هنا ، هـــو أسلوب الدراســـة التحليلية المقارنة التى تحاول التعرف على ما يمكن تجاوزا تسميته النظرية العامة للاحلاف ، بحيث يمكن بعد ذلك تطبيقها على الحالات التفصيلية . ويهمنا أن نتساءل فى هذا الصدد مثلا :

١ — لماذا ومتى تقرر الدول التحالف .
٢ — ما الذى يقرر طبيعة وشكل التحالف ؟
٣ — ما هو شكل العلاقات فى التحالف ؟
٤ — ما هى دورة حياة الحلف وما الـــذى يحدد تطوره
٥ — وأخيرا ما الذى يقرر متى وكيف ينتهى الحلف ؟ .

بعد هذا يصح أن نلقى نظرة عجلى على الاحلاف القائمة ، والتكتلات المقابلة ، والمقصود هنـــا هو الاحلاف والتكتلات الجماعية ، أما الثنائيـــة منها ، فأكثر من أن يحصرها بحث متواضـــع كهـــذا .

كذلك يهمنا أن نتساءل عن موقف القانون الدولى من مبدأ الاحلاف ، وعن موضع هذه الاحلاف فى نظرية التنظيم الدولى كفكرة ، وكواقع عملى .

وأخيرا سنحاول أن نستخلص بعض النتائج عن واقع الاحلاف ومستقبلها .

القسم الاول
نظرية الاحلاف فى العلاقات الدولية

الاحلاف وأنواعها :

يعرف قاموس العلوم السياسية الحلف على النحو التالى : « الحلف فى القانون الـــدولى والعلاقات الدوليـــة ، هو عـــلاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر ، يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة فى حالة الحرب . سياسة الاحلاف هى بديل لسياسة العـــزلة التى ترفض أية مسئولية عن أمن الدول الاخـــرى ، وهى تتميز كذلك عن سياسة الامن الجماعى التى من حيث المبدأ ، تعمم مبدأ التحالف ، حتى تجعله عالميـــا ، بحيث تردع العـــدوان ، وتتصـــدى له عند الضرورة ... » [١٠] .

ان التحالفات هى وظيفة ضرورية لتـــوازن القوى ، تعمل فى نظم الدول المتعـــددة [١١] . لذلك فهى قديمة قدم انشطار العالم الى كيانات سياسية تصطرع على القوة والنفوذ [١٢] . يقول الاستاذ « مورجنتاو » :

Joseph Dunner, «Dictionary of Political Science, Vision Press Ltd. London (1965) p. 16. [١٠]

وقارن بتعريف قاموسى آخر هو القاموس السياسى « أحمد عطيـــة » اذ يقـــول « الاحلاف معاهدات تحالف ذات طابع عسكرى ، تبرم بين دولتين أو أكثر ، للتعاون فى تنظيم دفاع مشترك بينهما ، والواضح أن الاحلاف العســـكرية تبرم بين دولة كبرى وبعض الدول الصغرى التى يدخل فى روعها أنها مهددة بخطر خارجى ، بذلك تفرض الدول الكبرى سيطرتها عليها ، سواء فى وقت السلم أو وقت الحرب ، وتتخذ من هذه المعاهدات انشاء تحالف عسكرى ، ونظام للدفاع المشترك ، والاحتفاظ بقواعد عسكرية فى أراضى الدولة الصغيرة ، مع السماح للدولة الكبرى بحرية استخدام الموانىء والمطارات والمواقع الاستراتيجية .. » ص ٢٧ — ٢٨ [دار النهضة العربيـــة ١٩٦٨] . واضح من هذا التعريف تأثره بالعلاقات بين بعض الدول العربيـــة كالعراق [سابقا] والمغرب والسعودية ، بالدول الكبرى الغربية ، لذلك فهو فى رأينا تعريف متحيز لا ينطبق بالضرورة على كل الاحلاف القائمة .

[11] Hans Morgenthau «American and Soviet Alliance Politics» in Du ChaceK op. cit. p. 407

[١٢] لعل من أقدم الاحـــلاف التى دونها المؤرخون ، هو ذلك الذى جرى فى العام ١٢٨٠ قبل الميلاد بين ملك مصر رمسيس الثانى وملك الحيثيين خاتيشار .. انظر أبو هيف : القانون الدبلوماسى ط ٢ ١٩٦٧ ص ٧٨ وقد عرف العـــرب الاحلاف قبل الاسلام ، ومن احلافهـــم الشهيرة ، حلف الفضول . على أن كلمة حلف فى هذين المثالين ، كانت أبعد أثرا من الان ، اذ كانت تنصرف الى الصداقة والتحالف . لذلك فاننـــا لا نوافق القائلين بأن سياسة الاحلاف جاءت كردة فعل لفشل نظام الامن الجماعى . انظر اسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية [مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧١] ص ٢٢٧ فالحق هنا أن الدول تعمـــل على مستويات شتى ، للمحافظة على بقائها ونفوذها ، فلا شىء يمنعهـــا ، والحالة هـــذه ، من الدخول فى نظم دولية ، وتحالفات فى الوقت نفسه .

ان الدولتين [أ] و [ب] المتنافستين مع بعضهما ، تجدان امامهما ثلاثة خيارات لتدعيم وتطوير مراكز قواهما : فبامكانهما ان تزيدا من قوتهما ، وبامكانهما ان تضيفا الى قوتهما قوى دول اخرى ، وبامكانهما أن تسحب كل منهما من قوة الخصم قوى الدول الاخرى . فاذا اختارتا السبيل الاولى فان عليهما ان تدخلا فى سباق للتسلح ، اما اذا اختارتا السبيل الثانية أو الثالثة ، فانهما اختارتا سبيل الاحلاف .

واذن فاختيار دولة ما لطريق الاحلاف ، ليس مسألة مبدأ ، وانما مسألة ملاءمة . فالدولة تستغنى عن الاحلاف ، اذا اقتنعت بانها من القوة ، بحيث يمكنها الصمود أمام اعدائها دون دعم أحد ، أو أن أعباء الارتباطات الناجمة عن الاحلاف تفوق حسناتها المرتقبة . فلاحد هذين السببين أو لكليهما معا مثلا ، رفضت بريطانيا وأمريكا الارتباط فيما بينهما بأحلاف زمن السلم فى الماضى . غير أن اتساع رقعة اللعبة الدولية بين الكبار المتصارعين على النفوذ فى العالم لتشمل زواياه الاربع ، جعلت الاحلاف ضرورة لهم فى ايامنا ، وخاصة منذ هبوب رياح الحرب الباردة .

وينبغى ان لا يغرب عن البال ، انه ليست كل مجموعات المصالح المشتركة التى تستدعى سياسات وتصرفات متناسقة او متطابقة ، تستدعى التقنين فى تحالفات صريحة . ولكن من جهة اخرى ، فان التحالف يتطلب وجود مجموعة مصالح مشتركة لقيامه . وفى هذا يقول ثيوكيدايدس : « **وحدة المصلحة هى الرباط الاكثر قوة ، سواء بين الدول أو الافراد** » وهو ما يعبر عنه فى اللغة السياسية الدارجة بالقول ، ليس فى العلاقات الدولية صداقة دائمة ، أو عداوة دائمة ، بل مصلحة دائمة .. فلا عجب والحالة هذه ، أن يكون أعداء الأمس حلفاء اليوم ، والعكس بالعكس .

واذن لنتساءل ، فى ظل اى الشرائط تتطلب مجموعة المصالح المشتركة ، الانشاء الصريح للحلف ؟ وماذا يضيف الحلف الى هذه المجموعة من المصالح المشتركة [١٣] ؟

ان التحالف يضيف الدقة ، خاصة بمعنى التحديد لمجموعة المصالح المشتركة القائمة ، وللسياسات العامة ، والتدابير الدقيقة المصممة لخدمتها ، واذا طالعنا معاهدات التحالف التى شهدها القرنان السابع عشر والثامن عشر ، نفاجأ بالتفصيل الدقيق الذى صيغت به الالتزامات القضائية بتقديم الجيوش والمعدات والتموين والمساعدات المالية وسواها ، مما هو ضرورى لفعالية التحالف .

وليست المصالح المشتركة للدول بالضرورة دقيقة او محددة باقليم جغرافى ، او هدف معين ، مثلما كانت مصلحة أمريكا وبريطانيا فى حفظ توازن القوى الاوروبى . ولا هى متعذرة على الدقة والتحديد ، عندما تتصل بعدو مرتقب . ففى حين يمكن أن يوجه التحالف النموذجى ضد دولة او دول معينة ، فان أعداء المصالح الامريكية البريطانية مثلا ، لم يكن ممكنا تحديدهما مسبقا ، باعتبار أن كل من يهدد توازن القوى الاوروبى كان عدواً لهما .

وفى حين حول الرئيس جفرسون تاييده تارة لنابليون وطورا لبريطانيا ، حسبما هدد أحدهما باختلال التوازن الاوروبى ، فانه فى فترة القرن التالى للحروب النابليونية ، كان على أمريكا وبريطانيا ، أن تقررا فى ضوء الظروف المتغيرة باستمرار ، من الذى شكل الخطر الاكبر على توازن القوى فى أوروبا . وواضح أن هذا التحديد لا يتجه الى دولة ما ، بل الى تصرفات الدولة ، بحيث يقترب من فكرة الأمن الجماعى التى تقوم على تكتيل الجهود ضد العدو المحتل ، بغض النظر عن هويته .

والمصالح النموذجية التى توحد دولتين او اكثر ضد الغير ، هى فى الوقت نفسه ، اكثر جزما فى تحديد العدو ، وأقل دقة فى الاهداف المراد تحقيقها ضده ، والسياسات الواجبة الاتباع فى هذا المجال .

---

[١٣] فى النظرية التقليدية للاحلاف راجع بخاصة :

G. Liska, Nations In Alliance chap 1 esp. 26 — 41.

H. Morgenthau Alliance in Theory and Practice in Wolfers, Alliance policy and cold War pp. 184 — 212.

ويمكننا هنا أن نميز مع « مورجنتاو » [١٤] التحالفات التى تخدم مصالح وسياسات متطابقة من التحالفات المتممة أو العقائدية Ideological ، بل ويمكننا أن نميز التحالفات المتبادلة من الوحيدة الطرف والتحالفات العامة من المحدودة، وكذلك التحالفات الدائمة من المؤقته ، والتحالفات الفعالة من غير الفعالة .

فالتحالف الامريكى البريطانى ضمن الناتو يقدم مثالا نموذجيا لتحالف يخدم مصالح متطابقة، فهدف أحد الشركاء فيه ، وهو الحفاظ على توازن القوى فى أوروبا ، هو عينه هدف الشريك الاخر . على عكس ذلك ، فالتحالف بين الولايات المتحدة الامريكية والباكستان ، هو أحد الامثلة المعاصرة لتحالف يخدم مصالح متممة . فأما بالنسبة للاولى ، فهو يخدم الهدف الامريكى الرئيسى ، بتوسيع نطاق سياسة الاحتواء للشيوعية . وأما بالنسبة للباكستان ، فهو يفترض أن يخدم بالدرجة الاولى ، هدف زيادة امكاناتها السياسية والعسكرية والاقتصادية تجاه جيرانها ، وقد قلنا يفترض أن يخدم ، لان التجارب المريرة التى مرت بها الباكستان ، أثبتت انتفاء مصلحتها من هذا التحالف ، يوم تعرضت هذه المصلحة للخطر [وخاصة خلال حرب عام ١٩٧١ مع الهند حول بنغالادش] .

تقدم معاهدة الحلف المقدس لعام ١٨١٥ وتصريح الاطلنطى عام ١٩٤١ ، وربما حلف وارسو لعام ١٩٥٥ ، أمثلة جيدة لتحالف أيديولوجى فكل من هذه الوثائق ، يضع مبادىء عقائدية عامة ، التزم المتعاقدون باحترامها وصيانتها . ومن الممكن القول هنا ، أن ميثاق جامعة الدول العربية ، وميثاق الدفاع المشترك الناتج عن تجربتها الاولى ، يعتبر مثالا للتضامن العقائدى المفترض ضد اسرائيل .

وأحيانا تندمج الالتزامات الايديولوجية بالالتزامات المادية فى ذات معاهدة التحالف ، ومثال ذلك تحالف الاباطرة الثلاث عام ١٨٧٣ الذى نص على التعاون العسكرى بين النمسا والمانيا وروسيا فى حالة وقوع عدوان على احداها ، وفى الوقت نفسه أكد الملوك المتعاقدون تضامنهم ضد احتمال التخريب من جانب الجمهوريات المجاورة . وذات الشىء يمكن أن يقال بالنسبة للاحلاف القائمة ضد الشيوعية فى أيامنا . وقد يظهر العامل الايديولوجى أيضا فى التفسير الرسمى لتحالف مبنى على عوامل عادية ، فى شكل تضامن ايديولوجى ، يتجاوز حدود المصلحة المادية البحتة ، مثال ذلك فى رأى بعضهم ، التحالف الواقعى الامريكى البريطانى قبل السويس ، فهو مبنى على الاشتراك فى الحضارة والمؤسسات السياسية والافكار [١٥].

أما بالنسبة للاثر السياسى لهذا العامل الايديولوجى على الاحلاف ، فينبغى التمييز بين ثلاثة احتمالات : التحالف الايديولوجى البحت الذى لا تدعمه مصالح مادية ، لا يمكن أن يولد الا ميتا . فلا يمكن تحديد سياسات ، وقيادة تصرفات ، بمجرد التظاهر بوجود تضامن سياسى ، حيث لا يوجد هذا التضامن . واذا كان العامل العقائدى مفروضا من عل ، على مجموعة المصالح الحقيقية ، فانه يمكن أن يدعم الحلف بتسخير المعتقدات الاخلاقية والمبررات العاطفية لتقويته . غير أنه من الممكن للعامل العقائدى ، أن يضعف الحلفاء من جهة أخرى، وذلك بعرقلة حدود ومدى المصالح المشتركة التى يفترض أن التحالف قام ليحددها ، وباثارة آمال مكتوب عليها الاخفاق . ويقدم التحالف الواقعى الامريكى الانجليزى مثالا لكل من الاحتمالين .

ومن الناحية النظرية ، يجب أن يكون توزيع المنافع ضمن التحالف متبادلا تماما ، أى أن تكون الخدمات التى يقدمها الاطراف لبعضهم فيه ، متعادلة مع المنافع المتوخاة . ويتجلى هذا بصورة مثالية ، فى تحالف معقود بين دول متساوية فى القوة ، وتعمل لمصالح متطابقة ، فهنا تكون الامكانات المتساوية للجميع ، المتجاوبة مع البواعث المتساوية للجميع ، فى خدمة المصالح المتطابقة .

---

[١٤] ذات المرجع ص ٤٠٨ ــ ٤٠٩ وقارن بتقسيمات : برتون فى International Relations
A general Theory 1967 p. 169 et seq.

[١٥] Dawson and Rosecrance, The Theory and Reality in The Anglo American Alliance p. 51.

٨١٦ أما الشكل المضاد لتوزيع المنافع ، فهو الانتفاع الوحيد الطرف A Societas Leonima ، حيث يتلقى طرف واحد فى الحلف ، حصة الاسد من المنافع ، فى حين يتحمل الاطراف الاخرون أثقل الاعباء . ومادام أن هدف مثل هذا التحالف ، هو صيانة الاستقلال السياسى ، والسيادة الاقليمية للدول المستفيدة ، فان مثل هذا التحالف لا يختلف كثيرا عن معاهدات الضمان والحماية . وما أسميناه المصالح المتممة والاستطرادية ، يمكن أن تدخل فى هذه الفئة ، باعتبار أنها بالتعريف تختلف فى جوهرها ، وتقييمها بالمقارنة يمكن أن يشوه بالتفسير غير الموضوعى للاشياء ، اضافة للتفوق الملحوظ فى القوة بالنسبة لاحد أطراف التحالف .

وهكذا فتوزيع المنافع ، يمكن أن يعكس توزيع القوة فى الحلف ، وكذلك تحديد السياسات. فدولة كبرى مثلا يمكن أن تتحكم فى حلف ضعيف فيما يتصل بالمنافع والسياسات ، ولهذا السبب حذر ميكافيلى الدول الضعيفة من الانخراط فى أحلاف مع دول كبرى الا بدافع الضرورة الملحة وتمثل العلاقة بين أمريكا وكوريا الجنوبية ،صورة لما نقول .

على أن هذا التلازم بين المنافع والسياسات والقوة ، ليس حتميا على طول الخط . فيمكن لدولة ضعيفة ، أن تكون قادرة على استغلال علاقاتها بحليف قوى ، وذلك بالزام الاخير ، بدعم مصالحها الحيوية التى قد لا تعنى الكثير بالنسبة له ، أو التى يمكن أن تناقض مصالحه . يقابل ذلك ، أنه يمكن للدولة الضعيفة أن تفرض على الحليف القوى دعمها الذى هو ، بدون شك ، أقل أهمية للاخير من دعمه لها . ومن الناحية التاريخية ، كانت العلاقة بين ألمانيا والمجر والنمسا قبل الحرب العالمية الاولى من هذا النوع الذى تدخل فيه حاليا العلاقة بين أمريكا من جهة ، والباكستان وتشانغ كاى تشك من جهة ثانية .

لكن من الممكن أن تكون لدى الدولة الضعيفة من الامكانيات ما يكون له قيمة كبرى للحليف القوى ، بحيث لا يمكنه استبدالها . فالفائدة الفذة التى يمكن لهذه الدولة أن تمنحها أو تسحبها يمكن أن تعطيها ضمن التحالف ، مركزا لا يمكن قياسه بالمعايير العادية لتبادل المنافع فى الحلف مثال ذلك العلاقة بين ايسلنده وأمريكا للقواعد ، وبين البرتغال وحلف الاطلنطى بالنسبة للموقع الاستراتيجى .

والتحالف المثالى ، هو ذلك الذى يحاول تحويل جزء صغير من اجمالى المصالح المشتركة للدول المتعاقدة ، الى سياسات وتدابير مشتركة ، لان بعض المصالح قد لا تكون هامة لاهداف الحلف ، بحيث يؤيدها بعضهم ، ويتنصل منها بعضهم الاخر ، وقد تعارضها جماعة ثالثة . وهكذا فالتحالف المثالى محاط فى ميدان ديناميكى بالمصالح والمقاصد المختلفة . والسؤال حول ماذا كان هذا التحالف سيكون فعالا ، والى أى حد يعتمد على قوة المصالح التى يقوم عليها ، بالقياس الى قوة المصالح الخاصة بالدول الاعضاء التى يمكن أن تتلاءم مع الاولى . على ان قيمة وفرص نجاح حلف ما ، مهما كان محدود النطاق ، يجب أن تفحص ضمن سياق السياسات الاجمالية التى عليه أن يتصرف من خلالها .

والاحلاف العامة عادة مؤقتة ، ومعظمها يسود وقت الحرب ، لان المصلحة المشتركة التى تمثلت بالسعى للانتصار ، وضمان المصالح عن طريق تسويات السلام التالية للحرب ، من شأنها أن تفسح المجال ، بمجرد انتهاء المعارك ، للمصالح الفردية المتعارضة للدول الحليفة سابقا ومن جهة أخرى ، فهناك تلازم بين دوام الحلف، والاطار المحدود للمصالح التى قام عليها . وبعبارة أخرى كلما تحددت هذه المصالح وضاق نطاقها ، كلما كانت فرص استمرار التحالف أكبر . مثال ذلك التحالف بين بريطانيا والبرتغال الذى انعقد عام ١٧٠٣ ، فقد استمر قرونا عديدة ، لان المصلحة المشتركة التى قام لصيانتها بسيطة ومحدودة ، فبريطانيا لازمة لحماية شواطىء البرتغال ، وشواطىء البرتغال هامة لاستمرار سيطرة بريطانيا على مداخل الاطلنطى. ومع هذا ، فان من الممكن القول ــ كملاحظة تاريخية ــ أنه فى حين عقدت الاحلاف بنية الدوام مددا تزيد على عشر سنين أو عشرين سنة ، فانها فى الواقع عاشت أقل من هذه المدد ، أو على الاقل تعرضت لاهتزازات شديدة خلالها .

ان اعتماد الاحلاف على مجموعة المصالح المشتركة للدول الاعضاء منها ، يدعو أيضا للتمييز بين الاحلاف النشيطة أو الفعالة ، والاحلاف الفاشلة أو غير الفعالة . فلكى يكون الحلف

فعالا ، أى قادرا على التنسيق بين السياسات العامة والتدابير الدقيقة لاعضائه ، لابد أن يتفق هؤلاء الاعضاء ليس على الاهداف العامة فحسب ، بل على السياسات والتدابير التفصيلية ايضا . وكثير من الاحلاف بقى مجرد حبر على ورق ، لعدم توفر هذا الشرط . مثال ذلك الاحلاف الفرنسية الروسية لعامى ١٩٣٥ و ١٩٤٤ ، والحلف البريطانى الروسى لعام ١٩٤٢ والحلف العربى المعروف بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى لعام ١٩٥٠ الذى هو مثال حى لفكرة « الاتفاق على عدم الاتفاق » . وقد تسهم المشروعية القانونية لمعاهدة التحالف ، والحملات الدعائية التى ترافق عقده ، فى خداع الباحثين بشأن قيمته العملية الحقيقية التى لايمكن تقديرها ، الا بفحص موضوعى لسلوكية الاعضاء فى الحلف فى الواقع العملى .

كيف تنشأ الاحلاف ولماذا ؟

بعد هذه العموميات عن الاحلاف ، يجدر بنا أن نتفحص ما يتفق الكتاب على اعتباره تعليلا لنشوء الاحلاف . ان الطريقة المتبعة فى ذلك ، تعتمد على دراسة نشوء حلف معين ، لاستخلاص العوامل الاساسية التى نفخت فيه الحياة ، ومن ثم تطبيقها على الاحلاف الاخرى . فاذا تقاربت هذه العوامل او تطابقت ، أمكننا التوصل الى نظرية معينة ، يصح اعمالها كقاعدة على ما يعرض علينا من احلاف قائمة أو مستقلة وليكن اختيارنا لحلف وارسو مثلا لتحليلنا هذا :

جاءت معاهدة « الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة » المبرمة فى مدينة وارسو بين الاتحاد السوفييتى وحلفائه الاوروبيين السبعة [ألبانيا ، بلغاريا ، المجر ، المانيا الديموقراطية ، رومانيا ، بولونيا،وتشيكوسلوفاكيا] فى الرابع عشر من مايو ١٩٥٥ ، جاءت بعد تسعة أيام فقط من تدشين اتحاد أوروبا الغربية ، الذى جعل المانيا الغربية دولة ذات سيادة ، وقبلها عضوا عاملا فى حلف الاطلنطى .

وكانت معاهدة شمال الاطلنطى قد ابرمت قبل ست سنوات بين الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولانده واللوكسمبورغ والدانمارك والنرويج وايسلنده والبرتغال ، وانضمت اليها اليونان وتركيا عام ١٩٥٢ . وتنص المادة الخامسة من هذه المعاهدة على ما يلى :

« اى اعتداء مسلح على دولة او اكثر منها فى اوروبا او امريكا الشمالية ، يعتبر اعتداء عليها جميعا ، وبالتالى تلتزم كل منها بمساعدة الدولة او الدول المعتدى عليها ، باتخاذ ما تراه لازما من تدابير ، بما فى ذلك استعمال القوة المسلحة ، فرديا او بالاتفاق مع الاطراف الاخرى » .

وقد نصت المعاهدة على سريانها لمدة عشرين عاما . اما معاهدة وارسو التى ابرمت لعشرين عاما أيضا ، فقد نصت فى مادتها الرابعة على ما يلى :

فى حالة وقوع اعتداء مسلح فى أوروبا ، على طرف او أكثر من أطراف المعاهدة من قبل دولة أو مجموعة دول ، تبادر كل دولة فى المعاهدة ، فرديا أو بالاتفاق مع الاطراف الاخرى ، الى مساعدة الدولة أو الدول التى كانت عرضة للعدوان بكل الوسائل التى تراها ضرورية ، بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة » .

واذن فحلف وارسو ، على الاقل فى نصوصه الرسمية ، يشبه الى حد كبير حلف الاطلنطى . ولانعتقد أن حلف وارسو جاء ردا مباشرا على حلف الاطلنطى ، لان الاخر سبق بست سنين ، لكنه كان بالتأكيد ردا مباشرا لحلف الاطلنطى الجديد الذى ضم المانيا الغربية . فبعد اجتماع الدول الغربية فى لندن [من ٢٨ سبتمبر الى ٣ أكتوبر] ثم فى باريس [من ١٩ اكتوبر الى ٢٣] وموافقتهم على الاعتراف بحق المانيا الكامل فى السيادة ، وقبولها عضوا فى حلف الاطلنطى [١٦] دعى السوفييت لعقد مؤتمر يضم الدول الاوروبية والولايات المتحدة يجتمع فى موسكو فى الفترة الواقعة بين ٢٩ نوفمبر و٢ ديسمبر ١٩٥٤ بقصد حل المسألة الالمانية ، وتجنب انقسام أوروبا الى ترتيبات دفاعية متضادة . غير أن أحدا من المدعوين الغربيين لم يحضر هذا المؤتمر ، وكان

---

[١٦] تعهدت المانيا الغربية مقابل ذلك بالنزول عن حقها فى بناء اسلحة نووية او كيماوية او بيولوجية او صواريخ بعيدة المدى أو قاذفات قنابل .

أن صدر عن جماعة موسكو تحذير علنى ، بأنه اذا أصرت الدول الغربية على ابرام اتفـاقات باريس ، فان دول شرق أوروبا ، ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ تدابير دفاعية جماعية خاصـة بها ، لمواجهة تهديد العسكرية الالمانية التى أحياها الغرب . وهكذا يبدو حلف وارسو ردا مباشرا على انبعاث ألمانيا الغربية كدولة عسكرية قوية فى قلب أوروبا . ولـكن هل كان الحلف هاما من الناحية العسـكرية ؟ لقـد كان الاتحـاد السوفييتى قد عقد معاهدات ثنائية مع كل من الدول الاعضاء فيه ، فى الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٨ . لكن أهمية حلف وارسو جاءت من البيان المشترك الذى صدر مرافقـا للمعاهدة التى أنشأته ، والذى نص فيـه على انشاء قيادة عسكرية موحـدة لقوات الـدول الاعضاء فيه . فقد هيأت هذه القيادة المشتركة، الفرصة لتنفيذ بنود اتفاق الحلف من جهـة ، وكلفت وزير الدفاع السوفييتى من جهة أخرى، تولى قيادة جيوش جميع الدول الاعضاء ، وهو مركز يمكن أن تثبت أهميته فى حالة نشـوب نزاع تتورط فيه هذه الجيوش . [١٧]

لكن معاهدة حلف وارسو كانت أيضا نتيجـة هامة لتطورات أخرى . فقد أبرمت قبل يـوم واحد من توقيع معاهدة الدولة النمساوية التى وضعت حدا قانونيا لاحتلال النمسـا من قبـل السوفييت والدول الاوروبية الاخرى . لقـد كان الاحتلال السـوفييتى للنمسا ، الاسـاس القانونى لعسكرة القوات السوفيتية فى المجـر ورومانيا . فلما انتهى الاحتلال السوفييتى للنمسا لم يعد ثمة مبرر قانونى لهذه العسكرة . كذلك فان معاهدة وارسو أدخلت ألمانيا الشرقية فى الكومنولث الاشتراكى ، وبذا خلقت مبررا جديدا لاستمرار الوجود السوفييتى فى أراضـيها . وهكذا استجابت معاهدة وارسو لهذين الوضعين بايجاد أساس قانونى للوجود العسكرى السوفيتى فى كل دول أوروبا الشرقية .

ولكن هل كان ذلك هاما للسوفييت ؟

عندما تحكم ستالين فى الاتحـاد السوفييتى وحلفائه الاوروبيين الشرقيين ، كان يعتمد على الصلات السياسية غير الرسمية . غير أنـه بعد موته فى مارس عام ١٩٥٣ أدرك خلفاؤه أن الاختلافات المتفاوتة ضمن التكتل الاشتراكى تحتاج لتوثيق الصلات بين أعضائه بصورة رسمية ولما كان من الصعب ابتلاع هؤلاء الاعضـاء ، ودمج أقاليمهم فى الاتحاد السوفييتى فان حلف وارسو جاء الاداة المثلى لاسـتمرار سـيطرة موسكو عليهم ، فقد كان الحلف أكثر الالتزامات الرسمية ربطا للدول الاشتراكية بعجلة الاتحاد السوفييتى ، وقيدا على حريتها فى الحـركة ، بمنعها من حقها فى الدخول فى أى حلف آخر ، وبالسماح للقـوات السوفيتية بالعسـكرة فى أراضيها . صحيح أن المعاهدة نصت على التشاور بين الدول الاعضاء على قدم المسـاواة . لكنها فى الـوقت ذاتـه جعلت على رأس القيـادة العسكرية ضابطا سوفيتيا .

على أنه لا ينبغى أن يعتقـد المرء أن حلف وارسو كان نتاج التفـكير السوفييتى المحض، أو أنه سخر، لخدمة المصلحة السوفيتية وحدها ، كما يزعم بعض الكتاب الغربيين . فقد واجهت معظم دول شرق أوروبا الالمان فى حروب عديدة خلال السنين الاربعين السـابقة ، وحملت لهم ذكريات مؤلمة حقا . لذلك فان احيـاء ألمانيا ، كدولة ذات سيادة من قبل الغرب ، مع ما يمكن أن تسببه العسكرية الالمانية المتصاعدة ، كان من شأنه توحيد مصالح هذه الدول مع مصلحة السوفييت فى شـكل ما من أشـكال الدفاع المشترك [١٨] .

هذه اذن هى الشروط والعوامل التى يبدو أنها كانت وراء انشـاء حلف وارسـو . فاذا كانت الحال هكذا — وهى كذلك — فانه من الممكن أن نتوصل الى فرضية أو عدة فرضيات، تشرح انشاء أى حلف ما . فقد استنتجنا ، أولا ، أن حلف وارسو كان الجواب المباشر ، لتصرف مماثل صدر عن خصم كبير ، هو فى هذه الحالة

[١٧] انظر فى دراسة حلف وارسو تفصيليا : Kazimierz Grzybowski The Socialist Commonwealth of Nations, (New Haven, Conn. Yale Univ. Press 1964) Chap. 5.

[١٨] Zbigniew K. Brzezinski, The Soviet Bloc (New York; Praeger, 1961) Chap. 8. and app. 1.

اعادة تسليح المانيا الغربية ، وضمها الى حلف قائم ، وبالتالى يمكننا القول أن التغيير فى الحالة العسكرية الراهنة ، يسبق انشاء الحلف الذى يضم دولا تخشى هذا التغيير . هذا التهديد كان خطرا فى حالتنا هنا ، بسبب اقامة النمسا كدولة مستقلة ، الامر الذى حرم السوفييت من حقهم القانونى بمرابطة قواتهم فى دول قريبة من حدود مصدر التهديد الجديد ، ونعنى به المانيا الغربية ، والذى أوجد احتمال قيام دول أخرى ، باتخاذ موقف محايد كالنمسا، مما يضعف مركز السوفييت العسكرى على الحدود الغربية . وهكذا يمكن اعتبار حلف وارسو كمحاولة لان يستبدل بوضع عسكرى ضعيف ، آخر مرض . واذن يمكننا أن نتوقع حدثا كحلف وارسو ، حيثما يحطم التغيير فى الحالة السياسية والقانونية الاساس المنطقى لاستمرار الوجود العسكرى للدولة المعنية .

لكننا أيضا لاحظنا الاوضاع ضمن الكتلة الاشتراكية ، ووجدنا أن استمرار السيطرة والنفوذ السوفييتى الذى أضعفه موت ستالين، وهدد أكثر بزوال القدرة على مرابطة قوات سوفيتية فى أراضى دول الكتلة ، كان لابد له من الاعتماد على ترتيبات جديدة . وهكذا يمكن أن نتوقع انشاء حلف ما ، حيث تتعرض أسس النفوذ السياسى ضمن تكتل ما للضعف ، بسبب التغييرات السياسية ، وحيث لا تكون الدول المستقلة فيه من القدرة ، بحيث تقاوم الخصم الخارجى بدون مساعدة أو تحد من تضاؤل الاستقلال السياسى الناجم عن الانضمام الى التحالف .

وبجمع هذه العوامل فى فرضية عامة ، يمكن أن نوافق « ادواردز » على الصيغة التالية :

« تشكل الدول حلفا عندما تواجه تغييرا جديدا ومهددا فى الوضع العسكرى ، وتحاول الدولة المسيطرة فيها طرقا جديدة لتدعيم مركز قوتها فى مواجهة الخصم ومركز نفوذها على حلفائها اذا تعرض أحد المركزين للخطر [١٩] .

فاذا طبقنا هذه الصيغة العامة على الاحلاف الرئيسية الاخرى فى العالم ، وهى حلف الاطلنطى Nato [٢٠] وحلف جنوب شرق آسيا SEATO [٢١] والحلف المركزى CENTO [٢٢] لوجدنا أن عناصرها الثلاثة [أ] تغيير جديد مهدد فى الوضع العسكرى، [ب] الدولة المسيطرة تسعى لدعم مركزها فى مواجهة الخصم، [ج] الدولة المسيطرة تسعى لتدعيم مركزها حيال حلفائها ، تنطبق عليها تماما مع تركيز أكثر على احدها أو بعضها فى حالة هذا الحلف أو ذاك [٢٣] . بل يذهب بعضهم الى صلاحية هذه الصيغة

---

[١٩] «States will form an alliance when they confront a new threatening change in the military situation and the dominant power among them seek new ways to maintain its position of strength in confronting the adversary and its position of influence over its allies in the face of tendencies toward the decline of each» Edwards Ibid. p. 215 — 216.

[٢٠] أدواردز : ذات المرجع ٢١٦ — ٢١٩ وهو يحاول القاء ظلال من الشك على انطباق العامل الثالث على حلف الأطلنطى ، مدعيا أن أمريكا لم تكن يقينا تحاول تدعيم نفوذها حيال حلفائها الاوروبين . لكن نظرة موضوعية لتاريخ العلاقات بين واشنطن ودول أوربا الغربية فى الفترة التاليه للحرب، تثبت خطل رأيه . وليس أدل على ذلك من مقدمات حلف الاطلنطى كمشروع مارشال . انظر تأييدا لرأينا هذا :
Charles O. Lerche Jr., Last chance in Europe (1967) p. 78.

[٢١] George Modelski, ed., SEATO: Six studies (Melbourne Australia National University (1962).

[٢٢] ما كان حلف بغداد ، الذى أصبح اسمه فيما بعد الحلف المركزى ، الا محاولة أمريكية لتطويق الاتحاد السوفيتى فى حدوده الجنوبية ، شعورا منها بخطر امتداد نفوذه الى منطقة الشرق الاوسط ، ولتدعيم مراكز نفوذها حيال حلفائها الاتراك والايرانيين والعراقيين أيام حكم الملكية .

[٢٣] يتفاوت علماء السياسة فى نظرتهم للاحلاف والعوامل الضابطة لها، ولا ينكر فى هذا ميولهم الشخصية وانتماءاتهم القومية : فمنهانس مورغنثاو مثلا لا يرى حلف وارسو حلفا بالمعنى الصحيح ، بل نوعا من بسط النفوذ الروسى على الدول الاشتراكية ليس أكثر.
Morgenthau: Alliance in Theory and Practice op. cit, pp. 184 — 212.
ولكن يخالفه فى هذا أدواردز : ذات المرجع ٢١٩ ويعارضه كلية ليسكا : ذات المرجع ص ٢.

العامة ، حتى بالنسبة الى الاحلاف الثنائية الرئيسية ، كالحلف الروسى الصينى . والحلف الواقعى بين بريطانيا والولايات المتحدة المعروف كما أشرنا ، بالعلاقات الخاصة بين البلدين [٢٤]

كيف تتطور الاحلاف ؟

لا يسمح لنا المقام بالخوض فيما يسميه بعضهم دورة حياة الحلف (Life cycle) بنفس التفصيل الذى بحثنا فيه انشاءها ، لكن هذا لا يمنعنا من أن نلاحظ بعض العناصر الهامة فى هذه الدورة .

ان من أهم مظاهر تطور الحلف حجمه . والافتراض السائد فى التحليل السياسى ، أن الفاعل السياسى Political actor [وهو هنا الدولة السائدة فى الحلف] سيسعى لزيادة الدعم السياسى الممنوح له لحده الاعلى . ولذا سيزيد قدر المستطاع من عدد الدول الداخلة فى حلفه أو أحلافه [٢٥] . ويؤكد هذا المنحى سياسة الاحلاف الامريكية فى أيام أيزنهاور التى تميزت بانتشار الاحلاف الامريكية الثنائية والجماعية الى حد سميت معه تلك الفترة بـ Pactamonia [٢٦] ، لكن نظرة ذرائعية لبناء التكتلات ، قد تحملنا على الاعتقاد أن الدولة تسعى لانشاء حد أدنى من هذه التكتلات او الاحلاف النشطة ، بقدر ما تعتقد أنها ستضمن لها ربح نزاع قائم ، أو تحقيق أى غرض آخر قصد من الحلف تحقيقه لا أكثر [٢٧] ، وذلك حتى تتلافى وقوع الحلف فى المصاعب الناجمة عن تصادم المصلحة المشتركة لاعضائه مع مصالحهم الفردية المتعارضة [٢٨] .

كذلك لابد من التركيز على عوامل المد والجزر فى تطوير وتدهور الاحلاف [مايسميه بعضهم Realignment, dealignment [٢٩] . فاذا تأملنا تطورات أحلاف كالاطلنطى ووارسو والحلف المركزى عبر السنين المتتالية ، لوجدنا تغييرات هامة فيها ، اذا لم يكن فى الشكل الرسمى للعضوية ، ففى درجة التزام الاعضاء بدعمها على الاقل [٣٠] . من ذلك مثلا موقف فرنسا من حلف الاطلنطى ، وموقف الصين من تحالفها مع السوفييت ، وموقف الباكستان أخيرا من حلف جنوب شرق آسيا الذى أعلنت انسحابها منه فى ٨ نوفمبر ١٩٧٢ [٣١] .

ولا بد أيضا من الاهتمام بدرجة التكامل التى حققها الحلف . فالتكامل السياسى وما يسبقه من تكامل عسكرى ، أمران يهمان فعلا السياسات الوطنية والدولية ، لانهما أديا الى تغييرات كبيرة فى حجم واستقلال العديد من الفاعلين السياسيين

---

[٢٤] أدواردز : ذات المرجع ٢٢٣ ـ ٢٢٧ وراجع هنا

A. Doak Barnett, Communist China and Asia (New York 1960).

T.W. Robinson. «A National Interest Analysis of Sino-Soviet Relations, in I.S.A. 11 (1967) pp 135 — 175.

R. Dawson and R. Rosecrana, Theory and Reality in The Anglo American Alliance World politics 19 (1966) p. 21 — 51.

[٢٥] من ذلك مثلا ضم تركيا واليونان [١٩٥٢] ثم ألمانيا الغربية [١٩٥٥] الى حلف الاطلنطى ، وتوسيع حلف بغداد ليصبح الحلف المركزى ، وتوسيع حلف الانزوس ليصبح حلف جنوب شرق آسيا : اسماعيل صبرى مقلد : ذات المرجع ٢٢٧ وما بعدها

[٢٦] ما يمكن ترجمته : بـ هوس الاحلاف .

[٢٧] أدواردز : ذات المرجع ٢٢٩

[٢٨] لمناقشة أى من الحجتين ارجع الى :

Anthony Dourns : An Economic Theory of Democracy (New York, Haper & Row 1957 p. 11.

W. RiKer: The Thoery of Political Coalitions (New Haven Yale University Press) 1962 p. 22 — 23.

[٢٩] أدواردز : ذات المرجع ٢٣٠

[٣٠] مثال ذلك محاولة تشيكوسلوفاكيا [دوبتشك] الانفلات من ارتباط بلاده الوثيق بكتلة موسكو ، وقمع حركته بالعنف بقوات حلف وارسو وفق نظرية بريجنيف المعروفة بالسيادة المحدودة للدول الاشتراكية قبل بعضها ، وكذلك تجميد البانيا لعضويتها فى حلف وارسو . وانسحاب فرنسا من القيادة العسكرية لحلف الاطلنطى .. الخ .

[٣١] السياسة الدولية ٣١ [يناير ١٩٧٣] ص ٢٣٧ .

فى سنوات ما بعد الحرب . ولا يمكن هنا أن نفصل تحليلنا عن الاحداث السياسية ضمن الحدود الوطنية . ولعل التكامل [سواء فى السوق الاوروبية المشتركة أو الكوميكون أو الناتو أو الحركات الرامية الى تدعيم التعاون بين الدول فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا] أوضح مذكر لنا بهذا . ويبقى أمر التكامل هذا مجالا خصبا لدراسات مشتركة يجريها المختصون فى السياسات الوطنية والمقارنة والعلاقات الدولية . ومن خلال مثل هذه الدراسات ، يمكن التعمق الموضوعى فى فهم دورة حياة الحلف ، أى حلف .

وكذلك ينبغى دراسة آثار الاحلاف . واهتمامنا هنا ذو وجهين : فنحن نعرف أن للاحلاف أثرا هاما على ممارسة السياسة الدولية ، لانها من انشاء الاطراف الفاعلة فى هذه السياسة ، كما أنها ميدان التحركات الكبرى لها وفى دراستنا هذه ، حاولنا فحص الاشكال الرئيسية للاحداث الدولية ، لكننا لو تمعنا فى الاحداث الاخرى التى تتراوح بين التفاعل اليومى للدبلوماسية العادية ، والاحداث الاكثر تعقيدا كسباق التسلح ، فاننا سنجد أن فهم فلسفة الاحلاف يساعد على التبحر فى كل ذلك . فالعلاقات الدبلوماسية بين الحلفاء فى شمال الاطلنطى ، تأثرت — وتتأثر — بوضوح بوجود « الناتو » ، وكذلك العلاقات بين هؤلاء واعضاء حلف وارسو وبين هؤلاء جميعا والتكتلات الاخرى التى تنظر اليهما بعين الريبة. ثم أن الحلف يفترض أن يؤمن ، بطرق ما ، بديلا لسباق التسلح ، لان أحد البواعث على اقامته ، هو زيادة قدرات الدول المعنية دون زيادة سلاحها غير أن الواقع أنه ، حيثما واجهت الاحلاف بعضها ، فان زيادة قدرة احدها عن طريق العدوان ، من شأنه أن يحرضها على شعور مقابل من الحلف الاخر ، أو على زيادة تسلح الخصم . وهكذا فتسابق التسلح بين الدول فى غياب الاحلاف ، قد ينقلب الى تسابق للتسلح بين الاحلاف نفسها . وتسابق التسلح فى مستوى الاحلاف عملية معقدة ومتقلبة ، لان الاحلاف فى حد ذاتها معقدة ومتقلبة وخاضعة للتبديل والتغيير العسكرى والدبلوماسى ، وذلك أمر يدعو للتفكير حقا ، خاصة اذا أخذنا كدليل على قولنا هذا ، سباق التسلح بين حلفى الاطلنطى ووارسو ، فى سنوات الحرب الباردة خلال الخمسينات ، وقسم من الستينات .

ثم أن علينا أن نهتم بانقضاء الاحلاف . وهنا نجدنا أمام أشكال شتى ، بعضها رسمى ، وبعضها الاخر واقعى . وأهم أسباب انقضاء الاحلاف الرسمية ، انتهاء مدتها المحددة فى معاهدة انشائها ، وذلك بصورة اتفاقية أو بصورة منفردة . كذلك تنقضى الاحلاف بهزيمة أو تحطم أحد أطرافها [٣٢] ، أو برفض الالتزام بها ، أو بشذوذه عنها بطريقة أو بأخرى [٣٣] كما قد تنتهى الاحلاف بسبب تغيير السياسة الداخلية لاحد أو بعض أطرافها [٣٤] أو كنتيجة لتبدل العلاقات الدولية [٣٥] والاشكال هنا هو تحديد السبب المباشر والحاسم لانقضاء الحلف أو تزعزعه ، وكيف ومتى تم ذلك ! ؟

ثمة أمر آخر يستحق الاهتمام فى مجال آثار الاحلاف ، مرده الى تطبيقنا لما نعرفه من نظريات على مشاكل السياسة الدولية . فمحاولاتنا للتأثير أو السيطرة على الاحداث ، يمكن أن تدعم باستخدام الاحلاف ، ولكن كى نتأكد من ذلك ، علينا أن لا نقف عند حدود ما يحدث للاحلاف فحسب ، بل أن نتعدى ذلك الى ما تؤثره الاحلاف فى العلاقات الدولية .

فاذا آمنا أن الاحلاف تسهم فى استتباب أمن أطرافها ، فان ذلك يعتبر هاما فى حد ذاته . لكن هذا الادعاء الذى يراه بعضهم غنيا عن الشرح ، هو لدى آخرين موضع شك كبير .

---

[٣٢] كما انهار الحلف البلقانى الاول بين اليونان وتركيا ويوغسلافيا ورومانيا عام ١٩٤٠ عند تحطم يوغسلافيا أمام الفاشية الايطالية ، وتلكؤ حلفائها فى نجدتها : فؤاد شباط : الحقوق الدولية العامة ط ٥ ٩٦٤ — ٦٥ ص ٢٥٥.
وحلف المحور فى الحرب العالمية وحلف البلطيك عام ١٩٤٠.

[٣٣] كما انهار الحلف الصغير بين رومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا بعد أزمة ميونخ عام ١٩٣٨.

[٣٤] كما انسحبت العراق الثورة من الحلف المركزى فى تموز ١٩٥٨

[٣٥] الحديث الآن يدور حول تحالف اوربى ينصهر فيه حلفا الاطلنطى ووارسو او يزولان كلية ، وقد دعى الفرقاء المعنيون فعلا للتفاوض فى ذلك فى يناير ١٩٧٣

ومن هؤلاء المتشككين بجدارة الاحلاف كلوز كنور الذى يقول : [٣٦] .

« باعتبار أن القوة المسلحة أقل فائدة ، اما بسبب مشروعيتها المحدودة واما بسبب الخوف من التصاعد فى استخدامها ، فان الاحلاف ينبغى أن تكون أقل قيمة مما كانت عليه » .

ويذهب بورتون الى ابعد من هذا اذ يقول [٣٧] .

« ان التنافس العسكرى بين مجموعتين متصارعتين ، وشيوع القطبية الثنائية فى البنيان السياسى الدولى ، لا يفشل فى تحقيق مزيد من الامن فحسب ، بل يسهم باضطرار فى زيادة التوتر ، وجعل الخلاف أكثر حدوثا . ان الاحلاف لا تفشل فقط فى تحرير أعضائها من الانفاق الزائد على التسلح ، بل أنها تخلق تنافسا بين كتل من الدول ، مما يحتم مزيداً من الانفاق ».

ويضيف بورتون نقطة هامة أخرى فيقول [٣٨]

« ما أن يقوم تحالف مع دولة ، حتى تزداد أهمية استمرار حكومة تلك الدولة ، ويصبح التركيز على الحيلولة دون حصول أى تغيير سياسى داخلى ، يكون من شأنه تهديد التحالف. وهكذا انساقت الولايات المتحدة الى دعم حكومات طاغية وغير شعبية ، لكى تضمن عدم حدوث مثل هذا التغيير . كذلك ، وبصورة حتمية ، فان المساعدات الاقتصادية والتكنيكية قد أعطيت على أساس تمييزى ، مناطه أعتبارات الاستراتيجية القصيرة المدى ، أكثر من أهداف الرفاهية البعيدة » .

القسم الثانى

نظرة فى أهم الاحلاف والتكتلات القائمة

اما وقد بحثنا فى القسم الاول من هذه الدراسة ، الاسس النظرية للاحلاف والتكتلات العسكرية السياسية ، فقد يكون ملائما الان ، أن نلقى نظرة مجلى على أهم الاحلاف والتكتلات العسكرية القائمة فى أيامنا هذه ، من حيث الادارة القانونية المنشئة والمنظمة لها ، وعضويتها ، واجهزتها ، وما طرأ عليها من تبدلات جوهرية أو تنظيمية . واستكمالا للصورة الحالية للوضع الدولى الراهن ، لا بأس من أن ننظر ايضا الى التكتلات الدولية الاخرى ، سواء العالمية منها او الاقليمية ، السياسية او الاقتصادية ، المقننة فى ادوات قانونية او غير المقننة .

أولا : الاحلاف الدولية

والمقصود بها كما أشرنا ، هو التكتلات الدولية المقننة التى يغلب عليها الطابع العسكرى ولو تضمنت مواثيقها نصوصا تتناول أوجها أخرى للتعاون بين أعضائها ، وأهمها فى أيامنا حلف شمال الاطلنطى NATO [٣٩] وحلف جنوب شرقى آسيا ،وحلف المعاهدة المركزية CENTO وحلف وارسو ، وحلف الريو أو معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية ، والحلف العربى المعروف باتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى .

---

[٣٦] Klaus Knorr, On The Uses of Military Po wer in The Nuclear Age (Princetor NJ. 1966) pp. 152 — 163 at p. 153.

وقارن بـ

Herbert S. Dinerstein «The Transformation of Alliance System» American Political Science Review 59 (1965).

Riker: op. cit., at 230.

David Singer ed: Human Behavior and International Politics (1965).

[٣٧] John Burton: op. cit. at 78.

[٣٨] Ibid at 79.

ويعتقد بورتون أن عدم الانحياز سيكون ظاهرة السياسات الدولية فى المستقبل ص ١٨٦ ومابعدها

[٣٩] فى الظروف المحيطة بنشأة حلف الاطلنطى ، راجع :

John W. Spanier, American Foreign Policy since World War II (New York 1960)

William G. Carleton, The Revolution in American Foreign Policy, Its Global Range (N.Y. 1963) p. 177 — 189)

ان الاداة القانونية المنشئة والمنظمة لحلف شمال الاطلنطى ، هى اتفاقية واشنطن المؤرخة فى ٤ ابريل سنة ١٩٤٩ ، واتفاقات باريس فى اكتوبر سنة ١٩٥٤ ، ووثيقة لندن [٢٨ سبتمبر ـ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٤] ، التى تكفلت ببيان اوجه التنسيق بين الحلف واتحاد غرب أوروبا WEU ، وهو تكتل متعدد الاهداف ، بما فيها هدف الدفاع المشترك . ومدة حلف الاطلنطى عشرون عاما ، ولا يجوز الانسحاب منه الا بعد أنقضاء هذه المدة ، وبموجب اخطار ترسله الدولة المعنية قبل سنة من انسحابها . والاهداف الرئيسية لمنظمة حلف شمال الاطلنطى ، هى الدفاع المشترك ، والمساعدة المتبادلة ، والتنسيق السياسى . وأعضاؤه هم : الولايات المتحدة الامريكية ، وكندا ، وبلجيكا ، والدانمرك ، وفرنسا ، وايسلندا ، وايطاليا ، واللوكسمبرج ، وهولندا ، والنرويج ، والبرتغال ، وبريطانيا ، وتركيا ، واليونان [١٩٥٢] وألمانيا الغربية [١٩٥٥] . وأجهزته [٤٠] هى مجلس الحلف وهو السلطة العليا فيه ، ويمثل الدول فيه عادة وزراء خارجيتها ودفاعها وماليتها ، وينعقد المجلس مرتين أو ثلاثة مرات سنويا ، ويرأس المجلس السكرتير العام للحلف الذى يتبعه جهاز دائم يسمى Nato International Staff ثم اللجنة العسكرية لحلف شمال الاطلنطى ، وهى السلطة العسكرية العليا فيه ، وتضم رؤساء أركان حرب الدول المتحالفة ، باستثناء ايسلندا التى ليست لها قوات مسلحة ، فيمثلها فى اللجنة مندوب مدنى . وتجتمع اللجنة العسكرية مرتين فى السنة على الاقل . والى جانب اللجنة ، هناك اجتماعات مستمرة للمثلين العسكريين الدائمين للدول المتحالفة ، بقصد التخطيط المستمر للسياسات العسكرية للحلف . وحتى عام ١٩٦٦ كانت الاداة التنفيذية للجنة العسكرية ما يسمى بالمجموعة الدائمة ، لكن انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية الموحدة فى مارس عام ١٩٦٦ أدى لالغاء المجموعة الدائمة واستبدل بها جهاز جديد أطلق عليه اسم الهيئة العسكرية الدولية .

ثم هناك القيادات العسكرية للحلف ، وأهمها القيادة العليا للقوات المتحالفة فى أوروبا ، ومقرها حاليا بروكسل ، وتتبعها أربع قيادات فرعية ، تنقسم بدورها الى قيادات جوية وبرية وبحرية .

ومعاهدة حلف شمال الاطلنطى [٤١] هى فى أصلها امتداد متوسع لمعاهدة بروكسل الموقعة عام ١٩٤٨ التى شجعتها أمريكا ، وانضمت الى أربابها فى اتفاقية واشنطن المشار اليها بتأثير السناتور فاندنبرج . وهناك من يعتقد أن حلف شمال الاطلنطى كتحالف فى وقت السلم استطاع أن يحقق مستوى عاليا للغاية من التنسيق والمركزية وان لم يحقق ذلك القدر من التكامل الذى يرقى به الى مستوى التنظيمات الفوقمية Super National [٤٢] ومفهوم التعامل أو الاندماج فى الناتو بالمقاييس الحالية لدول الحلف ، هو محاولة التوصل الى حد من التنسيق فى القوات والسياسات ، بما يسمح بوضعها موضع التنفيذ تحت قيادة مركزية اذا نشبت الحرب . ولكن حتى الان ، مازال الاشراف على القوات الوطنية التابعة لدول الحلف تحت السيادة القومية للدول الاعضاء ، كما أن استخدام الاراضى والتسهيلات فى اقليم دول الحلف ، يحتاج لموافقة الدول المعنية أو الاسلحة النووية التى يفترض أنها تحت تصرف الحلف ، فهى تخضع لرقابة الولايات المتحدة وحدها ، وتقع خارج جميع الاراضى الاوروبية . وكانت استراتيجية الحلف تقوم على مبدأ الانتقام الشامل ، لكن استبدل بها مبدأ الاستجابة المرنة أو استراتيجية القوة المضادة [٤٣] . وقد هز انسحاب فرنسا

[٤٠] راجع Michael Palmer & John Lambert, European Unity (London 1969) p. 371 — 372
Palmer & Lambert op. cit., 372 — 394.

[٤١] اسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية ص ٢٢٩ وما بعدها .

[٤٢] مصطلح الفوقمية يعنى فوق الامية وهو ما نحته المؤرخ العربى الكبير الدكتور نور الدين حاطوم فى « تاريخ عصرنا [دار الفكر ١٩٧٠ — ١٩٧١] ص ٥ .

[٤٣] Harol Van Rickhoff, NATO Issues and Prospects (The canadian institute of International Affairs, Toronto Canada 1967) p. 29.

من القيادة العسكرية للحلف عام ١٩٦٦ كيانه الى حد كبير .

أما حلف جنوب شرق آسيا أو حلف مانيلا SEATO [٤٤] ، فان الاداة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى معاهدة مانيلا الموقعة فى ٨ سبتمبر عام ١٩٥٤ ، وليس فيها نص على مدة معينة للحلف ، لكن الانسحاب منه جائز بعد سنة من اخطار تقدمه الدولة المعنية . واهدافه الرئيسية ، هى الدفاع المشترك والمساعدة المتبادلة بعد الاتفاق الاجماعى على ضرورتهما ، وذلك فى منطقة جنوب شرق آسيا، وجنوب غرب المحيط الهادى بما فى ذلك كمبوديا ولاوس وفيتنام . وأعضاؤه هم : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، واستراليا ، ونيوزيلندا ، وتايلاند ، والفلبين . وأجهزته بسيطة وتتالف من مجلس استشارى يمكن انعقاده فى أى وقت ، وقراراته بمثابة توصية لا تلزم الاعضاء . وقد أقر المجلس ذاته عام ١٩٥٥ أن اصدار قراراته يحتاج للاجماع ، وليس فى ميثاق الحلف نصوص على هيئات أخرى ، لكن أتفق الاعضاء على انشاء مجلس للممثلين يجتمع بين دورات المجلس الاعلى . وكذلك انشئت لجنة التخطيط العسكرية الدائمة واللجنة الاقتصادية الاستشارية ولجان فنية أخرى ، فى محاولة لاسباغ صفة التعاون غير السياسى على علاقات الاعضاء .

ولم تنشأ سكرتارية للحلف الا عام ١٩٥٦ [٤٥]

وحلف جنوب شرق آسيا ، هو فى الحقيقة امتداد متوسع لحلف الانزوس ANZUS الذى كان قد عقد بين كل من الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندة فى سبتمبر عام ١٩٥١ للدفاع عن منطقة المحيط الهادى .

وقد أوضحت الولايات المتحدة فى المعاهدة المنشئة للحلف صراحة ، أن التزامها به مقصور على حالات وقوع عدوان شيوعى على المنطقة. أما العدوان من مصدر آخر ، فلا يلزم أمريكا الا بالتشاور مع حلفائها بشأنه . وقد ظهر أثر هذا القصور فى الحرب الهندية الباكستانية الاخيرة ، اذ لم يتحرك الحلف لنجدة عضو فيه هو الباكستان ، مما حملها على اعلان انسحابها منه فى نوفمبر عام ١٩٧٢ . وتعرض الحلف بوجه عام لعدة انتقادات ، منها جمعه لدول تتضارب مصالحها الاستراتيجية وتختلف ايديولوجياتها وأنظمة الحكم فيها ، مما يفقد الحلف التجانس اللازم لحسن عمله . كذلك لم يكن الحلف ، بشكله القائم ، اداة كافية أو فعالة لمجابهة ما يسمى بالتهديد الشيوعى فى منطقة جنوب شرق آسيا ، سواء من حيث قصور تمثيل الدول فيه ، أو من حيث امكانياته [٤٦] .

ثم هنالك حلف المعاهدة المركزية [حلف بغداد سابقا] [٤٧] CENTO . والاداة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى معاهدة ٢٤ فبراير ١٩٥٥ بين تركيا والعراق ، وقد انضمت اليهما بريطانيا فى ابريل ١٩٥٥ والباكستان فى يوليو ١٩٥٥ وايران فى نوفمبر ١٩٥٥ وأصبح اسم التحالف حلف بغداد . ولم تنضم أمريكا الى الحلف بصفة كاملة فى البداية، لكن انسحاب العراق أثر قيام ثورته الشهيرة ١٩٥٨ حمل أمريكا الى مقعد العضوية الكاملة ، وغير مقره من بغداد الى أنقرة . ومدة الحلف خمس سنوات قابلة للتجديد خمس سنوات أخرى ، والانسحاب منه جائز بعد ستة اشهر من اخطار الدول الاعضاء . والاهداف الرئيسية لهذا الحلف ، هى الدفاع المشترك ، والمساعدة المتبادلة ، والتنسيق السياسى والاقتصادى . وأعضاؤه هم : الولايات المتحدة وبريطانيا ، وتركيا ، وباكستان ، وايران . والهيئة العليا فيه هى مجلس الحلف [٤٨] ،

---

[٤٤] V.D. Mahajan: International Politics. Since 1900 pp. 412 — 419 Fred Greane: U.S. Policy and the Security of Asia (New York 1968) pp. 102 — 123.

[٤٥] D.W. Bowett: The law of International Institutions 2nd ed., (1970). p. 211.

[٤٦] فلم يستطع الحلف ان يجذب اليه دولا هامة مثل الهند وبورما وسيلان واندونيسيا ، ولم يكن من المعقول أن يعتمد على مجموعته المحدودة حاليا والتى لا تضم أكثر من ١٥٪ من سكان المنطقة للدفاع عن جنوب شرق آسيا برمتها . وتجربة فيتنام دليل حى على فشل التحالف هذا .

[٤٧] مهاجان ذات المرجع ص ٤١٩ — ٤٢٤ .

[٤٨] Bowett: The law of International Institutions 2nd ed. p. 209.

وينعقد على مستوى الوزراء بقصد التشاور المستمر فى الشئون العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وذلك بمعدل مرتين أو مرة فى العام الواحد . أما اجتماعات ممثلى الدول الاعضاء العاديين ، فتتم كلما دعت الحاجة ، وذلك برئاسة سكرتير عام للحلف ، على نهج حلف الاطلنطى ، وتتخذ القرارات بالاجماع . وللمجلس أربع لجان رئيسية هى : اللجنة العسكرية ، وتنبثق منها هيئة الاركان المشتركة ، ولجنة مكافحة التخريب ، ولجنة الاتصال ، واللجنة الاقتصادية .

وترتبط الدوافع [٤٩] التى أملت على الدول الغربية أن تتبنى هذا المشروع ، بالقيمة الاستراتيجية الهائلة لمنطقة الشرق الاوسط من الناحية العسكرية ، باعتباره متاخما للاتحاد السوفييتى ، ومن الناحية الاقتصادية باعتباره مركز أكبر احتياطيات معروفة من البترول فى العالم ، وهى مبررات لم تخفها الدول الغربية ، رغم أن المبررات الظاهرية التى أعلنت من وراء قيام هذا الحلف كانت الزعم بضرورة الدفاع عن أمن المنطقة ضد أى تهديد قد تتعرض له . ومن الممكن القول ان حلف المعاهدة المركزية ، بشكله الحالى ، ليس له أى وجود محسوس فى منطقة الشرق الاوسط ، وقد تحول فى مظهره الغالب من حلف عسكرى ،الى أداة للتنسيق والتشاور السياسى بين الدول الاطراف فيه . ويرجع ذلك ربما الى أن الاحلاف العسكرية فقدت بوجه عام فعاليتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية البحتة ... [٥٠]

أما حلف وارسو ، فان الاداة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى اتفاقية وارسو المؤرخة فى ١٤ مايو ١٩٥٥ ومدتها عشرون عاما . ولا يجوز لاى عضو فى الحلف الانسحاب منه الا قبل عام من تاريخ انتهاء المعاهدة ، وبخلاف ذلك تتجدد المعاهدة تلقائيا . وفى حالة انشاء نظام للامن الجماعى فى أوروبا ، وعقد معاهدة أوروبية عامة لتحقيق هذا الغرض ، فان معاهدة حلف وارسو تنتهى بمجرد أن يبدأ سريان مفعول هذه المعاهدة الاوروبية العامة [م ١١] [٥١].
والاهداف الرئيسية لحلف وارسو هى الدفاع المشترك ، والمساعدة المتبادلة ، والتعاون السياسى فى اطار القارة الاوروبية . لذا فان الدول الشيوعية الاخرى مثل الصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية ومنغوليا وكوبا ، لم تنضم اليه ، بل يمكن القول أنها مستثناة منه بصراحة النص . واعضاء حلف وارسو : هم البانيا ، وبلغاريا ، وتشيكسلوفاكيا ، والمانيا الديمقراطية ، والمجر ، وبولندا ، ورومانيا ، والاتحاد السوفييتى . وكانت الدول الشيوعية الاخرى ترسل مراقبين عنها لحضور اجتماعات اللجنة السياسية الاستشارية فى الحلف ، لكنها توقفت عن ذلك . كما أن البانيا توقفت عن المشاركة فى الحلف بعد انحيازها للصين فى نزاعها مع موسكو .
وأجهزته هى : اللجنة السياسية الاستشارية ، وتضم مندوبين عن كل الدول الاعضاء على قدم المساواة ، ولها الحق فى انشاء هيئات فرعية ، وهى أداة تنسيق وتشاور لا اكثر . كما توجد اللجنة الدائمة أو السكرتارية ، ثم قيادة عسكرية موحدة ، والى جانبها هيئة أركان مشتركة مقرها موسكو .

وقد رأينا فى القسم الاول من دراستنا بشىء من التفصيل ، أسباب وملابسات نشوء حلف وارسو كتحالف مضاد لحلف الاطلنطى فى ثوبه الجديد [أى بعد انضمام المانيا الغربية اليه] . وكحلف الاطلنطى لم يوضع حلف وارسو موضع اختبار فى مواجهة التحالف المضاد حتى الان ، لكن وجود الحلفين فى مواجهة بعضهما ، أسهم فى رأى بعضهم فى اقناع الخصوم بضرورة الانفراج ، وتخفيف حدة التوتر الذى ساد بينهما منذ هبوب رياح الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين . كذلك فان حلف وارسو ، كحلف الاطلنطى ، تعرض لنكوص بعض أعضائه عن الوفاء بالتزاماتهم تجاهه [البانيا فى حالتنا هذه] . كما أن موقف رومانيا من النزاع الصينى السوفييتى ، يجعل دورها فى حلف وارسو دور الحليف غير

---

[٤٩] اسماعيل صبرى مقلد ذات المرجع ٢٤١ - ٢٤٢
[٥٠] اسماعيل صبرى مقلد : المرجع ص ٢٤٢
[٥١] واذن يصح القول أن تحالفا ما قد يكون بداية لتنظيم دولى يعتمد «الامن الجماعى» بدلا من شعار الاحلاف وهو «الدفاع المشترك» .

المتحمس . أما أكثر الحلفاء المتحمسين فى حلف وارسو ، فكان اضافة الى الاتحاد السوفييتى ، ألمانيا الديمقراطية لاسباب أوضح من أن نتناولها بالشرح .

وهناك حلف الريو ، أو ما يعرف بمعاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية [٥٢] والادارة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى ميثاق ريودى جانيرو لعام ١٩٤٧ واتفاقية بوغوتا لعام ١٩٤٨ . وأهدافه الرئيسية ، هى الدفاع المشترك ، والمساعدة المتبادلة ، والتنسيق السياسى ، لكنه لم يلزم الدول الموقعة عليه بالمشاركة فى التدابير العسكرية ، بل أخضع المشاركة لموافقة هذه الدول . وأعضاء حلف الريو هم : الولايات المتحدة الامريكية ، وكوبا ، وهندوراس ، والمكسيك ، وغواتيمالا ، والسلفادور ، ونيكاراجوا ، وهايتى ، وجمهورية الدومنكان ، وكوستاريكا ، وبنما ، وفنزويلا ، والاكوادور ، وكولومبيا ، وبيرو ، وبوليفيا ، وبارجواى ، والبرازيل ، وشيلى ، والارجنتين ، وأرجواى . وقد توقفت كوبا عن عضويتها فى الحلف بتجميد عضويتها فى منظمة الدول الامريكية ، وباعتبار أن ميثاق الريو الذى أنشأ الحلف أكمل فيما بعد بمعاهدة بوجوتا لعام ١٩٤٨ التى أقامت منظمة الدول الامريكية فى صورتها الحالية ، فان حلف الريو اضحى فى رأينا يمثل الجانب العسكرى من المنظمة ، وبالتالى خصص ميثاق بوجوتا لهذا الجانب لجنة استشارية للدفاع ترتبط بمجلس وزراء خارجية الدول الاعضاء . وليس لحلف الريو ، ان صحت التسمية ، نشاطات متميزة . وعلى أية حال ، فقد كان الخطوة الاولى التى توسعت بعدها الولايات المتحدة فى اقامة ترتيبات الامن الجماعى فى الكتلة الغربية ونجاحه ، متمثلا فى معاهدة حلف شمال الاطلنطى [٥٣] .

أما الحلف العربى المعروف باتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى ، فكانت الاداة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى المبرمة فى ١٧ يونيو عام ١٩٥٠ . وأهدافه الرئيسية ، هى الدفاع المشترك ، والمساعدة المتبادلة ، والتعاون الاقتصادى .

وأعضاؤه هم الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية . وأجهزته [٥٤] تتمثل فى مجلس الدفاع المشترك ، ويضم وزراء الخارجية والدفاع أو من يمثلهم ، ويختص بالاشراف على كيفية تنفيذ الالتزامات المنصوص عليها فى الاتفاقية ، وعلى وجه الخصوص ، أعمال اللجنة العسكرية ، وهو يملك سلطة اصدار قرارات ملزمة بأغلبية ثلثى الاعضاء . ثم اللجنة العسكرية الدائمة ، وتضم ممثلى هيئة أركان الحرب فى جيوش الدول المتعاقدة ، ومهمتها تنظيم خطط الدفاع المشترك ، وتهيئة وسائله وأساليبه . ثم الهيئة الاستشارية العسكرية ، وتضم رؤساء أركان حرب الجيوش العربية المتعاقدة ، وتشرف على أعمال اللجنة العسكرية وتوجيهها . وهناك أمين عام عسكرى هو رئيس أركان حرب القوات المصرية ، ومهمته التنسيق بين الاجهزة السابقة وأجهزة جامعة الدول العربية الاخرى [٥٥] ، وله رتبة أمين عام مساعد فى الجامعة .

وقد جاءت اتفاقية الدفاع المشترك كرد فعل مباشر لهزيمتنا الاولى أمام اسرائيل

---

[٥٢] Jack C. Plano & Robert E. Riggs Forging World order: The Politics of International Organisation. The Dacmillan Company N.Y. 1967 p. 295 — 298.
Mahajan op. cit., 400 et seq.
F. L. Schuman, International Politics: Anarchy and order in World Society (1969) p. 407.

[٥٣] اسماعيل صبرى مقلد : ذات المرجع ص ٢٢٩ .

[٥٤] راجع فى تفاصيل ذلك : جامعة الدول العربية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ص ٢٦ .

[٥٥] أغفلنا هنا المجلس الاقتصادى ، وهو جهاز انشاته الاتفاقية للاشراف على تنفيذ الجانب الاقتصادى منها ، ومنح عام ١٩٥٩ كيانا ذاتيا خاصا به لعدم ملاءمته لموضوعنا هنا . انظر فيه مذكراتنا عن التنظيم الاقليمى : ص ٣٩ وما بعدها [القيت على طلبة السنة الرابعة — علوم سياسية — جامعة الكويت ٧٢/٧١] .

عام ١٩٤٨ ، نتيجة لتفكك الجبهات العربية ، وانعدام التنسيق الفعلى بينها ، ولشعور المسئولين العرب أن خلق اسرائيل فى ارض فلسطين يشكل تهديدا جديدا يستأهل الحشد له والتكتل من أجله . والملاحظ فى اتفاقية الدفاع المشترك التى نحن بصددها ، أنها سعت لتلافى الخطأ الذى وقع فيه ارباب ميثاق جامعة الدول العربية ، من حيث اشتراطهم الاجماع فى قرارات مجلس الجامعة ، ومن حيث ميوعة النصوص المتصلة بمجابهة العدوان . غير أن تجارب السنين الماضية اثبتت لكل ذى عين ، أن النصوص الجديدة لم تؤت أكلها أيضا ، بسبب عدم اتحاد كلمة الدول العربية [٥٦] . فرغم القيادة المشتركة التى أسست فى الستينات لمجابهة احتمال عدوان اسرائيل ، ورغم الاجتماعات المتكررة للمسئولين السياسيين والعسكريين العرب على أعلى المستويات ، ورغم القرارات السرية والعلنية الكثيرة التى اتخذوها ، رغم كل هذا وقعت هزيمة ٥ يونيو بصورة أبشع من سابقتيها عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ ، ومازال هذا الحلف العربى ، أن جازت تسميته كذلك أصلا ، من نوع الاحلاف غير النشيطة اذا استعملت أكثر العبارات موضوعية .

ويلاحظ على هذه التكتلات العسكرية أو ما اصطلحنا على تسميته بالأحلاف ، أنها فى أسباب انشائها وأهدافها ومبادئها ، تتجاوب مع الاسس النظرية التى رأينا فى القسم الاول من هذه الدراسة ، أنها تصلح لشرح قيام الأحلاف ، وهى وجود تغيير جديد ومهدد فى الحالة العسكرية الراهنة ، وأن الدولة المهيمنة تسعى لدعم مركزها فى مواجهة الخصم ، وأن الدولة المهيمنة تسعى أيضا لتدعيم مركزها حيال حلفائها ، مع اختلاف فى الافضليات بين هذه الاسس من حلف لآخر .

وهذه الاحلاف [باستثناء اتفاق الدفاع المشترك العربى] تمثل محاولة المعسكرين العملاقين بسط نفوذهما المتصارعين ، على أكبر قدر ممكن من عالم ما بعد الحرب . فأحلاف الاطلنطى والمعاهدة المركزية وجنوب شرق آسيا والريو وغيرها من عشرات التحالفات الثنائية فى الغرب أنشئت لكبح جماح ما اسمى بالتهديد الشيوعى الذى كان يطل على أوروبا وآسيا والشرق الاوسط ونصف العالم الغربى . وحلف وارسو كان ردة فعل السوفييت وحلفائهم ، للتحرك الغربى الذى ادى لاحياء العسكرية الالمانية ، وزج المانيا فى حلف الأطلنطى . والملحوظ الان أنه فى ضوء انحسار حدة الصراع الامريكى السوفييتى ، وميل الدولتين للتفاهم بعد الانفراج ، بدات أهمية الاحلاف المتضادة تخف ، بل لقد أصبح عاديا الحديث عن مؤتمر أمن أوروبى يضم جميع الدول الاوروبية شرقيها وغربيها . وقد يؤدى الامر الى حل الحلفين الكبيرين فى القارة ، أو ربما دمجهما فى حلف أكبر للعمالقة المنتظر تربعهم على عرش العالم فى الثمانينات والتسعينات وانباء لقاءات المسئولين الكبار فى حلف الاطلنطى وحلف وارسو ، خير مصداق لكلامنا هذا ، وهو ليس تنبؤا جديدا على كل حال [٥٧] . أما الحلف العربى فهو وان تم انشاؤه بأفكار عربية بحتة ، لكنه ليس بمنأى عن نفوذ العملاقين الكبيرين ، وخاصة بعد تدويل القضية الفلسطينية علنا اعتبارا من هزيمة يونيو .

ويرى بعضهم أن الاحلاف القائمة تعتبر رد فعل مباشر لفشل نظام الامن الجماعى الذى نص عليه ميثاق الامم المتحدة ، بسبب انقسام حلفاء الامس ، وانقلاب بعضهم الى اعداء فى الحرب الباردة . وهذا صحيح . غير أن الامانة العلمية تقضى أن نضيف الى أن من اسباب فشل نظام الامن الجماعى ، انقسام العالم الى معسكرين ، لكل منهما احلافه ، بكل ما سببته هذه الاحلاف من توتر كاد غير مرة يأخذ طابع المواجهة العسكرية . وقد اثبتت الوقائع أن الهدف من الاحلاف الغربية ، وخاصة حلف جنوب شرق آسيا وحلف المعاهدة المركزية ، لا يتعدى حماية

---

[٥٦] ولم تكن التحالفات العربية الثنائية أو الجماعية الاصغر نطاقا من اتفاقية الدفاع المشترك أحسن حظا حتى الآن لذات الاسباب .

[٥٧] انظر بحثنا فى التكتلات الاقليمية : الدورة الدبلوماسية الثالثة [وزارة خارجية الكويت ١٩٧٢] ص ٢٠.

الدول الداخلة فيها ، مما يسمى الخطر الشيوعى أما ما عدا ذلك من اخطـار ، فقـد وقفت هذه الاحلاف حيالها مشلولة الحركة . والا فأين كان الحلفاء يوم احتلت الهند باكستان الشرقية فى أواخر عام ١٩٧١ وأعلنتها دولة مستقلة باسم بنجلاديش !

وأما الاحلاف الشرقية ، أو بالاحرى حلف وارسو ، فقـد اسـتخدم مرتين حتى الان ، ولكن داخليا ضـد الاسـتقلال السـياسى والسيادة القومية لدول أعضاء فيه ، ونعنى بذلك المجر عام ١٩٥٦ وتشيكسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ؛ مما يعنى فى نظرنا ، غلبة عامل حرص الـدولة المهيمنة فى الحلف ، على تدعيم مركزها حيـال حلفائهـا فى حالة هـذا الحلف . وذات الشىء يمـكن أن يقـال فى ميثـاق الـريو ، فقـد استخدم كأداة فى يد الولايات المتحدة لاستعادة الاوضاع السائدة ضمن دول أمريكا اللاتينية ، التى أرادت الانفلات من سيطرة دبلوماسية الدولار [جواتيمالا والدومنكان] .

ولا ننسى أن أسـلحة حلـف الاطلنطى ، أستخدمت غيـر مرة فى خدمة أغراض غيـر تلك التى نص عليها ميثاقه . فقد اسـتخدمت فرنسا أسلحة الحلف لضرب الثورة الجـزائرية فى الخمسينات من هذا القرن ، كما يقـال ان البرتغـال تستخدمها الان ضـد الثـوار فى المستعمرات البرتغاليـة فى أفريقيا . وهى يقينا تسـتخدم مركزها فى الحلف للنجـاة من عقاب التنظيم الدولى لها ، على سياستها الاستعمارية العنصرية .

وبـبـروز الصـين الشـعبية على مسرح العلاقات الدولية كدولة عظمى ، وارتقاء اليابان سلم العظمة تدريجا ، وخطوات التكامل التى تجرى فى أوروبا الغربية وربما الشرقيـة معا ، سيتعرض ميزان القوى العالمى حاليا للاهتزاز ، وبالتالى سيتعرض شكل وحجم الاحلاف القائمة ومقاصـدها الى تغييـرات جذرية تعـديلا أو تبديلا . ولا نرى ما يذهب اليه بعضهم من أن الاحلاف القائمـة هى وحـدها التى قربت بين المعسكرين العمـلاقين الامريكى والسـوفييتى بفضل التوازن العسكرى الذى أحدثته بينهما . لكننا لايمكن أن ننكر دورها فى هـذا المجـال ، مضيفين اليه عاملين آخرين قد يزيداه أهمية ، ونعنى بهما : أولا توازن الرعب النـاجم عن امتلاك واشـنطن وموسـكو لسـلاح الـذرة والهيـدروجين ، ووسـائل اسـتخدامهما من الصواريخ . وثانيهما : بروز الصين الشـعبية كدولة كبرى تنازعهما الزعامة العالمية ، والتقاء مصالحهما الاسـتراتيجية فى احتواء المرشحين الاخرين المحتملين لمثل هـذه الزعامة كاليـابان وأوروبا مثلا .

ثانيا : التكتلات الدولية

والمقصود بها تلك التجمعات الدولية المقننـة أو غيـر المقننـة ، التى يغلب عليها الطـابع السياسى أو الاقتصادى دون الطابع العسـكرى وأهم تلك التجمعات الكومنولث البريطانى ،وكتلة عدم الانحياز ، والتكتل الاسلامى .

كانت الادوات القانونية المنشـئة والمنظمـة للكومنولث البريطانى [٥٨] ، هى تقرير اللورد دورهام عـام ١٨٣٩ وتقـرير اللورد بلفـور عام ١٩٢٦ وقانون وسـتمنستر لعـام ١٩٣١ وصكوك استقلال الدومينيونات [المسـتعمرات البريطانية] السابقة . وليس للرابطة ميثـاق بالمعنى الدولى الدقيق ، وأعضاؤه هم : المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشـمال ايرلنـدا ، واستراليا ، وباربادوس ، وبتسوانا ، وكندا ، وسـيلان [سييرانيكا] وقبـرص ، وفيجى ، وغامبيا ، وغانا ، وغيانا ، والهند ، وجامايكا ، وكينيا ، وليسـوتو ، ومالاوى ، وماليـزيا ، ومالطة ، وموريشـيوس ، ونـورو ، وزيـلاندة الجـديدة ، ونيجيـريا ، والباكسـتان [٥٩] وسـييراليون ، وسـنغافورة ،وسـوازيلاند ، وتنزانيـا ، وترينـداد وتوباجو ، واوغنـدا ،

[٥٨] ١ ــ فى الكومنولث راجـع كتاب المدخل الى القانون الدولى العام وقت السلم (دمشق ١٩٦٩) ص ٨٧ وما بعدها وحافظ غانم : القانون الدولى العام ص ٢٣٧ ومقالة روبرت ويلسون فى المجلة الامريكية للقـانون الـدولى [١٩٦٦] ص ٧٧٠ وما بعدها

[٥٩] ٢ ــ اعلنت الباكسـتان انسحابها من الكومنولث فى ديسـمبر ١٩٧١ على اثر حربها مع الهند بشـأن بنجلاديش ، لكن بريطانيا ماتزال تعتبرها عضوا فيه من جانبها بالنسبة لامتيازات الاعضاء ورعاياهم

وساموا الغربية ، وزامبيا ، بالاضافة الى عدد من الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي الخاضعة للادارة البريطانية وبعبارة موجزة ، يضم الكومنولث مستعمرات بريطانيا السابقة التي اصبحت دولا مستقلة وبعض مستعمراتها الحالية . واهدافه الرئيسية ، هي التشاور السياسي ، وتبادل المعلومات ، والتعاون الاقتصادي . واجهزته الرئيسية هي الامانة العامة للكومنولث ، التي انشئت عام ١٩٦٥ ومقرها لندن ، ثم المؤتمر الامبراطوري الذي يجتمع دوريا على مستوى رؤساء وزراء الدول الاعضاء مرة كل سنة تقريبا ، لتبادل الاراء، ووجهات النظر ، واصدار التوصيات لحكومات الدول الاعضاء ، ثم مؤسسات ولجان تشرف على التعاون بين أعضاء الكومنولث ، وعددها سبع وسبعون هيئة تقريبا ، بين رسمية وغير رسمية . وهناك وزارة علاقات الكومنولث التي حلت محل وزارة الدومينيون عام ١٩٤٧ ، وهي وزارة بريطانية تتولى الاشراف على العلاقات بين لندن واعضاء كتلتها [٦٠] .

وتطور الكومنولث البريطاني انما يعكس بدء افول نجم الاستعمار وظهور الحركات القومية الثورية في المستعمرات البريطانية السابقة ، ونجاح بعضها في الانفصال عن الدولة الام ، فابتدع الفكر البريطاني وسيلة لابقاء صلات ما مع مستعمراته السائرة في طريق التحرر ، وذلك وفق مراحل حددت معالمها الوثائق المشار اليها في الفقرة الاولى وبشكل تدريجي. فكانت رابطة الكومنولث البريطاني ، التي هي شكلها الحالي رابطة واهية بين دول مترامية في كل فجاج الارض ، لا يربطها ببعضها الا الخضوع السابق للتاج البريطاني ، وما ورثته عن حكمه من تقاليد دستورية ، ونصوص قانونية ، وقيم اجتماعية محدودة . وليس للكومنولث على هذا الاساس قيمة دولية سياسية تذكر ، بل الشائع أن يختلف اعضاؤه مع بريطانيا أو مع بعضهم في الخط السياسي الذي تنتهجه كل دولة منهم. ويبقى الكومنولث رمزا لامبراطورية كانت لا تغرب عنها الشمس ، ومجالا لعدد من الامتيازات الاقتصادية والثقافية المتبادلة بين اعضائه على أن انضمام بريطانيا الاخير للسوق الاوروبية المشتركة ، يعني في رأي بعضهم مزيدا من الضعف لهذه الرابطة ، التي يصح تسميتها حاليا « تكتلا على الورق » .

اما كتلة عدم الانحياز [٦١] . فلم تصدر عنها معاهدة او ميثاق قانوني لها ، وانما مجموعة اعلانات وبيانات مشتركة صدرت عن مؤتمراتها ، اولها ما يعرف تجاوزا بميثاق باندونج لعام ١٩٥٥ [٦٢] ثم بيان مؤتمر بريوني لعام ١٩٥٦ ، وبيان مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية في القاهرة اواخر عام ١٩٥٧ ، ثم مقررات مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز لعام ١٩٦١ ، ومقررات مؤتمر القاهرة لعام ١٩٦٤ ، ومقررات مؤتمر لوسكا لعام ١٩٧٠ ، ومقررات مؤتمر جورج تاون الصادرة في ١١ اغسطس ١٩٧٢ [٦٣] . واعضاء هذه الكتلة يتفاوتون من مؤتمر الى آخر لكن عددهم في ازدياد [٦٤] ، وهم ينتمون الى قارات آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية واوروبا . وقد في ١١ اغسطس ١٩٨٢ [٦٣] ، واخيرا وليس اخرا مقررات مؤتمر الجزائر في سبتمبر ١٩٧٣ . واعضاء هذه الكتلة يتفاوتون من مؤتمر الى آخر لكن عددهم في ازدياد [٦٤] ، وهم ينتمون الى قارات اسيا وأفريقيا وامريكا اللاتينية وأوربا . وقد أشتركت في مؤتمر الجزائر الاخير ست وسبعون دولة في حين كان عدد الدول المشتركة في مؤتمر جورج تاون ٥٩ دولة والمشتركة في مؤتمر لوساكا ٥٤ دولة والمشتركة في مؤتمر القاهرة ٤٧ دولة والمشتركة في مؤتمر بلغراد ٢٥ دولة والمشتركة في مؤتمر باندونج ٢٩ دولة [٦٥] . والاهداف

---

٣ ـ بطرس بطرس غالي ومحمود خيري عيسى : المدخل في عالم السياسة القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٩٣

[٦٠] ٣ ـ بطرس بطرس غالي ومحمود خيري عيسى : المدخل في عالم السياسة القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٩٣ [وزارة خارجية الكويت ص ٢٥ وما بعدها وللوضع

[٦١] اسماعيل صبري مقلد : الدورة الدبلوماسية الثانية [وزارة خارجية الكويت ص ٢٥ وما بعدها وللوضع

[٦١] اسماعيل صبري مقلد : الدورة الدبلوماسية الثانية ، السياسة الدولية العدد ٣١ يناير ٧٣ ص ١٦ وما بعدها

الراهن للكتلة لبطرس بطرس غالي ، السياسة الدولية العدد ٣١ يناير ٧٣ ص ١٦ وما بعدها

الراهن للكتلة لبطرس بطرس غالي في ان مؤتمر باندونغ كان نقطة انطلاق كتلة عدم الانحياز ، ويرى ان

[٦٢] ينازع الدكتور بطرس بطرس غالي في ان مؤتمر باندونغ كان نقطة انطلاق كتلة عدم الانحياز ، ويرى ان

الفكرة تعود لعام ١٩٥٠ ، وان اول من نادى بها رسميا كان الدكتور محمود فوزي نائب رئيس جمهورية مصر العربية

حاليا عندما كان مندوبا لمصر في مجلس الامن انئذ : ذات المرجع ص ١٧

[٦٣] راجع نصوصها في السياسة الدولية العدد ٣١ يناير ١٩٧٣ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٣

[٦٤] فقد اشترك في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ ، ٢٩ دولة فقط ، ولا عجب في هذا . ففي ذلك الوقت كانت حركة

انفلات الشعوب المستعمرة من حاكميها ما تزال في حالة مخاض

الرئيسية [٦٦] لكتلة عدم الانحياز هى الشهر على تنفيذ سياسة عدم الانحياز التى ترتكز على المبادىء الخمس التالية : [١] انتهاج سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة وعلى عدم الانحياز . [٢] تأييد حركات الاستقلال القومى . [٣] عدم الانضمام الى اى حلف عسكرى جماعى تم فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى [٤] عدم الانضمام الى اية اتفاق ثنائى مع دولة كبرى . [٥] عدم السماح باقامة قواعد عسكرية فى اقليمها بمحض ارادتها [٦٧] .

وكتلة عدم الانحياز ليست لها أجهزة دائمة ، بل يبدو أن قادتها الكبار غير متفقين على ضرورة وجود مثل هذه الاجهزة . وفى مؤتمر جورج تاون ، طرحت هذه الفكرة على بساط البحث الجدى ، لكن أغلبية الدول رفضت انشاء أجهزة دائمة للكتلة خوفا من « أن تكون اقامة مثل هذا الجهاز الدائم ضارة بالمنظمة اكثر من أن تكون مفيدة [٦٨] . وينادى الفقه حديثا بعكس ذلك ، وفى هذا يقول د. بطرس غالى : « ونحن نميل دون ما تردد الى رأى من يرون أن حركة عدم الانحياز فى حاجة الى منظمة دائمة ، وأمانة فنية ، يعمل فيها عدد من الموظفين الدوليين ، لتكون همزة وصل بين جميع دول عدم الانحياز .

وذلك على الرغم من ان وجود مثل تلك المنظمة الدولية قد يقلل من دول عدم الانحياز ، بسبب تردد أكثر من دولة غير منحازة فى الانضمام الى مثل تلك المنظمة ذات الالتزامات المتعددة الا اننا نرى أن منظمة دولية يقيمها عدد محدود من الدول المؤمنة بسياسة عدم الانحياز والتى تجاهد فى سبيل تدعيمها وتجديدها ، خير من مؤتمرات على مستوى القمة تجمع عددا كبيرا من الدول ، وتنعقد بطريقة ارتجالية ، وتتخذ قرارات أكثر ارتجالا ولا تنفيذ لها » [٦٩] .

وبغض النظر عن الاختلاف فى تحديد تاريخ فكرة الحياد الايجابى ، أو ما أسمى بعد ذلك بعدم الانحياز ، وعن أوائل من طرحوها فى سوق السياسة الدولية، فانها بغير شك تستقطب اعدادا متزايدة من الدول التى تنتمى الى كل الاجناس والاديان والعقائد والقارات ، ولعل ذلك يعود جزئيا الى عمومية الفكرة ، وعدم تحديدها بوجه دقيق ، والى عدم وجود التزامات محددة ترتبها . فلا عجب ، والحالة هذه ، أن نرى ضمن الكتلة دولا يصعب اعتبارها غير منحازة ، لو اخذنا عدم الانحياز بمعناه الحقيقى ، وهو عدم الارتباط بحال من الاحوال بأحد المعسكرات الدولية الكبرى المتصارعة . والمتفق عليه بين المراقبين الدوليين ، أن فكرة

---

[٦٥] حضر مؤتمر جورج تاون المنظمات والدول الاتية بصفة مراقبين :جامعة الدول العربية ، الارجنتين ، باربادوس ، بوليفيا ، البرازيل ،كولومبيا ، الاكوادور ، المكسيك ،بيرو ، اورغواى ، فنزويلا ؛ كما حضره كمدعوين ، ممثلون عن النمسا ، المجلس الوطنى الافريقى [روديسيا] ، منظمة التضامن للشعوب الافريقية الاسيوية ، جبهة تحرير موزامبيق ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الحزب الاشتراكى لبورتوركيو ، المؤتمر الافريقى لتانزانيا ، منظمة شعوب جنوب غرب افريقيا ،والامم المتحدة [السياسة الدولية ذات العدد ص ٢٥٨]

[٦٦] راجع فى تطور هذه الاهداف بطرس بطرس غالى : السياسة الدولية ذات العدد ص ١٦ وما بعدها واسماعيل صبرى مقلد : الدورة الدبلوماسية الثانية لعام ١٩٧١ [الكويت] ص ٢٥ ومابعدها و Burton ذات المرجع ص ١٨٦ — ٢٠٧

[٦٧] ١ — هذه المبادىء الخمس كما يقول الدكتور بطرس غالى ، لم تنشر رسميا ، لذا نجد اختلافا فى صياغتها بين مرجع وآخر . فالصيغة المنشورة فى الاهرام عدد ١٩٧١/٦/١٢ تختلف عن الصيغة التى نشرها الدكتور سامى منصور فى رسالة الدكتوراه التى تقدم بها بعنوان « مؤتمر بلغراد لعدم الإنحياز » ، وتختلف عن الصيغة التى نشرها المؤلف الانكليزى بيتر لايتلز فى مؤلفه « الحيادية » ص ١٨١ ، وعن صيغة الكاتب الهندى جذسن فى كتابه افريقيا واسيا وعدم الانحياز ص ٢٨٤ وعن صيغة بورتن : المرجع السابق ١٨٦ الذى يرى ان الاشعاع القومى فى فترة مابعد الحرب ومناهضة الاستعمار والمشاكل الملحة للدول النامية ، تشكل الخلفية والظروف التى تكون مبدا عدم الانحياز . والظاهر من مقالة الدكتور بطرس غالى الاخيرة [السياسة الدولية العدد ٣١ يناير ٧٣] انه يرى مع بورتون ان مسالتى التنمية الاقتصادية ونزع السلاح ترتبطان بالفكر الحيادى ارتباطا كاملا . ص ٣٤

[٦٨] ٢ — اكتفى المؤتمر بالمساعدة لجان فيه كلفت باعداد مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز الذى سيعقد فى الجزائر فى ايلول ١٩٧٣ انظر القرارفى . NAC/FM/ConF. 1/RES 8.

[٦٩] ٣ — السياسة الدولية العدد ٣١ ص ٢٧

الحياد الايجابى أو عدم الانحياز ، ولدت كرد فعل لما أسميناه « هوس الاحلاف » الذى شهده العالم فى الخمسينات وقد أراد أرباب الفكرة الاوائل ، ومنهم نهرو وتيتو وسوكارنو وعبد الناصر ، بتجميع جهود الدول التى كانت تتعرض لضغوط عنيفة من المعسكرين المتصارعين بغية ادخالها فى هذا الحلف أو ذاك ، كما أن ايمان أولئك القادة الاوائل بالقومية كعامل فعال فى العلاقات الدولية ، جعل الفكرة ترتبط ارتباطا وثيقا بتحرير الشعوب المستعمرة ، واستقلال الدول الاقتصادى بعد استقلالها السياسى . لذلك وجدت الفكرة اخصاما فى كلا المعسكرين ، وما تورع أحد زعماء الاحلاف فى عصرنا جون فوستر دالاس ، عن اعتبارها فكرة غير اخلاقية [٧٠] !! لكن الامال التى فجرها مبدأ عدم الانحياز ، جعل من مصلحة الدول الكبرى عدم مواجهتها مباشرة ، بل تخريبها من الداخل. وهذا هو الاسلوب الذى اتبعه الغرب أولا ، فدفع بعدد من الدول التى لا يمكن تسميتها دولا غير منحازة ــ سواء فى سلوكها السياسى أو فى ارتباطاتها الغربية ــ الى التكتل ، وأدى ذلك الى تمييع العديد من قرارات مؤتمراتها . كما نشط الغرب والشرق معا فى الايقاع بين أعضاء الكتلة ، وتدخلا فى الصراعات الداخلية بينها ، مما جعلها تنحاز من غير اعلان [مثلا معاهدة الصداقة الهندية السوفيتية] . ولا ينكر فى تعليل هلهلة وضعها الحالى ، غياب تلك الوجوه اللامعة الرائدة فى خلق الفكرة والتبشير بها ، كنهرو وسيكارنو ونكروما وعبد الناصر .

وقصارى القول ، فى الوقت الذى لا يمكن أن نقول فيه أن كتلة عدم الانحياز كتلة عديمة الاثر فى العلاقات الدولية ، فاننا لا ينبغى أن نبالغ فى قيمتها الفعلية . لقد نجحت الكتلة فى محاربة الاستعمار التقليدى ، ونجحت فى البروز كمجتمع كان على الغرب والشرق أن يحسب له حسابا معنويا فى سياساته الخارجية، ونجحت فى تلوين قرارات الامم المتحدة فى العديد من المسائل التى واجهتها . لكنها لم تنجح فى ان تصبح تكتلا منظما يكسر تحكم الغرب والشرق بمصير العالم السياسى والاقتصادى . بل ولم تنجح فى التصدى لكثير من المشكلات الخطيرة التى مست اعضاءها فى استقلالهم كأزمة الشرق الاوسط ، أو الحرب الفيتنامية . ان مشكلة كتلة عدم الانحياز ، كما يرى أحد كبار دارسيها ، ليست مشكلة مفهوم جديد لسياستها ، بقدر ما هى قضية اختيار السياسات والاستراتيجيات التى تستطيع ان تقوى مجموعة دول عدم الانحياز فى المحيط الدولى . فاذا كانت المجموعة قوية دبلوماسيا متضامنة سياسيا متعاونة اقتصاديا، فان سياسة عدم الانحياز ستقوى وتزدهر ، والعكس بالعكس [٧١] .

وفيما يتعلق بالتكتل الاسلامى ، فان الاداة القانونية المنشئة والمنظمة له ، هى ميثاق المؤتمر الاسلامى الموقع فى ٤ مارس ١٩٧٢ فى جدة . وقد اشترك فى اقرار الميثاق ، أفغانستان والجزائر ، دولة الامارات العربية المتحدة ، البحرين ، تشاد ، مصر ، غينيا ، أندونيسيا ، ايران ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، ماليزيا ، مالى ، موريتانيا ، المغرب ، النيجر ، عمان ، الباكستان ، قطر ، السعودية ، السنغال ، اليمن ، سيراليون ، الصومال ، السودان ، سوريا ، تونس ، تركيا . أما الدول التى صدقت دستوريا عليه فهى حتى الان ٢٣ دولة فى علمنا [٧٢] . وبالتالى فأنه دخل حيز النفاذ ، وتنص المادة ٨ من الميثاق على حق كل دولة اسلامية أخرى فى الانضمام الى الانضمام الى المنظمة بموافقة أغلبية ثلثى أعضاء مؤتمر وزراء الخارجية ، أما الانسحاب منها فجائز بعد اخطار الدولة المعنية لامانة المؤتمر ، شريطة وفاء الدولة المنسحبة بواجباتها المالية حتى نهاية السنة المالية المقدم خلالها طلب الانسحاب ، كما أن عليها أن تؤدى للمؤتمر

ذات المرجع ص ٣٠

[٧٠] اسماعيل صبرى مقلد : السياسة الدولية العدد ٣١ ص ٣٦ و ٣٧ وله فى ذلك اقتراحات جديدة بالدرس .

[٧١] بطرس بطرس غالى : اليمن الشمالى ، موريتانيا، البحرين ، قطر ، دولة الامارات العربية

[٧٢] منها السعودية ، الاردن ، الصومال ، السودان، المغرب ، غينيا ، ليبيا .

المتحدة ، ماليزيا ، باكستان

٨٣٢ ما قد يكون عليها من ذمم مالية ازاءه. والاهداف الرئيسية للتكتل الاسلامى هى تعزيز التضامن الاسلامى بين الدول الاعضاء ، ودعم التعاون بين الدول الاعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفى المجالات الحيوية الاخرى ، والتشاور بين الدول الاعضاء فى المنظمات الدولية ، ثم العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار فى جميع اشكاله ، واتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والامن الدوليين القائمين على العدل ، وتنسيق العمل من اجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ، ودعم كفاح الشعب الفلسطينى ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه ، ودعم كفاح جميع الشعوب الاسلامية فى سبيل الحفاظ على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية ، وايجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الاعضاء والدول الاخرى [٧٣] وتعمل الدول الاعضاء فى التكتل لتحقيق هذه الاهداف وفق المبادىء التالية : المساواة التامة بين الدول الاعضاء . احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء . احترام سيادة واستقلال ووحدة اراضى كل دولة عضو . حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم. امتناع الدول الاعضاء فى علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة سلامة الاراضى أو الاستقلال السياسى لاية دولة عضو [٧٤] .

وتضم منظمة المؤتمر الاسلامى عدة أجهزة ، منها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات ، وهو الجهاز الاعلى للمنظمة ، ويجتمع حينما تقتضى مصلحة « الامة الاسلامية » ذلك ، للنظر فى القضايا العليا التى تهم العالم الاسلامى ، وتنسيق سياسة المنظمة تبعا لذلك [٧٥]. وتكون دعوته بتوصية من المؤتمر الاسلامى بأغلبية اعضائه [٧٦] . ثم المؤتمر الاسلامى على مستوى وزراء الخارجية أو المثلين المعتمدين ، ويجتمع مرة كل سنة ، أو عند الاقتضاء فى اى بلد من بلدان الاعضاء . ويجوز له الانعقاد فى دورة غير عادية بطلب من اية دولة ، أو بطلب من الامين العام ، شريطة موافقة ثلثى عدد الدول الاعضاء . وهو الهيئة المنوط بها النظر فى جميع وسائل تنفيذ السياسة العامة للمنظمة ، وما يتصل بذلك من أعمال ادارية ومالية [٧٧] . ويتخذ المؤتمر قراراته بأغلبية المثلين . وهناك الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى ، وتضم امينا عاما وثلاثة أمناء مساعدين وعددا من الموظفين الدوليين يختارون من الكفايات الممتازة فى الدول الاعضاء ، مع مراعاة التوزيع الجغرافى العادل . ويعين الامين العام لمدة سنتين قابلتين للتجديد مرة واحدة [٧٨] . وتتولى الامانة العامة التى مقرها مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ، سائر المهام الادارية والتنسيقية التى تسند عادة للامانة العامة للمنظمات الدولية [٧٩] . وتضيف المادة التاسعة من الميثاق مهمة أخرى لها ، وهى العمل بموافقة المؤتمر على توثيق علاقاته بالهيئات الاسلامية ذات الصفة العالمية ، وتحقيق التعاون لخدمة الاهداف الاسلامية التى أقرها الميثاق [٨٠] .

وتعود فكرة اقامة تجمع اسلامى دولى الى

---

[٧٣] المادة ٢ [أ] من الميثاق

[٧٤] المادة ٢ [ب] من الميثاق

[٧٥] المادة ٤ من الميثاق

[٧٦] المادة ٥ ف . ج من الميثاق

[٧٧] المادة ٥ من الميثاق

[٧٨] المادة ٦ من الميثاق

[٧٩] انظر فى تفصيل هذه المهام مذكراتنا « التنظيم الدولى » ١٩٧٢/١٩٧٣ ص ١٥٢ وما بعدها

[٨٠] قرر مؤتمر جدة المنعقد فى الفترة بين ٢٩ فبراير و ٤ مارس ١٩٧٣ انشاء فروع تلحق بالامانة العامة اهمها وكالة الانباء الاسلامية ، البنك الاسلامى ، صندوق الجهاد لنجدة الفلسطينيين ، منظمات ومراكز ثقافية اسلامية بما فيها جامعة اسلامية .

منتصف الستينات ، وكانت المملكة العربية السعودية من أوائل الداعين لها . وقد اصطدمت الفكرة أول الامر بمعارضة بعض الدول العربية، وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة [ايام الرئيس عبد الناصر] وسوريا والعراق واليمن الديمقراطية ، بحجة أن وراء الفكرة محاولات غربية لاحياء فكرة الاحلاف المناوئة لسياسات هذه الدول . وقد لعبت الانقسامات العربية التى شهدتها تلك الفترة دورها فى تباين المواقف ازاء فكرة التجمع الاسلامى . غير ان هزيمتنا فى عام ١٩٦٧ ، ومحاولات المسئولين العرب الدبلوماسية للحصول على تأييد أكبر قطاع ممكن من الرأى العام الحكومى والشعبى فى العالم ضد المحتلين الاسرائيليين ، جعل معظم القادة العرب المعارضين سابقا ، يغيرون موقفهم تدريجا ، ويشاركون فى ترجمة فكرة التكتل الاسلامى الى ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى الذى أشرنا الى أهم بنوده فى الفقرات السابقة ولعل من أهم المراحل التى مرت بها الفكرة ، كواقع عملى ، مؤتمر ملوك ورؤساء دول وحكومات البلدان الاسلامية المنعقد فى الرباط عام ١٩٦٩ ، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الاول المنعقد فى جدة بتاريخ ٢٣ الى ٢٥ مارس ١٩٧٠ ، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثانى المنعقد فى كراتشى بتاريخ ٢٦ الى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٧٠ ، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثالث المنعقد فى جدة بتاريخ ٢٩ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٢ الذى صدر عنه « ميثاق المؤتمر الاسلامى » ، ومؤتمر لاهور لرؤساء الدول الاسلامية فى فبراير ١٩٧٤ .

وقد لا يكون من الموضوعية ، أن نقيم الان تكتلا لما يكمل عامة الدول ، بعد ما أسبغت عليه الصفة الرسمية . لكن هذا لا يمنع من تسجيل بعض الملاحظات المبدئية عليه ، اذ يتضح من نصوص ميثاق المؤتمر الاسلامى ، أن أربابه قصدوا بلورة فكرة التكتل الاسلامى بصورة صحيحة ، بانشائهم منظمة دولية بالمعنى الدقيق للتعبير ، اى تكتلا مقننا بدستور يجعل منه هيئة دائمة ذات شخصية اعتبارية مستقلة ، وهيئات مستمرة ، بقصد تحقيق أهداف محددة ، حددها الدستور . وهو بهذا يختلف عن كتلة عدم الانحياز والكومنولث ، ويعتبر أفضل منهما من هذه الناحية . وواضح أيضا أن اطار العضوية فى التكتل الاسلامى ، محدد بمعيار عقائدى ، أى يكون الدولة العضو دولة اسلامية، بغض النظر عن موقعها أو ارتباطاتها السياسية أو الاقتصادية أو استراتيجيتها . وهذا التحديد يطرح على بساط البحث مسألتين هامتين للغاية: من هى الدولة الاسلامية بالتعريف العلمى الدقيق ؟ أهى الدولة التى دينها الاسلام [٨١] أم التى غالبيتها من المسلمين ولو كان دستورها علمانيا [٨٢] ؟ أم التى فيها نسبة معقولة من المسلمين [٨٣] ؟ أم التى تطبق الشريعة الاسلامية كمصدر [٨٤] وحيد أو رئيسى للتشريع؟ ان فى العضوية الحالية للمؤتمر أمثلة لكل هذه المعايير ، فما هو المعيار الحاسم ؟ ثم هناك مسألة أخرى . هل الاسلام كما تطبقه الدول والافراد فى أيامنا هذه ، كاف ليكون مستندا لتقارب الدول ذات المصالح والارتباطات المتباينة على أساسه ، اذا لم نقل تتحدد على هديه . ليس هناك من يختلف معنا فى وجود فرق شاسع بين الاسلام كعقيدة ، ونهج حياة لا يشك احد فى صلاحيته لكل زمان ومكان ، وبين سلوك المسلمين الفعلى كدول وأفراد ، فهل المقصود التفاف الدول الاسلامية حول ما هو كائن أو حول ما يجب أن يكون حقيقة ؟

كذلك يتضح من أهداف المؤتمر الاسلامى والهيئات التى أنشأها حتى الان ، أن الغلبة فيه للجانب الحضارى الاجتماعى الاقتصادى ثم السياسى . ولعل القيمة الحقيقية له ، تكمن هنا . فالقصد الامثل منه فى رأينا ، ينبغى أن يكون تعارف المسلمين وتمازجهم واستدلالهم على الاسس الحقيقية لعقيدتهم السامية . وفى تحقيق ذلك ، قد يكون تعاونهم السياسى ممكنا ،

---

[٨١] كمصر والكويت مثلا
[٨٢] كتركيا مثلا
[٨٣] كسيراليون ولبنان مثلا
[٨٤] كالسعودية

وأثرهم الدولي فعالا . أما اذا انطلق التركيز من المسائل السياسية المشتركة ، فسيجد أعضاء التكتل في خصومات ونزاعات عميقة ، بعضها قائم فعلا دون أن تفلح اسس التعامل الحالي في حلها أو التخفيف منها [٨٥] .

ثالثا : التكتلات الاقليمية

المقصود بها التجمعات الدولية التي تقوم في اطار قاري أو اقليمي معين ، ولو لم يكن العامل الجغرافي وحده هو معيار التجمع ، ونجدنا هنا أمام أشكال كثيرة ، فثمة تكتلات اقليمية ذات أهداف عامة سياسية واقتصادية ، وربما عسكرية، اتخذت شكل المنظمة الاقليمية المناظرة للمنظمة الدولية التي تمثلها اليوم الامم المتحدة . وهناك تكتلات اقليمية ذات أهداف محددة اقتصادية أو تقنية أو سواها ، سنحاول على سبيل التعداد فحسب ، أن نلقي نظرة عليها . فالتكتلات الاقليمية عامة الاهداف [٨٦] ، تتمثل في عدة منظمات منها : مجلس أوروبا ، ويضم حاليا انكلترا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولاندة واللوكسمبرج والنرويج والسويد والدانمرك وايرلندا وتركيا وايسلندا والمانيا الغربية والنمسا وقبرص وسويسرا ومالطة ، ثم جامعة الدول العربية ، وتضم حاليا عشرين دولة في قارتي آسيا وأفريقيا . ومنظمة الوحدة الافريقية ، وتضم حاليا ٤٢ دولة هي كل دول القارة الافريقية ومدغشقر ما عدا جنوب أفريقيا وروديسيا. ومنظمة الدول الامريكية ، وتضم الولايات المتحدة وترينداد وتوباجو وبربادوس وعشرين دولة أمريكية لاتينية . ثم المجلس الشمالي [النوردي] ، ويضم الدانمرك وايسلندا والنرويج والسويد ، ويجوز لفنلندا الاشتراك في أعماله متى رغبت . والمجلس الاسيوي الباسفيكي ، ويضم اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وفيتنام الجنوبية واستراليا ونيوزيلانده والفلبين وتايلاند وماليزيا .

أما التكتلات الاقليمية ذات الاهداف الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية [٨٧] ، فأهمها : الجماعات الاوروبية ، وتتمثل في الجماعة الاوروبية للفحم والفولاذ ، والجماعة الاقتصادية الاوروبية [السوق الاوروبية المشتركة] ، والجماعة الاوروبية للتعاون الذري ، وتضم حاليا فرنسا وايطاليا والمانيا وهولاندة وبلجيكا واللوكسمبرج وبريطانيا وايرلندا والدانمرك [٨٨] وكتلة البنلوكس ، وتضم هولاندا وبلجيكا ولوكسمبرج ، وهي عبارة عن تجمع جمركي واقتصادي بين الدول الثلاث . ومجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ، ويضم دول حلف وارسو ، ويعتبر النموذج المقابل للسوق الاوروبية المشتركة في المعسكر الاشتراكي . ثم الاتحاد الافريقي الملاجاشي ، ويضم ١٢ مستعمرة فرنسية سابقة وزائيري وروانده ، وكان احدى المحاولات السابقة على منظمة الوحدة الافريقية ، ولكن بعد انشائها تقرر في عام ١٩٦٤ تحويله الى منظمة اقتصادية وفنية ، وله روابط وثيقة بفرنسا . وهناك الاتحاد الاوروبي للتبادل الحر ، ويضم النمسا والدانمرك والنرويج والبرتغال والسويد وسويسرا وانجلترا [٨٩] . أما جماعة

---

[٨٥] مثال ذلك نزاع السعودية وابو ظبي على البريمي ، ونزاع اتحاد الامارات وايران على الجزر السلبية في الخليج ، ونزاع اندونيسيا وماليزيا ، ونزاع سوريا وتركيا على لواء الاسكندرونة ...الخ

[٨٦] لتفصيل هذه التكتلات وشرح اسسها راجع بحثنا : التكتلات الاقليمية في العالم في الدورة الدبلوماسية الثالثة عام ١٩٧٢ [وزارة خارجية دولة الكويت]

[٨٧] انظر بحثنا السابق الذكر في شرح اسس وتفاصيل هذه التكتلات

[٨٨] كان من المفروض ان تضم النرويج الى الجماعة الاوروبية ، لكن الشعب النرويجي رفض مشروعا حكوميا بهذا المعنى في استفتاء تم في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٢ وذلك باغلبية ٥٣ر٦٪ مقابل ٤٦ر٤٪ كانوا مع الانضمام .
وقد عقد رؤساء الدول وحكومات الدول الاعضاء في باريس بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٧٢ ما سمي بمؤتمر القمة الاوربي وقرروا فيه توثيق علاقاتهم الاقتصادية والمالية. اما في مجال التوحيد او التكامل السياسي ، فقد اصطدم المؤتمر بعقبات صعبة حالت دون وصوله الى نتيجة تذكر : انظر الاعلان الصادر عن المؤتمر في السياسة الدولية العدد ٣١ يناير ١٩٧٣ ص ٢٦٣ ومابعدها ومقالة نازلي معوض احمد « الدور الجديد لاوربا بعد مؤتمر التسع » في ذات العدد من مجلة السياسة الدولية ص ١٢٢ — ١٣٠ »

[٨٩] انشيء باتفاقية استوكهولم لعام ١٩٥٩ بين الدول التي تعذر عليها دخول السوق الاوربية المشتركة ، وكان القصد منه رفع الحواجز الجمركية بين الاعضاء ووضعه الان محل تساؤل بعد دخول بعض اعضائه السوق الاوربية المشتركة

امريكا اللاتينية للتجارة الحرة [٩٠] ، وتضم دول امريكا الجنوبية العشر والمكسيك ، فتستهدف تحقيق التكامل الاقتصادى بين اعضائها . واخيرا هناك الوكالات العربية المتخصصة ، وعددها حتى نهاية العام الماضى ١٢ منظمة متخصصة [٩١] وتضم كل أو معظم دول جامعة الدول العربية وفلسطين ، منها : اتحاد البريد العربى ، واتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة العربية للزراعة والمنظمة العربية للعمل . . الخ .

القسم الثالث

الاحلاف والتكتلات فى نظر القانون الدولى

القانون الدولى هو قانون العلاقات الدولية ، وهذه العلاقات تقوم منذ القديم على توازن القوى بين الدول صاحبة النفوذ فيهما ، أى أن الاحلاف كواحدة من مستتبعات نظام توازن القوى هى من مميزات العلاقات الدولية ماضيا وحاضرا وربما مستقبلا . واذن فالقانون الدولى لابد أن يهتم بالاحلاف والتكتلات الدولية وينظمها .

لاحظنا أن بين ما يميز الاحلاف عن غيرها من التجمعات الدولية ، اشتراط استنادها الى اتفاقات دولية ، تضفى الدقة القانونية على مضمونها السياسى والعسكرى . وهكذا فقواعد القانون الدولى الخاصة بالمعاهدات ، تحكم اتفاقات التحالف ، سواء فى عقدها او تصديقها أو تفسيرها أو تحديد الزاميتها أو انقضائها او مشروعيتها من الناحيتين الشكلية والموضوعية [٩٢] . واذا كانت كل هذه الامور معروفة لدارس القانون الدولى ، فان أمر المشروعية الموضوعية لمعاهدة التحالف قد تحتاج لبعض الايضاح .

من المعروف فى القانون الدولى ، انه لاعتبار المعاهدة ملزمة لاطرافها ، لابد أن يكون موضوعها مشروعا ، فلا مشروعية فى معاهدات تبيح الرق ، او تسمح بالقرصنة مثلا ، لان تحريم هاتين المؤسستين اصبح يعتبر جزءا من النظام العام الدولى [٩٣] . كذلك يعتبر من النظام العام الدولى الذى لا يجوز التعاقد على خلافه ، والا لوقع التعاقد باطلا ، تحريم العدوان . واذن فكل تحالف يقصد منه القيام بأى عمل عدوانى ، يعتبر باطلا بطلانا مطلقا لتعارضه مع القواعد الامرة فى القانون الدولى او ما يسمى النظام العام الدولى [٩٤] .

اكثر من هذا ، فقد ورد النص فى المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة الذى يعتبر دستور العلاقات الدولية المعاصرة ، على انه « اذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الامم المتحدة وفقا لاحكام هذا الميثاق ، مع أى التزام آخر يرتبطون به ، فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق » . وبالتالى فكل تحالف أو تكتل لا ينسجم بأهدافه ومقاصده والتزاماته ،

---

[٩٠] فى امريكا اللاتينية ، تكتلات صغيرة ضمن التكتل الاكبر المتمثل فى منظمة الدول الامريكية : يذكر الاستاذ بويت منها غير ما اشرنا اليه منظمة دول امريكا الوسطى (ODECA) ، والسوق المشتركة لامريكا الوسطى (CACM) ، ومنظمة التجارة الحرة للكاريبى (CARIFTA) بويت المرجع السابق ٢٠١ — ٢٠٤ . والحق ان وضع هذه المنظمات من الميوعة والغموض ، بحيث يصعب الافاضة فى شرحها ، ثم انها من الاهمية القليلة بحيث لا تستحق الشرح فى بحث كهذا .

[٩١] انظر بحثنا عنها وعن صلتها بالجامعة فى « التكامل الوظيفى فى العالم العربى » منشور فى السياسة الدولية العدد ٢٨ ابريل ١٩٧٢ ص ٤٦ وما بعدها .

[٩٢] فى موضوع المعاهدات اجمالا انظر Lord McNair: The Law of Treaties (Oxford 1961) وكتابنا المدخل الى القانون الدولى العام وقت السلم [١٩٦٩] ص ٣٤٧ — ٤٠٠ وبعد اشارة لمراجع كثيرة كذلك اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩

[٩٣] فى مناقشة فكرة النظام العام الدولى وحدودها ، راجع محاضر الدورة الثانية لمؤتمر فيينا ١٩٦٩ مناقشة المادة ٥٠ من مشروع لجنة القانون الدولى التى اصبحت المادة ٥٣ من قانون المعاهدات آنف الذكر

[٩٤] وقد عرفتها المادة ٥٣ من الاتفاقية بانها القاعدة المقبولة والمعترف بها من قبل المجتمع الدولى ككل ، على انها القاعدة التى لايجوز الاخلال بها ، والتى لايمكن تعديلها الا بقاعدة لاحقة من القواعد العامة للقانون الدولى لها ذات الطابع . وقد اثبت مناقشات المؤتمر ان هناك اجماعا على ان تحريم العدوان يعتبر من هذا النوع من القواعد

مع ما يرتبه الميثاق ؟ يعتبر غير ذى موضوع ؟ والغلبة دوما لنصوص الميثاق . فما مدى مشروعية الاحلاف العسكرية القائمة الان فى ضوء أحكام الميثاق ؟

غدا واضحا من دراستنا ، أن جوهر الاحلاف القائمة هو الدفاع المشروع ضد عدوان محتمل من جهة ما خارج الحلف . والدفاع المشروع يتناوله ميثاق الامم المتحدة بالنص فى مادته الواحدة والخمسين ونصها كالاتى :

« ليس فى هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعى للدول فرادى أو جماعات فى الدفاع عن أنفسهم ، اذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الامم المتحدة ، وذلك الى أن يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولى ، والتدابير التى أتخذها الاعضاء استعمالا لحق الدفاع عن النفس تبلغ الى المجلس فورا ، ولا تؤثر تلك التدابير بأى حال فيما للمجلس بمقتضى سلطته ومسئولياته المستمدة من أحكام هذا الميثاق ، من الحق فى أن يتخذ فى أى وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الاعمال لحفظ السلم والامن الدولى ، أو اعادته الى نصابه » .

من قراءة هذه المادة ، يتبين أن الميثاق يتحدث عن شكلين من اشكال الدفاع المشروع الذى يمكن اللجوء اليه وفق الشرائط التى حددتها المادة ، ونعنى بذلك الدفاع المشروع الفردى individual self Defence والدفاع المشروع الجماعى Collective Self Defence . واذا كان الدفاع المشروع الفردى محل اتفاق الفقهاء منذ القدم ، فان الدفاع المشروع الجماعى ليس كذلك تماما [٩٥]. فهنالك من الفقهاء من يرى أنه ليس جديدا فحسب ، بل وغير دقيق أيضا ، ومن هؤلاء كنز Kunz وكلسن Kelsen وروسلين هغنز . [٩٦] . تقول الاستاذة هغنز « الدفاع عن النفس لايمكن ان يكون جماعيا رغم احتمال وجود امن جماعى او مساعدة متبادلة » [٩٧] . ويناقش بعضهم ما ورد فى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، على انه يجوز الدفاع المشروع جماعيا فقط ، عندما تكون مصالح الدولة المعتدى عليها مرتبطة ارتباطا جوهريا بالاستقلال السياسى والسيادة الاقليمية لدولة اخرى ، بحيث يكون دفاع الثانية عن الاولى فعلا دفاعا عن النفس [٩٨] . وفى هذا يرى الاستاذ بويت Bowett ان التقارب الجغرافى للدول ، يجعل احلافها تقع ضمن ما تصوره ارباب الميثاق للدفاع الجماعى عن النفس . اما ترتيبات الدفاع الاخرى فهى ليست بالضرورة فى نظر بويت غير مشروعة ، وانما تخضع لقواعد الامن الجماعى، وبالتالى فان مشروعيتها تعتمد على اعتبارات مختلفة عن تلك التى تحكم ترتيبات الدفاع الجماعى عن النفس . وهذا ما حمل الاستاذ لوترباخت على التمييز بين الدفاع المشروع والامن الجماعى ومؤيدات المجتمع الدولى [٩٩] .

يؤكد مؤرخو ميثاق الامم المتحدة [١٠٠] ، أن الاشارة الى الدفاع الجماعى عن النفس [الدفاع المشروع الجماعى كما يصطلح على تسميته فى الفقه العربى] فى المادة ٥١ تمت ضمانا لنظام الدفاع المتبادل الذى كانت دول القارة الامريكية قد دشنته قبل الميثاق ، وذلك فى الصكوك التالية : اعلان ليما لعام ١٩٣٨ ، وصك هافانا لعام ١٩٤٠ ، وصك شابولتيبيك لعام ١٩٤٥ . لكن السؤال الذى يطرح نفسه فورا فى هذا المقام ، هو هل ينصرف النص هنا الى الدفاع الجماعى عن النفس المتخذ

---

[٩٥] Good Rich, Hambro & Simons: The Charter of the United Nations Commentary and Documents, 3rd ed. (1969) p. 348.

[٩٦] Kunz 41 American Journal of International Law (1947) at 875. Kelsen: Ibid 42 (1948) at 783. R. Higgins: The Development of Int'L Law through the Political Organs of the UN (Oxford 1963 — 208).

[٩٧] ذات المرجع ص ٢٠٩

[٩٨] Bowett, 32 British Year Book of International Law (1955 — 1956) p. 130.

[٩٩] Lauterpacht (Oppenheim 7th ed. II at 155).

[١٠٠] Russell & Muther, A History of the UN charter p. 694 — 698.

من قبل التكتلات الاقليمية فحسب . يجيب شراح الميثاق على ذلك بالنفى . وبالتالى فكل تكتل عسكرى [حلف] الغرض منه الدفاع الجماعى وتبادل المساعدة العسكرية لدى وقوع عدوان على أحد أو كل أعضائه ، يعتبر بموجب المادة ٥١ المشار اليها تكتلا مشروعا فى اطار نظام الامم المتحدة . والملاحظ أن جميع الاحلاف التى تعرضنا لها فى دراستنا ، وكذلك جميع الاحلاف الثنائية الكثيرة القائمة بين الدول الان، تستند فى حيثياتها على نص المادة ٥١ التى جاءت كما قلنا لتخفف من رقابة الامم المتحدة على نشاطات المنظمات الاقليمية المنصوص عنها فى المواد ٥٢ ـ ٥٤ من الميثاق [١٠١] .

ويرى غودريتس ورفاقه هنا أن نص المادة ٥١ بصيغته الحالية ، لا يمنع اتخاذ ترتيبات الدفاع الجماعى عن النفس مسبقا ، اى الانخراط فى الاحلاف ، لانه واضح من استقراء محاضر سان فرنسيسكو أن أرباب الميثاق كان فى ذهنهم أن رياح الحرب الباردة التى كانت قد بدأت تهب على العالم فى منتصف الاربعينات ستجعل من مجلس الامن ، وهو الجهاز الرئيسى فى أعمال نظرية الامن الجماعى كبديل عن الدفاع المشروع ، جهاز أشل لايركن اليه [١٠٢] .

على أن المتتبع لنشاطات بعض الاحلاف ، وبالذات حلف وارسو ، يدرك مدى اساءة استخدام نص المادة ٥١ من الميثاق ، فى القيام بأعمال عسكرية معينة باسم التحالف . ففى الثورة المجرية ، تدخلت قوات حلف وارسو لتقمع التمرد الذى تم فى بودابست باسم المادة ٥١ مع أن ما جرى هناك وقتئذ كان انتفاضة داخلية ، ولم يكن عدوانا خارجيا ، يجوز استخدام الحلف ونص المادة ٥١ . وذات الشىء حصل فى براغ عام ١٩٦٨ كما نعلم جميعا . اما حلف الاطلنطى ، فقد استخدم غير مرة ـ ولو بدون اعلان ـ فى اغراض لا تمت للدفاع عن اعضائه ضد عدوان عليهم . فأسلحة الحلف كانت اداة فى يد فرنسا ضد الجزائريين ، وأسلحة الحلف ونفوذه اداة فى يد البرتغاليين ضد ثوار موزامبيق وانغولا وسواها من الشعوب التواقة لممارسة تقرير مصيرها ، وهو حق كرسه ميثاق الامم المتحدة كقاعدة من قواعد النظام العام الدولى كما نرى [١٠٣] .

اما التكتلات الدولية غير ذات الطابع العسكرى ؛ فهى اما مقننة ، واما مجرد تجمعات سياسية بحتة . والمطلوب فى الحالين. أن تنسجم اهدافها مع اهداف ميثاق الامم المتحدة ، وهو أمر مفروغ منه فيما استعرضنا منها . يضاف الى ذلك ما اشرنا اليه من أن القانون الدولى ؛ بقواعده الخاصة بالمعاهدات، يحكم الاتفاقات المنشئة والمنظمة للتكتلات ذات المواثيق الدولية . كما أن الفصل الثامن من الميثاق [المواد ٥٢ ـ ٥٤] ينظم العلاقات بين التكتلات الاقليمية والمنظمة الدولية وفق المبادىء التالية .

[١] يرخص الميثاق اقامة منظمات اقليمية ، تعالج من الامور المتعلقة بحفظ السلم والامن الدولى ، ما يكون العمل الاقليمى صالحا فيها ومناسبا ، مادامت هذه المنظمات ونشاطها متلائمة مع مقاصد الامم المتحدة ومبادئها [م ٥٢ ف ١] .

[٢] بل وعلى الدول الاعضاء الداخلة فى مثل هذه المنظمات ، بذل كل جهدها لتدبير حلول سلمية لمنازعاتها المحلية بوساطتها ، وذلك قبل عرضها على مجلس الامن [م ٥٢ ف ٢] وعلى مجلس الامن أن يشجع على الاستكثار من الحل السلمى لهذه المنازعات المحلية بطريق هذه المنظمات الاقليمية ، بطلبه من الدول التى يعنيها الامر أو بالاحالة عليها من جانب مجلس الامن [م ٥٢ ف ٣] و [م ٣٣] . لكن هذا لا يمنع مجلس الامن أو الجمعية العامة من التصدى للمنازعات الاقليمية مباشرة [م ٣٤،

[١٠١] انظر فى تفصيل ذلك بحثاعن التكتلات الاقليمية المشار اليه سابقا

[١٠٢] غود ريتش ورفاقه ذات المرجع ص ٣٤٩

[١٠٣] انظر بيان الكاتب فى ذلك كمندوب لسوريا امام مؤتمر المعاهدات الثانى [فينا ١٩٦٩] لدى بحث المادة ٥٠ من مشروع لجنة القانون الدولى

و ٣٥] . وقد اثبتت التجارب التى شهدتها المنظمة الدولية ، ان هذا التصدى المباشر كان مرغوبا فيه فى عدد من الحالات . لعقم اللجوء الى الترتيبات الاقليمية ، بسبب سيطرة احدى الدول الاطراف فى نزاع ما عليها [١٠٤] .

[٣] ولمجلس الامن ان يستخدم تلك المنظمات الاقليمية فى أعمال القمع كلما رأى ذلك ملائما، ويكون عملها آنئذ تحت اشرافه ومراقبته : أما التنظيمات الاقليمية نفسها ، فانه لا يجوز لها القيام بأى عمل من اعمال القمع دون اذن المجلس [م ٥٣ ف ١] . غير أن وجود المادة ٥١ آنفة الذكر جعل هذا القيد على نشاط التكتلات العسكرية الاقليمية غير ذى موضوع . لاستنادها اليه فى كل مرة خالفت فيه نص المادة ٥٣ ف ١ [١٠٥] .

بقى أن نتساءل عن مكان الاحلاف والتكتلات فى نظرية التنظيم الدولى :

التنظيم الدولى الذى شهد النور كواقع عملى فى أواخر القرن التاسع عشر ، والذى تطور ونما حتى تكامل فى عصبة الامم ، ومن ثم فى الامم المتحدة اليوم ، هذا التنظيم الدولى مدين بتكامله لمراحل متتابعة كان اولها ، للطرافة ، ما يعرف بالحلف أو الوفاق الاوروبى The Concert of Europe فقد كان للحلف المقدس [١٠٦] . والحلف الرباعى [١٠٧] . الناجمين عن مؤتمر فينا وباريس ، الفضل فى اظهار طريقة دبلوماسية جديدة وضعت الاسس لتتابع المؤتمرات . فبناء على اقتراح قيصر روسيا نيقولا ، التزمت الدول الأطراف فى الحلف المقدس، بتطبيق مبادىء العدالةوالاخوة فى العلاقات الدولية ، كما التزمت الدول الاربع الكبرى فى معاهدة باريس بالمحافظة على اتفاقات السلم ، ووضعت القواعد اللازمة لذلك . وقد تعاونت الدول الاوروبية ، فى ظل نظام الحلف الاوروبى لحماية النظام والامن ، بالمحافظة على الاوضاع السائدة فى أوروبا ، وبذلك تمتعت الدول الكبرى ، نظرا لمكانتها وظروفها الخاصة ، بوضع متميز ، جعل منها شبه وصية على الاوضاع الدولية السائدة .وبررت هذا الامتياز بأنها هى التى تتحمل فى النهاية العبء الاكبر وقت الحرب .

وبالرغم من استخدام الدول الكبرى لنظام توازن القوى الذى صانه الحلف الاوروبى فى تحقيق مآربها الخاصة . الا أن هذا النظام والحلف الذى تلاه ، أظهر الدور الكبير الذى يمكن أن تلعبه هذه الدول فى استقرار السلم ، وهو امر نجد تطبيقا له فى التنظيم الدولى المعاصر . ثم أن الحلف الاوروبى كان مظهرا لشعور آخذ بالنمو بالترابط واشتراك المصالح فى أوروبا ، وأصبحت المؤتمرات فيها شيئا أكثر من مجرد مؤتمرات سلام بالمعنى التقليدى ـ اجتماعات ساسة لانهاء حرب وتوقيع معاهدات صلح . لقد أعطى الحلف الاوروبى لاوربا ، لاول مرة منذ ظهور الدول القومية ، شيئا يشبه بشكل ناقص برلمانا دوليا أخذ على عاتقه معالجة المشكلات الجارية ، سياسية كانت أو غير سياسية ، دون أن ينشىء بالطبع هيآت عاملة لمعالجة هذه المشكلات . لقد أعطى الحلف الاوروبى دفعا للوعى بمشاكل التعاون الدولى ، وكشف النقاب عن أمكانات الدبلوماسية الجماعية ، وتمخض عنه النموذج التاريخى لاحدى الهيئات العاملة الرئيسية فى التنظيم الدولى الحديث : المجلس التنفيذى للدول الكبرى [١٠٨] . وهو ما يمثله اليوم مجلس الامن فى الامم المتحدة .

---

(١٠٤) مسألة غواتيمالا ضد امريكا ١٩٥٤ وشكوى كوبا ضد امريكا عام ١٩٦٠ وشكوى هايتى من الدومينيكان عام ١٩٦٣

(١٠٥) مثال ذلك حالة تدخل امريكا ومنظمة الدول الامريكية فى الدومينيكان عام ١٩٦٥ . الخ . انظر فى تفاصيل ذلك بحثنا «التكتلات الاقليمية» المشار اليه اعلاه ص ١٤ ـ ١٦

[١٠٦] هو تصريح مشترك صدر عن اباطرة النمسا وروسيا وبروسيا ، الغرض منه المحافظة على الاوضاع الاقليمية ، والدفاع عن العرش والملوك، وقمع الثورات الداخلية وقد انضم اليه فيما بعد ملوك فرنسا والسويد والنرويج واسبانيا والبرتغال وهولنده والدانمارك

[١٠٧] ابرم بتاريخ ٢٠ تشرين الثانى ١٨١٥ بين انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا بشأن التشاور فيما بينهم للحفاظ على السلام الاوروبى

[١٠٨] انيس كلود : « النظام الدولى والسلام العالمى » ترجمة للعربية عبد الله العزيان ص ٥٤

واذن فمن الممكن القول ، أن التحالف أو التكتل الذى هو تجمع دولى محدود ، قد يكون الخطوة الاولى نحو منظمة دولية اعم واشمل ، مثلما كان الحلف الاوروبى نواة لعصبة الامم ، ومثلما يتوقع أن تكون الجماعات الاوروبية ، نواة لمنظمةاقليمية أوروبية [١٠٩] ، بعد مابدات سياسة الانفراج بين الشرق والغرب تؤتى ثمارها .

بل أن بعض الكتاب يرى فى الاحلاف والتكتلات المقننة فى مواثيق ، والمزودة بأجهزة دائمة ، نماذج لمنظمات دولية فعلية ، يطلقون عليها اسم المنظمات المحدودة العضوية، أو المنظمات الاقليمية ، وسندهم فى ذلك ، نصوص الميثاق ذاتها ، والاحكام العامة للمنظمة الدولية . فالميثاق كما لاحظنا أباح ، بل وشجع على اقامة تكتلات اقليمية ، واعتبرها كيانات متممة لكيان المنظمة الام . وبموجب الاحكام العامة للمنظمة الدولية ، نكون أمام منظمة دولية بالمعنى الدقيق ، كلما كنا أمام « مؤسسة دائمة ذات ارادة ذاتية وشخصية قانونية دولية مستقلة ، تنشئها مجموعة من الدول ، بقصد تحقيق أهداف مشتركة يحددها ويبين كيفية الوصول اليها الاتفاق المنشىء للمنظمة [١١٠] .

والحق أنه فى حين يصعب معارضة هذا الاتجاه الفقهى المدرسى من وجهة النظر التنظيمية فانه من الممكن مناقشته من وجهة النظر الموضوعية . بعبارة أخرى صحيح أن كلا من منظمة الوحدة الافريقية او منظمة الدول الامريكية أو جامعة الدول العربية او حلف الاطلنطى او حلف وارسو مثلا ، منظمة دولية محدودة العضوية من الناحية المدرسية البحتة ، لكن علينا ، فيما ارى ، ان نميز من الناحية الموضوعية بين التكتلات العسكرية المعروفة بالاحلاف وغيرها من التكتلات ، من حيث مستندها القانونى وفكرتها . فمستند الاحلاف كما لاحظنا ، هو المادة ٥١ من الميثاق ، وفكرتها تقوم على الدفاع الجماعى عن النفس أما التكتلات غير العسكرية كجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، فهى تكتلات اقليمية ، سندها القانونى المواد ٥٢ — ٥٤ من الميثاق ، وفكرتها تقوم على ذات مبادىء الامم المتحدة ، بما فيها الامن الجماعى ورأينا أن ثمة فرقا بين النظريتين . ثم أن بعض الاحلاف كحلف الاطلنطى وحلف جنوب شرق آسيا وحلف المعاهدة المركزية ، تبتعد من حيث عضوية بعض الدول فيها عن الاطار الاقليمى .

وما نريد ابرازه هنا ، هو أنه فى حين يبارك الميثاق التكتلات الاقليمية ، ويتصور استخدامها فى اطار التنظيم الدولى المتكامل ، فانه يكتفى بالاقرار بوجود الاحلاف العسكرية، ويتصور وجوب التعايش معها ليس الا . انها شر لابد منه ، واذن فلتحدد نشاطاتها ولتضيق آفاقها .

ومن وجهة نظر عملية خلال ربع القرن الماضى ويزيد من حياة الامم المتحدة ، يمكن القول عن التكتلات الاقليمية أنها

---

[١٠٩] انظر مثلا Bowett: Op. Cit., pp. 143 — 222.
S. Goodspeed: The Nature and Function of International Organization (Oxford 1969) p. 459 — 600.
C. Eagleton: International Government (Ronald Press 1957) p. 557 — 571.
ومن الكتاب العرب محمد حافظ غانم: المنظمات الدولية ط ٣ القاهرة ١٩٦٧ ص ٣١٩ — ٣٥٦

[١١٠] محمد عزيزشكرى : محاضرات فى التنظيم الدولى ط٣ ١٩٧٢-١٩٧٣ الكويت ص ٣٥ وفى الهامش مقارنات بتعريفات المنظمة الدولية لعدد من الكتاب العرب والاجانب ، وكلهم يتفق على انه اذا توفرت العناصر الاربعة التالية فاننا امام منظمة دولية :

١ — الديمومة او الاستمرار
٢ — الارادة الذاتية
٣ — الصفة الدولية اى الحكومة
٤ — الصفة الاتفاقية

بل ان الفقه السوفيتى لا يصر على عنصر الديمومة والاستمرار ، وبالتالى فالمؤتمر الدولى لديهم منظمة انظر « القانون الدولى — كتاب مدرسى » معهدالدولة والقانون موسكو ٣٢٠ [بالانكليزية].

ربما كانت محل تصور او فشل. اما الاحلاف العسكرية فكانت بالتأكيد مصدر تهديد وخطر فى اكثر من مناسبة [١١] .

القسم الرابع

نتائج وتقييم اجمالى

١ ــ الاحلاف والتكتلات بين الدول ، ظاهرة ملموسة وقديمة فى العلاقات الدولية ، وهى نتيجة حتمية للصراع على النفوذ والسلطان، ومحاولة الدول المتصارعة ايجاد توازن بينها فى القوة والامكانات ، وذلك « بتحزيب » الدول الاخرى فى معسكراتها باسم « مصلحة مشتركة » ، يقوم التحالف على صيانتها والذود عنها . فلا تحالف بدون مصلحة ، والمصلحة التى تجمع المتحالفين ينبغي أن تكون من الحيوية، بحيث تحملهم على التعاون والعمل المشترك ، رغم ما قد يكون بينهم من خلافات على مصالح اقل اهمية . وكلما كانت المصلحة المشتركة محددة ودقيقة ، كلما كان التحالف اكثر قدرة على الاستمرار . ثم انه لنجاح التحالف ، لابد من اتفاق تام بين الحلفاء على التدابير والخطوات الواجبة الاتخاذ لتحقيق المصلحة المشتركة ، فالتفاهم على الوسائل لا يقل أهمية عن التفاهم على الاهداف .

٢ ــ والاحلاف والتكتلات بين الدول ، من جهة ثانية ، مظهر جلي من مظاهر التعاون الدولى المقنن المحدد بأهدافه ونطاق عضويته والمصالح المشتركة التى أنشىء من أجلها . لذا فقد يكون مجالا أرحب واكثر ملاءمة لممارسة الدول لسياساتها الخارجية ، من التجمعات الاكبر ، والابعد أهدافا والاوسع عضوية كالامم المتحدة ، حيث تتضارب المصالح الفردية للدول الاعضاء مع المصلحة المشتركة لها ، وحيث قد ينعدم التجانس بينها ، وهو ما يلزم لنجاح اى شكل من اشكال التعاون المنظم . وبعبارة اخرى ، الاحلاف والتكتلات الدولية اكثر واقعية من وجهة نظر المصلحة القومية للدول الطامحة للنفوذ .

٣ ــ ادى اصطراع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى على سيادة عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، الى ما يعرف بالقطبية الثنائية وبالتالى الى انقسام العالم الى معسكر غربى وآخر شرقى ، لكل منهما احلافه وتجمعاته . وكان على الدول التى لم تجد مصلحتها القومية مع اى منهما ، أن تتكتل كوحدة ثالثة ، همها دفع الضغوط الممارسة عليها من المعسكرين ، ومحاولة كبح جماحهما . وهكذا وجدت كتلة عدم الانحياز ، أو ما يسمى بالعالم الثالث . لكن عدم تجانس أعضاء هذه الكتلة وتعدد مصالحهم، وتضاربها أحيانا ، جعل نقطة التقائهم سلبية اكثر منها ايجابية ، وبالتالى ظل تكتلهم غير واضح المعالم، وبدون تنظيم أو تقنين .

٤ ــ قد تكون الاحلاف الهامة فى العالم تعبيرا عن عدم الثقة بفعالية نظام الامن الجماعى الذى جاء به ميثاق الامم المتحدة ، لكن المؤكد أن قيام هذه الاحلاف ، ونخص منها الاحلاف الغربية والشرقية ، لم يساعد الامم المتحدة على اداء دورها فى المشاكل التى كان عليها أن تواجهها . لقد كانت هذه الاحلاف عامل توتر أكثر من أن تكون عامل استقرار ، لكنها كانت بغير شك عاملا لا ينكر أثره فى استمرار التوازن بين الغرب والشرق ، وان كان العامل الاكثر حسما فى هذا المجال ، هو توازن الرعب بينهما بفضل ما يملكانه من أسلحة نووية مدمرة .

٥ ــ وما دامت الاحلاف مجرد وسائل فى جعبة السياسات الخارجية للدول المهيمنة على مصير العالم ، فانها ليست جامدة ولا دائمة، بل تتبدل حسب الحاجة ومقتضيات الظروف . لقد لعب حلفا الاطلنطى ووارسو دورهما مثلا يوم كانت الحرب الباردة على أشدها بين واشنطن وموسكو . اما وان العملاقين الكبيرين أصبحا اليوم يحسبان حساب منافس ثالث بدأ يطل برأسه على مسرح السياسة الدولية [الصين الشعبية] ، ومنافسين آخرين يتأهبون للصعود تدريجيا [اليابان مثلا] ،

---

[١١] كيف ينسى المرء ان تحالف النمسا والمجر والمانيا وبلغاريا وتركيا المعروف بـ Central Powers هو الذى فجر الحرب العالمية الأولى ، ونسف بذلك اسس نظام لاهاى السياسى كخطوة نحو التنظيم الدولى ، وان تحالف المحور [المانيا وايطاليا واليابان والمجر ورومانيا وبلغاريا] هو الذى فجر الحرب العالمية الثانية ونسف بذلك عصبة الامم

فلا عجب أن أهمية الحلفين قد تضاءلت ، وأن معظم المشاكل المزمنة والمعقدة بين العملاقين التقليديين قد بدأت تجد تسويات معينة . وها نحن اليوم نسمع دعوات متبادلة لالغاء الحلفين والانخراط فى تعاون أوروبى يكون جاهزا لمواجهة احتمالات الاخطار المقبلة من الشرق الاقصى .

٦ — فى هذا المجال يقول الاستاذ ريكر [١١٢] أنه بمجرد أن تنتهى التباسات الحدود الاقليمية ، فسينتهى عصر التوازن وعندها سيتغير طابع السياسة العالمية تغيرا جذريا ، اذ ستنتقل من عصر التوازن الى عصر المناورة وعندها سيكون للسياسة العالمية طابعا جديدا مختلفا بالكلية عما سبقه . اما اهم مميزات عنصر المناورة فى رأى ريكر فهو :

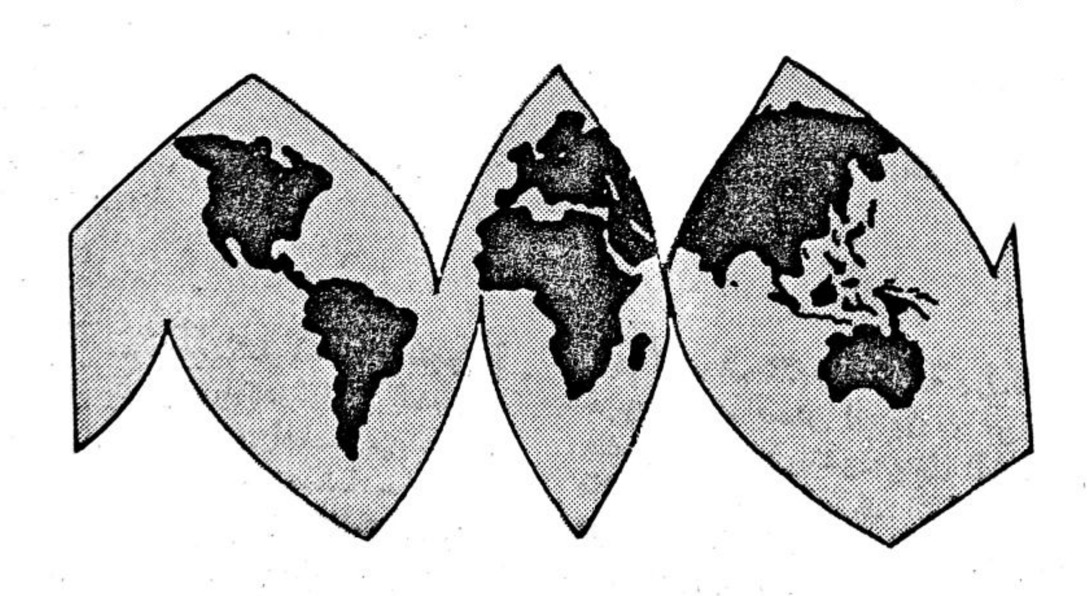
١ — سيرتفع الثمن المطلوب من قبل المحايدين أو الاعضاء الهامشيين لانحيازهم لاحد الجانبين ارتفاعا ملموسا .

٢ — سيكون طابع السياسة اكثر حدة ، بمعنى أن كل قرار سوف تنعكس آثاره على المستقبل الكامل لكل تكتل .

٣ — وكنتيجة للاثر السابق ، فان خطر الحرب الشاملة سيزداد .

٤ — وأخيرا ، وكنتيجة لكل العوامل السابقة سيستهلك كل من المعسكرين المتواجهين امكاناته لتقوية تحالفاته ، وستبرز الدول الاخرى كقادة للعالم .

ويذهب بورتن [١١٣] الى أكثر من هذا ، فيتكهن بأن عدم الانحياز سيكون الطابع الغالب للسياسات الدولية فى المستقبل . ذلك فى نظرنا حلم غرير وأمنية طوباوية لانرى فيما حولنا من أوضاع ما يؤيدها الا بحدوث معجزات ، وللمعجزات حديث آخر ليس محله هنا ...



[١١٢] Riker, The Theory of Political Coolitions (230 — 231).

[١١٣] Burton: op. cit., p. 186.



الصين والمحور اليابانى الأمريكى

محيى الدين خطاب

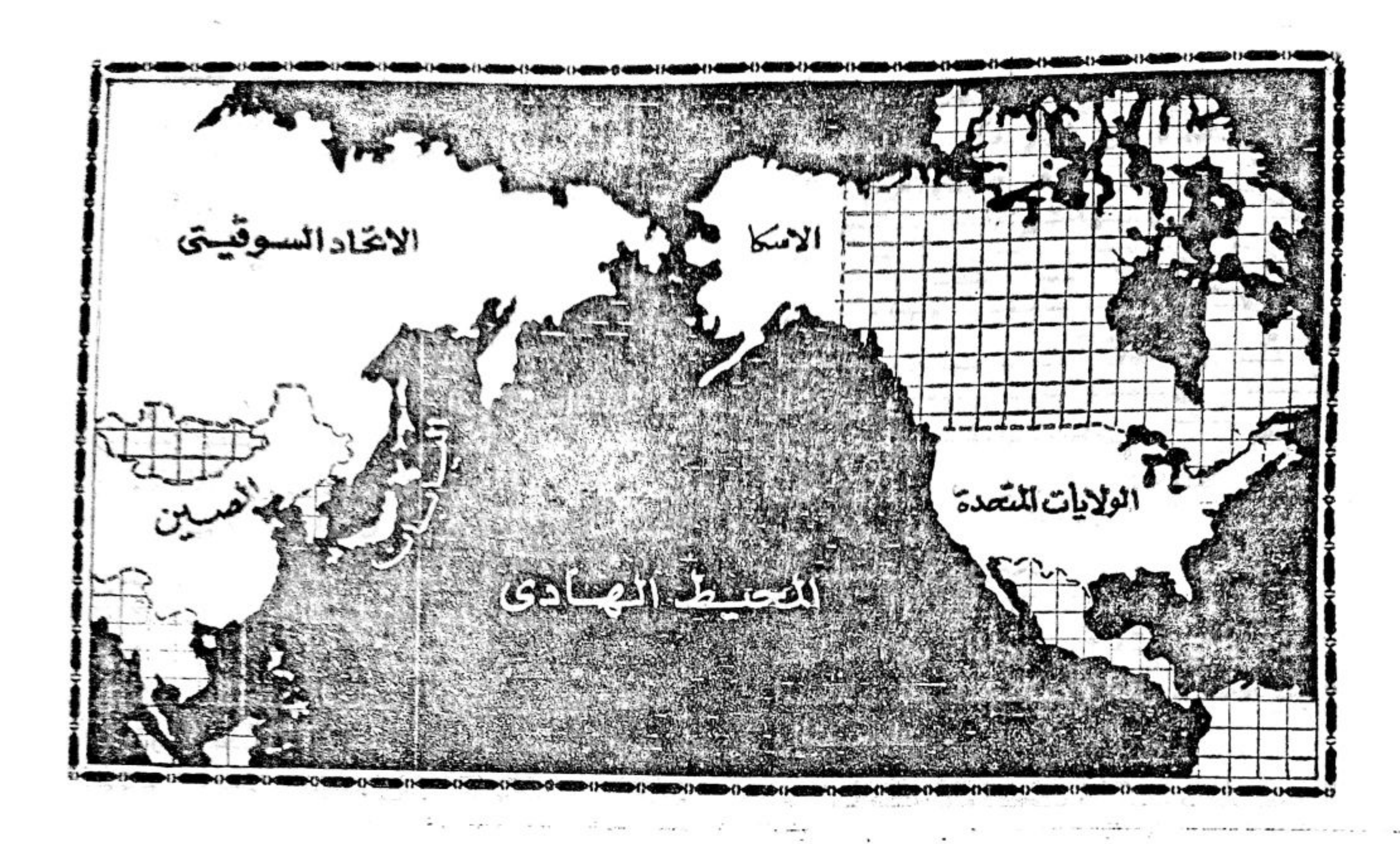
باحث متخصص فى الشئون الدولية

أثارت سياسة التقارب التى انتهجتها الولايات المتحدة نحو الصين ، فيما يكمن وراءهـا من دوافـع اقتصادية ، تناقضا حادا بين المصالح اليابانية والمصالح الامريكية ازاءهذا الجزء من العالم : بين رغبة الرأسمالية الامريكية فى احتواء السوق الصينية ، وبين اعتبار اليابان هذه السوق مجالا حيويا لمستقبل اقتصادها .

ففى هذه المرحلة نشهد سعى الولايات المتحدة واليابان الى اقامة علاقات طبيعية مع الصين ، وعودة المنافسة بينهما على أسواقها .

فبعد عشرين عاما من سياسة مواجهة الصين ، وجد أصحاب تلك السياسة من الامريكيين ، أنهم خرجوا منها صفر اليدين ، أو بالاحرى بنتيجة عكسية لما كانوا يبتغونه بتلك السياسة : فلا النظام الاشتراكى الصينى قد أنهار ، بل انه قد نجح نجاحا مدهشا فى النهضة ببلاده فى كافة الميادين ، مما ازداد معه ايمان الشعب الصينى وتعلقه به ، ولا عزل الصين قد تحقق كما كان مأمولا ، اذ أخذ ذلك العزل يتحطم ، بعد اشتراك الصين فى مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ وتوالى الاعتراف بها من مختلف دول العالم .

وقد أفاق الشعب الامريكى بأسره ، مما اشربه به حكامه فى ذلك الشأن ، على دوى التفجير النووى الصينى الاول ، فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ ، الذى كان فى



اعتباره انتصارا عظيما للدولة الاشتراكية فى الصين ، افتضح معه الفشل الذريع لسياسة بلاده حيالها .

ومنذ ذلك الوقت ، أخذت الاصوات داخل الولايات المتحدة تعلو وتشتد ، سواء فى وزارة الخارجية أو الكونجرس أو الصحف ، بطلب تعيير السياسة الامريكية حيال الصين ونبذ قاعدتها نهائيا ، أى فكرة زوال النظام الاشتراكى الصينى . وما لبثت تلك الاصوات أن أصبحت تيارا جارفا يشترك فيه الرأى العام ، جنبا الى جنب مع آراء الخبراء السياسيين ، حتى جاء ريتشارد نيكسون الذى كان بدوره مقتنعا تماما بفشل السياسة القديمة حيال الصين ، واستحالة تقويض نظامها الاشتراكى ، أو ضرب العزلة عليها ، رغم أنه كان من أشد أنصار تلك السياسة فى الخمسينيات ، فدخل الانتخابات الامريكية سنة ١٩٦٨ وفى مقدمة برنامجه ، السعى الى التقارب مع بكين ، ثم بدأ العمل فى هذا السبيل بعد توليه السلطة مباشرة فى يناير ١٩٦٩ .

وقد يقول قائل ان ثمة نجاحا أصابته تلك السياسة الامريكية : فقد نجحت فى اطلاق العملاق الاقتصادى اليابانى ، الذى أصبح نموذجا للتقدم منافسا للنموذج الصينى ، وفى الاحتفاظ بفورموزا خارج دائرة سلطة بكين ، وفى اقامة حلف جنوب شرقى آسيا لحصار الصين ، ومنع تسرب نفوذها أو نشاطها الثورى الى هذه المنطقة الملاصقة

لها (١) وكذلك فى أبعاد الصين عن هيئة الامم المتحدة اثنين وعشرين عاما ، وفى منع عدد كبير من الدول من اقامة علاقات دبلوماسيه أو اقتصادية معها الى ما يقرب من هذه المدة ... وهذا صواب بالطبع ، لكن تلك المنجزات لم تكن غاية فى حد ذاتها ، وانما كانت مجرد سبل يراد بها غاية محددة هى ، كما ذكرنا ، خنق النظام الاشتراكى فى الصين وتقويضه .. فهل نجحت السياسة الامريكية فى ذلك ؟

وليس الفشل فى الوصول الى تلك الغاية هو الذى يملا وحده كشف الخسائر الامريكية من السياسة المذكورة .. فهناك بنود أخرى فى هذا الكشف ، قد لا تقل أهمية أو أثرا عن ذلك الفشل الاستراتيجي ، وكلها مترتبة على العداء الذى كانت تحمله تلك السياسة نحو الصين ، ومن أهمها :

– تركيز الصين للجانب الاكبر من جهودها فى بناء قوتها العسكرية ، حتى أصبح يخشى جانبها ، وامتلكت السلاح النووى بنوعيه ، الذرى والهيدروجينى ، واحتلت المركز الرابع – متقدمة فرنسا – فى سباقه الدولى ، وصارت بذلك ، ومع تقدمها المطرد فى المجال الصاروخى خطرا حقيقيا تحسب الولايات المتحدة حسابه بالنسبة لاراضيها ذاتها ، حتى لقد ذهبت الى اقامة شبكة صواريخ مضادة للصواريخ داخل أراضيها ، خصيصا لمواجهة القوة النووية الصينية المتعاظمة (٢)

– اشتداد كراهية الصين وعدائها للولايات المتحدة وفقدانها الثقة فى امكان العيش فى أمن جنبا الى جنب معها ، ومع معسكرها كله ، وايمانها بعدم جدوى الوسائل السياسية والسلمية فى حل مشكلاتها معها ، أو تنفيذ سياستها واهدافها فى مواجهة السياسة الغربية وأهدافها .

وقد تجمع حصاد ذلك كله فى رفضها التطور الايديولوجى للسياسة السوفيتية ، الذى أعلنه المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ، فى فبراير ١٩٥٦ ، والذى تضمن الانتقال من المذهب الستالينى فى حتمية الحرب بين المعسكرين الشرقى والغربى ، أو الاشتراكى والراسمالى ، الى فكرة التعايش السلمى والمنافسة الاقتصادية بينهما [٣] . وكان من جزاء ذلك ، انها اندفعت فى عزم وتعصب لاينين ، الى مساندة جميع السياسات وحركات التحرر الوطنى المناهضة للولايات المتحدة واتباعها ، بل وكانت مثيرا لعديد منها ، الامر الذى زج بالولايات المتحدة فى المشكلات تلو المشكلات وأثقل كاهلها بالاعباء والتضحيات ..

– حرمان الرأسمالية الامريكية من الاسواق الصينية .. ولا ينبغى لاحد ان يستهين بهذا الجانب ، فالرأسماليون الامريكيون كانوا يحترقون شوقا طيلة المدة السابقة الى فتح باب التعامل لهم مع الصين ، وقد عبر ديفيد روكفلر أحد عتاتهم ، عن تلك الرغبة بقوله فى مارس ١٩٧٠ : « لا يمكن لاحد أن يتجاهل ٧٠٠ مليون صينى كمستهلكين تجاريين » ، كما تبدو هذه الرغبة ، فى ترجمتها العملية ، فى ذلك الاندفاع الذى اندفعت به الشركات الامريكية الى التجارة مع الصين على

---

[١] لكنها فشلت فيما كانت تصبو اليه ، من اشاعة جو من الفزع بين دول تلك المنطقة ، من خطر صينى [illegible] مباشر وشيك ، من شأنه أن يدفعها الى التكتل و[illegible] الجهود ، خلف الراية الامريكية وخططها ، فى مناهضة الصين والشيوعية ، على غرار مانجحت فيه فى أوربا الغربية ازاء الاتحاد السوفيتى عقب الحرب العالمية الثانية .

انظر فى هذه النقطة: David Mozing — Containment in Asia reconsidered, World politics, April 1967.

د. اسماعيل صبرى مقلد — الصين الشعبية والاستراتيجية الدولية . السياسية الدولية . يناير ١٩٧٢

وانظر فى الدعوة لهذه السياسة كتاب السياسى الامريكى السابق :

Bowles, Chester — The New Dimensions of Peace, London 1956, p. 366.

[٢] انصبح نيكسون ، بعد قراره الخاص بزيارة الصين ، عن المخاوف الحادة للمسئولين الامريكيين ازاء تزايد القوة النووية الصينية ، واثر ذلك فى تعديل السياسة الامريكية من الصين ، فى قوله : اذا ظلت الصين فى عزلتها فعلى العالم أن ينتظر حربا نووية خلال الخمس عشرة او العشرين سنة القادمة . [illegible] خروج الصين من عزلتها هو مسالة حياة أو موت بالنسبة للانسانية .

Raymond Cartier — Nixon: se réconcilier avec les chinois, Paris Match, 31 Juillet 1971

وانظر ايضا فى مناقشة تفصيلية لهذا الموضوع ، وقد خرج منها كاتبها الامريكى بضرورة انشاء الولايات المتحدة نظاما صاروخيا دفاعيا فى أراضيها لمواجهة التقدم النووى الصينى :

A. Doak Barnet — A Nuclear China and U.S. arms Policy, Foreign Affairs, April 1970.

[٣] انظر مقالنا — الخلاف الصينى السوفيتى والواقع الصينى الجديد . مجلة الكاتب . عدد ١٢١

أثر قرارات نيكسون بتخفيف قيودها في ديسمبر ١٩٦٩ وأبريل ١٩٧١ وكان من بينها شركات كبرى مثل : جنرال موتورز ، ومونسانتو ، وأمريكان أو بتكال ، وهركيولز ، وكانت الطلبات لهذه التجارة تصل الى ادارة التجارة الامريكية « بالمئات والمئات » (٤) .. ناهيك عن حسابات الارباح الطائلة التى يجرى بها خيال هـذه الشركات للمستقبل .. مثال ذلك الشركة المنتجة للاسكين التى تحلم بسيل من الارباح فيما لو أن كل صينى قد استهلك قرص أسكين واحدا فى اليوم .. وتجمل مجلة نيوزويك الامريكية أحلام المستقبل الجميل فى المعادلة التى وضعتها « للاستفادة الاقتصـادية المتبـــــادلة بين الولايـــــــات المتحـــــدة والصين » : « بالنسبة للصين ، يمكن الانتفـاع بصورة مباشرة بالتكنولوجيا الامريكية فى شكل محركات ديزل وآلات حاسبة وطائرات ركاب ، وبالنسبة للولايات المتحدة فهناك الطموح الممتد على المدى الطويل فى فتح أسواق جديدة فى بلد نصف مصنع لاكثر من ٧٠٠ مليون نسمة » (٥) . والحقيقة التى أكدها الواقع أن الولايات المتحدة حينما وصلت الى نهاية الستينيات كانت على أقصى درجة من الشعور بالخسارة ، التى عاد بها على اقتصادها فقدان الاسواق الصينية ، والامريكيون من جانبهم لا ينكرون ذلك ، بل ان منهم ـ مثل جورج وول رئيس الحزب الجمهورى ـ من يؤكدون باصرار ، أن العامل الاقتصادى كان الدافع الوحيد لاسراع نيكسون فى عملية التقارب مع الصين ، كما سنشير فيما بعد .

ولقد لاحت فى الافق خسارة أخرى سـالغة الفداحة أوشكت أن تحيق بالامريكيين ، بسبب سياستهم فى مقاطعة ومعاداة الصين ، وكانت تتمثل فى الصراع الصينى السوفيتى . فقد وضعتهم تلك السياسة خارج دائرة ذلك الصراع ، وجعلتهم لا يملكون امكانية التأثير فيـه ، أو استغلاله لصالح الصراع الشامل بين معسكرهم والمعسكر الاشتراكى . غير أنهم تنبهوا الى ذلك مع ازدياد احتدام هذا الصراع ، وتحوله من الطابع الايديولوجى الى الطابع السياسى والقـومى ، فادركوا أنه فرصة هابطة من السماء لتفجير المعسكر ، أو ما كان يطلق عليه اسم المعسكر الاشتراكى من داخله ، ومن ثم الخلاص منه ، دون أن يكلفهم الامر اكثر من الوقوف موقف المتفرج أو القيام بدور المجهز فى نهاية الشوط . وفى رأينا ، أن هذا هو الهدف الاستراتيجى لسياسة التقارب الامريكية من الصين ـ وليس من شأن موضوعنا أن نخوض فيه بالتفصيل الذى حل محل الهدف الاستراتيجى القديم للسياسة المعادية لها ، وأن دراسته كانت تجرى منذ سنوات عديدة بين الخبراء السياسيين الامريكيين ، وبين نيكسون ومستشاريه ، قبل أن يرفع شعار « السياسة الواقعية نحو بكين » ويدخل به انتخابات الرئاسة فى بلاده سنة ١٩٦٨ .

وحينما تولى نيكسون السلطة فى يناير ١٩٦٩ ، فوجىء بعد حوالى شهرين فقط من تولية زمام الرئاسة بالصدام العسكرى بين العمـلاقين الشيوعيين ، اذ لم يكن قد اتخذ بعد من الخطوات الايجابية فى التقارب مع الصين ما يبيح له استغلال ذلك الصدام كما ينبغى لكنه رغم ذلك حاول أن يطل برأسه فيه ، بتلميحات عن استعداد الولايات المتحدة للوساطة بين طرفيه وما شابه ذلك ، مما وصفته الصحافة السوفيتية فى ذلك الوقت بأن أمره « لا يخفى على أحد لا فى موسكو ولا فى بكين » (٦) . وعندما بدأت تلك الخطوات بقرارات ديسمبر ١٩٦٩ (٧) التى وقعت موقع

---

[٤] Newsweek, May 3, 1971.

[٥] Ibid.

[٦] أنظر مقالنا — الخلاف الصينى السوفيتى والواقع الصينى الجديد . مجلة الكاتب . عدد ١٢١.

[٧] بدأ نيكسون اتجاهه نحو تخفيف المقاطعة الاقتصادية الامريكية للصين ، بالغائه ، بعد توليه السلطة ببضعة شهور ، القانون الذى يحظر على السائحين الامريكيين فى جزيرة هونج كونج شراء السلع الصينية ، الا أن الخطوة الحقيقية الاولى فى هذا السبيل فأباح لمن يشاء منهم شراء هذه السلع فى حدود مائة دولار . كانت قرارته فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٩ برفع بعض القيود المفروضة على التبادل التجارى مع الصين ، وأهمها : التصريح لفروع الشركات الامريكية خارج الولايات المتحدة بالدخول فى معاملات تجارية مع الصين ، بالنسبة للسلع غير الاستراتيجية ، على ان يكون تصديرها للسلع الى الصين من ارض الولايات المتحدة مباشرة ، والا تدخل السلع المستوردة منها الى الولايات المتحدة ، الا اذا كانت منتجة خارج الصين الشعبية ، والتصريح للمواطنين الامريكيين بشرائها يحلولهم من المنتجات الصينية ، على ان تكون مقتصرة على استعمالهم الشخصى . وفى ١٤ أبريل ١٩٧١ ، اعلن نيكسون قراره بانهاء الحظر العام على التبادل التجارى بين الولايات المتحدة والصين المفروض منذ سنة ١٩٤٩ ، فأباح استيراد جميع انواع السلع من الصين الى الولايات المتحدة ، على ان تخضع لنفس الضرائب المفروضة على مثيلاتها الواردة من الدول الشيوعية ، كما اباح تصدير السلع غير الاستراتيجية اليها .

القبول من الصين وردت عليها بدعوة فريق تنس الطاولة الامريكى لزيارتها ، أحس نيكسون أن الارض اصبحت ممهدة ليبدأ السير ، ولو متخفيا فى زحمة الاحداث .. فكان تصريحه فى ١٠ يونيو ١٩٧٠ : « ان روسيا مندفعة فى استراتيجيه عريضة وخطيرة بما فيها الاندفاع فى انتاج الصواريخ والتوسع فى النشاط البحرى ، وارسال طيارين الى مصر ، **وأحداث نزاعات عسكرية على الحدود الصينية** . ومثل هذا العمل يشكل خطرا على توازن القوى فى العالم ويهدد السلام » . وغير خاف ما كان ينطوى عليه ذلك التصريح ، الاخذ بوجهة النظر الصينية فى مسئولية وقوع ذلك النزاع العسكرى ، فهو بث الطمأنينة فى نفوس الصينيين فى صراعهم مع الاتحاد السوفيتى ، دفعا لهم على الثبات عليه والمضى فيه ، باظهار أن أمنهم ازاء القوة العسكرية السوفيتية ، الذى يقلق الصينين بالفعل ، أمر تحرص عليه الولايات المتحدة ، لاعتبارات تهمها شخصيا ، مثل أعتبار توازن القوى فى العالم (٨) .

وعلى كل حال ، فالى جوار هذا الهدف الاستراتيجى كانت هناك أهداف أخرى مباشرة لسياسة التقارب الامريكية نحو الصين ، مثل : الاستفادة الاقتصادية تخفيف التشدد الصينى فى المشكلة الفيتنامية ، خلق تيار سياسى معتدل بالنسبة للغرب بين الصينيين، الضغط على الاتحاد السوفيتى ليخفف من مواقفه فى المشكلات الهامة بينه وبين الولايات المتحدة ، الاعتبارات والاتفاقيات الدولية التى أصبح من الضرر الجسيم على الغرب تجاهل الصين فى شأنها ، بعد أن اصبحت دولة نووية (٩) .

على أن العامل الذى يهمنا من ذلك كله ، هو العامل الاقتصادى فهذا العامل وحده ، هو الذى آثار اليابان على التقارب الامريكى من الصين ، وأيقظ المتناقضات القديمة بين المصالح اليابانية والامريكية بالنسبة لها ، مما ترتب عليه عودة الخلاف ، أو الصراع الى علاقة الدولتين ، كل بالاخرى حول الصين ، أو بمعنى ادق حول السوق الصينية .

ان يابان سنة ١٩٧١ ، السنة التى شهدت البداية الحقيقية للتقارب الامريكى الصينى ، غير يابان ما بعد الحرب ، سواء بالنسبة لنفسها ، أو للولايات المتحدة أو للصين :

ـ فبالنسبة لنفسها ، تحولت من مجرد دول مقهورة ، الى عملاق اقتصادى هائل ، يحتل فى ترتيب القوى الاقتصادية فى العالم المركز الثالث بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

ـ وبالنسبة للولايات المتحدة تحولت من مجرد ربيب لنعمتها الى منافس اقتصادى خطير لها سواء على الصعيد العالمى أو فى عقر دارها .

ـ وبالنسبة للصين ، تحولت قطعيتها الشاملة معها ، الى قطيعة سياسة فقط ، اذ نشأت بينهما علاقات تجارية أخذت تنمو وتتسع ، حتى اذا جاءت سنة ١٩٧٠ كانت اليابان هى الدولة الاولى من بين دول العالم ، الرأسمالية منها والاشتراكية ، فى تجارة الصين الخارجية .

ومن هذه النقطة الاخيرة نعود الى سياق الحديث .. فكيف تسنى لليابان بلوغ هذا المدى الاقتصادى مع الصين فى ظل ارتباطها بالعداء السياسى نحوها ؟

تفسير ذلك يرجع الى طبيعة موقف اليابان فى سياسة العداء تلك . فهى ، أى اليابان ، كانت فى تلك السياسة عبارة عن التابع المحتذى ، لا الرائد المخطط ، أو صاحب المصلحة والاهداف .. فتلك كلها كانت أمورا خاصة بالولايات المتحدة .

وكانت هى والصين تدركان ذلك وتقدرانه . الامر الذى ترتب عليه سلوك منها ، وسياسة من الصين :

---

[٨] ليس معنى هذا أننا نذهب الى ان خطة الولايات المتحدة فى تحقيق هدفها الاستراتيجى المذكور تقوم ـ على الاقل فى المرحلة الحالية ـ على الدخول فى جبهة واحدة مع الصين ضد الاتحاد السوفيتى كلا ، فالولايات المتحدة تخطط لمسالمة الطرفين معا ، بهدف أن لايصبح فى ساحة كل منهما سوى الطرف الاخر ، فيكرس ضده طاقاته العسكرية والسياسية . ولا باس من أن توحى للصين بين الحين والاخر ، من حيث أنها لاتزال الطرف الاضعف فى صراعها مع الاتحاد السوفيتى ، بانها ، اى الولايات المتحدة ، تحمى ظهرها ، ويهمها امنها، مقعالها ، كما ذكرنا فى سياق الحديث، على الثبات فى الصراع ، والمضى به قدما .

[٩] انظر فى شيىء من التفصيل مقالنا ـ التقارب بين الولايات المتحدة والصين . مجلة الكاتب . عدد ١٢٥

- فبعد التوسع التجارى الذى أعقب معاهدة الصلح فى سنة ١٩٥١، ورغم البدائل والمساعدات الامريكية، ولشعور اليابانيين أصلا بأن مقاطعة الصين أمر لا توجب الحرص عليه مصلحة قوميه، ولا يقتضيه تلافى اخطار أو اضرار لهم، « ذهب عدد كبير من اليابانيين الى أنه من الممكن أن تصبح الصين مرة أخرى سوقا للبضائع اليابانية كما كانت قبل الحرب. وكان أن اكتشفوا أن هناك حظرا على التصدير الى الصين فى جميع البضائع، التى من شأنها، أن تؤدى بوسيلة أو بأخرى الى مساعدة الصينيين فى الحرب الكورية. وعندما توقف القتال، وجد ضغط قوى من الدوائر التجارية من اجل توسيع مجال التجارة مع الصين، كما أصبحت قائمة الحظر مبعث ضيق شديد. واذ كانت الولايات المتحدة فى طليعة جميع الاجراءات الموجهة ضد الصين الشيوعية، فان ضيق اليابانيين قد تركز على الولايات المتحدة، مع أن ذلك الضيق، بالنظر الى اعتماد اليابان على المساعدات الامريكية، لم يصل الى النقطة التى تحاول عندها أن تتخذ سياسة يابانية مستقلة تجاه الصين » (١٠). لكن كان على الحكومة اليابانية أن تستجيب بأى قدر لتلك الضغوط، ولو لاعتبارات خاصة بمصالحها الحزبية داخل البلاد. وبالفعل فقد أتاحت بعض المجال للتبادل التجارى مع الصين.

- وادراكا من الصين الشعبية بأن معاداة اليابان لها ليست بذات أساس خاص باليابان فى حد ذاتها، ولا تتعلق بأمور تفرض على اليابانيين الاصرار عليها، فقد عزمت على استغلال هذه الثغرة الجوهرية فى فصم عرى التحالف الذى أقامته الولايات المتحدة مع اليابان ضدها، وذلك بأن تستغل التطلع الطبيعى لليابانيين الى اسواقها فى جذب مصالحهم الاقتصادية ناحيتها، وتنميتها، فينشأ من ثم تعارض بين هذه المصالح وبين ارتباطهم بالسياسة الامريكية المعادية لها؛ يكون من نتيجته هذا الانفصام. وعلى ذلك، قامت من جانبها باتاحة بعض المجال للتبادل التجارى مع رجال الاعمال اليابانيين، رغم انها لم تكن فى ذلك الوقت فى حاجة الى مثل هذه التجارة، أو الى أية معاملات اقتصادية أو فنية من أى نوع مع اليابان، لتغطية الاتحاد السوفيتى لها فى هذه المجالات.

وسارت التجارة بين الجانبين حتى بلغ حجمها فى سنة ١٩٥٧ ما قيمته حوالى ١٤١ الف دولار. لكن الصين تعجلت المستقبل، فأرادت الثمار قبل موعد القطاف، ففى السنة التالية ١٩٥٨، أعلنت رفضها مد أجل الاتفاقيات التجارية بينها وبين الشركات اليابانية، أو التفاوض لابرام الجديد منها، فتوقفت نتيجة لذلك حركة التجارة بين البلدين، « فبدت الصين كأنما تطالب اليابان بأن عليها اما أن تهجر علاقاتها القائمة مع الولايات المتحدة واما أن تقبل العواقب. وكان المقصود بوضوح من ايقاف التجارة، أن يبين الى أية درجة ستكون احدى هذه العواقب » (١١). وبالطبع لم تكن اليابان لتبيع الولايات المتحدة وأسواقها المفتوحة أمامها بلا قيود، مقابل تلك الـ ١٤١ ألف دولار.

لكن سرعان ما جد عنصر فى الموقف .. عنصر خطير وحاسم، وذلك هو الخلاف الايديولوجى الصينى السوفيتى، الذى كان من آثاره أن سحب الاتحاد السوفيتى خبراءه ومستشاريه الفنيين من الصين سنة ١٩٥٩، فتدهورت فى أعقاب ذلك العلاقات تجارية وغيرها من العلاقات الاقتصادية بين الدولتين تدهورا سريعا، فكان من شأن ذلك أن انقلب موقف الصين الاقتصادى من اليابان رأسا على عقب، فبدلا من استغلالها حاجة اليابان اليها، أصبحت هى الاخرى تحتاج اليها اى أصبحت الحاجة متبادلة بينهما.

وكانت اليابان من ناحية اخرى، تعيش فى أوائل الستينيات نهضة اقتصادية عظيمة، دخلت بها فى سنة ١٩٦٣ « نادى الدول الغنية » (١٢)، وتدفق معها انتاجها الصناعى بصورة جعلتها تشعر بضرورة ضم السوق الصينية الى قنوات تصريف ذلك الانتاج، وكذلك بأهميتها الخاصة بالنسبة للمستقبل. (١٣)

[١٠] Dening, Esler — Japan, p. 209.

[١١] Ibid, p. 211.

[١٢] Economic Development and Culture Change Magazine, Tokio, January 1972, p. 353.

[١٣] انظر، بوجه خاص، فى النهضة الاقتصادية اليابانية بعدالحرب: omiya, Ryutaro — Postwar economic grow th in Japan, California, 1966. Oreischauer, Edwin — Japan past and pre sent, New York, 1965.

فعادت التجارة بين البلدين ، وعلى الطريق غير الرسمي السابق ، لكن بثقل أكبر هذه المرة .
وكانت الخطوة الهامة التي فتحت باب النمو الحقيقي للعلاقات التجارية بينهما ، هي اتفاقية لياو تكازاكي التي أبرمت سنة ١٩٦٢ بين الحكومة الصينية ومجموعة من الشركات اليابانية . وكان قد سبقها في سنة ١٩٦٢ ، توقيع اتفاقية شبه رسمية بين البلدين لتنمية التعاون التجاري بنهما ، يسرى مفعولها لمدة خمس سنوات (١٤) .

واذ كانت اليابان ترتبط بعلاقات اقتصاديه جد وثيقة مع فورموزا ، حتى ليصح القول بأنها كانت تستوعب هذه الجزيرة اقتصاديا ، وكانت مرتبطة مع الولايات المتحدة بمعاهدة الامن المتبادل ، وكانت القواعد العسكرية الامريكية في اراضيها تمثل تهديدا نوويا مباشرا ما فتئت الولايات المتحدة تلوح به ، للصين ، كما كانت تقتفي خطى السياسة الامريكية الصارمة العداوة تجاه الصين ، سواء في مسألة الاعتراف الدبلوماسي بها ، أو دخولها الامم المتحدة او حقها في جزيرة فورموزا ، وهذه أمور كان من شأنها ان تقيم حاجزا سياسيا فاصلا بين اليابان والصين ، فان الحكومة اليابانية مواءمة منها بين التزاماتها السياسية المعادية للصين ، وبين مصالح الاقتصاد الياباني النامية معها ، وكذلك حرصها الشديد على أطراد نمو هذه المصالح ، قد خرجت بمبدئها : «فصل السياسة عن الاقتصاد » ، رددها المسئولون اليابانيون بضعة سنوات ، حتى أعلنه ايزاكو ساتو ، رئيس الوزراء الياباني الاسبق ، بنفسه اثناء محادثاته مع ليندون جونسون الرئيس الامريكي الاسبق ، في سنة ١٩٦٥ .

فبذلك المبدأ ، حررت حكومة اليابان الشركات اليابانية من المقاطعة التي بحكم سياستها مع الصين ، فأصبحت هذه الشركات مطلقة الحركة في التعامل معها ، دون أن تلزمها أو تعنيها في شيء المواقف السياسية لحكومتها .

كان هذا على الجانب الياباني . أما على الجانب الصيني فقد كانت الصورة مختلفة بعض الشيء . ذلك أن أمر الحاجة التجاريه أو الاقتصادية عند الصين كان مختلطا باعتبارات أخرى ، اذ انها لم تكن ، على شاكلة اليابان ، تعيش من أجل الاقتصاد ، وتعمل فقط من أجل مصالحها فيه ، وانما كانت تعطي الاعتبار الاول لصورتها العقائدية ، وخطها السياسي العام ، كدولة اشتراكية ثورية لا تقبل المهادنة أو انصاف الحلول مع الامبريالية العالمية ولعل خلافها مع الاتحاد السوفيتي كان خير شاهد على اولوية الاعتبارات الايديولوجية على الاقتصاديه عندها في ذلك الوقت . لذلك رفضت الصين أن تفصل ما بين السياسة والاقتصاد على نحو ما ارادت الحكومة اليابانية ، فكانت لا تقبل أن تفاوض أية شركه يابانية تريد أن تتعامل معها ، الا اذا كانت خاضعة لشروط سياسية معينة أساسها لا تكون متعاملة تجاريا مع تايوان (فورموزا) ، كوريا الجنوبية ، أو لها استثمارات مالية فيهما . وعندما اندلعت الحرب في فيتنام الجنوبية ، أضافت الصين شرطا جديدا متعلقا بهذه الحرب الى شروطها المبدئية في التعامل التجاري مع الشركات اليابانية ، وعموما فقد وضع شواين لاي هذه الشروط في صورتها النهائية في مبادئه الاربع التي أعلنها في ١٩ أبريل ١٩٧ للتعامل مع هذه الشركات :

- عدم تعاملها التجاري مع تايوان أو كوريا الجنوبية .

- عدم استثمارها رءوس أموال في تايوان أو كوريا الجنوبية .

- عدم تصديرها أسلحة للجانب الامريكي - يدخل فيه القوى الموالية له - في حروب الهند الصينية .

- عدم تبعيتها لشركات أمريكية ، أو دخولها معها في مشروعات مشتركة .

ورغم أن ذلك الاعلان لم يكن الا تحصيل حاصل ، الا أنه كان يحمل دلالة خاصة ، هي أن تلك الشروط قاطعة ولا تنازل عنها لاي اعتبار ، وأن على الشركات اليابانية التي تزمع التعامل مع

(١٤) لم تتجدد تلك الاتفاقية في سنة ١٩٦٨ ، اذا اتفق الجانبان على عقد اتفاقيات سنوية للتجارة بينهما ، بدلا من اتفاقيات الخمس السنوات . وكان ذلك بناء على رغبة الصين .

الصين ، أن ترتب أمورها على هذا الاساس دون أمل فى تغييره . ولقد جاء ذلك الاعلان فى وقت اتسعت فيه التجارة اليابانية الصينيه الى درجة أصبحت معها لليابان مصالح حقيقية مع الصين . ولاشك أن توقيته ذلك كان محسوبا روعيت فيه الدروس المستفادة من قرار ١٩٥٨ - السابق ذكره بوقف التجارة مع اليابان . وقد كان الهدف الواضح منه ، هو ذات الهدف الذى حاولت الصين تحقيقه ، بطريقة متعجلة تعسفية ، بقرار ١٩٥٨ ، وهو وضع المصالح اليابانية فى سبيل سياسة متعارضة مع السبل الامريكية ، فى محاولة للتفريق السياسى بين الدولتين على الاقل أراء الصين . وعلى كل ، فان الاثر على اليابانيين هذه المرة لم يكن محبطا ، بل كان على خلاف ذلك تماما ، كما سيتضح بعد قليل .

ونستطيع أن نكتفى ، فى رسم صورة النمو التجارى بين البلدين حتى تلك السنة - سنة ١٩٧٠ ، بأن نذكر أنهما ، رغم القطيعة السياسية بينهما ، قد تبادلا مكاتب دائمة للبعثات التجارية . فأصبح فى بكين مكتب تجارى يابانى يديره عشرات من موظفى وزارة الخارجية اليابانية والادارات التجارية الرسمية اليابانية ، وان كان ذلك فى صورة أنهم موظفون متقاعدون ، كما أصبح فى طوكيو مكتب تجارى صينى ضخم ، جرى عليه الوصف بأنه « سفارة غير رسمية للصين » هناك أما فى تلك السنة ذاتها ، ١٩٧٠ ، فقد بلغ حجم التبادل التجارى بين البلدين ما قيمته ٨٢٢ مليون دولار ، وكان أعلى رقم وصلت اليه التجارة الصينية مع دولة أجنبية فى ذلك)عام (١٥) .

كان لذلك التقدم الكبير فى علاقات اليابان الاقتصادية مع الصين فى النصف الاخير من الستينيات اثران مباشران واضحان بين اليابانيين :

- أصبح اليابانيون متعلقين بروابطهم التجارية مع الصين ، التى « تبدو فى نظرهم سوقا فى حالة توسع [١٦] » ، ولا يقبلون سحب اقدامهم منها لاى سبب من الاسباب ، كما أصبحوا ، من جانب أخر ، يشعرون بضرورتها القصوى ، كعامل تأمين بالنسبة لمستقبلهم الاقتصادى ازاء ما ينتظره من مصادمات لا مناص منها فى العالم الرأسمالى ، سواء مع السوق الاوربية المشتركة التى ستحيل أوربا الغربية الى منطقة اقتصادية مكتفية بذاتها ، ثم تخرج بها منافسا شديد الخطر فى حلبة التجارة الدوليه ، أو مع التضخم المستمر للانتاج الصناعى الامريكى ، وما يترتب عليه من توسع دائب لافاقه التجارية ، أو مع الاستثمارات الخارجية المتزايدة لرءوس الاموال الامريكية والاوربيه الغربية ، وهذا بالاضافة الى ما اعتبروه خطرا مباشرا يحمله المستقبل القريب لتجارتهم الخارجية ، من جراء انتشار أفكار الحماية الاقتصادية فى الولايات المتحدة ، التى تستوعب أكبر نسبة من صادراتهم ، والميل المتزايد للدول الصغرى النامية ، الى تقييد وارداتها بسبب تراكم الديون الخارجية عليها ، واتساع الاختلال فى موازينها التجارية (١٧) . وقد تبدى شعور الاقتصاد اليابانى بهذه الاهمية للصين لمستقبله ، فى امتثال عدد كبير من الشركات الصناعية والتجارية والبنوك وشركات النقل البحرى وغيرها من المؤسسات الاقتصادية اليابانية لشروط شواين لاى ، السابق ذكرها ، وقطعها علاقاتها بتايوان وكوريا الجنوبية ، أو شروعها فى تصفيتها ولما يكد يمضى على اعلان تلك الشروط عام واحد ... والجدير بالذكر أنه كان من بين هذه الشركات شركات كبرى مثل « ميتسوى » و « سوميموتو » ، وجميع شركات الصلب عدا واحدة ، وشركة تويوتا العالمية لانتاج السيارات وتوزيعها

---

[١٥] وقد قفز حجم التجارة بين البلدين في سنة ١٩٧١ الى ٨٩٩ مليون دولار ، محتفظا باعلى نسبة فى تجارة الصين الخارجية .

[١٦] Wilfred Burchett — Le Japon à l'heure du choix, Le monde diplomatique, Aout 1971.

[١٧] شدد الخبراء الاقتصاديون اليابانيون فى بدء السبعينات على هاتين النقطتين ، واعتبروهما المشكلة العاجلة للتجارة اليابانية الخارجية التى ستعود باليابان الى « مواجهة مصاعب مشكلة الاسواق » . وكان أول ما طالبوا به ، لتلافي نتائجها ، توسع حركة التجارة اليابانية فى المجال الدولى ، واتباع سياسة اقتصادية خارجية « ذات منظور أوسع » .

انظر تقريرهم الرسمي Foreign trade of Japan, Japan external trade organization, Tokio, 1970, p. 18.

٨٥٠
واليـــــــابانيون في هـــذا عموما ، يملأون رؤوسهم بآمال كبار ، وهم لم ينســوا بالطبع أن أسواق الصين قبل الحرب العالمية الاخيرة ، ورغم شعار المقاطعة الذي كان مرفوعا ضدهم بين الصينيين ، كانت تستوعب ٤٠ في المائة من مجموع صادراتهم ، فيذهبون الى أنه لن يحل عام ١٩٧٧ حتى يكون حجم التجارة مع الصين قد تضاعف أكثر من مرة بالنسبة لما كان عليه سنة ١٩٧١ ، فيبلغ حوالى ٤٥٠٠ مليون دولار (١٨) ، بل انهم يشتطون في هذه الامال شططا يكاد يتطابق روحا ونصا مع شطط الامريكيين ، وذلك كما نرى فيما ذكره عنهم أحد الدبلوماسيين الاجانب : « ان لدى اليابانيين شعورا وطيدا خياليا حول السوق الصينية ، انهم يتصورون أرباحا طائلة فيما لو أن واحدا فقط في الالف من الصينيين اشترى سيارة ، أو فيما لو أن كل صيني اشترى ابرة واحدة » (١٩) . وعلى كل حال ، فمهما يكن من مبالغات المتفائلين أو ، في الجانب المقابل ، من تحفظ بعض المتشككين ، الذين يعيبون على الاولين تجاهلهم تصميم الصينيين على تحقيق مبدأ « اعمل كل شيء بنفسك » (٢٠) ، فان الاسباب مهيأة فعلا ــ كما يقول « لان تبلغ التجارة اليابانية الصينية في المستقبل القريب ، مستوى مرتفعا لم تبلغه من قبل » [٢١] .

التجاري مع الصين الشعبية في سنة ١٩٦٣ ، وتلاقيا معه ، وعد ايزاكو ساتو عند توليه رئاسة الوزارة في بلاده ، في ٩ نوفمبر ١٩٦٤ ، بأن يعمل على اعادة العلاقات الطبيعية مع الصين الشعبية ، وهو الوعد الذي لم يف به ساتو ، بل سار على خط مناقض له حتى أواخر عهده . الا أن ذلك الشعور أخذ يقوى ويستفحل مع الازدياد المطرد لحجم التجارة بين البلدين . وما أن حل عام ١٩٧٠ حتى كانت اليابان تشهد تيارا سياسيا ضخما ، يضم الحزب الاشــتراكي وحزب كوميتو ـ ثالث وثالث الاحزاب قوة في اليابان في ضوء انتخـــابات ١٩٦٩ ـ والجنـــاح اليســـاري ، مصحوبا بطوائف من اليمين ، في كل من الحزب الديمــوقراطي الليبيــرالي الحاكم والحزب الاشتراكي الديموقراطي ـ الى جانب الحزب الشيوعي (٢٢) ، يطالب بالاعتراف الدبلوماسي بالصين ، واقامة علاقات طبيعية معها بلا ابطاء ، ويكون داخل البرلمان جبهة قوية ، دأبها الضغط بعنف على الحكومة للسير في هذا الاتجاه ، عرفت باسم « عصبة مؤيدي الصين » ، تحت زعـامة ايشيرو فوجياما وزير الخارجية السابق ، واحد كبار الشخصيات الهامة في اليابان وفي الحزب الديموقراطي الليبيرالي .

ــ والاثر الثـاني الذي تركه بين اليابانيين ذلك النمو في التبادل التجاري بينهم وبين الصين في النصف الثاني من الستينات وأول السبعينات ، هو شعور عام بالحاجة الى قيام علاقات رسمية بين الدولتين ، دعما لمصالحهم هناك ، وجسرا للمزيد من الاستفادة في المستقبل . والواقع أن هذا الشعور قد بدأ منذ ما قبل منتصف الستينيات ، عندما بدأ اليابانيون يلمسون جدوى التعـاون

وكانت تؤازر ذلك التيار بشدة صحيفة أساهي (Asahi) الكبرى ـ التي توزع تسعة ملايين نسخة يوميا ـ المعروفة بعدائها للولايات المتحدة ، والتي كان لها أثر جوهـــري في جذب الرأي العام الى مناصرة هذه القضية ، كما لم يكن يقل عن أثرها في ذلك النشاط الشعبي الواسع الذي كانت تمارسه بلا انقطاع المنظمـات اليســارية اليابانية ـ وعلى رأسها الحزب الاشتراكي ـ التي

[١٨] Christopher Reed — Japan exults over China peace pact, The Sunday Times, October 1, 1972.

[١٩] Newsweek, August 2, 1971.

[٢٠] Christopher Reed — Japan exults over China peace pact, The Sunday Times, October 1, 1972.

[٢١] Hubert Brochier — Pour Tokio: Les suites du réalignement monétaire, Le monde diplomatique, Février 1972.

[٢٢] رغم ان الحزب الشيوعي الياباني يؤيد عودة العلاقات الى طبيعتها بين اليابان والصين ، الا أنه يقف موقف الخصومة من حكومتها ، اذ يذهب ، كما يذهب السوفييت ، الى أن ماو وجماعته قد [illegible]بوا واحتكروا السلطة في الحزب الشيوعي الصيني ، وساروا به في طريق مضادة للحركة الشيوعية الدولية ، وقد قطع علاقته بالحزب الصيني سنة ١٩٦٦ .

كان من مبادئها الاساسية أن تفض اليابان كافة محالفاتها مع الولايات المتحدة ، وأن تنهج سياسة جديدة نحو الصين ، تقوم على كسب صداقتها ، والتعاون المثمر معها .

هذا بالاضافة الى الضغط الصادر من الدوائر الاقتصادية ، التى اصبحت تخشى أن تؤدى القطيعة السياسية بين الدولتين ، لا الى اعاقة نمو العلاقات الاقتصادية مع الصين فحسب ، بل الى الاضرار بالموجود منها ، وذلك فى ضوء تلميحات الحكومة الصينية ، الى نيتها فى ايثار الدول المعترفة بها بميزات جمركية ، ونزوعها بالفعل الى تفضيل هذه الدول فى التعامل التجارى على الدول الاخرى غير المعترفة بها . كما أن التوالى السريع لعديد من الدول المتقدمة صناعيا فى الاعتراف الدبلوماسى بالصين ، مثل فرنسا وايطاليا وكندا ، الذى فسرته الدوائر الاقتصادية اليابانية على أنه تكالب من هذه للحصول على المواد الاولية الصينية ، قد جعلها فى غاية القلق « من جمود الموقف الحكومى الذى سيؤدى باليابان الى ان تبقى فى المؤخرة ، من حيث تسابق الدول على المواد الاولية التى تزخر بها أرض الصين وتحتاجها الصناعة اليابانية » (٢٣) .

وتقدم ايزاكو ساتو بنفسه فى ديسمبر ١٩٦٩ باقتراح لاجراء مباحثات بين الدولتين على مستوى السفراء فى دولة ثالثة ، كما اصدرت حكومته أوامرها الى الممثلين الدبلوماسيين لليابان فى الدول الاخرى باجراء اتصالات مع ممثلى الصين، حيثما تسمح الظروف ، ومناقشتهم فى أية مشاكل تعن لهم . الا أن ذلك لم يصادف حماسا من جانب الصين فى ذلك الوقت ، لانه جاء عقب اجراءات من جانب حكومة ساتو ، عدتها الصين معادية لها للغاية ، وهى عقد هذه الحكومة اتفاقا للتعاون البترولى مع تايوان وكوريا الجنوبية ، واعادة تأييدها للحماية العسكرية الامريكية على تايوان ، وربطها هذه الحماية بأمنها الخاص ، فيما احتواه البيان المشترك لمحادثات ساتو ونيكسون ، الصادر فى ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ من أن « المحافظة على السلام والامن فى منطقة تايوان تشكل عاملا شديد الاهمية لامن اليابان » .

لكن الحكومة اليابانية واصلت ، رغم ذلك ، سعيها للتقارب السياسى مع بكين ، وطفقت تشير الى رغبتها هذه فى كل مناسبة أو ظرف موات . وقد استحثتها فى ذلك بدايات التقارب الامريكى الصينى وتوجسها منه ، الى أن أعلنت فى ابريل ١٩٧١ أن عضوا بارزا فى حزبها سيزور الصين فى أواخر ذلك العام ، لاجراء محادثات مع حكومتها حول اعادة العلاقات بين الدولتين الى الحالة الطبيعية .

ولا يفوتنا أن نشير ، الى أنه كان أيضا من وراء مسلك اليابان الجديد تجاه الصين ، مشاعرها الاستقلالية من الولايات المتحدة ، التى زحفت اليها نتيجة نهضتها الاقتصادية العظيمة ، وتوسعها التجارى العالمى الهائل فى النصف الثانى من الستينيات ، اذ اصبحت لها بذلك مصالح خاصة، أو بتعبير آخر ، مصالح غير مشتركة بينها وبين الولايات المتحدة ، تقتضى منها الاستقلال فى التفكير والتخطيط السياسيين فى ضوء متطلبات هذه المصالح ، وبالاضافة الى هذا ، فان تلك النهضة الاقتصادية التى أصبحت بها اليابان احدى الدول الكبرى ، اقتصاديا ، فى العالم قد خلقت مستوى جديدا فى العلاقة اليابانية الامريكية ، غدت به اليابان ندا للولايات المتحدة ، وليست مجرد ربيب أو ذيل لها ، كما كانت الحال فى النصف الثانى من الاربعينيات وفى الخمسينيات ، بل ان الامر قد وصل بهما الى أبعد من ذلك .. وصل الى حد ظهور المنافسة التجارية بينهما ، وتصادم مصالحهما الاقتصادية بصورة مباشرة .

وسيأتى الحديث عن هذه النقطة الاخيرة فى موضعها الخاص من الحديث . لكن لا بأس من أن نشير الان الى أن الاضطرابات الاقتصادية الامريكية الداخلية التى أخذت تتفاقم منذ سنة ١٩٦٩ ، والتى كان من آثارها فيما بعد التصادم المذكور ، قد جعلت اليابان تتوجس خيفة منذ ذلك الوقت من أن تكون هى الضحية لتلك الاضطرابات . وفى أوائل يناير ١٩٧٢ عاد أعضاء الكيدانرن اليابانى (اتحاد المنظمات الاقتصادية فى اليابان) من

Wilfred Bunchett, La Jaban à l'heure du choic, Le Monde Diplomatique, Aout, 1971

زيارة للولايات المتحدة ، باستنتاج قاطع هو « أن رجال الاعمال الامريكيين ورجال الحكومة الامريكية قد وضعوا اليابان فى دور كبش الفداء للمشكلات الاقتصادية الامريكية » (٢٤) . ومهما يكن من أبعاد هذا الدور ، فان أعين اليابانيين فيه فى ذلك الوقت كانت تقع على الصين بصفة خاصة ، خشية ان تطرق الولايات المتحدة أبواب أسواقها ، كسبيل من سبل حل أزمتها ، متزاحمهم نشاطهم ومطامحهم فيها ، أو لعلها ، بثقلها الرهيب ، تطردهم منها فى النهاية ، كى تستغلها وحدها . وقد كان هذا هو شعورهم منذ بدأ نيكسون سياسته الجديدة نحو بكين ، فحينئذ — كما يذكر الامريكيون أنفسهم « دب الرعب فى قلوب اليابانيين ، من احتمال حدوث تقارب اقتصادى بين الصين والولايات المتحدة » (٢٥) .

ومهما كان من أمر توقعات اليابانيين لذلك التقارب الامريكى الصينى الوليد ، فان تلك التوقعات لم ترق الى ما سار به التطور الفعلى للاحداث ، فاذا بهم يفاجأون فى ١٥ يوليو ١٩٧١ ، كما فوجىء العالم كله ، باعلان دعوة نيكسون لزيارة الصين ، فأحدث ذلك النبأ دويا هائلا بينهم ، كأنما كان قنبلة ذرية أمريكية ثالثة نزلت بهم .

وقد ذكرت مجلة نيوزويك فى عددها الصادر فى ٢٣ أغسطس ١٩٧١ أن القرارات الاقتصادية التى اتخذت لحماية الدولار ، وانقاذ ميزان المدفوعات ، كانت تصنع فى نفس الوقت الذى كانت تجرى فيه الترتيبات السرية لدعوة نيكسون لزيارة الصين « وكما يروى المطلعون على الشئون الحكومية ، فان القرار باتخاذ الطريق الفعال على الجبهة الاقتصادية قد صنع فعلا فى منتصف يوليو ، فى نفس الوقت الذى كشف فيه نيكسون خططه الصينية » . ثم تورد ما قاله بول مكراكن ، رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين فى البيت الابيض ، لنيكسون : « قد يأتى الوقت الذى تجد فيه من الضرورى ان نقوم برحلة اقتصادية الى الصين » . ثم تقول المجلة : « ان هذا الوقت قد جاء — وبأسرع مما يتوقع أى انسان ولقد أطلع الرئيس الاعضاء الرئيسيين فقط فى فريقه الاقتصادى كونالى ومكراكن وجورج شولتز) على خططه بهذا الصدد » .

ولقد كاد لا يخلو اقتراح من اقتراحات علماء ورجال الاقتصاد الامريكيين ، لوضع حل جذرى على المدى الطويل لمشكلة الدولار وميزان المدفوعات الامريكى أثناء أزمة ١٩٧١ من التركيز على ضرورة الاستئناف السريع للتجارة مع الصين ، وتوسيعها ، وتشجيعها بمختلف الوسائل .

وقد كان هناك من السياسيين الامريكيين أنفسهم من وضعوا الاضطراب المذكور فى الاقتصاد الامريكى فى خلفية قرار نيكسون بزيارة الصين . ومن هؤلاء ، كما سبق أن ذكرنا ، جورج بول رئيس الحزب الجمهورى ، حزب نيكسون الذى ظل يردد منذ الاعلان عن تلك الزيارة حتى القيام بها ، ٢٠ ـ ٢٧ فبراير ١٩٧٢ ، أن العامل الاقتصادى وحده هو السبب المباشر لها ، وكان تعليقه بعد انتهائها : « لم تكن هناك أية دوافع سياسية وراء زيارة نيكسون للصين ، لان الاقتصاد سيكون الموضوع الاكبر فى انتخابات الرئاسة » .

ولسنا نعتقد أن الولايات المتحدة قد أصابت كل ما تريد فى هذا الذى جاء فى البيان المشترك لمحادثات نيكسون وشو اين لاى ، فى ٢٧ فبراير ١٩٧٢ : « ان الجانبين يعتبران التجارة الثنائية مجالا آخر يمكن ان تتحقق فيه منفعة متبادلة بينهما واتفقا على أن العلاقات الاقتصادية القائمة على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة ، هى لمصلحة شعبى البلدين . وانهما لمتفقان على تيسير السبل أمام التنمية المطردة للتجارة بين البلدين » [٢٦] .

فالولايات المتحدة ، الى جانب ذلك ، تريد ، أو تنتظر ، الخطوة التى تخالها ستضرب بجذورها فى السوق الصينية ، وتهيىء لها مكان الصدارة فيها .. هذه الخطوة التى يستعيدون كثيرا فى

---

[٢٤] Newsweek, January 17, 1972.

[٢٥] Newsweek, May 3, 1971.

[٢٦] راجع نص البيان فى : Peking Review, February 28, 1972.

شانها ، التصريح الذائع لاندريه مالرو — وزير الثقافة الفرنسى فى عهد ديجول — بعد زيارته للصين فى سنة ١٩٦٥ بان ماوتسى تونج قد قال له « ان أغنى دولة فى العالم (الولايات المتحدة) هى وحدها القادرة على التقدم لمساعدة أفقر دولة (الصين) » . ورغم ما فى هذا القول من تجاوزات، خصوصا فى مسألة « أفقر دولة » ، فان الفرصة الذهبية التى تنتظرها الولايات المتحدة بالفعل ، هى أن تطلب الحكومة الصينية عونها الاقتصادى والفنى لتصنيع البلاد ، وانجاز سائر المشروعات العلمية والصناعية العصرية بها . فحينئذ ستبذل الولايات المتحدة هذه المساعدات بسخاء ، دون أن تخشى على نفسها من نهضة الصناعة الصينية نتيجة لذلك ، لان تلك النهضة ستكون موجهة أساسا ضد الاتحاد السوفيتى ، اذ ستدخل بالصين ، كما تقول صحيفة لوفيجارو الفرنسية ، فى منافسة قوية مع الصناعة السوفيتية ، وتدعم مركزها السياسى فى خلافها معه — وهذه بالطبع أمور ترحب بها الولايات المتحدة أو تهدف اليها فيما تهدف . أما المقابل المتوقع لتلك المساعدات ، كما تستطرد الصحيفة ، فهو أن « تصبح أسواق الصين تحت رحمة المنتجات الامريكية ، وتغلق هذه الاسواق بالتالى فى وجه منتجات أخرى لدول عديدة مثل اليابان حاليا » . (٢٧) ، ولقد صرح مالرو ، قبل زيارة نيكسون للصين ، انه يتوقع أن يكون أول سؤال يوجهه الزعماء الصينيون الى نكسون ، هو عن مدى استعداده لتقديم المساعدات الى الصين من أجل تقدمها الاقتصادى (٢٨) . واذا كانت الاسئلة والاجوبة وسائر تفصيلات ما دار فى تلك المحادثات لم يفصح عنه بعد ، فالذى لا يشك فيه أحد ، أن حديثا ما حول هذا الموضوع قد دار . ولعل تأجيل أمر هذه المساعدات كان بناء على رغبة من الصين ، التى لا ريب فى أن الاتفاق بشأن هذه المساعدات فى ظل الاعمال العسكرية الامريكية فى فيتنام ، من شأنه أن يسبب لها احراجا سياسيا وعقائديا شديدا ، فاعتقادنا أن هذا الامر سيدخل دائرته الايجابية ، عندما تتم تسوية مشكلة فيتنام ، وتنهى الولايات المتحدة دورها العسكرى المناهض للقوى الثورية فى الهند الصينية بوجه عام . (٢٩)

فى ضوء ما سبق ، اعتبرت اليابان رحلة نيكسون الى الصين ، التى كانت بمثابة قرار

---

[٢٧] عـن آخبار اليوم — ١٩٧٢/٢/٢٦ Time, November 15, 1971.
[٢٨] وتم سحب آخر دفعة من القوات
[٢٩] اعلنت اتفـاقية انهاء الحرب واعادة السلام فى فيتنام فى ٢٤ يناير١٩٧٣ ، اى بعد ٢٢ يوما من اعلان
الامريكية من ارضها فى ١ ابريل ١٩٧٣ . وقد قام كيسنجر بزيارة بكين فى ١٥فبراير ، كما وصفت وكالات الانباء ،
تلك الاتفاقية ، من اجل تنمية العلاقات الطبيعية بين الولايات المتحدة والصين ، واستقبل ، كل فى
استقبالا وديا للغاية . وتم فى محادثاته مع ماوتسى تونج وشواين لاى ، الاتفاق على ان تنشىء واشنطن وبكين ، الامر الذى أجمع المراقبون
الاخرى ، مكتب اتصال ، وتقرر ان يفتتح المكتبان رسميا فى اول مايـو١٩٧٣ ، علاقاتهما الاقتصادية والسياسية .
على اعتباره قفزة كبيرة فى العلاقات بين الدولتين ، ستفتح باب النمو السريع فى التقارب الصينى من الولايات المتحدة .
على انه لا ينبغى الاعتقـــاد بأن المساعدات الاقتصادية هى الهدف الوحيد ، ان من اهداف الصين الاخرى فى
ورغم ان الصينيين لا يتحدثون علانية فى مثل هذه المسائل ، فانه من المقطوع به ، الولايات المتحدة اقوى دول العالم
هذا التقارب ، رغبتها فى الانفتاح على المجتمع الدولى ، بانهاء العداوة بينها وبين الولايات المتحدة كلها بهذه الرغبة وحدها ، فيذهبون
واوسعها نفوذا .. واليابانيون بالذات يفسرون التقارب الصينى من الولايات المتحدة من جراء نمو التهديد المخيم عليها من
— كما يقول شالمرز جونسون — الى ان الصين « تتحرك صوب الولايات المتحدة بشأنها بانهاء عزلتها الدولية » .
جانب الاتحاد السوفييتى ، ومن ثم فقد ارادت ارباك خططه الموضوعة Chalmers Johnson — How China and Jap on see each other, p. 720.
وهذه الرغبة كانت وليدة احتـــدام صراعها مع الاتحاد السوفييتى ، فى نفس الوقت الذى كانت فيه الولايات
المتحـــدة قـــد بـــدأت تلـــوح لهـــا باستعدادها لتحسين العلاقات معها ، وذلك فى آخر الستينات ، مما ترتب
عليه تغيير فى اولوية الاعداء عندها ، ولقد صدرت فى ذلك الوقت « دراسات فى بعض المجلات الصينية المتخصصة ،
يستفاد منها ان الخطر السوفييتى اشد على الكيان الصينى من الخطر الامريكى ، وكثيرا ما تردد هذه المجلات عبارات
مثل ان العدوان الذى ينتظر ان يأتى من الشمال ، اشد خطرا من العدوان الذى يمكن ان يأتى من الجنوب »
د. بطرس بطرس غالى — السياسة الدولية بين بكين وواشنطن وموسكو الاهرام الاقتصادى ١٥ فبراير ١٩٦٩،
عدد ٣٢٤ .

حاسم قاطع بتحول السياسة الامريكية الى طريق الصداقة والتعاون مع الصين . اجراء شديد الاضرار بالمصالح اليابانية مع الصين . ويحمل تهديدا عظيم الخطر لمستقبل هذه المصالح ، وينطوى قبل كل شىء على عودة المنافسة اليابانية الامريكية على الاسواق الصينية . وفى هذا تقول أكبر صحيفة مالية فى اليابان : «لعل التاريخ يحدد بداية المنافسة بين الصادرات اليابانية والامريكية على السوق الصينية ، برحلة نيكسون الى الصين » (٣٠)

ويقول وليم بوندى :

مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاقصى والباسيفيك فيما بين ١٩٦٤ و١٩٦٩ : « ان مجرد ترتيب رحلة الرئيس ، قد أوقع ضربة شديدة بطوكيو « وان اليابانيين يتلهفون على اقامة علاقات وثيقة بالصين الشعبية، يتمتعون فيها بنوع من الافضلية » ، ثم يقول : « فى ضوء ذلك ، فان رحلة الرئيس الى بكين من شأنها ان تبدو للعديد من اليابانيين ليس فقط على أنها استباق لرغبة ملحة عندهم ، وانما أيضا على أنها على حساب مصلحة بلادهم » (٣١) .

ولقد هاجت اليابان وماجت لدى اذاعة نبأ دعوة نيكسون لزيارة الصين ، وزاد من غضبها أن الحكومة الامريكية أنجزت تلك الخطوة من وراء ظهرها ، دون أن تحيطها بمجرد علم مسبق بها . وبلغ الانفعال بايزاكو ساتو – رئيس وزراء اليابان وقتئذ – أن أعلن استعداده هو الآخر لزيارة الصين ، ولما يمض على اعلان نبأ زيارة نيكسون سوى ستة أيام كما طالب نصف أعضاء مجلس النواب اليابانى بالعمل فورا على اقامة علاقات رسمية مع بكين ، بل لقد ذهب بعض الصحفيين اليابانيين حينئذ الى تشبيه ما جرى بين نيكسون وماوتسى تونج ، بما حدث بين هتلر وستالين سنة ١٩٣٩ وبينما اليابان فى ذروة حنقها لتلك « الخيانة الامريكية » – كما شاع التعبير بين اليابانيين فى ذلك الوقت – اذا بالولايات المتحدة تعاجلها بضربة أخرى تعدل الاولى هولا ، وذلك فى قرارات نيكسون فى ١٥ أغسطس ١٩٧١ بشأن حماية الدولار ، وانقاذ ميزان المدفوعات الامريكى ، التى « كانت موجهة أساسا ضد الصادرات اليابانية] الى الولايات المتحدة ! [٣٢]

وهنا قد يتساءل بعضهم عن سبب هذا التغير فى موقف الولايات المتحدة الاقتصادى ، الذى اتخذته على نفسها بعد الحرب العالمية الثانية ، من اليابان . بالطبع لم يكن هذا التغير بلا أسباب . ويوجز ازبجنيو برزيزنسكى هذه الاسباب قائلا : « ان الظهور المفاجىء لليابان كقوة اقتصادية تتمتع بفائض ضخم فى تجارتها مع الولايات المتحدة ، ونجاح الصناعة اليابانية فى منافسة المنتجات الامريكية ، ومجىء ذلك فى ذات الوقت الذى أخذت فيه الولايات المتحدة تواجه المصاعب التى خلفتها فترة الحرب الباردة ، قد هز حالة « الرضاء النفسى الامريكى » ، ودفع بالامريكيين الى اعادة تقييم علاقاتهم باليابان » (٣٣) .

وصدرت قرارات ١٥ أغسطس المذكورة ، تتضمن فرض ضريبة اضافية على الواردات الامريكية بمقدار ١٠ فى المائة ، القصد الاول منها الحد من الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة . وكان معنى ذلك اصابة الحياة الاقتصادية اليابانية بعواقب وخيمة ، لاعتماد تجارة الصادر فيها اعتمادا أساسيا على الاسواق الامريكية (٣٤) ، وزادت الحكومة الامريكية على

---

[٣٠] Martin Woollacott — All roads lead to Tokio, The Guardian, September 23, 1972.

[٣١] Newsweek. August 2, 1971.

[٣٢] Hubert Brochier — Pour Tokio: Les suites du réalignement monétaire.

[٣٣] Zbigniew Brzezinski — Japan's global engagement, Foreign Affairs, January, 1972, p. 270.

[٣٤] تمثل الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة اكبر نسبة على الاطلاق، وبصورة دائمة ، فى تجارة الصادر اليابانية الى سائر دول العالم . وفى السنة السابقة على تلك القرارات ، اى سنة ١٩٧٠ ، بلغت قيمة صادرات اليابان الى الولايات المتحدة حوالى ٦ [١٩٣١٧ر٦٨٧ مليون دولار] ، من قيمة مجموع صادراتها فى ذلك العام وكانت اكثر من ١٩ مليار دولار اى بنسبة ٣٠ر٧٤٪

راجع فى ذلك :

Statistical Survery Japan's Economy, Tokio 1971, p. 41 — 48.

Statistical handbook of Japan, Tokio 1972, p. 88.

ذلك ، بأن طلبت من اليابان تقييد صادراتها من المنسوجات الى الولايات المتحدة فورا (٣٥) .. تلك الصادرات التى اكتسحت صناعة المنسوجات الامريكية فى عقر دارها ، وتسببت فى افلاس الكثير من شركاتها ، وقد انذرتها علنا بأنها اذا لم تسارع الى الاستجابة لطلبها ، فسوف تكيل لها ضربات اقتصادية أخرى انتقامية ، وحددت لذلك موعدا أقصاه ١٥ أكتوبر ١٩٧١ . وذلك الى جانب رفض الحكومة الامريكية تخفيض قيمة الدولار بعد أزمته الطاحنة فى مايو ١٩٧١ واصرارها على أن تقوم اليابان وغيرها من الدول الرأسمالية الكبرى برفع قيمة عملاتها الخاصة . وقد رفضت اليابان ذلك رفضا قاطعا ولجأت فقط الى تعويم سعر الين ، ومع هذا أدى ذلك التعويم ، بعد أن لحقته قرارات أغسطس الامريكية ، الى أضرار فورية على اقتصادياتها . . ففى ذلك الشهر نفسه ، أفلست أكثر من خمسين شركة يابانية ، زيادة عن حالات الافلاس بين الشركات اليابانية فى الشهر الاسبق (٣٦) . حينئذتحولت المنافسة التجارية بين اليابان والولايات المتحدة ، التى كانت تسير فى طى الخفاء منذ سنة ١٩٦٩ ، الى صراع اقتصادى سافر ، يوشك أن يتحول بدوره الى حرب اقتصادية معلنة ، وقد حدا الامر بأحد كبار المسئولين اليابانيين فى ذلك الوقت الى القول : « اننى أدرك — بعقلى — أن قيام حرب اخرى بين اليابان والولايات المتحدة أمر لا يمكن التفكير فيه ، ولكنى أحس — بعواطفى — أن نوع الجو الذى كان سائدا قبل هجوم بيرل هاربر يسود الان العلاقات بين بلدينا » (٣٧)

وتطور ذلك الصراع الاقتصادى بين الولايات المتحدة واليابان ، ومعها سائر دول أوربا الغربية وكندا ، نتيجة اصرار الولايات المتحدة على ضريبة ال ١٠ فى المائة ورفضها تخفيض قيمة الدولار ، وأخذت حركة التجارة الدولية تسير فى طريق الانكماش ، وبات ذلك الموقف ينذر ب « حرب اقتصادية تؤدى الى تخريب الصناعات العالمية الرئيسية وضياع مليارات الدولارات فى مجال الاستثمارات » (٣٨) .

بالطبع لم تكن هذه الدول الرأسمالية الكبرى لترضى ان تدفع بأيديها النظام الرأسمالى العالمى الى مثل هذا المآل . وبدأت اليابان فأبرمت مع الولايات المتحدة اتفاقا فى ١٥ أكتوبر ١٩٧١، وافقت بمقتضاه ، على وضع نظام لتقييد صادراتها من المنسوجات الى الولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات . وفى ١٨ ديسمبر ١٩٧١ أعلن نيكسون بنفسه أن وزراء مالية الدول العشر الغنية المجتمعين فى واشنطن للبحث عن علاج للازمة النقدية العالمية قد توصلوا الى « أهم اتفاق مالى فى تاريخ العالم » .. وبذلك الاتفاق انخفض سعر الدولار الامريكى بنسبة ٧ر٩ فى المائة وارتفع سعر الين اليابانى بنسبة ١٦ر٨٨ فى المائة ، وكان من نتائجه أن ألغت الولايات المتحدة رسوم الـ ١٠ فى المائة الجمركية الاضافية ، وفى المقابل وافقت اليابان ، فى ١٠ فبراير ١٩٧٢ ، على تخفيض رسومها الجمركية على عدد كبير من السلع الامريكيةالواردة .. وكان معدلالتخفيض حوالى ١٠ فى المائة .

لكن ذلك الاتفاق ، وبعد هالات البريق التى أحاطه بها الامريكيون ، لم يسفر بالنسبة لهم ، عن شىء مما كان فى حسبانهم ، بل أن أمورهم ساءت بعده أكثر من ذى قبل . فقد زاد العجز فى ميزانهم التجارى ، خلالالسنة المالية المنتهية فى٣١ مارس ١٩٧٣ ، الى ٩ مليارات دولار ، منها ٤ مليارات فى المعاملات التجارية مع اليابان ، بعد أن كانت ٣ر٤ مليارات فى العام الاسبق ، وتدهورت قيمة الدولار من جديد ، وكاد يدخل بالاقتصاد الامريكى فى أزمة هائلة ، فبادرت الحكومة الامريكية الى تخفيض قيمته مرة أخرى ، فى ١٣ فبراير ١٩٧٣ ، وبنسبة أكبر من السابقة ، وكانت ١٠ فى المائة ،

---

[٣٥] بلغت قيمة صادرات المنسوجات اليابانية الى الولايات المتحدة سنة ١٩٧٠ ، السابقة على تلك الاحداث ، حوالى ٦٠٠ مليون دولار [٥٨٧ر٥٩٩٦مليون دولار] . Statistical Survery of Japan's Economy, Tokio 1971, p. 45.

[٣٦] عن مؤسسة طوكيو كوشنجو للاحصاء — اسيوشيتدبرس ٦/٩/١٩٧١

[٣٧] الاهرام ٢٧/٨/١٩٧١

[٣٨] Business Week, September 25, 1971.

وفى نفس الوقت ، وقفت من اليابان موقفا حاسما ، كانت بها فيه التهديد والوعيد ، لكى تعيد رفع قيمة عملتها (٣٩) . وقد قررت اليابان ، ادعانا للضغط الامريكى ، تعويم الين عقب اعلان تخفيض الدولار ، حتى يرتفع بطريقة طبيعية الى السعر الملائم له بالنسبة للدولار . والمنتظر ، كما يتوقع المراقبون ، أن يتقرر رسميا رفع سعر الين بنسبة تتراوح بين ١٦ و ٢٠ فى المائة (٤٠) ، الامر الذى ينزعج له رجال الاعمال اليابانيون ، الذين أعربوا عن خشيتهم « من ارتفاع قيمة الين بأكثر من ١ فى المائة مما قد يؤدى الى الحاق أضرار جسيمة بالاقتصاد الياباني » (٤١)

ننتهى من هذه العجالة الى الصين . فنظرة اليابانيين الاجماعية الى هذه الازمة ، قائمة منذ بدايتها ، على اعتبار انها وليد للمنافسة التجارية العالمية بينهم وبين الولايات المتحدة – والغرب عموما – وتهديد مقصود منهما لازدهارهم التجارى . ويذكر فى هذا الشأن ، العالم الاقتصادى اليابانى كيوشى كوجيما ، أن هذه المنافسة تدفع بالطرف الاخر الى « تطبيق معاملة خاصة قائمة على التمييز ضد اليابان » (٤٢) . وتعبيرا عن ذلك ، كان أول تقرير كتبه الخبراء الاقتصاديون اليابانيون بعد اتفاق ديسمبر ١٩٧١ يدعو الى أن تضاعف اليابان جهودها لاستكشاف أسواق جديدة لتجارتها (٤٣) .

ان اليابانيين يدركون أن سلبيتهم ازاء المطالب والتهديدات الامريكية ، مبعثها – كما يقول فكتور زورزا – انهم لا يملكون بديلا آخر فى الاختيار ، لكنهم كما يمضى زورزا « قد عقدوا العزم على تقليل اعتمادهم على اسواق الولايات المتحدة .. عن طريق اجراء توسع كبير فى روابطهم الاقتصادية مع البلدان الاخرى . ومن بين هذه البلدان ، فان الصين تقدم لهم افضل الفرص والامال ، فلديها الكثير من المواد الخام التى تحتاجها الصناعة اليابانية ، ولديها الاسواق العصرية الاخذة فى التوسع والتى وتحتاجها السلع اليابانية » (٤٤) .

من هنا نصل من طريق آخر الى الصين . فالحقيقة التى لا جدال عليها بين المعلقين السياسيين العالميين ، أن الازمة قد زادت من حدة تطلعات اليابانيين الى الاسواق الصينية (٤٥) ، وأشعرتهم بضرورتها القصوى لمستقبل حياتهم الاقتصادية ازاء التناقضات والمصادمات التى تجتاح اقتصاديات العالم الرأسمالى ، وبصفة خاصة علاقاتهم بالولايات المتحدة ، شريكهم التجارى الاكبر ، وهى التى ينظر الطرفان الى مستقبلها من خلال منظار شديد القتامة .. فتذكر ، مثلا ، صحيفة أساهى اليابانية أن الامريكيين « مصممون فيما يبدو على الاستمرار فى لوى ذراعنا ، واذا ترك الموقف يتدهور ، فان الشكوك المتبادلة بين الولايات

---

[٣٩] يؤدى تخفيض قيمة العملة الى زيادة الصادرات ، وانتشارها فى الاسواق الخارجية ، لان السلعة المصدرة فى هذه الحالة تكون ارخص ثمنا ، فى حين ان السلع المستوردة الى الدولة التى خفضت قيمة عملتها تصبح اعلى ثمنا ، مما يجعل المنافسة بينها وبين السلع المحلية تميل الى صالح الاخيرة . والمفروض ان يؤدى رفع قيمة العملة الى العكس .

[٤٠] صرحت بذلك مصادر سوق الاوراق المالية فى طوكيو – وكالات الانباء ١٩٧٣/٢/١٤

[٤١] وكالات الانباء ف٣/٢/١٩٧٣

[٤٢] ويذكر كوجيما أن هذه المعاملة تجرى احيانا دون الحاجة الى تدخل حكومى مثلما حدث فى « عمليات القمع » ضد صادرات الصلب اليابانية الى الولايات المتحدة . وهو اذ يشعر بالقلق الشديد على مصالح بلاده الاقتصادية من « حلول الشعور بالحاجة الى الحماية الاقتصادية بين الامريكيين » يبدى نفس الشعور ازاء « التكامل الاقتصادى الاوربى المتضخم الذى من شأنه ان يجعل اوربا الغربية اكثر اعتمادا على الداخل » ويرى فى كلا الامرين تهديدا خطيرا لحرية التجارة فى العالم الرأسمالى ، التى قامت عليها نهضة اليابان الاقتصادية ، والتى سيعود تقييدها بجسيم الاضرار على الازدهار الاقتصادى اليابانى الحالى

Kiyoshi Kojima — Nontariff barriers to Japan's trade, Hitotsubashi Journal of Economics, Tokio, June 1972, p. 28, 32.

[٤٣] الاهرام ١٩٧١/١٢/٢٨

[٤٤] Victor Zorza — Towards a Peking — Tokio axis ?, The Guardian, Spetmber 9, 1972.

[٤٥] Robert Guillan — on ne peut pas compter sur une évolution rapide des relations entre le Japon et la Chine, monde diplomatique. Fevrier 1972.

المتحدة واليابان سوف تصل الى نقطة اللا عودة » .. وينتهى أحد كبار الخبراء الامريكيين من تحليل له فى هذا الموضوع ، قبل شهور من الاجراءات الاولى لخفض قيمة الدولار ورفع قيمة الين ، قائلا : « بغض النظر عن المدى الذى سترتفع اليه قيمة الين ، فالمرجح أن تستمر المنافسة اليابانية للولايات المتحدة فى النمو ، ومن ثم ستظل اليابان فى مقدمة الدول التى ستوجه ضدها هجمات الحماية الامريكية » (٤٦) . فى ضوء ذلك ، لا يبدو مثيرا للدهشة ، ذلك التساؤل الذى الح على اليابانيين خلال هذه الازمة وهو : ألم يحن الوقت بعد لاجراء مراجعة جذرية فى السياسة اليابانية بالنسبة لشركاء البلاد الاساسيين ، خاصة الولايات المتحدة والصين ؟ (٤٧) .. والمفهوم بالطبع أن تستبدل الصين بالولايات المتحدة كشريك تجارى أساسى .

ولا يبدو أن اليابان كانت بحاجة الى تفكير كثير لسلوك هذا الاتجاه الجدد ، تشهد على ذلك قائمة الـ ١١٣٥ شركة التى أرسلتها بعد اجراءات أغسطس ١٩٧١ الامريكية الى كانتون ، للاشتراك فى معرضها التجارى ، الذى أقيم فى أكتوبر من ذلك العام .

اتجاهات السياسة اليابانية تجاه الصين :

ان تغيير موقف السياسة اليابانية من الصين بصورة جذرية ، أصبح حديث الاوساط السياسية فى اليابان منذ هبت رياح التقارب بين الولايات المتحدة والصين فى آخر سنة ١٩٦٩ ، على أساس - كما قالت صحيفة مينيشى نيبون اليابانية - « أن اليابان لا يمكن أن تفوتها العربة » [٤٨] . وبعد أن أعلن نيكسون عن زيارته لبكين ، أصبح هذا التغيير موقفا معلنا للحكومة اليابانية ، وازداد شعورها بالحاجه بعد نشوب الازمة الاقتصادية المذكورة بين اليابان والولايات المتحدة . وعندما لحق ذلك تغير الموقف السياسى للمجتمع الدولى من الصين بقبولها عضوا فى الامم المتحدة ، وطرد فورموزا من هذه الهيئة ، فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧١ ، بات العالم كله ينتظر ، بين لحظة وأخرى ، خروج السياسة الجديدة الى النور . وكان اليابانيون أنفسهم فى طليعة المنتظرين ، وكانت أوساطهم السياسية بالذات ، تنتظر فى قلق لا تستطيع اخفاءه .. وقد حملت الانباء فى ذلك حينئذ أن « وزارة الخارجية اليابانية طلبت الحصول على وجه السرعة على تعليمات رئيس الوزراء ايزاكو ساتو بشأن السياسة الجديدة لتى ستتبعها اليابان تجاه الصين بعد التطورات الاخيرة » [٤٩] .

وسرعان ما خرجت هذه السياسة الى النور ، وكان ذلك قبل أن تتم زيارة كاكوى تاناكا لبكين بشهور كثيرة . وكانت اتجاهاتها واضحة ، من خلال تصريحات وبيانات المسئولين اليابانيين ، فيما يلى :

اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين : وضعت السياسة الجديدة تبادل التمثيل الدبلوماسى مع الصين ، مطلبا عاجلا لها . وقد انصرف همها الى اقناع بكين بالالتقاء معها عليه ، حتى ولو كان فى ذلك فصل لهذا الامر عن الامور الاخرى التى يصعب الاتفاق عليها فى وقت قصير . وقد أجمل ايزاكو ساتو موقف حكومته فى هذا الشأن فى مؤتمر صحفى له فى ٣١ ديسمبر ١٩٧١ حين قال : « ان الاسراع فى اقامة العلاقات بين الدولتين هو أفضل شىء بالنسبة لكل منهما » ، وقال أيضا : « ان سنة ١٩٧٢ يجب أن تشهد اقامة العلاقات الدبلوماسية بين اليابان والصين الشعبية » (٥٠) .. كما ذكر تاكيوفوكودا ، وزير خارجيته ، أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ اليابانى حول مهمة مبعوث سرى يابانى الىبكين ، أنهذا المبعوث « حمل تعليمات بأن يبلغ قادة الصين أن اعادة العلاقات بين الدولتين أمر

[٤٦] C. Fred Bergsten — Crisis in U.S. trade policy, Foreign Affairs, July 1971, p. 629.
[٤٧] Hubert Brochier — Pour Tokio: Les suites réalignement.
[٤٨] Newsweek, May 3, 1971.
[٤٩] وكالات الانباء ١٩٧١/١١/٧
[٥٠] اسيوشيتدبرس ١٩٧١/١٢/٣١

يتمشى مع تيار التاريخ » (٥١)

تغيير الموقف السياسى من تايوان : قلبت السياسة الجديدة الموقف السياسى الذى ظلت اليابان تلتزم به نحو تايوان منذ قيام الجمهورية الشعبية فى الصين فى نهاية الاربعينات رأسا على عقب . ذلك الموقف الذى كانت به اليابان تعترف بحكومة شيانج كاى تشيك فى جزيرة تايوان انها الحكومة الشرعية للصين والممثلة للشعب الصينى كله ، مما أدى بها الى ابرام معاهدة صلح معها بهذه الصفة فى ٢٣ أبريل ١٩٥٢ . ولقد خضع ذلك الموقف ، النابع من الولاء للسياسة الامريكية ، لبعض التطورات النظرية ، كانت فيها الحكومة اليابانية أيضا تقتفى خطى السياسة الامريكية ، فقد دعت هذه الحكومة الى وجود « حكومتين صينيتين » تمثل احداهما بكين والاخرى تايبيه ، ثم دعت الى وجود « صين واحدة وتايوان واحدة » فى كل منهما دولة منفصلة عن الاخرى .. وبالطبع كانت الصين ترفض كل تلك الحلول التى تجافى الواقع . فالسياسة اليابانية الجديدة من الصين ، نبذت تماما فكرة شرعية حكومة تايوان فى تمثيل الشعب الصينى ، أو انفصال هذه الجزيرة عن الارض الصينية ، كما طرحت للمراجعة ، معاهدة الصلح المبرمة معها .. وقد أعلن تاكيوفوكودا فى منتصف يناير ١٩٧٢ ، أن الحكومة اليابانية تلتزم بأن حكومة بكين هى وحدها الحكومة الشرعية للصين ، وبأن تايوان جزء لا ينفصل عن أرض الصين القارية ، ثم أعلنها رئيس الوزراء صراحة فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ : « ان تايوان تتبع جمهورية الصين الشعبية » (٥٢) ، وقبل ذلك ، فى أول نوفمبر ١٩٧١ ، كان رئيس الوزراء اليابانى قد أشار الى اتجاه حكومته الى الغاء معاهدة الصلح مع شيانج كاى تشيك ، وذلك فى رده على استفسار من أحد نواب المعارضة فى البرلمان حول ما اذا كانت اليابان ستلغى هذه المعاهدة ، اذ سارع ساتو بقوله « نعم » [٥٣] .

الروابط الاقتصادية بتايوان : لليابان علاقات اقتصادية جد وثيقة مع تايوان ، وقد بلغ حجم التجارة بينهما فى سنة ١٩٧١ ما قيمته ١٫٢٠٩ بليون دولار — منها حوالى ٩٠٠ مليون دولار لصادرات يابانية ، أى بزيادة أكثر من ٢٠٠ مليون دولار عن حجم التجارة اليابانية الصينية فى نفس العام . وكانت الحكومة اليابانية تغدق عليها القروض والمساعدات الاقتصادية بلا انقطاع . ومع ذلك لم يكن اليابانيون فى حيرة من أمرهم ، عندما حانت ساعة الخيار بين الاسواق الصينية وأسواق تايوان ، فالتضحية بأسواق تايوان المحدودة أمر هين ميسور ، مادام البديل هو الاسواق والمواد الاولية الصينية ومستقبلها الرحب . وقد وضعت السياسة الجديدة ، قدم اليابان فى الطريق الجديد ، باعلان الحكومة اليابانية فى أواخر أكتوبر ١٩٧١ أنها لن تقدم فى المستقبل أية قروض لتايوان . وبعد فترة وجيزة من ذلك الاعلان ، أذاعت وكالات الانباء فى ٧ نوفمبر ١٩٧١ ، نقلا عن المصادر المطلعة فى طوكيو « ان الشركات اليابانية تقوم بعملية انسحاب منظم من تايوان ، بعد أن أعلنت حكومة اليابان أنها لن تقدم اليهاأية قروض » . على أن اليابان مع ذلك كانت تنوى التوصل الى تفاهم مع بكين ، على ابقاء باب التبادل التجارى مع تايوان مفتوحا لمن يروم من اليابانيين ، ويقبل من ثم مقاطعة الصين له ، وهو ما نجحت فيه عند الاتفاق بين الدولتين فى سبتمبر الماضى .

الاتحاد السوفيتى : قيل فى اسباب التقارب السياسى الذى بدأ بين اليابان والاتحاد السوفيتى فى أواخر ١٩٧١ انه محاولة من اليابان للرد على

---

[٥١] وكالات الانباء ١٩٧٢/٣/٢١

ويتضح من هذه الامثلة من التصريحات مدى التسرع الذى انزلق اليه بعض المعلقين السياسيين عندما ردوا السرعة التى انجز بها تاكوى تاناكا اتفاقه مع الزعماء الصينيين ، فى آخر سبتمبر ١٩٧٢ ، على اقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين الى اسباب شخصية تتعلق بتدعيم مركزه السياسى فى الداخل واكتساب شعبية .. الى آخره . فواضح مما سقناه أن تلك السرعة كانت موقفا سياسيا مرسوما منذ عهد ايزاكو ساتو . وللاسف كان من بين هؤلاء المعلقين المعلق السياسى العالمى روبيرجيان .. انظر مقالته :

Tanaka et Chou En-Lai conviennent de normaliser sino-japonaises, Le monde, 26 Septembre 1972.

[٥٢] وكالات الانباء ١٩٧٢/٢/١٨.

[٥٣] يونايتدبرس ١٩٧١/١١/١.

التقارب الامريكى الصينى ، كما قيل انه محاولة من الاتحاد السوفيتى لعرقلة اتجاه اليابان نحو التقارب مع الصين ، وكذلك رد منه على التقارب الصينى الامريكى (٥٤) ، لكن الاحتمال الذى كاد أن يكون غفلا والذى هو فى رأينا على قدر كبير من الترجيح ، ان هذا التقارب من جانب اليابان ، كان ، فى هدفه الرئيسى ، محاولة منها للضغط على الصين ، كى تقابلها فى منتصف الطريق ، وتلبى رغبتها فى سرعة اعادة العلاقات بينهما الى الحالة الطبيعية . فذلك الوقت الذى بدأ فيه هذا التقارب ، وبدأ معه الحديث حول عقد معاهدة سلام يابانية سوفيتية يتخذ صفة جدية ، وهو أثناء ما كانت اليابان تتلهف للوصول الى مصالحة مع بكين ، يدل بالقطع على أن الخصومة الصينية السوفيتية كانت تدخل فى الحسابات اليابانية الخاصة بالمصالحة مع بكين . وواضح من التلهف المذكور ، أن الشىء المحسوب ، هو دفع عملية هذه المصالحة الى الامام ، وليس العكس طبعا . والاعتبار الواضح فى ذلك ، هو التلويح للصين بورقة عمل فى يد اليابان تفزعها ، أى وفاق يابانى سوفيتى فى مواجهتها ، مما يدعوها الى العمل السريع على عرقلته ، بجذب اليابان ناحيتها ، وتخفيف مواقفها بشأن المصالحة معها . ويتجلى استغلال اليابان السيكولوجى لتقاربها السياسى مع السوفيت فى التأثير على الصين ، على أوضح ما يكون ، فى مسألة معاهدة السلام اليابانية السوفيتية المذكورة على وجه الخصوص (٥٥) . اذ كانت تدفعها الى الامام المرة تلو المرة غير متوخية سوى اثارة رد فعل ، انزعاجى ، فى بكين ، تجنى ثماره فى قضية المصالحة بينهما ، وذلك دون أن تكون لديها نية جادة ـ كما اثبتت الاحداث ـ فى الحصول على نتائج مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن .

والوقائع فى ذلك تشرح نفسها دون حاجة الى تعليق . فعند انتهاء زيارة أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، لطوكيو ، فى ٢٧ يناير ١٩٧٢ ، وصدور بيانها الختامى حاملا التأكيد على ضرورة عقد معاهدة سلام بين اليابان والاتحاد السوفيتى قبل نهاية سنة ١٩٧٢ ، دعا كل من ايزاكو ساتو ووزير خارجيته ، فى يوم ٢٩ يناير أى بعد يومين فقط ، الى اجراء مفاوضات مباشرة بين طوكيو وبكين ، لاقامة علاقات طبيعية بينهما . ولقد كان قلق بكين من تلك الزيارة منذ الاعلان عنها واضحا لطوكيو والعالم كله ، وقد عبر شواين لاى بنفسه عن ذلك القلق فى مغازلة صريحة لطوكيو ، حملها تصريحه ، فى ذات اليوم الذى بدأت فيه تلك الزيارة ، وهو ٢٣ يناير ١٩٧٢ ، أمام وفد برلمانى يابانى زائر ، بأن بلاده ستسارع الى عقد معاهدة لحظر استخدام الاسلحة النووية مع اليابان ، اذا اقترحت اليابان ذلك بعد اعادة العلاقات بينهما الى أحوالها الطبيعية .

وفى ١٢ يوليو ١٩٧٢ ، أعلن متحدث بأسم وزارة الخارجية اليابانية ، أن اليابان تنوى أن تجرى فى أواخر سبتمبر من ذلك العام محادثات تمهيدية مع الاتحاد السوفيتى ، لتوقيع معاهدة سلام يابانية سوفيتية . وفى نفس التصريح ، أشار المتحدث الى أن اعادة العلاقات الى طبيعتها مع الصين لا تزال تكتنفها الصعاب ، وأن اليابان لاتزال تدرس أفضل الظروف للاتصال ببكين على

---

[٥٤] وتقول الفايننشيال تايمز البريطانية ان الاتحاد السوفيتى كان يهمه استمرار الشقاق اليابانى الصينى ، لقدرته على الاستفادة منه ، خصوصا فى صنع تحالف سوفيتى يابانى على اساس اختلاف كل من البلدين مع الصين
The Financial Times — China and Japan come to terms, September 29, 1972.

ويعود روبير جيان بمساعى السوفييت للتقارب مع اليابان فى ذلك الوقت ، فضلا عن مواجهة التقارب الامريكى الصينى ، الى « خطة برجنيف للامن الاسيوى التى تقوم على محاصرة الصين » .
Robert Guillan — Tanaka et Chou En-Lai conviennent.

[٥٥] هناك من المحللين السياسيين من اشار الى اثر هذا العامل ، اى معاهدة السلام اليابانية السوفيتية المزمعة ، فى تطور العلاقات اليابانية الصينية ، لكن من زاوية صينية بحتة ، اى من ناحية دوره فى اسراع الصين بالاتفاق مع اليابان ، وليس من ناحية تقييم دوره فى السياسة اليابانية بشأن المصالحة مع الصين . ومن هؤلاء المحرر السياسى لمجلة اكونومست البريطانية ، الذى يضيف الى اثر ذلك ، العامل فى اسراع زعماء الصين بدعوة رئيس وزراء اليابان الى زيارة بلادهم ، ان الصينيين يأملون ان تساعدهم علاقتهم المباشرة بطوكيو ، على مواجهة النفوذ الروسى بفعالية اكثر انظر :
The Economist-Everybody goes to Qeking, September 30, 1972.

المستوى الحكومى ، قاصدا ترتيب اللقاء بين رئيسى وزراء الدولتين . وتم الاتفاق مع بكين على هذا اللقاء فى الشهر التالى . وقبل قيام رئيس الوزراء اليابانى بزيارته لبكين ، التى تحدد لها ٢٥ سبتمبر ١٩٧٢ ، بيومين فقط ، اى فى يوم ٢٣ ، اذاع ما وصف بأنه مصدر وثيق الصلة بوزارة الخارجية اليابانية ، أن اليابان والاتحاد السوفيتى اتفاقا على عقد معاهدة سلام بينهما فى أسرع وقت ممكن ، وأنه من المحتمل أن تبدأ محادثات هذه المعاهدة فى أول نوفمبر ١٩٧٢ .

بقى أن نذكر بعد هذا كله ، أن شهرى سبتمبر ونوفمبر قد انقضيا ، كما انقضت سنة ١٩٧٢ ، بأسرها ، دون أن تجرى محادثات هذه المعاهدة . بل لقد وقف رئيس وزراء اليابان ، فى ٢٧ أكتوبر ١٩٧٢ ، أى بعد أن انتهى أمر المصالحة مع الصين بالنجاح ، ليعلن أن بلاده لن توقع معاهدة سلام مع الاتحاد السوفيتى ، ما لم يعد الاتحاد السوفيتى جزر الكوريل الاربع الى اليابان (٥٦) . ويعلم العالم كله أن الاتحاد السوفيتى لن يفعل ذلك على الاقل فى ظل التوازن الحالى للقوى فى شرق آسيا ، نظرا لاهميتها الاستراتيجية بالنسبة له .

فلم يكن الامر اطلاقا مجرد رد من اليابان على التقارب الامريكى الصينى ، بتقارب يابانى سوفيتى . فالاتحاد السوفيتى الذى يفوق اليابان فى القوة الاقتصادية ، لا يعدل بأى وجه الصين ، التى لا تزال تشق طريق النهوض الاقتصادى

لقد نجحت اليابان فعلاً فى استغلال ما دعى بتقاربها السياسى مع الاتحاد السوفيتى لصالح قضية المصالحة بينها وبين الصين ، بل يبدو أن الامر فى ذلك قد فاق تقديرها بعض الشىء ، فقد أدلى شواين لاى أثناء زيارة جروميكو لليابان فى يناير ١٩٧٢ بتصريح أثار الدهشة فى حينه ، اذ أعلن عن تأييد بلاده لليابان فى مطالبتها باستعادة جزر كوريل الاربع من الاتحاد السوفيتى ، وقد رد عليه جروميكو بأن الاتحاد السوفيتى لن يقبل تدخل دولة ثالثة فى العلاقات السوفيتية اليابانية (٥٧) . وبالطبع فقد اقحم شواين لاى نفسه فى هذه المشكلة لتعقيدها ، وعرقلة طريق معاهدة السلام اليابانية السوفيتية ، وذلك باشعار اليابان بالتأييد . والاتحاد السوفيتى بان خصمه الصين يقف فى الجانب الاخر ، دفعا لهما على التشدد فى موقفهما بالنسبة لهذه المشكلة . كما أن الايماءة واضحة فى ذلك التصريح الخطير ، بامكان قيام جبهة صينية يابانيه فى وجه الاتحاد السوفيتى فى شرق آسيا . ومهما يكن من امر . فقد أثبتت الاحداث أن الصين هى الاخرى لم تكن تريد أن تفوتها عربة اليابان ، عندما لاح لها السوفيت فى أحد مقاعدها

وكما رأينا ، فقد حدثت تلك الخطوات الايجابية للسياسة اليابانية تجاه الصين فى عهد ايزاكو ساتو ، ومع ذلك ، كان ساتو نفسه ، هو الذى حال دون أن تؤتى ثمارها المرجوة الفورية اذ كانت بكين تبغضه لماضيه السياسى العريق فى معاداتها ، وقد أضافت الى شروطها الثلاثة المبدئية لاعادة العلاقات الطبيعية مع اليابان ، وهى أن توافق اليابان على أن حكومة جمهورية الصين الشعبية هى الحكومة الشرعية الوحيدة للصين ، وأن تايوان جزء لا يتجزأ من أراضى جمهورية الصين الشعبية ، والغاء معاهدة الصلح الموقعة مع شيانج كاى تشيك فى سنة ١٩٥٢ ، شرطا أخر متعلقا بايزاكو ساتو ، أعلنته فى أكتوبر ١٩٧١ ، وهو أن يستبدل شخص آخر به فى رئاسة الوزارة اليابانية لكن ينبغى أن نذكر ، انصافا للحقيقة ، أن هذا الشرط الاخير لم يكن شرطا بالمعنى الذى نوحى به الكلمة ، اذ كانت بكين تعلم ، كما يعلم غيرها أن الرجل موشك على الاعتزال من تلقاء نفسه ، لانقضاء ثمانى سنوات عليه فى منصبه ، الذى شغله فى ١٩٦٤ كما توجب التقاليد فى حزبه .

ومهما يكن من امر فقد اعتزل ايزاكو ساتو رئاسة الوزارة وزعامة الحزب الديموقراطى الليبيرالى فى اليابان فى يونيو ١٩٧٢ . وكان المتنافسان الرئيسيان على خلافته ، هما تاكيو

---

[٥٦] احتل الاتحاد السوفيتى هذه الجزر من اليابان فى اغسطس ١٩٤٥ ، وهى ضمن سلسلة طويلة من الجزر تعرف باسم جزر كوريل ، تقع فى المنطقة الشمالية لليابان بينها وبين الاتحاد السوفيتى ، بين جزيرة هوكايدو اليابانية وشبه جزيرة كمتشتكا السوفيتية. وتطالب اليابان باصرار باسترداد هذه الجزر .

[٥٧] رويتر ١٩٧٢/١/٢٩

فوكودا وكاكوى تاناكا .. وكان كلاهما يضــع العزم على اقامة علاقات طبيعية مع الصين على وجه السرعة فى مقدمة برنامجه . واذ فاز تاناكا ، فى ٥ يوليو جاء فى وزارته بأربعة من أشد الساسة اليابانيين اقتناعــا بضرورة تحســـين العــلاقة والصداقة مع الصين ، وفى مقدمتهم ماسايوشى أوهيرا ، الذى تولى وزارة الخارجية ، وهو الذى تربطه صداقات شخصية بالزعماء الصينيين . وقد صرح أوهيرا بعد أقل من شهر من توليه منصبه ، بأنه « سيتخذ الخطوات اللازمة لاقامة عــلاقات دبلوماسية مع الصين ، حتى ولو كان ذلك يعنى قطع العلاقات مع فورموزا » (٥٨) .واخيرا جاءت الخطوة التى طال سعى اليابان وانتظارها لها ، فقد وجه شواين لاى الدعوة الى رئيس وزراء اليابان الجديد ، فى ١٢ أغسطس ١٩٧٢ لزيارة الصين ، واجراء محادثات مع قادتها لاقــامة علاقات طبيعية بين الدولتين .

مهما تقدم بيانه بشأن السياسة اليابانية الجديدة الخاصة بالصين ، نجد أن مقومات النجاح كانت مكفولة لتلك الزيارة ، وأن رئيس الوزراء اليابانى لم يكن فى الواقع ذاهبا الى بكين للتفاوض ، بقدر ما كان ذاهبا للاتفاق وابرام الصلح . وبالفعل تم التصالح بين الدولتين فى تلك الزيارة . فاعترفت اليابان رسميا بحكومة جمهورية الصين الشعبية ، حكومة شرعية وحيدة للصين ، وأعربت عن تفهمها واحترامها لتأكيد الصين ، بأن تايوان جزء لا يتجزأ من أراضيها . وفى نفس يوم صدور البيان المشترك الذى أسفرت عنه المحادثات بين زعماء الدولتين فى تلك الزيارة ، والذى تضمن ما سبق ، أعلنت الحكومة اليابانية الغاءها معاهدة الصلح التى سبق عقدها مع شيانج كاى شيك فــى ١٩٥٢ ، كما ورد فى ذلك البيان المشترك ، الذى صدر يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٧٢ ، الاعلان عن انهاء حالة الحرب بين الدولتين ، وعودة العلاقات بينهما الى حالتها الطبيعية ، وكذلك اقامة عــلاقات دبلوماسية بين الدولتين ، والعمل على تبــادل السفارات سريعا قدر الامكان ، واتفاقهما على اجراء مفاوضات لعقد معاهدة سلام وصداقة ، وعقد اتفاقيات رسمية بشأن التجارة والملاحة والطيران والصيد .. الخ (٥٩) .

على أنه لا ينبغى أن نفهم من هذا أن اليابان قد وقفت موقف المستسلم من الصين ، أى أن الاتفاق بينهما تم بتنازلات منها وحدها . فالصين نزلت بصريح الكلمة ، فى البيان المشترك المذكور ، عن مطلبها الخاص بتعويضات الحرب من اليابان ، التى كانت تقدرها بنحو ٥٠ مليار دولار ، وهو ما كانت اليابان مصرة على رفضه (٦٠) ، كما لم تشر من قريب أو من بعيد ، الى موضوع العلاقات اليابانية مع كوريا الجنوبية ، وتجاوزت عــن استمرار العلاقات الاقتصادية والثقافية بين اليابان وتايوان (٦١) ، كما تجاهلت خلافها مع اليابان حول حقوق الصيد ، والتزمت الصمت حيال مسألة جزر دياءويو Diaoyu التى كانت تطالب بها اليابان وهذا فضلا عن أن اليابان قد اكتفت ازاء تأكيد الصين فى البيان المشترك ، بأن تايوان جزء لا يتجزأ من أراضيها ، بــذكر أن « حكومة اليابان تتفهم تماما وتحترم هــذا الموقف من جانب حكومة الصين » . أى لم تورد الاعتراف الصريح بهذا الوضع . وأكثر من كل ذلك ، لم تشر الصين فى ذلك البيان الى اعتراضها على احتفاظ اليابان بالقواعد العسكرية الامريكية فى أراضيها .

---

[٥٨] وكالات الانباء ٣/٨/١٩٧٢.

[٥٩] راجع نص البيان فى ترجمتــه الانجليزية فى نشرة Hsinhua News Agency, Cairo Office, September 30 1972.

[٦٠] تقدر الصين خسائرها البشرية فى حربها مع اليابان بـــ ٢٣ مليون من القتلى والجرحى و ١٠٠ مليون من المشردين بعد تدمير اليابانيين لدورهم وقراهم . وقد جاء نزول الصين فى البند الخامس من بنود البيان المشترك على هذا النحو : «It renounces its demand for war indemnities from Japan» وترجمته : « تتخلى الصين عن مطالبتها بتعويضات الحرب من اليابان » .

[٦١] صرح وزير التجارة اليابانى فى ٢٩ سبتمبر ١٩٧٢ ، عقب اذاعة البيان الصينى اليابانى المشترك ، بان حكومته تريد الاحتفاظ بعلاقات البلاد الاقتصادية والثقافية مع تايوان ، ولم يثر تصريح وزير التجارة اليابانى اى انتقاد له من جانب الدوائر السياسية أو الاعلامية فى الصين» مما يدل على التفاهم اليابانى الصينى المسبق بصدد هذا الامر . وان كان هذا لا يعنى تخلى الصين ، وهى لم تتخل فعلا ، عن شرطها فى التعـــامل مع الشركات اليابانية الخاص بمقاطعة هذه الشركات لتايوان .

وكما نرى ، فان اليابان قد سبقت الولايات المتحدة بأشواط كثيرة فى شأن التقارب السياسى مع الصين ، فبينما وصلت اليابان الى نهايته العملية ، لا تزال الولايات المتحدة فى بدايتها .. اذ لا تزال واقفة عند الحدود التى رسمها البيان المشترك لمحادثات نيكسون فى الصين فى فبراير ١٩٧٢ وهى الاعتراف : « بأن كل الصينيين على جانبى تايوان يؤمنون بأنه لا توجد الا صين واحدة ، وأن تايوان جزء من الصين » ـ وذلك دون الاشارة الى أنها جزء من جمهورية الصين الشعبية ، وهو أمر له دلالته المقصودة من جانب الولايات المتحدة ـ وأن الولايات المتحدة « سوف تخفض باطراد قواتها ومنشآتها العسكرية فى تايوان ، مع زوال التوتر فى المنطقة » ، وكذلك فان الولايات المتحدة مستعدة لتطبيق مبادىء التعايش السلمى الخمسة فى علاقاتها بالصين الشعبية (٦٢) .

وغنى عن القول ، ان اقدام اليابان على هذا السبق الضخم ، كان بمثابة اعلان عن الانفصال السياسى بينها وبين الولايات المتحدة تجاه الصين ، ونهاية عهد الخطوات المشتركة بين الدولتين بالنسبة لها ، ولمنطقة شرق آسيا بوجه عام .

ونتيجة ذلك ليس اضعاف مركز القوة السياسى الامريكى من الصين فحسب ، بل واضعافه أيضا ازاء اليابان ، ذلك أن اجراء المصالحة اليابانية الصينية فى حد ذاته ، كما تقول الفينانشيال تايمز البريطانية ، قد أضاف قوة الى مركز كلتا الدولتين ازاء القوى العالمية الاخرى .. (٦٣) اى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وتجمل صحيفة لوموند الفرنسية آثار تلك المصالحة على الوضع الامريكى العام فى شرق آسيا فى قولها انه « زلزل البناء الدبلوماسى والعسكرى الذى أرساه دالاس فى الخمسينات » (٦٤) .

المهم ، فقد تمت المصالحة بين اليابان والصين ، ولعل الايام ستضع على قدر مساو من الاهمية مع بيان هذه المصالحة ، البيان المشترك سالف الذكر ، تصريح كاكوى تاناكا ، فى اليوم السابق لاعلان ذلك البيان ، بأن عقد هذه المصالحة « ليس سوى الخطوة الاولى نحو المستقبل » (٦٥) .

والسؤال الان : ما هو موقف الولايات المتحدة من هذا التغير الجذرى الكبير فى موقف اليابان من الصين ؟ . انها تدرك أن طرقها لباب الصين (٦٦) هو الذى أملى على اليابان سلوكها بهذه الصورة ، وجعلها ترفع راية العصيان السياسى عليها .

ولقد قالها كاكوى تاناكا لدى عودته الى طوكيو من زيارته للصين : « كان المعتاد أن اليابان هى أمريكا . هذا ما كان الناس يقولونه . لكنه لم يعد موجودا الان » (٦٧) .

---

[٦٢] راجع نص البيان فى

Qehing Review, February 28, 1972.

[٦٣] The Financial Times — China and Japan come to terms, September 29, 1972.

[٦٤] وانظر أيضا فى نتائج المصالحة اليابانية الصينية :

Le Monde, 26 Septembre 1972.

نبيه الاصفهانى ـ الحوار الجديد بين بكين وطوكيو . السياسة الدولية . يناير ١٩٧٣ . عدد ٣١

[٦٥] جاء ذلك فى خطاب له فى بكين يوم ٢٨ سبتمبر بمناسبة انتهاء زيارته الرسمية للصين . راجع نص الخطاب فى ترجمته الانجليزية فى نشرة

Hsinhua News Agency, Cairo Office, September 30, 1972.

[٦٦] تدخل فى ذلك ، الصورة التى تم بها ذلك الامر ، وهى عدم استشارة الولايات المتحدة لليابان فى شأن اجراء زيارة نيكسون للصين أو احاطتها علما برحلة كيسنجر السرية الى بكين التى رتبت لهذا الموضوع ، مما اعتبرته اليابان اهانة سياسية لها ، وخرقا لمبادىء التحالف بين الدولتين الذى يقضى بالمشاورة بينهما فى أمور السياسة الخارجية المتعلقة بالشرق الاقصى ، ومما اعتبرته ايضا مبررا لتحللها من الالتزام بالتنسيق والتوفيق بين سياستها وسياسة الولايات المتحدة فى هذه المنطقة ، واتباعها خطا مستقلا عن السياسة الامريكية بوجه عام.

انظر :

د. بطرس بطرس غالى ـ ازمة مرتقبة بين طوكيو وواشنطن . الاهرام الاقتصادى . ١٥ فبراير ١٩٧٢ . عدد ٣٩٦

[٦٧] Zbigniew Brzezinski — Japan's global engagement, p. 272.

The Sunday Times, October 1, 1972.

لكن هل بوسع الولايات المتحدة أن تترك التناقض الاقتصادى الوليد بين مصالحها ومصالح اليابان فى الصين يجرف اليابان بعيدا عنها ، ويقضع ما بينهما من أسباب التحالف والتعاون ؟ .. كلا بالطبع .

ان الاستراتيجية العسكرية والسياسية الامريكية فى شرق آسيا والباسيفيك ، لا تزال تعتمد اعتمادا جوهريا على التحالف اليابانى الامريكى ، والقواعد العسكرية الامريكية بالذات على الاراضى اليابانية ليست بالشىء القليل للتفريط فيه ، اذ كفاها ، فى رأى أصحابها ، أنها هى التى تمون الاسطول السابع غربى بيرل هاربر ، وتقصر خطوط مواصلاته الى النصف (٦٨) . ولسوف يزداد هذا الاعتماد وتتشعب أبعاده بالتأكيد ، عندما تشرع الولايات المتحدة فى تنفيذ سياستها الاسيوية الجديدة التى أعلن عنها نيكسون فى خطابه الشهير فى جزيرة جوام فى ٢٥ يوليو ١٩٦٩ .. وهى التى تتضمن ، فى خطوطها العريضة ، سحب الجيوش الامريكية من آسيا ، مع الاحتفاظ فيها بمظلة نووية رادعة ، وترك الحروب الداخلية فى المنطقة لاهلها ، مع الاكتفاء بالمعونات الاقتصادية والمساعدة بالسلاح ، فحينئذ ستلقى الولايات المتحدة بجزء كبير من دورها الحالى على عاتق اليابان ، الامر الذى أشار اليه نيكسون فى تقريره عن حالة العالم لسنة ١٩٧٠ بقوله أن اليابان الاكثر قوة ينبغى أن تقوم بدور مركزى فى الشئون الاسيوية ، فهذا هو — على حد تعبيره : « مفتاح النجاح لمبدأ نيكسون فى آسيا » ، وقد زاد ميلفن ليرد ، وزير الدفاع الامريكى ، الامر وضوحا عندما تحدث فى سبتمبر ١٩٧٢ حول امكانية وجود قوة عسكرية بحرية يابانية فى المحيط الهندى (٦٩) . وكذلك فاليابان فى حد ذاتها من النواحى الايديولوجية والاجتماعية والسياسية ، هى عنصر التوازن الثابت ، الذى تزداد فعاليته بالازدياد المطرد لثقل اليابان الاقتصادى ، للعالم الرأسمالى بأسره فى تلك المنطقة بين العملاقين الشيوعيين : الاتحاد السوفييتى والصين . فهى من كل الوجوه حجر الزاوية فى المواجهة الامريكية ، أو الغربية ، العامة للاتحاد السوفييتى والصين ، سواء هما الاثنان معا أو كل منهما على حدة ، فى شرق آسيا — هذه المواجهة التى يفرضها الاختلاف فى النظم الاجتماعية والاهداف الايديولوجية والسياسية ، مهما يكن من أمر مظاهر التقارب الاخيرة بين الجانبين . ولقد فكر الساسة الامريكيون فعلا ، فى امكان حلول اليابان ، بعد أن تقوى عسكريا ، محل بلادهم نهائيا فى دورها الحالى ازاء الاتحاد السوفييتى والصين فى تلك المنطقة .. وكما يقول ستانلى هوفمان : « ان اليابان القوية فى استطاعتها ، نظريا ، أن تحل محل الولايات المتحدة ، كطرف التوازن بالنسبة للمخططات التقليدية الصينيين والسوفييت فى شرق آسيا » [٧٠] .

فى ضوء هذه الاعتبارات الخطيرة ، فان أخشى ما تخشاه الولايات المتحدة ، أن ينتهى التقارب اليابانى الصينى بعلاقات صداقة خاصة بين الدولتين ، يكون من نتيجتها شعور اليابان بعدم ضرورة الحماية العسكرية لها ، لزوال ما يدعى

يحيى أبو بكر ، كمال متولى —حقيقة السلام . ص ١١٤
[٦٨] يحيى أبو بكر ، كمال متولى على السياسة المذكورة التى أعلنها نيكسون فى جوام .
[٦٩] « مبدأ نيكسون » هو الاسم الذى صار يطلق على السياسة المذكورة التى أعلنها نيكسون فى جوام . بل انهم فى أوربا يكادون أن
على أن الاجماع بين المعلقين السياسيين ليس منعقدا حول امكانية نجاح هذه السياسة ، بل انهم فى أوربا يكادون أن يكونوا — كما يذكر مارتن وولاكوت — مجمعين على خشية ان ينتهى التشدد الامريكى على « قيام اليابان بدور أكبر فى آسيا بعواقب مخيبة للامال ... وقد صرح احد الدبلوماسيين الاوربيين بقوله : « ان الامريكيين لا يعرفون حقيقة ما ينطوى عليه ذلك الدور الاكبر من معنى ، الا فى حدود توسع كبير فى القدرة العسكرية اليابانية . لكنها قدرة من أجل أى شىء ؟ فمثل هذا التوسع ليس من شانه ان يضيف شيئا الى امن اليابان ، لكن من شانه ان يقلب التوازن فى المنطقة بصورة خطيرة »
Martin Woollacott — All roads lead to Tokio.

انظر أيضا فى هذا الموضوع :
Earl C. Ravenal — The Nixon doctrine and our asian commitments, Foreign Affairs January 1971.

محمد حقى — صراع القوى فى جنوب شرق آسيا . السياسة الدولية . ابريل ١٩٧١ . عدد ٢٤٣٤

[٧٠] Stanley Hoffmann — Weighing the balance of power, Foreign Affairs, July 1972, p. 624.

بالخطر الصينى عليها ، وايثارها سياسة الحياد في معترك السياسة الدولية ، أو وجود ، كما يقول المعلق السياسى البريطانى مارتن وولاكوت « وفاق يابانى صينى ينطوى على كل ما يحمله « الخطر الاصفر من مدلولات » [٧١] .

وقد أزاح نقاب السرية عن مخاوف المسئولين الامريكيين فى هذا الشأن ، الصحفى الامريكى المعروف جاك اندرسون ، عندما حصل على محاضر اجتماعات « مجموعة العمل الخاصة » التابعة لمجلس الامن القومى الامريكى ، ونشرها فى صحيفة واشنطن بوست فى ٦ يناير ١٩٧٢ ، وذلك تحتوى على وثائق سرية أعدت لنيكسون قبيل محادثاته مع ايزاكو ساتو فى ٧ يناير ، فقد جاء فى تلك الوثائق أن هؤلاء المسئولين يخشون « ان تنسحب اليابان تدريجيا من تحت المظلة النووية الامريكية . . . كما يخشون أن تتحول عن الولايات المتحدة ، وأن تنهج سياسة خاصة للتقارب مع الصين » .

وكثيرا ما نرى هذه المخاوف ترقى من مرتبة الشكوك الى مرتبة اليقين ، عندما تنبعث من احتمال تفاقم الخلافات الاقتصادية الامريكية اليابانيه . . ومن أمثلة ذلك ، ما نراه عند برزينسكى الذى ينتهى من تحليله للاثار التى من شأنها أن تنجم عن تلك الحالة، الى التأكيد بأن اليابان ستجد نفسها بين طريقين : اما أن تندفع بعنف فى طريق التسلح العسكرى غير مبالية بأية ردود فعل كيفما كانت ، واما أن تتخذ طريقا سياسيا جديدا ، يقوم على انتقاد الولايات المتحدة ، وعلى تعاون سياسى واقتصادى صينى — يابانى ، ثم يضيف « من بين هذين الطريقين ، فان الثانى هو الاكثر ترجيحا » . وبعد أن يبين المصاعب السياسية الداخلية فى اليابان — من كلا اليمين واليسار — التى تعترض امكانية اقامة برنامج بالغ الضخامة للتسلح ، يقول جازما : « ان رغبة اليابانيين الوحيدة هى نوع من التكيف الواسع النطاق مع الصين » [٧٢] .

ولقد كانت تلك المخاوف واضحة كل الوضوح فور ظهور رد الفعل اليابانى لاعلان زيارة نيكسون للصين . وقد كتب حينئــــذ وليم بوندى يحذر نيكسون : « ينبغى ان يعرف الرئيس انها ستكون تجارة خائبة بالتأكيد ، اضعاف الروابط الامريكية مع اليابان ، فى مقابل ذلك الذى يبدو الان مكسبا ضخما فــى التفــاهم والاتصــالات مــع الصين » [٧٣] . وكتب أيضا م . اوكسنبرج : « ان تحسين العلاقات مع الصين لا ينبغى أن يبدو فى صورة من شأنها أن تضر باسراف بالعلاقات الامريكيه اليابانية » [٧٤] .

لكن الولايات المتحدة ، كيفما كانت الاحوال ، لن ترجع عن قرارها المدروس بالتقارب مع الصين ، أو عن سياستها التدريجية بالانفتاح الاقتصادى عليها ، الذى تستلزمه مصالحها الاقتصــادية الخاصة .

اذن فكيف يتسنى لها التوفيق بين هذين الامرين المتعارضين ؟

لقد تصور الساسة الامريكيون أن بوسعهم ايجاد هذا التوفيق ، عن طريق ازالة صفة التنافس بين التقاربين الامريكى واليابانى نحو الصين ، واظهارهما بمظهر تقارب مشترك من جبهة امريكية يابانية واحدة .

ومما جاء فى هذا المعنى ، قول أدوين ريشاور — الخبير الكبير فى شئون شرق آسيا والباسيفيك وسفير الولايات المتحدة السابق فى اليابان — تعليقا على اعلان زيارة نيكسون للصين : « اعتقد أنه من اللازم أن يذهب نيكسون أولا الى طوكيو ،

---

[٧١] Martin Woollacott — All roads lead to Tokio.

[٧٢] Zbigniew Brzezinski — Japan's global engagement.

وقد كان هناك اتجاه آخر في التحليل بين الامريكيين ، يضع الاتحاد السوفيتى فى مقابل الصين كطريقين تختار احداهما اليابان بازاء الحالة المذكورة ، لكن اسراع اليابان بالتقارب مع الصين ، الذى كلل بالصلح بينهما ، واعراضها عن مساعى السوفييت لعرقلته ، يبين بجلاء انها قدحسمت أمرها فى الخيار بينهما . انظرفى هذا الاتجاه :

[٧٣] Stanley Hoffmann — Weighing the balance of power.

Newsweek, August 2, 1971.

[٧٤] Michel Ohsenberg — The Strategies of Pehing, Foreign Affairs, october 1971, p. 28.

ليجعلّ من الواضح تماما للجميع أننا واليابانيين نتحدث حول مصالح مشتركة وعلاقات أفضل مع الصين » [٧٥] .

لكن بعد ان التقى نيكسون برئيس وزراء طوكيو فى سان كليمنت ، فى ٧ و ٨ يناير ١٩٧٢ ، وارضاه بأن قدم له التنازلات التى ارادها منه — وهى تقديم موعد اعادة جزيرة اوكيناوا الى اليابان الى ١٥ مايو ١٩٧٢ والتعهد بنقل جميع الاسلحة النووية والكيميائيةوالبيولوجية الامريكيه الموجودة فى هذه الجزيرة اعتبارا من ذلك التاريخ — بعد هذا ، لم يجد الرئيسان الوسيلة المناسبة لتحويل مصالحهما المتناقضة فى الصين الى مصالح مشتركة ، فخرجا من المحادثات بتأكيد من ايزاكو ساتو ، فى مؤتمر صحفى عقب انتهائها « بوجود خلافات بين الولايات المتحدة واليابان فى موقفهما من مسألة اعادة العلاقات الطبيعية مع الصين » [٧٦] . وفى البيان المشترك لتلك المحادثات « جعل ساتو واضحا ، على الاقل بالنسبة لاسيا ، أن اليابان تنوى من الان مصاعدا أن تأخذ طريقها فى التفكير الخاص المستقل ، والمتباعد ، اذا ما ارادت ، عن سياسة الولايات المتحدة تجاه أماكن مثل تايوان وكوريا . وبالنسبة لمسألة العلاقات مع الصين ، فقد توصل الزعيمان الى مجرد الاتفاق على « التشاور الوثيق حول السياسات الاسيوية الخاصة بكل منهما » [٧٧] .

لكن الولايات المتحدة ظلت ، رغم ذلك ، على سياستها الجديدة ، فى محاولة ازالة صفة التنافس بين التقاربين الامريكى والياباني نحو الصين ، وذلك ، كما هو جلى ، لانها لا تتعجل صداما حاسما مع اليابان فى هذا الشأن ، لم تتجمع بعد جميع مبرراته ، أو ، بمعنى آخر ، يفوق جانب الخسائر فيه جانب المكاسب ، بالمقارنة بروابطها الحالية العميقة مع اليابان ، ومصالحها التى لا تزال فى دور الميلاد مع الصين ، بل انها فيما ، يبدو ، تريد تأجيل هذا الصدام قدر المستطاع ، بأن تكتفى بأن « تلعب دور عازف الكمان الثانى بعد اليابان فى الصين .. لبعض الوقت مستقبلا » [٧٨] .

وقد بذل قادتها ، خاصة قبل زيارة كاكوى تاناكا للصين ، قصارى جهدهم ، لاظهار أن التقارب اليابانى السريع من الصين يسير بتحبيذ من دولتهم .. ومن مظاهر ذلك تصريح وكيل وزارة الخارجية الامريكيه ، عقب تشكيل وزارة تاناكا التى تضم العناصر اليابانية تأييدا لتحسين العلاقات مع بكين ، بأن بلاده « ترحب بالتحويل الحاد للوزارة اليابانية الجديدة » [٧٩] ، وفى قمة هذه المظاهر ، اعطاء نيكسون موافقته المسبقه لتاناكا على نتائج زيارته لبكين ، وذلك فيما جاء فى البيان المشترك لمحادثاتهما فى هونولولو ، فى ٢ سبتمبر الماضى . من أن الزعيمين اتفقا على ضرورة انجاز رئيس الوزراء اليابانى لرحلته الى بكين « لفتح الطريق أمام اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين ، كما عبرا عن الامل فى أن تكون بمثابة خطوة اخرى نحو تخفيف التوتر فى آسيا » .. ولقد أثار ذلك البيان دهشة المعلقين السياسيين ، لانه لم يحتو على أية اشارة الى تايوان ، وهو الامر الذى يعنى بوضوح ، تجنب الولايات المتحدة اظهار اختلافها مع السياسة اليابانية الجديدة على هذه المسألة ، كأمر بالغ الاهمية ، وتلافى اثارة جو من التحدى بينهما فى شأنه . وكما سبق أن ذكرنا ، فقد احتوى البيان المشترك لاجتماع نيكسون وساتو فى ١٩٦٩ النص على أن أمن تايوان عامل شديد الاهمية لامن اليابان .

ولا شك فى أن من أقوى أسباب نزوع الامريكيين الى تهدئة المشكلة الصينية من جانبهم مع اليابان ، انهم يواجهون شبه اجماع من الشعب اليابانى على تأييد السياسة اليابانية الجديدة بشأن الصين ، وذلك ابتداء من أقصى اليسار ، الممثل فى الشيوعيين ، حتى أقصى اليمين ، الممثل فى

---

[٧٥] NewsWeek, October 4, 1971.

[٧٦] آسيوشيتدبرس ١٩٧٢/١/٨

NewsWeek, January 18, 1972.

[٧٧] NewsWeek, October 4, 1971.

[٧٨]

[٧٩] آسيوشيتدبرس ١٩٧٢/١/٨

أصحاب البلايين الذين ينتمى اليهم كاكوى تاناكا نفسه .

كما أن المصالحة اليابانية الصينية وآثارها المرتقبة ، لا تخلو من الخير تماما للامريكيين ، فهى ، من احدى الزوايا ، قوة مضافة الى جهودهم فى شد الصين أكثر وأكثر عن الاتحاد السوفييتى ، وتدعيم مركزها فى خصومتها معه .

وقد تلجأ الولايات المتحدة ، اذا فشلت مساعيها الحالية فى تحويل التنافس بينها وبين اليابان على السوق الصينية ، الى تعاون وتنسيق بغرض الاستفادة من هذه السوق ، الى محاولة اقناع اليابان بعزل المشكلة الصينية بينهما عن سائر جوانب علاقاتهما المشتركة ، انقاذا لتحالفهما العسكرى الذى تفرضه على اليابان معاهدة الامن المتبادل بين الدولتين .

فالحفاظ على هذا التحالف ، وسط هذه التيارات المعاكسة ، هو الشغل الشاغل للولايات المتحدة . ومن أوضح الاشارات الى ذلك ، تصريح هنرى كيسنجر ، مستشار نيكسون لشئون الامن القومى ، فى ٣١ اغسطس ١٩٧٢ ، بأنه « اذا أقدمت اليابان على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فورموزا ، تيسيرا لاقامة علاقات طبيعية مع الصين ، فان ذلك لن يؤثر على معاهدة الامن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان» ، وكذلك ما ذكره المتحدث الصحفى باسم البيت الابيض ، فى تعقيبه على محادثات اليوم الاول بين نيكسون وتاناكا فى هنولولو ، مفصحا فى ذات الوقت ، دون قصد ، عن الهدف من التأييد الذى أبداه نيكسون فى البيان المشترك للسياسة اليابانية لجديدة تجاه الصين ، اذ قال : « اننا واثقون من ان اليابان لن تتخذ اية اجراءات من شأنها أن تؤثر على معاهدة الامن المتبادل بين الدولتين » . والمعروف ان هذه المعاهدة قد تجددت بين الدولتين سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٧٠ .

ومع ذلك ، فانه لا يبدو أن الولايات المتحدة تشعر بخطر سريع على هذه المعاهدة ، مما يجعلها متمسكة بسياستها الاقتصادية الجديدة مع الصين ، ومتشددة بشأن المشكلات التجارية الخاصة بينها وبين اليابان . ولعل ذلك يرجع الى تقدير منها بأن فض اليابان لهذه المعاهدة ، يعنى حتما قيامها بتكوين قوة عسكرية قومية كبرى ، لتكفل لنفسها الحماية ، والشعور بالامن وسط القوتين السوفييتية والصينية ، الامر الذى يوقعها على الفور فى صدام هائل مع الصين - التى لا تكف يوميا عن الصراخ والتحذير من عودة العسكرية اليابانية [٨٠] - يودى بجهودها المضنية فى سبيل تحسين العلاقات معها ، ويعود بهما الى سابق عداوتهما ، ومن ثم ، فلا مناص لليابانيين ، فى ظل ظروفهم الحالية ، من الاستمرار فى الالتزام بهذه المعاهدة التى توفر لهم الحماية العسكرية [٨١] .

ليس لدينا شك فى أن هذا هو ما يدور فعلا فى أذهان الامريكيين . ولا نستبعد أيضا أن يكون مما تقصد اليه الولايات المتحدة من « اليابان الاكثر قوة » ان تبقى على المخاوف والشكوك الصينية نحوها ، بغية استمرار نوع من التنافر بينهما . تكون هى المستفيدة منه ، سواء على الجانب الصينى أو الجانب اليابانى .

لكن ماذا لو جعلت اليابان الحياد ، وليس القوة العسكرية القومية ، البديل لتحالفها العسكرى مع الولايات المتحدة ؟

---

[٨٠] من المظاهر المثيرة لذلك ، انبكين استقبلت كاكوى تاناكا على طول طريقه من المطار الى قصر الضيافة - كما حملت وكالات الانباء وقتئذ - بلافتات ضخمة ، بلغ طول بعضها ١٥ مترا ، عليها هذا الشعار وحده : « قاوموا عودة العسكرية اليابانية على يد الولايات المتحدة والرجعيين اليابانيين » .

وقد جاء فى البيان المشترك الصينى الامريكى فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ : « انجمهورية الصين الشعبية تعارض بحزم بعث العسكرية اليابانية ونزعتها الى التوسع » .

[٨١] ويثير الخوف الصينى من العسكرية اليابانية ، الراى بان للصين مصلحة فى بقاء التحالف العسكرى الامريكى اليابانى ووجود المظلة النووية الامريكية فوق اليابان ، على اعتبار ان ذلك يحول دون اتجاه اليابان الى انشاء قوة نووية ذاتية . وقد فسر بذلك بعضهم ، تغاضى الزعماء الصينيين فى محادثاتهم مع كاكوى تاناكا عن احتفاظ اليابان بمعاهدة الامن المتبادل مع الولايات المتحدة . انظر مثلا:

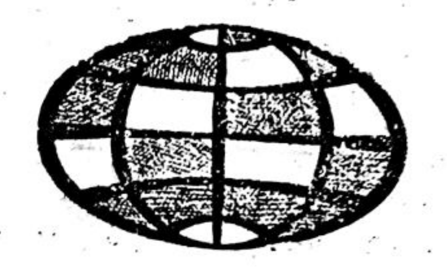
The Economist — Everybody goes to Pe hing, September 30, 1972.

الثابت فعلا أن تحسن العلاقات اليابانية الصينية . الى جانب الخلافات الاقتصادية مع الولايات المتحدة ، قد قوى هذا الاتجاه داخل اليابان الى حد كبير . وتحمل الدلالة على ذلك ، على أوضح صورة ، نتيجة انتخابات مجلس النواب الياباني ، فى ديسمبر ١٩٧٢ ، التى أظهرت ، بالمقارنة مع انتخابات ١٩٦٩ ، تقدما كبيرا لليسار ، المنادى بحياد اليابان ، وتقهقرا ملحوظا لليمين [٨٢] . ومن جانب آخر فان حياد اليابان ، بصدق ، فى معترك السياسة الدولية ، مطلب جوهرى للصين لاقامة صداقة وثيقة حقيقية مع اليابان [٨٣] ، وقد جاء فى البيان المشترك الصينى الامريكى فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ أن الصين « تؤيد بحزم رغبة الشعب اليابانى فى بناء دولة مستقلة وديمقراطيــة وسلمية وحيادية » .

حقيقة أن اليابان لا يمكنها اتخاذ مثل هذا القرار ، سياسة الحياد ، بين يوم وليلة ، بالنظر الى روابطها الاقتصادية الضخمة بالولايات المتحدة ، اذ لا شك أن اقتصادياتها ستصاب بنكسة خطيرة ، ازاء ما سيتعرض له ٣٠ فى المائة من صادراتها من اجراءات انتقامية ، يصيبها به رد الفعل الامريكى الغاضب لمثل هذا القرار . لكن تحررها من الاعتماد على الاسواق الامريكية ، الذى انتوته فعلا ، والذى تفرضه عليها المصاعب الشديدة التى أخذت تواجهها فى هذه الاسواق ، وما يقابله من تزايد لنشاطها فى الاسواق الصينية ، وأسواق الدول الاشتراكية بوجه عام ، سوف يجعل اتخاذ هذا القرار ممكنا ، بل ومفيدا ، ذات يوم .

ومن المؤكد أن انتهاج اليابان سياسة الحياد ـ فضلا عن انه يدعم مصالحها الاقتصادية النامية مع الدول الاشتراكية الاخرى ويكفل لها الازدهار ، كما يوفر لها النفقات الباهظة لانشاء قوة عسكرية خاصة سواء كانت قومية مستقلة . . و كانت تلك التى تريد بها الولايات المتحدة تنفيذ مبدأ نيكسون لمستقبل الحروب الاسيوية المحلية ـ سوف يفتح لها عهدا جديدا بحق مع الصين ، تستقبل به تلك الحقيقة التى عبر عنها اسدار دننج بقوله : « اذا لم تكن ثمة أمور سياسية تعقد الموقف بين اليابان والصين ، فانه من المنطقى للاقتصاديين اليابانى والصينى أن يكون كل منهما مكملا للاخر » [٨٤] .

على أننا لا نستطيع الان ، فى ضوء أى احتمال ، أن نحكم ، أى من الجانبين ، اليابانى والامريكى ، سيكون الظافر فى المنافسة التى تدور بينهما على الصين . فمثل هذا الحكم بحاجة الى الكثير والكثير من الانتظار . وقد ينتهى بنا هذا الانتظار فى آخر الامر ، الى أن الظافر الحقيقى من هذه المنافسة ، هو الطرف الذى تدور حوله . . أى الصين .

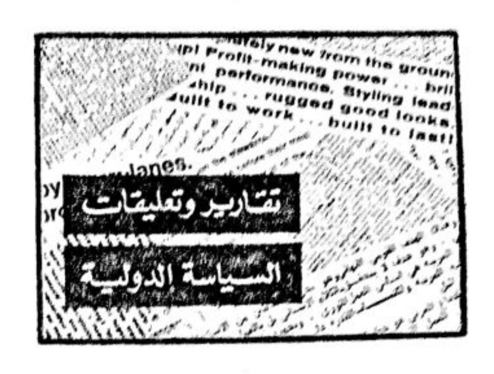


---

[٨٢] جاءت نتيجة هذه الانتخابات ـ مع مقارنتها بانتخابات ١٩٦٩ ـ على النحو التالى :
الحزب الديموقراطى الليبرالى : ٢٧١ مقعدا ـ بخسارة ٢٦ مقعدا .
الحزب الاشتراكى : ١١٨ مقعدا ـ بزيادة ٣١ مقعدا .
الحزب الشيوعى : ٣٨ مقعدا ـ بزيادة ٢٤ مقعد ويلاحظ انه احتل المركز الثالث بعد أن كان الخامس فى الانتخابات السابقة
حزب كوميتو : ٢٩ مقعدا ـ بخسارة ١٨ مقعدا وهو حزب قومى النزعة .
الحزب الاشتراكى الديموقراطى : ١٩ مقعد ـ بخسارة ١٠ مقاعد ، وهو حزب تشوبه اتجاهات يمينية .
المستقلون : ١٦ مقعدا ـ بزيادة ١٣ مقعدا .

[٨٣] Chalmers Johnson — How China and Japan see each other, Foreign Affairs, July 1972, p. 718.

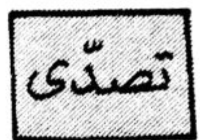
[٨٤] Dening, Esler — Japan, p. 233.





حــول « الاســـتراتيجية الســـوفيتية في الشـــرق الأوســـط »

محمد سيد أحمد



الدكتور وحيد رأفت فى عـدد « السياسة الدوليه » رقم ٣٧ لدراسة واسعة حول موضوع بالغ الدقة هو« الاسـتراتيجية السوفيتية فى الشرق الاوسط » . وهى دراسة تستدعى فى نظرى أكثر من ملاحظة .

أقـول أن الموضـوع « بالـغ الدقـة » ولا أعنى بذلك أن «دقته» تستلزم عدم مناقشته بصراحة تامة كما جرى العرف فى وقت ما، ولم أكن أبدا ممن حبذوا ذلك• بل كانت المناقشة المستفيضة لابعاد وآفاق الصداقة العربية السوفيتية هى أقوى ركيزة فى نظرى للحيلولة دون تعرضها لانتكاسات أو أزمات• بل ان«دقة» الموضوع تكمن فى نظرى فى أنه ليس فقط موضوعا نظريا مجردا، وحتى بصفته هذه يقتضى دراسـته أقصى نـزاهة وموضوعية• بل انه كذلك موضوع لا يمكن انكار صفته السياسية المباشرة ، واتصاله الوثيـق بمصالح الحركة الوطنية العربية، والحـركة القومية العربية، لا فى الماضى فحسب، بل فى الحاضر وفى المستقبل• وكل خطأ فى التقدير يمكن انه تترتب عليه آثارسياسية ضارة، نحن فى غنى عنها فى وقت تقتضى فيه حساسيات الموقف الراهن فى الشرق الاوسط الرؤية الصافية الصـائبة، المنطلقة من أرضية عربية مخلصة•

وقد عرفنا جميعا الدكتور وحيد رأفت قبل أن يغادر مصر ليصبح مستشارا سياسيا فى ديوان أمير الكويت رجـل قانون مرموق ، لا لصفاته كأستاذ للقانون العام بحقوق القـاهرة ، أو كمستشار الرأى بمجلس الدولة لوزارتى الخارجية والعدل فحسب، بل قبل ذلك لاستقامته ونزاهته فى الدفاع عن قيم الديموقراطية وحرية العقيـدة والرأى ، فى ظروف كان لابد أن يقيم فيها هذا الدفاع تقييما ثمينا • وحتى اليسار المصرى لن

ينسى له مواقف جديرة بكل احترام في الدفاع عنه أمام المحاكم العسكرية .

ومع ذلك ، لا يبدو لي أن الدكتور وحيد رأفت قد اتصف بنفس صفات الموضوعية ، او برؤية مجردة من كل هوى ، وهو يتصدى لدراسته المسهبة عن « الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط » . بل لم ألمح فيها رؤية عربية خالصة متميزة عن آراء شاعت في الغرب لاقامة الدعوى ضد الاتحاد السوفيتي ، وأدانته في كل سلوكه السياسي ، اللهم ربما الا كلمات معدودة وردت في ختام الدراسة ، وأرى أهمية نقلها حرفيا : « لعلنا لا نجافي الواقع اذا قلنا ان العرب - جميع العرب - يقدرون حق قدرها الخدمات الجليلة التي أسداها الزعماء السوفيت للدول العربية في شتى المجالات قبل وبعد محنة يوليو ١٩٦٧ ، وموقفهم من قضية العرب الاولى - قضية فلسطين - ومساندتهم للمطالب العربية المشروعة عموما في المحافل الدولية ، وتزويد مصر وسوريا بالاسلحة المتطورة التي حققت لجيشهما النصر في حرب اكتوبر ١٩٧٣ » [ص ٢٦]

السوفيت وبناء قاعدة صناعية عربية

وربما كان أول ما يستوقف النظر في الدراسة من رؤية مصرية وعربية ، وهي دراسة ممتدة على أكثر من عشرين صفحة . أنها لم تورد ولا كلمة واحدة عن السد العالي ، أو عن مجمع الحديد والصلب في حلوان ، أو عن بناء مصنع الالومنيوم في نجع حمادي ، أو عن مساهمات السوفيت عموما في بناء قاعدة مصر الصناعية .

وغني عن البيان أن مصر ليست الدولة العربية الوحيدة التي يسهم السوفيت في تطويرها صناعيا . هذا الاسهام من خواص العلاقات العربية السوفيتية ، يشهد بذلك والامثلة هنا لا حصر لها - سد الفرات في سوريا ، ومجمع الصلب في عنابه بالجزائر ، ومجمع الصناعات الكهربائية في العراق ، وبناء ميناء الحديدة في اليمن الشمالية ، وتنمية المواصلات بالسكك الحديدية في سوريا والعراق ، والاسهام في التنقيب عن البترول والغاز ، وفي استخراج البترول في الجزائر والعراق .. الخ .. وهذه المشروعات ليست بالمشروعات الهامشية . ولم يسبق أن أقدمت دول الغرب على مشروعات ذات حجم مماثل ، او ذات أهمية مماثلة لتنمية البلدان العربية طوال فترة ارتباط هذه البلدان بالغرب في ظل العلاقة « الاستعمارة »(وكلمة « الاستعمار » مشتقة من كلمة « عمار » و « تعمير » !)، بل ان تجربة مصر مع الولايات المتحدة بشأن السد العالي عام ١٩٥٦ معروفة كنموذج لمحاولة اذلال العالم النامي بأسره ، لو تجاسرت احدى دوله ، وفكرت في اقامة مشروعات انتاجية عملاقة فوق أرضها .. بفضل السد العالي ، أصبح من المتاح لمصر توسيع رقعتها الزراعية المحدودة للغاية بمقدار مليوني فدان ، ورفع الانتاج الزراعي بنسبة ٤٠ الى ٥٠ في المائة ، وتوليد قوة كهربائية تصل الى عشرة بلايين كيلو وات ساعة في السنة . وتجنبت مصر آثار فيضان غير عادي عام ١٩٦٤ ، كما تداركت اخطار القحط بسبب قلة هطول الامطار بأعالي النيل عام ١٩٦٥ .

هذا الذي ينطبق على السد العالي ، ينسحب على اغلب المشروعات السوفيتية في تنمية الدول العربية . أن صفتها المشتركة في دعم الاقتصاد القومي ، والقدرة الانتاجية للبلدان العربية ، وبالتالي تعزيز استقلالها الوطني . ان سد الفرات يعني بالنسبة لسوريا توسيع الرقعة الزراعية بمقدار ٧٠ في المائة . ومجمع الصلب بالجزائر هو على حد قول الجزائريين أنفسهم أساس « صناعتهم الثقيلة » . ومن المنتظر ان يصل انتاج الصلب في الجزائر بفضله الى مليون طن سنويا. كذلك يعتبر مجمع الصناعات الكهربائية في بغداد أكبر مشروع من هذا النوع في الشرق الاوسط كله .

ويعلم الدكتور وحيد رأفت ، منذ وقت اقامته في الكويت ، ان المشروعات السوفيتية لم تقتصر على الدول العربية « التقدمية » وحدها ، أو تلك التي تبنت منطلقات عقائدية قد يقول الدكتور رأفت أن للسوفيت مصلحة في تنميتها وتشجيعها ، ذلك أن السوفيت قد تعاقدوا على بناء محطة كهربائية في جنوب المغرب ، وعلى تنمية الصناعة السمكية في تونس وحتى في الكويت . بل ربما يوافقني الدكتور وحيد رأفت على أن أبرز عقبة في وجه

زيادة تنمية علاقات السوفيت مع الدول العربية التى لا تندرج تحت وصف « التقدمية » ، ليس أحجام السوفيت أنفسهم عن الاسهام بمساعدات فنية وصناعية · بل أحجام قادة هذه الدول عن التعامل مع السوفيت ،وتفضيلهم التعامل مع الشركات الغربية ·

ويدهشنى انه يمكن التصدى لدراسة عن « الاستراتيجية السوفيتية فى الشرق الاوسط » مع تجاهل كل تقييم — أيا كان — لهذه « الاستراتيجية » فيما يتعلق بالتنمية الصناعية والانتاجية للدول العربية · وقد تعمدت أن اركز على هذه الزاوية تحديدا ، لانها زاوية تخضع للحساب الدقيق ، ولحقائق ثابتة لا تحتمل الاغفال ، أيا كانت الدوافع العقائدية التى دعت الاتحاد السوفيتى الى انتهاج هذا المسلك ·

ربما يكون للدكتور وحيد رأفت بعض العذر فى تفسير نوايا السوفيت الدفينة ، ودوافعهم الايديولوجية على النحو الذى يراه · وهو على أى حال ليس « مخترعا » لنظرية جديدة فى هذا الصدد كما سيرد تفصيلا فيما بعد ·

صحيح أن الكثير مما يسوقه ، أو مما يطرحه كمقدمات وافتراضات ، لم يعد دارجا اليوم ، حتى فى أكبر « المعاهد الاستراتيجية » فى أمريكا وعواصم الغرب · ولكن نظرته فى هذا الصدد تستند الى تراث كان له رواج كبير فى فترة سابقة ، فترة الحرب الباردة · لذلك رأى الدكتور بطرس بطرس غالى أن يذكر فى مقدمته للعدد أن مجلة « السياسة الدولية » تختلف مع الدكتور رأفت فى كثير من تحليلاته · الا أننا نرى أن نسجل أن ما هو ليس من الجائز ان نلتمس فيه للدكتور وحيد رأفت عذرا ، هو اغفاله كلية لاثر « الاستراتيجية السوفيتية تجاه الشرق الاوسط » على قضية التنمية الصناعية بالذات ، لا لمجرد أن هذا الاغفال يفقد الدراسة طابع الموضوعية فحسب ، بل أيضا لان هذه القضية قبل أن تمت الا دوافع السوفيت الايديولوجية ، تمت ان صميم دوافع العرب الايديولوجية ، تطلعاتهم المشروعة فى دعم استقلالهم الوطنى وكيانها القومى والدولى ·

السوفييت وكسر احتكار السلاح

ومع ذلك يسلم الدكتور وحيد رأفت فى ختام مقاله بأن تزويد السوفييت لمصر وسوريا بالاسلحة المتطورة « حقق لجيشهما النصر فى حرب أكتوبر » · ومرة أخرى ، أرى التركيز على هذه النقطة ، لانها أيضا نقطة تتصل بوقائع ثابتة لابد أن تقيم تقييما مستقلا ، بغض النظر عن الدوافع والنوايا التى تحتمل الاختلاف فى التفسير ·

لن نعود الى فضل السوفييت فى « كسر احتكار السلاح » الى مصر ، ولكن لا اعتقد ان الدكتور وحيد رأفت يخالفنى فى أن الاتحاد السوفيتى قد تعرض لاختبار قاسى وقت أن قرر بعد هزيمة ١٩٦٧ أعادة تسليح الجيش المصرى ، ذلك أن حجم الهزيمة فى ١٩٦٧ [ويقيم الدكتور وحيد حجم هذه الهزيمة حق تقييم) لم يكن هزيمة للجيش المصرى فحسب ، بل كان هزيمة ، ولو من ناحية السمعة ، للسلاح السوفيتى كذلك · وهذه مسألة لا أشك فى أن الدكتور وحيد رأفت سوف يقدرها كبالغة الاهمية لدولة عظمى ·

أن السوفييت لم يحجموا عن اعادة تسليح مصر ، ولم يتحذوا قرارا على حساب المصلحة الوطنية المصرية ، والمصلحة القومية العربية ، رغم الاحتمال الوارد أن تتعرض مصر لهزيمة عسكرية اخرى ، تودى بشكل اكثر قسوة بسمعة السلاح السوفيتى · وأيا كانت الدعاوى التى شاعت عن أن للاتحاد السوفيتى « مصلحة » فى « استثمار » الهزيمة العربية ، او — على حد قول الدكتور رأفت — « دفع الدول العربية الى الارتماء أكثر فأكثر فى أحضان المعسكر الشيوعى ، والاتحاد السوفيتى بالذات » (ص ١٧) ، فان الامر الذى لا يحتمل الانكار ، أن القرار السوفيتى فى هذا الصدد كان ينطوى على مخاطرة ، وعلى مفاضلة، ولن قرار تزويد مصر بالاسلحة المتطورة « التى حققت النصر فى حرب أكتوبر ، كان قرارا توافق تماما من الوجهة العملية ، وكما اثبتت الاحداث التاريخية ، مع المصلحة الوطنية المصرية ، والمصلحة القومية العربية ·

ان قرار القادة السوفيت بدعم العرب عسكريا ،

على نحو يمكنهم من خوض حرب مع اسرائيل ، بل من احراز « النصر » في حرب مع اسرائيل كما جاء في تعبير الدكتور وحيد رأفت ، هو قرار لم يقدم عليه الغرب ، ولن يقدم عليه الغرب .

هناك تأكيدات بأن مؤتمرى القمة بين نيكسون وبرجنيف في عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ قد انطويا على قرار « باسترخاء عسكرى في المنطقة » ، تعزيزا لاتجاه « الانفراج الدولى » . ولوضع العلاقات الامريكية السوفيتية على أسس أكثر استقرارا . ولكن هذا القرار – ان وجد – لم يحل دون تزويد السوفيت الجيش المصرى السورى في الاشهر التى سبقت حرب اكتوبر ، وبعد بدء العمليات العسكرية ، بكميات ضخمة من الاسلحة المتطورة . وهذه الاسلحة لا ينكر أحد استمرار تدفقها على سوريا حتى بعد الحرب .

ومهما يمكن قوله عن امتناع السوفيت عن اعادة تسليح الجيش المصرى بعد حرب اكتوبر . فغير وارد ولا مطروح أصلا أن تحل الدول الغربية ، أو الولايات المتحدة ، محل السوفيت في القيام بهذه المهمة . وقد تستطيع بعض الدول الغربية أن تتعاقد على صفقات أسلحة لمصر أو لبعض الدول العربية ، ولكن هذه الدول لا تملك ولا تستطيع أن تزود مصر بأسلحة متطورة تكافىء الاسلحة المتطورة التى مازالت تحصل عليها اسرائيل من الولايات المتحدة ، ولا تستطيع هذه الدول الغربية ان تلبى كل طلبات مصر الخاصة بالاسلحة المتطورة . وقد ترى مصر شراء أسلحة من نوعيات محددة من دول غربية بالذات ، وقرارها بتنويع مصادر السلاح قد يعنى عدم قصر مصدر سلاحها على الاتحاد السوفيتى وحده ، ولكنه لا يعنى قطعا التخلى عن التعاقد على سلاح من اصل سوفيتى وفق المواصفات السوفيتية . ان السلاح السوفيتى هو اساس تدريب الجيش المصرى منذ عقدين من الزمن ، ولا يمكن أن يستبدل به سلاح غربى بين يوم وليلة ، ولو لاسباب فنية فقط .

فرضية .. موضع تساؤل .. تحكم الدراسة كلها

ما لا يمكن اغفاله اذن ، في اية دراسة منصفة تبحث « الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط » ، هو أن الاتحاد السوفيتى قد أسهم بدعم الكثير من الدول العربية عسكريا ، وبتطوير قاعدتها الاقتصادية صناعيا ، على نحو يختلف تماما عما فعلته دول الغرب الكبرى ، في كل تاريخ علاقاتها مع العالم العربى . – هذه حقيقة موضوعية ، توافقت مع المصلحة الوطنية والقومية العربية ، أيا كانت الدوافع وراءها . وتكفى هذه الحقيقة وحدها لرفض الفرضية التى استهل بها الدكتور وحيد رأفت دراسته ، وطرحها كحقيقة مطلقة ، بل طرحها كأساس لدراسته كلها ، وقد صاغها على النحو التالى :

« ان الحقيقة الراسخة التى يؤكدها التاريخ منذ اقدم العصور المعروفة حتى وقتنا هذا ، ان أطماع اية دولة ، كبرت هذه الدولة أم صغرت ، تزداد مع نمو قوتها العسكرية الضاربة . ولا يشذ الاتحاد السوفيتى عن ذلك » . (ص ٦) .

ويستطرد الدكتور رأفت ، شارحا مقولته :

« فان المراقبين للاحداث العالمية ، ممن تابعوا في العشرين سنة الاخيرة النمو المطرد في بناء القوة العسكرية السوفيتية ، سواء من حيث عددها أو من حيث تجهيزها ، قد اخذوا مبكرا يلاحظون نموا مطردا مماثلا في تطلعات هذه الدولة الكبرى ، رغم الاسباب التى يقولها الزعماء السوفيت لتبرير هذا الاتجاه الواضح ، الذى يستهدف تثبيت الوجود السوفيتى في كل مكان ، وتأمين القدرة السوفيتية على التحرك في كل وقت ، برا وجوا وبحرا ، كقولهم ان الغرض من ذلك هو مساندة الشعوب المغلوبة على أمرها ، مع أن عدد هذه الشعوب آخذ في النقصان ، أو مقاومة مخططات الاستعمار والامبريالية وكبح جماح نفوذهما ، مع أن شمس الاستعمار في سبيلها الى غروب ليس بعده شروق .. » (ص ٦) .

والواقع ان دراسة الدكتور رأفت ، بعد هذه المقولة التى يفتتح بها سطورها الاولى ، ما هى الا سرد على امتداد عشرين صفحة من هذه المجلة ، للاحداث التى شكلت نسيج العلاقات العربية مع الدولة السوفيتية ، بل مع دولة روسيا القيصرية قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية في ١٩١٧ . وهذه

الاحداث معروضة على نحو يحاول به الكاتب اثبات مقولته ٠

وقبل الدخول فى تفاصيل هذا العرض ، يجدر بنا أن نتوقف قليلا عند المقولة ذاتها ٠

بادىء ذى بدء ينبغى أن نسجل أنها تتعارض تعارضا مطلقا مع الشق الاول من العبارة الواردة فى ختام الدراسة والقائلة « بانه لمما يطيب لكل عربى أن يقول للصداقة السوفيتية اهلا وسهلا ومرحبا ، انما التبعية للاتحاد السوفيتى ، فمرفوضة رفضا باتا » ٠ ذلك أننا لو اخذنا بمقولة الدكتور وحيد فليس هناك مجال للصداقة السوفيتية أصلا ، بل ليس هناك مجال الا للتبعية :

ـ المشاهد ان القوة العسكرية السوفيتية فى نمو مطرد ٠

ـ نمو تطلعات الدولة السوفيتية فى علاقة طردية مباشرة مع هذا النمو المطرد فى القوة العسكرية السوفيتية ٠ وهى تطلعات تستهدف « تثبيت الوجود السوفيتى فى كل مكان » ، اى اقامة علاقات تبعية فى كل مكان ٠

ـ ما يزعمه السوفيت من ان الاستراتيجية السوفيتية « لمساندة الشعوب المغلوبة على أمرها » ، او « لمقاومة مخططات الاستعمار والامبريالية » ، ما هو الا « تبريرات » ٠ وهذه « التبريرات » وحدها هى الكفيلة بأن تكون أساسا للصداقة مع السوفييت ٠ وما دامت هى مجرد « تبريرات » فلا أساس للصداقة أصلا ٠

ليس اذن مجرد صدفة ان اغفل الدكتور رأفت تماما الاسهام السوفيتى فى بناء القاعدة الصناعية فى مصر وفى غيرها من الدول العربية، ذلك أن التسليم بهذه الحقيقة [« الراسخة » ايضا] انما كان هدما لمقولته التى بنى عليها دراسته كلها ٠

وقد حرصنا ـ حتى هذه اللحظة ـ أن نتجنب تماما اية حجة تستند الى « المبررات » التى يتقدمها السوفيت ، أية حجة « أيديولوجية » ، لابد ان تميز بين روسيا القيصرية والدولة الاشتراكية التى أطاحت بها وحلت محلها بعد ثورة ١٩١٧ ٠٠ ذلك اننا أردنا ان نجرى المناقشة انطلاقا من الافتراض ان هذه الحجة مستبعدة سلفا ، عملا بما هو مألوف فى كثير من المعاهد الاستراتيجية فى الغرب ٠

ولكن ما يجدر بنا ان نسجله هنا ، هو أن المعاهد الاستراتيجية فى الغرب قد تخلت هى نفسها، ومنذ أمد غير قصير، عن رد سلوك دولة ما الى عنصر واحد فحسب ٠ اى ان تكون الاستراتيجية السوفيتية محكومة فقط بنمو قوتها العسكرية ٠

ربما كان لهذا المنطق وجاهته لدى هذه المعاهد الاستراتيجية الغربية فى فترة الحرب الباردة ، فى وقت كانت فيه العلاقات شبه مقطوعة بين الدول الاشتراكية من جانب ، والدول الغربية فى الجانب الاخر ، ولم يكن هناك بد من قياس « قوة » الطرف المقابل بمقتضى « قوته العسكرية » بالذات ٠

فى مثل هذا الظرف ، كان لا بد ان يطغى « العنصر العسكرى » وان يكتسب أولوية خاصة ٠ ولكن رد المعاهد الغربية « قوة » الطرف المقابل الى « قوته العسكرية » وحدها ، وتفسير سلوكه ودوافعه بمقتضى « العنصر العسكرى » وحده ، اصبح الان فى نظر هذه المعاهد امرا ينطوى من وجهة نظرها على ضرر أكثر مما ينطوى على فائدة ، فى وقت بدأ يتأكد فيه الاتجاه نحو الانفراج الدولى ، ولم يعد العنصر العسكرى وحده هو المقرر للاشكال الجديدة التى أصبحت تكتسبها الصراعات الدولية ، وهى أشكال لم تعد مقصورة على المواجهة العسكرية وحدها، بل تعددت وتنوعت لتتخذ تارة شكل التنافس الاقتصادى ، أو التنافس العلمى ، التكنولوجى ، وتارة شكل صراع الافكار ٠٠ الخ ٠٠ واصبح من الاهمية بمكان محاولة تفهم حقيقة الدوافع وراء كل تصرف ، والا فشلت هذه المعاهد فى النهوض بمهمتها والتوصل الى الموقف الامثل الذى يحفظ مصالح الغرب فى مناخ دولى لم يعد السلاح وحده هو المقرر لمصائر المواجهات فيه ٠

ان المعاهد الاستراتيجية الغربية ترفض بالتأكيد المنطلقات الايديولوجية والعقائدية السوفيتية ٠ وكثيرا ما تنكر انها العنصر الحاسم او الحقيقى فى تقرير الاستراتيجية السوفيتية ٠ وهى تبحث

عن دوافع اخرى تحرك هذه الاستراتيجية • وما تصورها عن هذه الدوافع في أغلب الاحوال الا اسقاط على الدولة الاشتراكية للدوافع التى تحرك الدول الغربية ذاتها •

ان المعاهد الاستراتيجية الغربية تفترض ان دوافع الدول الكبرى كلها واحدة ، وتحكمها فى التحليل الاخير « المصلحة القومية » باعتبارها محصلة مكونات متعددة ، وهى لاتميز بينها بمقتضى اختلاف النظام الاجتماعى • ولكنها وحتى تستطيع أن تدلل على ذلك ، لا تجد مناصا من تمحيص ما يعلنه السوفيت انفسهم عن الدوافع وراء سياساتهم • وتضع هذه المعاهد الاستراتيجية الغربية ما يعلنه السوفيت موضع الاعتبار ، بما تنطوى عليه التصريحات الرسمية السوفيتية من مبادىء ايديجولوية ، لا لايمان هذه المعاهد بأن هناك تطابقا بين السياسات التى يمارسها الاتحاد السوفيتى والمبادىء الايديولوجية التى يستند اليها ، ولكن لتسليمها بأن هذه السياسات لايمكن عزلها تماما ، أو دراستها دراسة جدية ، بمنأى عن الاسانيد الايديولوجية التى تكسبها مشروعيتها ،ان لم يكن كضرورة يمليها الرأى العام السوفيتى ذاته ، فالاعتبارات لايملك السوفيت اغفالها ، وتتصل بصورة السياسة السوفيتية التى يحرص القادة السوفيت على الحفاظ عليها وتعزيزها لدى شتى قطاعات الرأى العام العالمى •

لا تجد المعاهد الاستراتيجية الغربية مناصا اذن من وضع قضية الايديولوجية موضع الاعتبار ، وهى تدرس الاستراتيجية السوفيتية • وذلك على الرغم من أن هذه المعاهد ترفض هذه الايديولوجية رفضا باتا ، بل ان مجرد عدم رفضها هو نفى لوجودها هى كمعاهد دراسات اقامتها الدول الغربية أصلا لمقاومة الفكر الاشتراكى فى شتى تجسيماته وتعبيراته السياسية • أما الدكتور وحيد رأفت ، فانه لا يرى مبررا لوضع الايديولوجية موضع الاعتبار اطلاقا فى دراسته عن الاستراتيجية السوفيتية ، على الرغم من أنه لا ينتمى الى دولة غربية ، ويخاطب بدراسته جمهورا له مصلحة محددة فى عدم اغفال هذا العنصر الايديولوجى فى السياسة السوفيتية • ولو من زاوية أن محاسبة السوفيت ، بالاستناد الى منطلقاتهم الايديولوجية أمر بالتأكيد لا يمكن ان يكون ضررا مطلقا للمصلحة الوطنية والقومية العربية ، بل ينطوى بالعكس على فوائد جسيمة لحركة التحرير العربية ، وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية •

تناقضات فى نسيج الدراسة

لذلك كان لابد أن تنطوى دراسة الدكتور وحيد رأفت على « مطبات » صارخة ، لتناقضات فى صميم بناء الدراسة ، ابرزها التناقض بين المقولة التى بنى عليها الدراسة كلها — وهى مقولة كما اوضحنا ، لايتسق منطقها الا مع منطق غلاة العداء للسوفييت فى احلك فترات الحرب الباردة — وبين مصلحة الجمهور الذى يخاطبه الدكتور وحيد رأفت بدراسته • وهى مصلحة لا تتعارض تعارضا مطلقا مع كل « أهداف » الاستراتيجية السوفيتية ، مما يلزم كاتب الدراسة على « كسر اتساق » مقولته الاصلية بعبارات عابرة هنا وهناك تنطوى على معان تنفيها ، او تعريض الاستنتاجات التى تتسلسل بالتداعى المنطقى من مقولته الاصلية ، لتكذيب الواقع بشكل قاطع • ونكتفى هنا بتقديم عدد من « العينات » ، على سبيل المثال لا الحصر :

يقول الدكتور وحيد رأفت (ص ١٧) :
« زعم بعض المراقبين للاحداث ••» على الرغم من ان الدكتور رأفت قد اختار كلمة « زعم » وهو يقدم هذا « الزعم » ، فانه لم يقدم فى سياق دراسته كلها تفسيرا آخر ، أو تفسيرا مخالفا لهذا « الزعم » ، مما يحملنا على الاعتقاد بأن هذا « الزعم » ليس زعما فى وجهة نظره هو ، بل الافتراض الوحيد الجدير بتنبيه القارىء اليه) « •• ان هزيمة الدول العربية فى حرب يونيو ٦٧ انما كانت نتيجة مؤامرة مدبرة أو لتفاهم ضمنى بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، استهدفت الاولى من ورائه حماية ربيبتها اسرائيل ، وتمكينها من فرض ارادتها على العرب • أما الروس فقد كان قصدهم هو دفع الدول العربية الى الارتماء أكثر فأكثر فى أحضان المعسكر الشيوعى ، والاتحاد السوفييتى بالذات • بل ذهب هؤلاء المراقبون فى استنتاجاتهم الى أبعد من ذلك ، بالادعاء انه ليس للاتحاد السوفييتى

مصلحة حقة فى حل قضية فلسطين فى مستقبل قريب ، اذ أن حلها سوف ينهى الى حد كبير اعتماد العرب الكلى على المعسكر الشيوعى والصداقة السوفيتية » . وهذا الافتراض المتسق مع بناء الدراسة كلها يتعارض تعارضا مطلقا مع العبارة التى سبق أن أشرنا اليها ، ويتناول فيها معانى لم تسبقها مقدمات : « لعلنا لا نجافى الواقع اذا قلنا أن العرب - جميع العرب - يقدرون حق قدرها الخدمات الجليلة التى اسداها الزعمـــاء السوفيت للدول العربية فى شتى المجالات قبل وبعد محنة يونيو ١٩٦٧ ، وموقفهم من قضية العرب الاولى قضية فلسطين - ومساندتهم للمطالب العـربية المشروعة عموما فى المحافل الدولية ، وتزويد مصر وسوريا بالاسلحة المتطورة التى حققت لجيشهما النصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ » . (ص ٢٦) .

□ يتحدث الدكتور رأفت عن انهـــاء خدمـــة الخبراء السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ وكأنما كان هذا الاجراء انهاء « لاحتلال سوفيتى » تحملته مصر بسبب تفريط جمال عبد الناصر فيما كان ينبغى أن تكون مقومات الاستقلالية المصرية .

يقول الدكتور وحيد رأفت : « لقد آمنت الرياسة المصرية الحالية التى امسكت بمقاليد الحكـم بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بهذه الحقائق ايمانا كاملا (أى رفض « أن يعمل الاتحاد السوفيتى على تحقيق تطلعاته على حساب الامة العربية ، والتراث العربى ، والشريعة الاسلامية ، واستقلال كل شعب عربى بشئـونه الداخلية والخارجية ») ، وترجمت هذا الايمان الى واقع عملى ملموس ، تجلى بوضوح بعد حركة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، وعندما انتهت هذه الرياسة خدمات الخبراء والمستشارين العسكريين السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ ، بعد أن جاوز عددهم خمسة عشر الف خبير ومستشار ، وأعلنت فى الوقت ذاته أنه لن يكون لغير المصريين بعد ذلك التاريخ سلطان على القوات المسلحة المصريـــة والمؤسسات والقواعد العسكرية فى مصر ، وعندما رفضت الاسترخاء العسكرى الذى حاول أن يفرضه على المنطقة كل من الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية تنفيذا لسياسة الوفاق بينهما ، وعندما أخذت تعد سرا جيش مصر وشعبها لخوض حرب رابعة مع اسرائيل ، لتحرير الاراضى العربية المحتلة ، واستخلاص الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . وعندما أصدر فى السادس من اكتوبر ١٩٧٣ قرار العبور دون استئذان الروس أو الامريكيين ، بل ورغم ارادتهما . وعندما أفهمت الزعماء السوفييت أن المعاهدة التى وقعتها مصر معهم فى مايو ١٩٧١ انما هى معاهدة صداقة وتعاون ، وليست صك حماية وتبعية » . (ص ٢٦ - ٢٧) .

ومن الواضح أن الدكتور وحيد رأفت يحمل جمال عبد الناصر شخصيا ، وليس « مراكز القوى » او غير ذلك من « الاطراف الجزئية » ، مسئولية ما عبر عنه بشكل معمم فى قوله « الذهاب الى أكثر مما ينبغى فى الاعتماد على الاتحاد السوفييتى والكتلة الشيوعية والحصول على السلاح والقروض والمعونة الفنية » (ص ١٥) . ذلك أنه يقول فى معرض الحديث عن وفاة جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ : « جاء حزن الزعماء السوفييت على فقده معبرا عن حقيقة مشاعرهم نحوه ، وليس بوسعهم أن ينكروا على أية حال ، أنه لولا سياسة التقارب الى الكتلة الشيوعية ، والاتحاد السوفييتى بوجه خاص ، التى أرسى عبد الناصر ركائزها ونماها منذ ١٩٥٥ الى تاريخ وفاته ، لما كان للاتحاد السوفييتى هذا الوجود فى الشرق الاوسط . » (ص ١٨ - ١٩) .

معنى هذا الكلام ان جمال عبد الناصر ورط مصر فى علاقة تبعية مع الاتحاد السوفييتى ، وقد كان قراره باستدعاء الخبراء السوفييت تحسيما عمليا لها ، وأراد السوفييت تكريس هذه العلاقة وتثبيتها بصك رسمى هو معاهدة سنة ١٩٧١ .

وربما يتسق التمسك بهذه الدعاوى مع منطق معاهد الدراسات الاستراتيجية الغربية ، ولكنه لا يتسق قطعا مع منطق السلطة المصرية ، ولا مع المنطلق الوطنى المصرى ، سواء فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أو فى عهد الرئيس أنور السادات ، فان الرئيس أنور السادات وليس جمال عبد الناصر ، هو الذى وقع المعاهدة مع السوفييت فى ١٩٧١ . وعندما أنهى الرئيس السادات خدمة الخبراء السوفييت فى ١٩٧٢ قدم لهذه الخطوة

تفسيرات يمكن ردها الى انه لم يكن يريد ان تفسر الحرب التي كان من المحتم خوضها ضد اسرائيل ، على انها لاتنبع من ارادة مصرية خالصة ، او انها حرب خاضها السوفييت لا الجيش المصرى ، كشرط لاستثمار هذه الحرب على النحو الامثل ، لا من أجل تصاعد النزاع واكسابه أبعادا دولية ، بل من أجل أن تكون فاتحة طريق الى سلام عادل فى المنطقة • ولم يحدث فى أى وقت أن تضمنت تصريحات الرئيس السادات ما يحمل تلميحا أو تصريحا معنى أن هؤلاء الخبراء والمساعدين كانوا يشكلون « قوة احتلال » ، بل اكد الرئيس السادات فى أكثر من مناسبة ، أنه أصر هو على بقائهم ، رغم أن الخزانة المصرية كانت تتحمل نفقات مرتباتهم بالعملة الصعبة ، ورغم أن السوفييت أثاروا فى أكثر من مناسبة سحب عدد قل أو كبر منهم • وعلى أية الاحوال ، فان الطريقة التى تم بها انسحاب الخبراء ، بمجرد صدور القرار وقبل المواعيد المقررة ، مؤشر فى ذاته ، على أن وجودهم خالف كل الشواهد المألوفة عن عملية « احتلال » •

□ طبعا ، فى غيبة « العنصر الايديولوجى » ، لا يميز الدكتور وحيد رأفت السياسية الروسية قبل الثورة ، وأطماعها فى الانفتاح على البحار الدافئة ، عن السياسة السوفيتية بعد الثورة فى ظل السلطة الاشتراكية، ويفترض أن السياسة اللاحقة ماهى الا استمرار — دون انقطاع ، او بمجرد انقطاع مؤقت — للسياسة السابقة •

وفى غيبة « العنصر الايديولوجى » ، وهو عنصر وثيق الارتباط بطبيعة السلطة ، وبنوعية المصالح الاجتماعية التى يمثلها • ومع قصر دوافع واهداف السياسة السوفيتية على نمو العنصر العسكرى وحده ، لا يجد الدكتور وحيد رأفت مفرا من أن يفسر السلوك السوفييتى بمقتضى « التفسير التآمرى للتاريخ » ، المجرد تماما من المبادىء وحتى من الاخلاقيات ، كما هو واضح كل الوضوح من الفقرات التالية التى ننتقيها ضمن فقرات عديدة اخرى ،تنم عن نفس هذا التفسير :

« ظل الاتحاد السوفييتى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية يتحين الفرص لتحقيق أهدافه فى جعل المنطقة الواقعة فيما وراء حدوده الجنوبية •• منطقة نفوذ سوفيتية » (ص ١٢، ١) •

« •• وكانت قضية فلسطين والنزاع العربى الاسرائيلى هما الباب الواسع الذى نفذ منه الاتحاد السوفيتى الى مقاصده تلك ••• ومع ذلك فقد ظل فى السنوات الاولى مترددا فى ولوج هذا الباب ، بل لعله أساء الاختيار بانحيازه السافر فى بادىء الامر الى الجانب الاسرائيلى •• ولكن لم يلبث القادة السوفيت ان اعادوا تقييم موقفهم من هذه القضية على ضوء مصالحهم الحقة واهدافهم الازلية وقارنوا بين صداقتهم لاسرائيل والصهيونية العالمية ،فلم تحقق لهم شيئايذكر•• اما صداقة العرب ، فسوف تفتح للاتحادالسوفيتى وحلفائه من دول المعسكر الشيوعى ، عالما يمتد شرقا وجنوبا آلاف الاميال على شواطىء البحر المتوسط بموانيه العديدة الدافئة ، الصالحة لاستقبال السفن التجارية والاساطيل الحربية طوال السنة ، ثم ينحدر عبر قناة السويس الى مناطق استراتيجية بالغة الاهمية ، وثروات طبيعية لاتقدر ، وامكانيات لاحصر لها • »(ص١٤)

هذه الفقرات — النموذجية فى تفسير السلوك السوفييتى بمقتضى « التفسير التآمرى للتاريخ » — قد أسقطت كلية العنصر الايديولوجى • لم يكن مطروحا مجرد احتمال أن يكون الانفتاح السوفيتى على هذه المنطقة من العالم محكوما بمساندته للحركات التحررية المعادية للاستعمار ، وهو احتمال تسنده حقائق راسخة ، سواء بتسليح الدول العربية على نحو يعزز قدراتها الدفاعية ضد العدوان ، أم فى صورة دعم تنميتها الاقتصادية والصناعية • وتنمية القاعدة الصناعية ليست سياسة تشجع استبدال استعمار باستعمار ، بل تشجع هذه الدول على التخلص من شتى الوان الاستعمار •

هذا كله لم يرد مجرد ذكره او تفسيره على اى نحو كان ، فى دراسة الدكتور وحيد رأفت ، بل صور الدوافع السوفيتية على أنها لا تختلف مطلقا عن دوافع أية دولة استعمارية •

والغريب من حيث الاتساق المنطقى ، أن منبع هذا التفسير للاستراتيجية السوفيتية ، يطرحه الدكتور رأفت كمنبع عام ، قابل للتطبيق على أية دولة كبرى دون استثناء ، بغض النظر عن نظامها الاجتماعى • ومع ذلك يردد أكثر من عبارة فى

سياق الدراسة تنم عن ان هذا السلوك هو سلوك سوفييتي خاص ، أي ان الاتحاد السوفييتي هو وحده الدولة الكبرى التي ينبغي أن تثير ارتيابنا . فعلى الرغم من ان الاتحاد السوفيتي لم يعتد قط على الدول العربية ، بل زودها بالسلاح لترد عدوان الغير ، وعلى الرغم من أن بريطانيا وفرنسا قد تآمرتا بالفعل على مصر ، وشنتا عدوانا عليها عام ١٩٥٦ ، دفاعا عن مصالح استعمارية ليس فى ذلك شك ، فان الدكتور وحيد رأفت لايرى غضاضة أن يلتمس لذلك العدوان أعذارا . ولا يرى تطبيق « التفسير التآمرى للتاريخ » عليه ، بل يطرحه كحدث « عارض » ، ‹كخطأ تاريخى › ، بدليل أنه يستخدم فى وصف سياسة المعسكر الغربى وقتذاك بأنها اتسمت بمسلك فيه « سلسلة من الحماقات » ، وكان العدوان الفرنسى البيرطانى « أكبر غلطة فى تاريخهما المعاصر » (ص ١٤) . و « الغلطة » مسألة كان يمكن وكان ينبغى تداركها ، ولم تكن تمليها ضرورات . أى صميم المنطق الاستعمارى البريطانى والفرنسى فى ذاك الحين .

والواقع أنه كان أدعى بالدكتور وحيد رأفت أن يدرس « الاستراتيجية السوفيتية فى الشرق الاوسط » لا بافتراض مقولة معينة سلفا ، كقالب مطلوب اثباته ومطلوب اخضاع تسلسل الاحداث وحقائق التاريخ له ، سواء ناسبت هذه الحقائق هذا القالب ، أو كان لابد من التعسف فى « تلبيسها » القالب . وهذا منهج قد يناسب الداعية لفكرة معينة، قررها سلفا ، ولكنه منهج يتعارض تماما مع عمل الباحث الموضوعى ، النزيه ، المجرد من اى قصد مسبق ، والذى يتوخى الحقيقة العلمية وحدها .

كان ادعى بالدكتور وحيد رأفت الا يطرح جانبا كل مايقوله السوفيت انفسهم كأساس لاستراتيجيتهم ، وان يستبعد فى هذا الصدد تصريحاتهم سلفا ، وان يجنب نفسه عناء مجرد فحصها ، باعتبار انها مجرد « تبريرات » لتغطية « هدف » او « سلوك » افترضه هو ابتداء . ودراسة اقوالهم لاتعنى الاخذ بها حتما ، او التسليم بما تنطوى عليه من مقدمات او افتراضات ولكنها الوسيلة الاكيدة لضمان ان ما ينسب اليها ليس من محض التخيلات والاهواء ، بل يستند الى اسس مستمدة من صميم تحليلاتهم .

يقول الدكتور وحيد رأفت ، لا عجب اذا كانت بعض الدول الصغرى أو المتوسطة قد أخذت تنظر الى نمو قوة الاتحاد السوفيتى بعين الريبة وتوجس خيفة من طموح زعمائه . او ما يسميه بعضهم بصراحة بمطامعهم التوسعية العالمية ، رغم تصريحاتهم المتكررة التى يحاولون بها تبديد مثل هذه المخاوف . وربما كانت هذه الظاهرة الجديدة أكثر وضوحا فيما يتعلق بالسياسة السوفيتية تجاه الشرق الاوسط منها بالنسبة الى سياسة السوفييت تجاه منطقة اخرى من العالم ، باستثناء دول اوروبا الشرقية التى تربط معظمها بالاتحاد السوفيتى علاقات هى أقرب الى التبعية منها الى أية علاقة أخرى » (ص ١٠ ـ ١١) .

ليس فى بناء هذه الفقرة مايخالف ماورد فى المقولة الاساسية التى افتتح بها الدكتور وحيد دراسته ، وليس فيها ما يخالف منطق الدراسة كلها : للسوفيت « مطامع توسعية عالمية » ، تنشىء على اساسها « علاقات تبعية » مع عدد قل او كبر من الدول الاخرى ، الخ .. لو اسقطنا ماهو مجرد « افتراض » (المطامع التوسعية العالمية) ، واستبدلنا بهذا « الافتراض » عبارة أخرى ليست فيها مصادرة على المطلوب ، وقلنا : للسوفييت « اهتمامات » عالمية ، ينشئون على أساسها « علاقات » مع عدد قل أو كبر من الدول الاخرى .. هناك فى هذه الفقرة ماهو جدير فعلا بأن يستوقفنا برهة .

تقول الفقرة ـ بعد هذه الترجمة ـ ان « اهتمام » السوفييت بالشرق الاوسط يلى مباشرة اهتمامهم بدول أوروبا الشرقية ، وهذه مسألة تسندها بالفعل وقائع ثابتة ، وقد تبدو لاول وهلة غريبة ، ذلك ان دول شرق أوروبا تنتمى الى « الاسرة الاشتراكية » وتجمعها مع السوفييت المبدأ الماركسى المعروف « بالاممية البروليتارية » ، والسلطة فيها « للطبقة العاملة » ممثلة فى الحزب الشيوعى . وليس هذا هو الواقع فى آية دولة عربية على الاطلاق ، بل ان العلاقات التى تربط الاتحاد السوفيتى بعدد من الدول العربية لاتتوخى مبدأ « الاممية » ، بل ما هو متعارف عليه بعلاقات «صداقة» . وهى عبارة يكتنفها قدر من الغموض : ماهى مقوماتها ؟ ماهى أبعادها وحدودها ؟ ..

الشيء المؤكد على أى حال أن « الصداقة » من وجهة نظر السوفييت مستوى أدنى من رباط « الاممية البروليتارية » ...

ومع ذلك هناك شواهد ، يمكن أن تستمدها من تاريخ العلاقات المصرية السوفيتية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تكشف عن مظاهر للتعاون الفعلى بين الدولتين كثيرا ماتجاوز حجمها ومداها ، أوجه مماثلة للتعاون بين الدول المنتمية الى الاسرة الاشتراكية ذاتها . لماذا ؟

هذه هى القضية الجديرة بالبحث المتعمق ، وربما تحمل مفتاح « الاستراتيجية السوفيتية تجاه الشرق الاوسط » .. وهى « مفارقة » من المؤكد أننا لن نجد أجابة شافية لها لو اكتفينا باغراقها فى تعميمات عن « المطامع التوسعية العالمية » للسوفييت أو قصر كل علاقة يقيمونها على هدف « التبعية » او بنينا تحليلاتنا بمعزل عن تحليلات السوفييت أنفسهم لهذه القضية .

« طريق التطور غير الرأسمالى »

بادىء ذى بدء ، ينبغى ملاحظة أن المقولة القائلة بأن تاريخ العلاقات المصرية السوفيتية كشف عن مظاهر للتعاون بين الدولتين ، كثيرا ما تجاوز حجمها ومداها ، اوجه مماثلة للتعاون بين دول الاسرة الاشتراكية ذاتها ، هى مقولة قد تعنى علاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى فوق ما يتوقع أن تكون ، أو علاقات بين دول « الاسرة الاشتراكية » دون ما ينبغى أن تكون ، من وجهة نظر السوفييت على الاقل .

والمحللون السوفييت يعترفون بأن الدول المنتمية الى النظام الاشتراكى العالمى تحتفظ لا شك بتناقضات فيما بينها قد تصل فى التطبيق الى حد التناقض العدائى . ويعزون ذلك لا الى أسباب موروثة من ماضى هذه الدول فحسب ، بل أيضا لاوجه التباين فى مستواها الاقتصادى ، ومدى تركزها الصناعى ، وتركيبها الطبقى والقومى ، ومدى ما أنجزته فى البناء الاشتراكى ، وفى اجتثاث جذور القوى المعادية ، وفى تطوير وعى وعقلية الجماهير ، ونتيجة التفاوت فى مواردها ، وطاقاتها البشرية ، وامكانيات سوقها المحلية ، والاختلاف فى خواص تقاليدها القومية ، وأثر الموقف الدولى عليها ، الخ .. من الاعتبارات . غير أن هذه الشواهد ، وان تصلح تفسيرا لاوجه القصور فى تطبيق مبدأ « الاممية البروليتارية » ، لاتحمل بالتأكيد تفسيرا للمدى البعيد الذى بلغته - باسم « الصداقة » - أوجه التعاون مع دولة لا تنتمى الى « الاسرة الاشتراكية » كمصر .

وللتفتيش عن تفسير لظاهرة تنمية الاتحاد السوفيتى لعلاقاته على هذا النحو مع مصر ، أو مع غيرها من الدول العربية المنتمية الى مجموعة الدول الحديثة الاستقلال ، على امتداد مساحات شاسعة من قارتى افريقيا وآسيا ، يجدر بنا أن نرجع الى دراسات الباحثين السوفييت أنفسهم عن بلدان افريقيا وآسيا ، التى تمثل وزنا متزايدا على انقاض النظام الاستعمارى السابق ، كما تمثل المسرح الدولى ، بعد أن نالت استقلالها على طاقات هائلة غير مستثمرة ، وتضم ما يقرب من نصف البشرية .

وبتتبع التحليلات السوفيتية للتحولات التى جرت فى هذه البلدان بقدر من التفصيل ، سوف نجدها تقدم تسلسلا على النحو التالى :

١ - تنتمى بلدان آسيا وافريقيا الحديثة الاستقلال جميعها - حتى اكثرها تقدما - الى القطاع المتخلف من العالم ، حيث تسود علاقات اجتماعية سابقة على الرأسمالية ، رغم أن دعائم النظم التقليدية ، القبلية او الاقطاعية ، تتفكك بسرعة .. وفى أفضل الظروف ، يصل التطور لبعض هذه البلدان الى مشارف التطور الرأسمالى ، دون بلوغ مرحلة التصنيع الكثيف .

لذلك تنتمى الغالبية الساحقة من سكان هذه البلدان الى مختلف فئات الفلاحين ، والى البرجوازية الصغيرة فى المدن .. والايديولوجية الغالبة ، هى أيديولوجية البرجوازية الصغيرة ، بسماتها المميزة : الوطنية ، العداء للاستعمار ، التمسك بالتقاليد الموروثة ، وبالقيم الدينية .

٢ - تتنبأ التحليلات السوفيتية بأن هذه الأيديولوجية ستظل سائدة لمدة طويلة ، لافتقار هذه المجتمعات الى قوى طبقية محددة الملامح

والقسمات تكون قد بلغت درجة من النضج تؤهلها للقيادة وحدها . فان الطبقة العاملة ضعيفه عدديا، وتفتقر بدرجة كبيرة الى التنظيم ، ولا يزال على البرجوازية وعلى الطبقة العاملة أن تنفصلا تماما عن البيئة البرجوازية الصغيرة السائدة ، حتى يستطيع أى منهما أن يمارس دورا قياديا حاسما .

٣ – مع تفاقم الصراعات التى تستبد بالمجتمعات الرأسمالية المتطورة ، يسجل المحللون السوفيت ان الامال مازالت تراود العديد من الساسة والباحثين البرجوازيين ، فى ان تصبح بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، احتياطيا مائلا لتجدد الرأسمالية ، ويسلم المحللون السوفييت بأن هذه الامال ليست عديمة الاساس ، ذلك أن هذه البلدان فى غالبيتها العظمى ، لم تتوافر لها بعد – على حد تعبيرهم – « الشروط الضرورية لنشوء طليعة واعية للطبقة العاملة ، فى صورة أحزاب ماركسية لينينية ، قادرة على قيادة المجتمع فى طريق الاشتراكية » .

٤ – صحيح أن ثورات التحرر الوطنى تعترض استيعاب هذه البلدان داخل اطار تطور ، تتجدد بمقتضاه الرأسمالية عالميا ، ولكن لا تتوافر داخل هذه البلدان أيضا مقومات انتمائها الى « النظام الاشتراكى العالمى » .. ان مستقبلها اذن ، ولمدة طويلة ، ليس محسوما بعد .. ومن هنا يؤكد المحللون السوفييت أنه ليس من مصلحة الاتحاد السوفيتى الوقوف موقف المتفرج السلبى ، ولا أن تكون سلبيته حيال الاتجاهات الثورية فى هذه البلدان سببا فى تنمية وتغذية الاتجاهات الرأسمالية ، حتى لو كان المحتوى الطبقى للاتجاهات الثورية يختلف عن الاشتراكية الماركسية .

ان مصلحة الاتحاد السوفيتى على العكس تقضى فى نظر هؤلاء المحللين باتخاذه موقفا ايجابيا من الاتجاهات الثورية فى هذه البلدان التى ترفع رايات اشتراكية ، حتى لو رفضت الماركسية . وتولى الدراسات السوفيتية عناية خاصة بهذه الاتجاهات الاشتراكية غير الماركسية ، وتهتم بوضع ضوابط لتصنيفها ، وبلورت بشأنها نظرية كاملة .

لقد استقر المحللون السوفييت على رفض القول بأن « ثورات التحرر الوطنى جزءا لا يتجزأ من الثورة البروليتارية العالمية » ، ذلك أن « كل ثورة بروليتارية هى ثورة اشتراكية ، ولكن ليست كل ثورة اشتراكية هى ثورة بروليتارية » . ولو صح ان ثورات التحرير هى جزء من الثورات البروليتارية ، لاصبحت الاشتراكية غير الماركسية غير مقبولة من حيث المبدأ ، ويتحتم رفضها .. بينما « اذا كانت ثورات التحرير ، باعتبارها أحد تيارى الثورة الاجتماعية المعاصرة ، تتسم بصفة ديموقراطية عامة ، وتعبر عن حركة الجماهير ضد الاستعمار والاقطاع والرجعية ، عندئذ يكون وجود اتجاهات اشتراكية غير ماركسية منطقيا تماما » .

٥ – طور المحللون السوفييت نظرية كاملة يرجعون فكرتها اصلا الى لينين ، وان كانت جوانب منها ما زالت موضع اجتهادات وتساؤلات داخل الحركة الشيوعية العالمية . هذه النظرية يعرفونها بطريق « التطور غير الرأسمالى » لبلدان آسيا وافريقيا ، وهو طريق يستمد ملامحه من نضال بعض القيادات التى انبثقت من حركات التحرير (هى القيادات التى يصفونها بالديموقراطيين الوطنيين ، أو الديموقراطيين الثوريين) ، ويتنبأون لاتجاه هذه القيادات بامكانية احداث تأثير حاسم على مستقبل التقدم الاجتماعى والثورة فى هذه البلدان .

وفى نظر المحللين السوفييت ، يتحدد « طريق التطور غير الرأسمالى » بنضال هذه القيادات للحفاظ على الاستقلال الوطنى بعد نيله ، وزيادته رسوخا ، بتحصين المجتمع ضد تجدد محاولات الاستعمار لاسترداد مراكزه ، وهى محاولات ستتجدد حتما ولو بأساليب مبتكرة أكثر تكيفا للظروف المستجدة .

وهذا الطريق يقتضى فى المقام الاول سلسلة اجراءات تستهدف التضييق على الانشطة الرأسمالية فى الداخل ، المعرضة لان تصبح مرتكزات الاستعمار الجديد لاستعادة مراكزه . وهذه الاجراءات ستظل فعاليتها موضع شك ما لم يصاحبها دعم قوى لقطاع الدولة ، واكسابه المركز الفاصل فى تقرير مصائر التنمية الاقتصادية ، وما لم تقترن باصلاحات جذرية للقطاع الزراعى فى اتجاه تصفية المواقع الاقطاعية ، وتطوير اساليب تعاونية غير رأسمالية فى الريف . وهذه الاهداف – بدورها – مستحيلة المنال دون علاقات وطيدة بأسرة الدول الاشتراكية ، وفى مقدمتها الاتحاد

السوفيتى باعتباره الدولة الاشتراكية الاقدر على تقديم المعونات الفنية ، والاسراع بعملية التصنيع ، بما يخرج المجتمع من التخلف ، بعيدا عن سيطرة الاستعمار ، وعلى نحو ينمى علاقات اجتماعية للانتاج ، تكون فى المستقبل أساسا لارساء قواعد الاشتراكية ·

٦ ـ ليس هذا الطريق فى نظر التحليلات السوفيتية شاملا ولا حتميا لجميع بلدان افريقيا أو آسيا ، ولكن بمجرد أن تصبح هذه المراحل الانتقالية حقيقة تاريخية ، فانها تنهض ولمدة طويلة بدور تقدمى · ولان هذا الطريق ليس شاملا ولا حتميا ، يحرص هؤلاء المحللون على وضع معايير دقيقة تقرر ما لو كان قد تم انتهاجه بالفعل · والمعيار الحاسم فى نظرهم ، هو الحيلولة دون أن تحتكر البورجوازية الوطنية ، أو عناصر منها ، مقاليد السلطة السياسية وحدها ·

٧ ـ لا يشك المحللون السوفييت فى أن هذا الطريق ليس طريق التطور الاشتراكى ، لان الظروف التاريخية والموضوعية ليست مهيأة له على نطاق واسع فى العالم الثالث · ويبدو أن مصلحة الاتحاد السوفيتى أو « استراتيجيته » على حد تعبير الدكتور وحيد رأفت فى تنمية صداقته مع مصر على النحو الذى جرى عليه ، كانه ترجع أساسا الى أنه رأى فى قسمات ثورة٢٣ يوليو ، وفى قيادة جمال عبد الناصر لها ، أبرز نموذج على اتساع العالم الثالث لبلورة هذا الطريق فى التطبيق · اذ هناك تقديرات سوفيتية تقول أن حوالى ٦٠ فى المائة من سكان البلدان العربية ، وربع سكان البلدان المستقلة فى افريقيا ، أصبح من المتاح لها انتهاج هذا الطريق بفضل انجازات ثورة مصر فى هذا الصدد · ومن هنا لم يكن حرص السوفييت على صداقتهم مع النظم التقدمية التى تتمسك بهذا الطريق مقصورة على أهداف استراتيجية ضيقة ، بل هو وثيق الصلة فى نظرهم بالمعطيات الاستراتيجية الاساسية للنضال من أجل الاشتراكية فى عالم اليوم ·

ملاحظات لا يمكن اغفالها

واذا درسنا هذه التحليلات بقدر من العناية · أعتقد أنه من الممكن أن نسجل بخصوصها الملاحظات التالية :

١ ـ البناء الفكرى فيها متسق ، متسق فى ذاته ، ومتسق مع أيديولوجية الاتحاد السوفيتى ، ويبرر القول بأنه لا يمكن رد حجج الاتحاد السوفيتى الايديولوجية ، واعتبارها مجرد « تبريرات » ·

٢ ـ يقدم هذا البناء الفكرى تفسيرا لاستراتيجية الاتحاد السوفيتى تجاه العالم الثالث ، وتجاه الشرق الاوسط بالذات · لا هى استراتيجية روسيا القيصرية قبل الثورة ، ولا هى استراتيجية تنبع من موقع الاتحاد السوفيتى كدولة كبرى فحسب ، ولا هى استراتيجية يحكمها نمو القدرة العسكرية السوفيتية كعامل وحيد فى تقرير سياسة الاتحاد السوفيتى واستراتيجيته ·

٣ ـ التفسير من الوجهة العلمية المحضة ، يجيب على أسئلة لم يجب عليها تفسير الدكتور وحيد رأفت ، منها على سبيل المثال موقف الاتحاد السوفيتى فى تنمية القاعدة الصناعية للدول العربية ·

٤ ـ التفسير يقدم لاهتمامات الاتحاد السوفيتى المتعاظمة الشأن بمنطقة الشرق الاوسط بديلا عن تفسير الدكتور رأفت ، المنطلق من أن هذه الاهتمامات دوافعها « استعمارية » محضة ، وتستهدف فقط , السيطرة » و « التحكم » ، وتنمو بقدر نمو القوة العسكرية السوفيتية · وحركة التحرير العربية التى نشأت فى مواجهة مع الاستعمار ، وحصنها نضالها ضد كل شبهة خضوع لسيطرة أجنبية مستحدثة الاشكال والاساليب ، أدركت أن « الصداقة » السوفيتية لا يمكن ردها الى « ظاهرة استعمارية » · كان ذلك سر قبول جمال عبد الناصر للصداقة السوفيتية ، ووصفه لها بأنها صداقة « استراتيجية » ولا تتسم بصفة « تكتيكية » فقط ، ذلك رغم اختلاف الايديولوجية ، وتعرض العلاقة فى أكثر من مناسبة لازمات حادة :

كان من مصلحة مصر بالتأكيد أن تتلقى من دولة كبرى ، تنتمى الى القطاع المتطور من العالم ، مساعدات مادية وفنية تمكنها من دعم استقلالها الوطنى عن طريق الاسراع بتنميتها الاقتصادية ، وانجاز تصنيعها الثقيل ، لحاقا بالمجتمعات العصرية فى اقصر وقت مستطاع · وذلك بينما رفضت الدول الغربية الكبرى تقديم مساعدات

مماثلة ، بل ظلت لسنوات طويلة تلاحق الثورة المصرية بمؤامراتها ، وقد وصلت الى حد العدوان المسلح ·

ـ كان للعون السوفيتى الفضل فى كسر احتكار السلاح ، وبالتالى اسقاط تبعية مصر الحتمية للغرب ·

ـ من مصلحة مصر ان تتلقى مساعدات الاتحاد السوفيتى التى بلغت ما بلغته من الجسامة والتنوع ، واتصلت بقطاعات الانتاج الاكثر حيوية ، غير مقرونة بشروط سياسية تمس سيادة مصر الوطنية ، وليست مرتكزا للتدخل فى شئونها الداخلية ·

ـ وفق جمال عبد الناصر فى انجاز ابرز ما أجراه من تحولات فى الاتجاه الذى عرفه المحللون السوفييت « بطريق التطور غير الرأسمالى » دون أن يعترف أبدا بوجود مستقل للاشتراكية الماركسية داخل المجتمع المصرى · ومن الممكن ان انطلاقه فى هذا الطريق دون الاستعانة بالمركسيين المصريين كان مما يسر له ـ فى ملابسات المجتمع المصرى والعربى ـ تنمية علاقات أكثر وثوقا بالسوفييت ، لا العكس . غير ان المؤكد ان حرصه على ان يظل نمو التعاون مع الاتحاد السوفيتى بمنأى تماما عن مصائر التيار الماركسى المحلى ، كان تحديدا لاسس هذا التعاون ، وارساء لقاعدة أهم وأعم ، هى اقرار الطرفين بأن مصير التحولات فى مصر هو من شأن مصر وحدها ·

آثار حرب ٦٧ على العلاقات العربية السوفيتية

وجدت آذن « الاستراتيجية السوفيتية تجاه الشرق الاوسط » ـ على النحو الذى بيناه ـ كل مبرراتها فى فترة كان استمرار هبوب رياح الحرب الباردة فيها سببا فى تعريض البلدان الوطنية الحديثة الاستقلال عموما لضراوة المؤامرات الاستعمارية · ومع استقطاب الموقف الدولى ، كان حرص الدول التقدمية العربية على التمسك بارداتها الوطنية المستقلة ، فى وجه هذه المؤتمرات ، لايتعارض مع تنشيط «الصداقة» مع الاتحاد السوفيتى وأسرة الدول الاشتراكية ، بل يقتضى هذه الصداقة · وكان سببا فى تخطيهاكل ما قد يواجهها من عقبات « وأزمات » ، مادامت هذه « الصداقة » لم تكن تنال من أيديولوجية الدول العربية بقسماتها المتميزة · وكان الاتحاد السوفيتى يجد فى نمو هذه « الصداقة » دعما لمنطلقه فى الحد من سيطرة العالم الاستعمارى على دول العالم الثالث ، والحد بالتالى من قدرته على مباشرة سياسة حصار المعسكر الاشتراكى ، ورد اطماعه فى ازالة الدول الاشتراكية بطريق الحرب ، وايجاد علاقات قوى على المسرح الدولى أكثر « تعادلا » بين المعسكر الاشتراكى من جانب والمعسكر الاستعمارى من الجانب الاخر ، مما يشجع دول الغرب على تبنى سياسة التعايش السلمى بدلا من التمادى فى الحرب الباردة ·

وفى هذه الاستراتيجية السوفيتية الشاملة ، كان للشرق الاوسط مركز استراتيجى خاص ، لا لموقعه الجغرافى فحسب ، بل أيضا لتفجر الحركة الوطنية فى أبرز دولة ، واستقطابها حول النزاع العربى الاسرائيلى الشديد الاحتدام · وكان لمصر داخل هذه الاستراتيجية الخاصة مركز اكثر خصوصية ، لا لخصوصية موقع مصر ووزن مصر فى العالم العربى فحسب ،بل للدور البارز كذلك لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ·

الا أن الهزيمة العسكرية التى أعقبت حرب ١٩٦٧ قد احاطت هذه الاستراتيجية بملابسات جديدة ، أكثر تعقيدا · ذلك أنها كانت من بعض جوانبها سببا فى زيادة دعم الصداقة المصرية السوفيتية (باعتبارها مفتاح هذه الاستراتيجية كلها) ، ولكنها استثارت من جوانب أخرى مسائل كامنة كانت تنطوى على أحتمال تباين أوجه الرؤية ، وتباعد طرفى العلاقة حولها ·

□ قبل يونيو ١٩٦٧ ، لم يكن هناك خلاف حول أن قضية « التحول الاجتماعى » فى مصر هى القضية التى تحتل مكان الصدارة ، بعد ان حلت « القضية الوطنية » فى جوهرها · ولم يكن للسوفييت رأى مغاير حول سلامة المسار الذى قررت الثورة المصرية انتهاجه ، رغم اختلاف طبيعة السلطة · بل برز مسار الثورة المصرية كنموذج رائد أسهم بدور هام فى بلورة النظرية السوفيتية حول « طريق التطور غير الرأسمالى » فى بلدان افريقيا وآسيا ، وفى اثبات صلاحيتها فى التطبيق ·

□ اما بعد يونيو ١٩٦٧ ، فقد إستعادت « القضية الوطنية » فى مصر وفى غيرها من البلدان العربية التى تعرضت للعدوان موقع الاولوية • وأصبحت قضية « استرداد الارض المحتلة » و « ازالة اثار العدوان » هى القضية التى تسبق كل قضية أخرى • ولم يتخلف الاتحاد السوفيتى عن الوقوف بجوار مصر فى أحلك أيام محنتها • ولم يهون الاتحاد السوفيتى مطلقا من شأن « القضية الوطنية » التى استعادت كل اهميتها • وكان اسهام الاتحاد السوفيتى ، بفيض الاسلحة التى أوفدها على وجه العجلة الى مصر فى أعقاب النكسة مباشرة ، عنصرا حاسما فى توفير مقومات الصمود العربى عموما •

غير أن العدوان الاسرائيلى انطوى منذ اللحظة الاولى على بذرة خلاف : فبينما كان ينبغى توقع أن يكون منطلق السوفييت فى البحث عن حل « للقضية الوطنية » ، هو معالجتها من زاوية « قضية التحول الاجتماعى » ، كان ينبغى أيضا توقع أن تطوع السلطة فى مصر « قضية التحول الاجتماعى » لمقتضيات « القضية الوطنية » • و « القضية الوطنية » المتمثلة فى « ازالة آثار العدوان » لم تكن بدورها منفصلة عن « القضية القومية » • قضية « الامة العربية » عموما ، وقضية « شعب فلسطين العربى » خصوصا ، فى مواجهة العدوان الاسرائيلى والاغتصاب الصهيونى •

ويجدر فى هذا الصدد تحديد أمرين :

□ اولا : بذرة الخلاف ، بقدر ما بدت فوق السطح بعد عدوان ١٩٦٧ ، لم يكن مرجعها انتهاج الاتحاد السوفيتى موقفا « استعماريا » يستهدف استغلال المحنة العربية « لدفع الدول العربية الى الارتماء أكثر فأكثر فى احضان المعسكر الشيوعى • والاتحاد السوفيتى بالذات » ، على حد قول الدكتور وحيد رأفت ، بل كان مواجهة ظروف النكسة ، خلافا يتعلق بما ينبغى أن مرجعها « خلافا ايديولوجيا » ، خلافا فى منهج يكون عليه المحتوى الاجتماعى لاسترداد « القضية الوطنية » مكان الصدارة والاولوية • وذلك على عكس ما افترضه الدكتور وحيد رأفت باستبعاده المنطلق الايديولوجى من مواقع الاشتراكية الماركسية وتنحيته جانبا بدعوى انه مجرد « تبرير » •

□ ثانيا : لم تكن بذرة الخلاف بمعزل عن المخطط الاستعمارى وراء تشجيع العدوان الاسرائيلى أصلا • وذلك بوضع الدول الوطنية العربية أمام مأزق ، منبعه تأكيد أوجه التمايز لا التوافق بين المعسكر الاشتراكى من جانب والدول العربية ، حتى أكثر هذه الدول انتهاجا لطريق وطنى تقدمى ، من الجانب الاخر •

ظلت أوجه الاختلاف هذه مطوية فى الفترة بعد عدوان ١٩٦٧ التى وقف فيها الاتحاد السوفيتى وحده على المسرح الدولى ، مع أسرة الدول الاشتراكية ، يقدم السلاح ، والعون السياسى والاقتصادى والمادى للنظم التقدمية العربية التى تعرضت للعدوان • ذلك أن هذا العون كان حيويا فى حصر الهزيمة وقصرها على جانبها العسكرى فقط ، وطرحها كمجرد معركة خسرها العرب فى مواجهة ممتدة متصلة الحلقات • ولكن الصعاب التى اعترضت محاصرة الهزيمة مع استمرار الازمة سنة بعد أخرى ، ومع بروز سياسيا ، لم يعد من المتيسر بنفس القدر تجنب أن تطرأ « أزمات »فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى دعت الى ضرورة التصدى لاسباب الخلاف فى جذوره •

ولتوضيح عناصر وأصول الخلاف ، يمكن أن نسلسلها على النحو التالى :

١ ـ تشخيص طبيعة « الازمة » : تؤكد التحليلات السوفيتية أن تشخيص الاتحاد السوفيتى للنزاع يتعارض مع تشخيص الغرب له • ذلك أن التحليلات الغربية ترى فيه صداما بين قوميتين : العربية واليهودية (او الصهيونية) • وهذا المعنى موجود ضمنيا فى قول الدكتور وحيد رأفت ان السوفيت قرروا الانحياز للعرب بعد الانحياز لاسرائيل « على ضوء مصالحهم الحقة واهدافهم الازلية » ، فالانحياز لطرف فى النزاع تحكمه الاعتبارات « القومية » فقط •• تدعم ذلك ولا تنفيه اشارته بسخرية فى فترة اخرى (ص ١٣) الى أن الانحياز من وجهة نظر السوفييت حكمه المنطلق الاجتماعى ، ومقدار

التوجه نحو اليسار عند هذا الطرف أو ذاك من اطراف النزاع • اما السوفيت ،فهم يؤكدون ان النزاع صدام بين الاستعمار وحركة التحرر الوطنى ، وهو صدام ينبغى أعطاؤه تقديرا طبقيا • وهو تشخيص تتبنـــاه فى اساسياته حـــركة التحرر العربية ، وان كانت تبدأ الاختـلافات من « التأصيل الطبقى » للنزاع •

٢ ـ تحـديد كنـه العـدو : انطـلاقا مـن هذا « التأصيل الطبقى » لا يعتبر السوفييت أن العدو هو « اسرائيل كدولة قـائمة بـالفعل » بل « اسرائيل كاداة للاستعمار فى محاربة حركة التحرير العربية » • ومن هذا يعترض السوفيت ـ مثلا ـ على شعار « ازالة اسرائيل » ، ويعتبرون الشعار غير صحيح ، لا من الوجهة التكتيكية فقط • وهذا أمر يمكن أن يلتقوا فيه مع أطراف عربية عديدة • بل من الوجهة المبدئية كذلك •وهذا أمر يصطدم مع الغالبة العظمى للرأى العـام العربى •

المنطق السوفيتى فى هذا الصدد هو : اسرائيل واقع •• صحيح أنه لم تكن هناك « أمة يهودية » ولا « قومية يهودية » تجمع يهود العالم ، ولكن تجرى الان عملية تكوين « امة اسرائيلية » •صحيح أن دولة اسرائيل نشأت على أساس مصطنـع والسوفيت يراجعون الان الاسباب التى برروا بها تأييدا نشأتها فى الاصل • ولكنهم يرون الان كذلك انه لامفر من الانطلاق من الواقع الموجود فعلا •

وترتيبا على هذا المنطق ، يقولون : ينبغـى تشديد النضال ضد الصهيونية ، وهو نضال ينبغى مواصلته حتى بعد « ازالة آثار العدوان » •ويمكن النضال ضد عرقية دولة اسرائيل ، ضد رجعيتها ، ضد طابعها الاستعمارى ، ولكن لا يجوز الكلام عن ازالة اسرائيل ؛• فذلك شعار لن يكسب تأييدالرأى العام العالمى ، ولا تأييد الاتحاد السوفيتى ولا تأييد الحركة الشيوعية العالمية •:

٣ ـ اسلوب العلاج : انطلاقا من هذه المقدمات لا يعترض السوفييت ، من الوجهة المبدئية ، على ممارسة جميع أشكال النضال ، بما فى ذلـك النضال المسلح ، ضد الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية ، بشرط أن يتوافر لهذا النضال المسلح ، أسباب نجاحه • ولكن لا ينبغى أن تكون هدف الحرب ازالة اسرائيل ،واقامة دولة فلسطينيةعلى انقاضها • فان هذا المنطلق فى نظر السوفييت لا يتسم بانه غير واقعى فحسب ، بل يمكن ان يكون سببا فى تفجير حرب عالمية ثالثة •

وقد أبدى السوفييت على الدوام عدم ارتياحهم الى القول بأن جميع القضايا العربية يجوز النظر اليها من خلال المنظار الفلسطينى [خلافا لما يذهب اليه الدكتور وحيد رأفت بأن قضية فلسطيـن بـالتحديد هـــى « الباب » الذى اســتخدمه السوفيت] ،« مدخلا »الى الشرق الاوسط ،باعتبار هذه القضية بؤرة النزاعات فى المنطقــة) أن القضية الفلسطينية فى نظر السوفييت جزء لا يتجزأ من الحركة التحررية العربية ، ولا يجب ولا يجوز التهوين من شأنها او التغاضى عنها ، او السماح بتصفيتها أو الاجهاز عليها كقضية شعب له حقه فى تقرير مصيره • ولكنها ليست محور الحركة التحررية العربية • هذا المحور ، هو تكوين وتعزيز وتوسيع الانظمة الديمـوقراطية التقدمية فى جميع البلدان العربية ، وتهيئـــة ظروف نضالها من أجل الاشـتراكية ••• وأن الخطر من أعطاء أولوية خـاصة للقضيــة الفلسطينية ، هو صرف النظر عن أكثر قضايا المنطقة حيوية : « دعم النظم التقدمية » و«تعزيز قدراتها القتالية » و « تعميق العملية الثورية » ، وهى القضايا التى بدونها لا يمكن حل القضية الفلسطينية نفسها •

يتضح أذن مما سبق أن الاسـتراتيجية السوفيتية من أزمة الشرق الاوسط انما تنطلق من أن مهمة « ازالة آثار العدوان » ينبغى النظر اليها كحلقة فى حركة التحرير العربية عموما ضد الاستعمار وأدواته فى المنطقة ، حلقة ربما تجاوزت ضراوتها ومرارتهاواحتدامها حلقات كثيرة اخـرى من عملية التحرير ، ولكنها لا تعدو أن تكون احدى هذه الحلقات ، ولا تحمل ما يبرر أن تحيد حركة التحرير العربية عن أهدافها الثابتة فى « تعميق العملية الثورية » و « دعم النظم التقـدمية » و « توسيع » الرقعـة التى تشملهـا ،و«تعزيز القدرة القتالية العربية » •• حلقة ربما يتطلب حلها جهودا نضالية مضنية ، ومرحلة استراتيجية كاملة •• ولكن مفتاح التعجيل بهذا الحل هو تغيير التوازنات الطبقية لصالح القوى التقدمية فـى المنطقة ، على نحو يزعزع مراكز القوى التى تسند

العدوان ، أو تتقبله كأمر واقع ، أو تعمل على زيادة تفاقمة ، سواء كانت هذه القوى هى الدوائر الصهيونية الحاكمة فى اسرائيل ، او كانت دوائر الرجعية العربية ذات الروابط الوثيقة هى الاخرى مع الاستعمار . ولا يستبعد المنطلق السوفيتى البحث عن سبل تقارب بين جميع الاتجاهات اليسارية والديموقراطية فى كل دول المنطقة ، ضد القوى ذات المصلحة فى استمرار العدوان ، واستحكامه ، وبالذات الدوائر الحاكمة فى اسرائيل .

غير أن هذا المنطلق ليس مطابقا للمنطلق القومى والوطنى العربى الذى يستمد قوته باعتراف المحللين السوفييت أنفسهم . من الايديولوجية السائدة بين أوسع الجماهير العربية . هو منطلق يستند الى ماعرفه الرئس السادات بحرص مصر على الاحتفاظ « بشخصيتها » ، و «بارادتها » المستقلة ، واعتمادها على « الوطنية المصرية » و « القومية العربية » وهو منطلق لا يحتمل أن يقصر استرداد الارض العربية المحتلة وازالة آثار العدوان على مايمكن اعتباره مجرد حلقة فى مسيرة حركة التحرير العربية ، بل يطرح هذه المهمة كهدف فى ذاته ، ومهمة يتعين اخضاع كل مهمة أخرى لها ، انطلاقا من الشعار الذى يدعو الى « رفع صوت المعركة فوق كل صوت آخر » حتى اذا اقتضى استرداد السيادة على الارض ، اقامة جسور وعلاقات مع قوى دولية تعارض خط التحرير الاجتماعي العربى ، تماما كما يستند فى داخل الارض العربية على كل قوة اجتماعية حريصة على عدم التفريط فى الحق العربى ، بغض النظر عن معتقداتها وانتماءاتها ومدى استعدادها للتضحية ، والاسباب التى ترفض من أجلها الاغتصاب الصهيوني والتوسع الاسرائيلى .

تعثر ازمة الشرق الاوسط .. وبوادر الانفراج

الدولى

ظل التوافق بين المنطلقين العربى والسوفيتى لا يشوبه غبار مادام « الامل » فى التوصل الى حل بدا مرهونا « بأجل » . كان خوض مجال عبد الناصر حرب الاستنزاف « أملا » فى تنشيط مواجهة العدوان عسكريا . وكانت مبادرة روجرز بعد اقامة قواعد صواريخ « سام » ، والاستعانة بالخبراء السوفييت فى بداية عام ١٩٧٠ ، وأسبوع اسقاط طائرات « الفانتوم » ، « أملا مرتبطا بأجل » . وكانت مبادرة الرئيس السادات بفتح القناة كحل مرحلى نحو الحل الشامل ، ورد مصر ايجابيا على مذكرة يارنج فى فبراير ١٩٧١ ، املا فى تحريك الحل السياسى .. وكانت سنة الحسم « أملا مرتبطا بأجل » .

ولكن مع زوال وجود آجال يمكن تحديدها ، أخذت تتوالى تطورات مكتومة تنذر بان أسباب التمايز والخلاف بسبيلها أن تطغى على أوجه التعاون ومجالات الاتفاق . بدأت القاهرة تشكو بعد أن « أجهضت » سنة الحسم بسبب عدم توافر السلاح المطلوب ، من أن نوعيات الاسلحة المعطاة لا تصل الى المستوى الكفيل باستئناف القتال . مع حماية مؤخرات مصر الممتدة على طول شريط النيل من ضربات العمق ، فى وجه الاسلحة المتطورة وقاذفات « الفانتوم » الطويلة المدى التى تحصل عليها اسرائيل من الولايات المتحدة . وكان السوفييت فى المداولات الخاصة لا يكتمون تصورهم أن الجبهة الداخلية ليست مهيأة لخوض معركة تقتضى تعبئة الجماهير ، وحشد كل طاقات المجتمع القتالية . وهم فوق ذلك لا يريدون بالتأكيد ان يوجه الى دعمهم العسكرى ــ مرة اخرى ــ ما نسب اليه فى الغرب عقب هزيمة ١٩٦٧ .

واخذ « المأزق » يعبر عن نفسه فى اكثر من صورة :

□ تقدير القاهرة ان الدعم العسكرى السوفييتى ليس بالمستوى الذى يمكنها من احياء « الحل العسكرى » ، اشعرها بضرورة التوجه الى استكشاف « حل سياسى » كان لابد ان يكون الحوار مع دول الغرب ، بما فى ذلك أمريكا ، محورا من محاوره . ولم يكن للسوفييت أعتراض من حيث المبدأ على استكشاف كل فرص الحل السياسى ، بل لم يخفوا تحبيذهم لهذا الحل ، مع التسليم بأن هذا الحل يفترض حوارا من قبل دول المواجهة العربية مع أمريكا . والتحفظ المتصور من قبل السوفييت تجاه هذا الحوار ، هو أنه لن يكون متكافئا ما لم يكن السوفييت أنفسهم شركاء فيه ، لمواجهة أطماع أمريكا فى استغلال تعثر الازمة لانتزاع مكاسب على حساب حركة التحرير

العربية . ولكن بالقدر الذى بدا فيه هذا « الشرط » انتقاصا من حرية الحركة العربية ، بنفس القدر وقف حائلا دون توفير الجو الكفيل بازالة كل سوء تفاهم فى العلاقات مع السوفيت ، بما فى ذلك مشاكل السلاح ، وهذا بدوره كان عنصرا من شأنه دفع القاهرة الى الاسترسال فى محاولات« جس نبض » الغرب .

□ وربما كان حادث انقلاب السودان ضد نميرى من أبرز الاحداث التى أكدت فى تلك الملابسات الدقيقة الحدود التى لا يمكن أن تتعداها « الصداقة » بين الاتحاد السوفييتى ودولة مثل مصر ترتحتل موقعا محوريا فى العلاقات العربية السوفيتية . لقد أبدى السوفييت تحفظاتهم على الانقلاب ، دون طرحها علنا . كان حكمهم أن الجميع فى قيادة الحزب الشيوعى السودانى لم يتسم بالمرونة الكافية حيال « الديموقراطيين الثوريين » الذين أزاحوا الرجعية ، ووصلوا الى السلطة من داخل وخارج الجيش . وبدلا من دعم منطلق القيادة الجديدة فى عزل اليمين ، بتعزيز مراكز العناصر اليسارية ، وقع صدام كان الحزب الشيوعى السودانى هو أكبر ضحاياه .

ومع ذلك ، أحس السوفييت أن موقف القاهرة من الانقلاب ومن الحزب الشيوعى السودانى كان ينطوى على احراج للقيادة السوفيتية فى تبرير استمرار دعمها لمصر أمام الرأى العام الداخلى والحركة الشيوعية العالمية · والواقع ان القيادة السوفيتية ، اذا صح أنها لا ترى أن تتخلى عن الدول الوطنية التى تلتزم بخط النمو غير الرأسمالى ، فهى فى حالة نشوء نزاع بين قياداتها والاحزاب الشيوعية المحلية ، ترى ضرورة ان تؤكد « عدم موافقتها بتاتا » على أن الصداقة السوفيتية ممكنة فى وقت يضطهد فيه الشيوعيون .

□ الا ان القضية الاكثر اهمية التى طرحت « الاستراتيجية السوفيتية تجاه الشرق الاوسط » فى اطار جديد ، وتحكمها معطيات مختلفة عن ذى قبل ، هى حلول بوادر الانفراج الدولى [ما جرى العرف على تسميته « بالوفاق الدولى »] خاصة بعد لقائى القمة بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا فى عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ .

كان رد الفعل الاول من جانب القاهرة لمؤتمر القمة الاول فى ١٩٧٢ هو انهاء مهمة الخبراء السوفيت فى مصر . وكان هذا القرار ينطوى على معنى يتعدى لا شك العلاقات المصرية السوفيتية وحدها ،معنى يتسع الى العلاقات السوفيتية العربية عموما . لم يكن تعبيرا عن انهاء احتلال سوفيتى على حد زعم الدكتور وحيد رأفت ولكن كان تعبيرا بشكل ما عن ان اوجه الخلاف التى تفاقمت خلال مظاهر مختلفة أوردنا بعضها ، قد اكتسبت بشكل علنى الاولوية على جوانب التلاقى والاتفاق . كان تعبيرا عن وقوع خلاف بين،يفصل الاستراتيجية السوفيتية فى جانب ، عن الاستراتيجية العربية فى الجانب الاخر ، على الاقل بالقدر الذى كانت سياسة القاهرة تمثل فيه محور الاستراتيجية العربية فى مواجهة أزمة الشرق الاوسط ، واستحكام تعثرها . والتعبير الذى استخدم وقتذاك : ضرورة « الوقفة الموضوعية مع الصديق » انما كانت تعنى ان العلاقة برمتها كانت فى حاجة الى اعادة تقييم .

لقد احست القاهرة أن مجموعة العوامل التى تحكم الاستراتيجية السوفيتية فى تحويل « الانفراج الدولى » و « التعايش السلمى » والتقارب مع الولايات المتحدة الى واقع حى ، وجعل هذا التقارب ظاهرة لا تقبل الردة ، انما اكتسبت « موقع الاسبقية » على مجموعة العوامل التى تحكم الاستراتيجية السوفيتية تجاه حركة التحرير العربية · احست القاهرة ان الاتحاد السوفيتى لم يعد على استعداد لان يصل بصور مساندته للجهد العربى فى رد العدوان الاسرائيلى الى الحد الذى قد يعرض للانتكاس انجازاته فى تخطى الحرب الباردة ، واقرار علاقات تسودها الثقه المتبادلة مع الولايات المتحدة . وأرجعت القاهرة التباطؤ فى تنفيذ عقود السلاح ، أو عدم تنفيذها على النحو الذى كانت القاهرة تتطلع اليه ، وكذلك تلبية طلب مجموعات من اليهود السوفيت الهجرة الى اسرائيل بعد صمود السوفيت طويلا فى وجه شتى الضغوط فى هذا الصدد ، كمؤشرات واضحة الدلالة عن تغيير ترتيب الاولويات ، وتلبية ما من شأنه تحسين العلاقات مع أمريكا ، على تلبية ما من شأنه تنقية ما شاب العلاقات العربية السوفيتية من شوائب .

ولا يبدو أن هناك شكا فى أن تغييرا ما فى الاولويات قد حدث بالفعل . ومن المتصور ان السوفيت يرجعونه الى أن تركيز استراتيجيتهم الشاملة على الانفتاح على العالم الثالث ، وعلى حركة التحرير فى العالم العربى باعتبارها حلقة رئيسية فيها [الى حد أن أوجه التعامل مع الدول العربية الرائدة فى انتهاج طريق « التطور غير الرأسمالى » وعلى رأسها مصر ، قد فاقت فى أحوال كثيرة أوجه التعامل داخل الاسرة الاشتراكية ذاتها] هذا التركيز بأولوية خاصة كان له ما يبرره فى وقت ظلت فيه الحرب الباردة قائمة ، وكوسيلة للتعجيل بتصفيتها عن طريق محاصرة الاستعمار فى مؤخراته . ولكن بمجرد أن تهيأت الفرص لاختراق الحواجز التى طالما اعترضت انهاء الحرب الباردة . واصبح من المتاح اقامة علاقات تعامل من نوع جديد مع دول الغرب ، والولايات المتحدة بوجه خاص ، ليس بغريب ان تكون الاستراتيجية السوفيتية الشاملة قد اتجهت لتركز جهودها فى المقام الاول على تثبيت هذا المكسب الجديد ، خاصة ان الازمة فى الشرق الاوسط بدت قبل حرب اكتوبر متعثرة تماما ، وبدت فرص الحركة المنتجة لنتائج ملموسة اوضح فى مجال تصفية مخلفات الحرب الباردة مع أمريكا والغرب .

ومع ذلك قد اتيحت لى فرصة أن التقى بمفكرين وخبراء سوفيت فى مجالات تخصص متعددة اثناء زيارة للاتحاد السوفيتى قبيل حرب اكتوبر مباشرة ، ولكنهم اجمعوا على ان علاقة السوفيت مع العرب ومصر ، لا ينبغى تصورها فى « علاقة عكسية » مع علاقات الاتحاد السوفيتى بالولايات المتحدة .. وكان قولهم « ان الاستعمار والصهيونية هما المستفيدان أساسا من استمرار توتر العلاقات الدولية . والانفراج الدولى الناجم عن تحسين العلاقات السوفيتية الامريكية ربما يخلق ظروفا أكثر مواتاة ـ لا العكس ـ للتوصل الى حلول مناسبة للازمات الدولية الحادة التى لم تحل بعد » .

فى نظر السوفييت ، أن مهمة تنشيط « التعايش السلمى » لا ينبغى طرحها فى تعارض مع مهمة دعم « حركات التحرر الوطنى » بل ينبغى النظر اليهما كمهمتين متكاملتين ، بمعنى : أن مناخ « الانفراج الدولى » يفسح المجال ـ خلال « التباحث » مع الولايات المتحدة ولا عن طريق « المواجهة » معها فقط ـ للاسهام بدور أكثر فعالية فى رد شتى أوجه العدوان . بما فى ذلك العدوان الاسرائيلى ، وخلق ظروف أكثر مواتاة « لحركة التحرر العربية » .. وبفضل كل انجاز جديد تحققها « حركة التحرير » ، فى العالم العربى أو فى غيره من مواقع العالم ، تتوافر ظروف أفضل لمحاصرة الامبريالية عالميا . وتهيئة المناخ الكفيل بزيادة دعم الاتجاه نحو « الانفراج الدولى » و « التعايش السلمى » .

والواقع ان اكبر صفقة سلاح دقمها السوفيت ، واتاحت الفرصة لاتخاذ مصر قرارها لمصر ، جاءت فى أعقاب انتهاء مهمة الخبراء بخوض حرب أكتوبر . وكانت هذه الصفقة تعبيرا من قبل السوفيت عن ان حرصهم ايا كان على زيادة تعزز مناخ الانفراج الدولى ، وتحسين العلاقات مع أمريكا ، فانها لا تصل الى حد التسليم بحتمية أن يترتب عليه تدهور فى العلاقات مع حركة التحرير العربية لا يقبل العلاج .

ملامح جديدة للاستراتيجية السوفيتية

الواقع أن حرب أكتوبر ، رغم أنها كانت « حربا » ، وحربا تقرر خوضها بقرار عربى خالص ، دون الرجوع فيه الى الاتحاد السوفيتى ، ولا الى أمريكا ، الا أنها لم تكن مخالفة لقواعد « الانفراج الدولى » . بل على العكس أوجدت الظروف التى أتاحت تطبيق قواعد « الانفراج الدولى » على النزاع العربى الاسرائيلى ، بعد أن ظل هذا النزاع قبل الحرب آخر موقع فى العالم ربما ـ صمد لتطبيق هذه القواعد ، وكان التعامل فيه بمقتضى قواعد الحرب الباردة .

من أبرز خواص مناخ « الانفراج الدولى » أن الازمات الدولية الحادة ، دون أن تتغير طبيعتها ، لم يعد من الممكن رد أبرز الاطراف فيها الى أطراف يمكن تحديدها بموقعها « الجغرافى » (الشرق ضد الغرب ، نتيجة لاستقطاب الصراع الايديولوجى بين الرأسمالية والاشتراكية فى كتل دولية محددة المعالم .. الشمال فى وجه الجنوب باعتبار الشمال موقع العالم الصناعى المتطور ، والجنوب موقع العالم الثالث المتخلف .. اسرائيل ضد

العرب ...) ، بل أصبحت الازمات الاكثر احتداما هي أزمات تتسم بصفة « نوعية » . (أزمة الطاقة . الازمة النقدية متمثلة أساسا في التضخم . أزمة الفجوة المتزايدة بين أسعار المواد الخام الاستراتيجية وأسعار المنتجات المصنعة الخ ...) . هذه الازمات النوعية لا ترتكز الى موقع جغرافي أو اقليمي محدد ، بل لاثارها مضاعفات وردود افعال على نطاق العالم بأسره .

كانت أزمة الشرق الاوسط قبل حرب أكتوبر في الاساس أزمة « اقليمية » ، محددة الملامح من الوجهة « الجغرافية » . ولكن كان لاستخدام العرب في الحرب سلاح البترول ، أثره على أزمة الطاقة ، والازمة النقدية والازمة الناجمة عن الهوة المتزايدة بين أسعار المواد الخام الاستراتيجية وأسعار المنتجات الصناعية . وهذه العلاقة المتبادلة بين « أزمة اقليمية » ، و « أزمات نوعية ذات صفة دولية » تمس مصالح العالم الرأسمالي بأسره ، وذات التأثير بالتالي — سلبا أو ايجابا — على المصالح الامريكية ، هي التي حفزت الدبلوماسية الامريكية الى اعادة النظر في سياستها القائمة على الانحياز لطرف « جغرافي » واحد فقط في النزاع ، وأن تبحث عن سبل تعيد توزيع ركائزها في المنطقة . أصبحت تقضي مصلحة أمريكا بألا تتلقى — سلبيا — استخدام العرب سلاح البترول كعنصر ضغط عليها فحسب ، بل أن تستثمر استخدام هذا السلاح — ايجابا — لتضغط أمريكا به على أطراف دولية مختلفة ، منها دول العالم الثالث العاجزة عن مواجهة ارتفاع الذين تحملوا عواقب الحد من ضخ البترول العربي اكثر مما تحملته امريكا نفسها ، رغم فرض الحظر عليها .

هذه المصلحة الامريكية في استثمار المعطيات الجديدة لازمة الشرق الاوسط هي التي دفعتها الى ادخال تغيير على استراتيجيتها تجاه الشرق الاوسط ، يحقق جوهر سياساتها التقليدية بطرق مستحدثة ، وتلائم على نحو افضل احتواء النزاع في الشرق الاوسط داخل قواعد « الانفراج الاسعار ، ومنها حلفاؤها في أوروبا واليابان الدولي » . أصبحت المصلحة الامريكية تقضي بأن تحكم أمريكا قبضتها على الجهود المبذولة من أجل الحل ، وأن تمارس بالتالي دبلوماسية أكثر نشاطا في هذا الصدد ، وأن تؤكد انتشارها في المنطقة ، وتتخلى عن الانحياز الى اسرائيل بما لا يسمح لها بمباشرة هذه الدبلوماسية النشيطة الجديدة .

طبعا ، كل تمايز في الموقف الامريكي عن اسرائيل لا يعني — بشكل آلي — « تقارب » أمريكا من الاهداف العربية أو تبنيها بالكامل . بل يعني تغليب أمريكا مصالحها الخاصة ، غير المتطابقة مع اطماع اسرائيل ، على مصلحتها السابقة في أن تنحاز كلية الى جانبها فقط . وبديهي أن الدبلوماسية العربية وجدت مصلحة في أن تشجع هذا التمايز الامريكي عن اسرائيل ، بأمل أن يكون ذلك عاملا له أثره في كبح جماح أطماعها التوسعية ، وبهدف مغالبة تعنتها في رفض كل حل سياسي للازمة بتاتا .

ولكن تظل الحقيقة أن « حوافز » أمريكا على ادخال هذا التغيير على استراتيجيتها حيال الشرق الاوسط ، هو احتواء تاثير المنطقة على الازمات النوعية التي أوردناها ، والتحكم في مصائر هذه الازمات وفق ما يحقق أفضل مصلحة لها .. وهذا يعني بالبداهة تعميم الطرق الرأسمالية لبلوغ هذا الهدف ، واحتواء التعامل الرأسمالي العالمي . داخل نطاق حركة التعامل الرأسمالي العالمي . وهذا يطرح على الفور سؤالا : هل من شأن هذا « الاحتواء » تحقيق الاهداف الوطنية العربية ، معززة بمحتواها الاجتماعي ، وانجاز متطلبات التنمية العربية في كل بلدانها ، حتى مع افتراض اسهام من قبل أمريكا — وهذا أمر مشكوك فيه — يتم بمقتضاه استرداد السيادة كاملة على كل أرض عربية محتلة ؟

من هنا يبرز الطرف السوفييتي كطرف لا يمكن الاستغناء عنه ، تحقيقا للمصلحة الوطنية والقومية العربية .

لقد ابرز مناخ الانفراج الدولي اسبابا للتلاقي الامريكي السوفييتي ، على الاقل في درء أن يكون نشوب حرب اكتوبر أساسا لتصاعد عسكري يصل الى حد المواجهة العالمية بين الدولتين الكبريين . لقد زود السوفييت مصر وسوريا بفيض من الاسلحة بعد بدء العمليات العسكرية ، وعبور القوات المسلحة المصرية قناة السويس ، واستيلائها على خط بارليف . وفي مقابل ذلك ، كان للدعم الامريكي لاسرائيل بأحدث معدات ترسانتها الحربية ، عبر جسر جوي كثيف ، الفضل

الاساسى فى انقاذ اسرائيل من عواقب هزائمها فى أيام الحرب الاولى . ولكن أمريكا كانت حريصة أيضا على ألا يفقد الانجاز العسكرى العربى صفته كعامل من شأنه تشجيع مبادرات عربية أكثر جسارة على الصعيد الدبلوماسى ، تيسر فرص التوصل الى تسوية تحقق مصالحها على نحو أفضل . ولم تشجع أمريكا نصرا عسكريا يتاح للاسرائيليين احرازه ، وقاومت هزيمة يتكبدونها ، يكون من شأن المضاعفات فى أى من الحالتين ، تعويق استعدادهم لتقبل هذه التسوية . وهذه الاستراتيجية الجديدة التى قنعت بها الدبلوماسية الامريكية بعد اندلاع الحرب فعلا ، بل وجدت مصلحة أكيدة فى أن تباشرها ، لم تكن موضع رفض من قبل السوفييت .

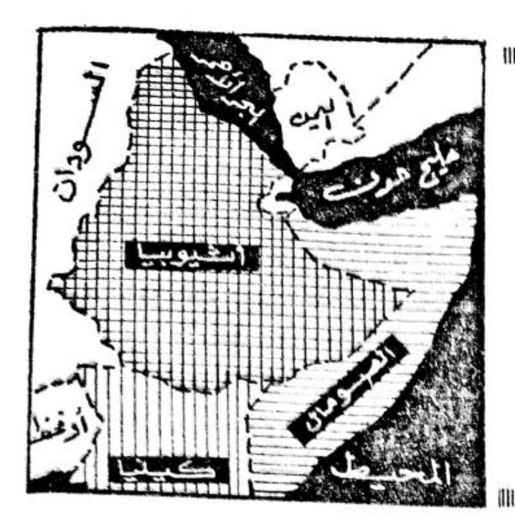
أن السوفييت لا يمكن الا أن يحبذوا كل تدخل من قبل أمريكا لا يتسم بصفة الانحياز فقط لاسرائيل ، وينهض بدور ايجابى فى اتجاه التوصل الى تسوية . ولكنهم لن يقبلوا أن يقتصر دورهم هم فى هذه التسوية على خدمة استراتيجية أمريكا فى اعادة توزيع ركائز الرأسمالية فى المنطقة ، بدلا من أن يكون الحل أساسا لزيارة انطلاق حركة التحرر العربية ، على نحو يعزز مراكز الاشتراكية اقليميا وعالميا . لذلك ينبغى أن نتوقع ازاء « التحول » فى الاستراتيجية الامريكية « تحولا » يقابله فى الاستراتيجية السوفيتية .

ليست القضية اطلاقا محاولة السوفييت فرض « تبعية » كما يحاول الدكتور وحيد رأفت تصوير موقفهم . وما طرح الموضوع على هذا النحو الا محاولة اقتناص ظروف عارضة لدفع الامور فى اتجاه محدد ، شأنه فى نهاية الامر زيادة الامور تعقيدا ، بافتراض ما هو غير وارد أصلا .

أما ما هو وارد فعلا ، هو أن احتدام الصراع مع اسرائيل ، واستحكام تعثر هذا الصراع ، كان سندا فى الماضى يبرر الحيلولة دون السماح بتصاعد الصراعات الاجتماعية الى الحد الذى يضر المواجهة مع العدو . ولكن حرب أكتوبر بالقدر الذى اتسمت فيه المجال لتخطى المأزق ، وبقدر توفيرها لفرص التوصل الى تسوية ، انما أسقطت بنفس القدر المبررات السابقة فى وقف انطلاق الصراعات الاجتماعية بعد حد معين . هذه حقيقة عامة . ليست مقصورة على دولة من دول المنطقة وحدها . يشهد بذلك تعاظم الصراعات داخل اسرائيل ـ الان ـ كما لم يحدث من قبل . كما يشهد بذلك الاتجاه الى التسليم بمشروعية تعدد الاتجاهات داخل التنظيم السياسى المصرى . ذلك أن الصيغة السابقة لم تعد مستساغة اطلاقا بعد تبنى سياسة الانفتاح ، وفى مناخ دولى يتسم بصفة الانفراج .

لقد شهدت الفترة السابقة على حرب أكتوبر أبرز التناقضات فى صورة « تناقضات رأسية » تفصل على خريطة الشرق الاوسط الدول المتصارعة : اسرائيل من جانب ، ودول المواجهة العربية فى الجانب الاخر . ان مناخ الانفراج قد أدخل « تناقضات أفقية » فى كل مجتمع من مجتمعات المنطقة ، تتفاوت مقدار حدتها من مجتمع الى آخر ، وتعبر فى الدول العربية عن نحو قوى يمينية تريد أن تجعل من استراتيجية أمريكا الجديدة الساعية الى توسيع ركائزها فى المنطقة ، مرتكزا لنشاط لها فى الداخل ، يقابل ذلك تيارات لابد أن تبرز فى الاتجاه المقابل ، حفظا على مكتسبات جماهير العاملين طوال سنوات الثورة ، وحفظا على مكتسبات الثورة العربية عموما امام أى مخطط لاحتوائها . والواقع أن تطور النزاع مع اسرائيل ، حتى لو استعاد مرة أخرى كثيرا من ملامحه السابقة على حرب اكتوبر ، حتى ولو استدعى الامر ضرورة خوض حرب جديدة ، فان الامر المحقق ان استعادة « التناقضات الرأسية » حدتها لن يلغى مرة أخرى بروز هذه « التناقضات الافقية » ، بل سوف تظل قائمة ، وسوف تتأكد « ظاهرة التعدد » كظاهرة « لا تقبل الردة » ، لانها تستند الى صميم خواص مناخ الانفراج .

لذلك لم تكن دعوى الدكتور وحيد رأفت ، بتحميل السوفييت اهداف « اخضاع المنطقة » ، « والتحكم فيها » ، وفرض « تبعية » عليها . مما ييسر تأكيد الارادة العربية المستقلة ، وتأكيد قدرتها على تعزيز الوحدة الوطنية والقومية ، وحشد كافة الطاقات المتاحة ، محليا ، وعربيا ودوليا لازالة آثار العدوان الاسرائيلى ، واستعادة حقوق شعب فلسطين القومية ، واستثمار قدرات العرب جميعها للانطلاق فى طريق بناء الوطن العربى ، وتحقيق متطلبات تحرره وطنيا واجتماعيا . ■



نهـــاية النظـــام الامبراطـــورى فى أثيوبيـــــــا

د . عبد الملك عوده

راح الامبراطور هيلا سـلاسى ونظام حكمه ، وبقيت إثيوبيـا دولة وشعبا ، تواجه قضاياها الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسية المعقدة ، وهذا هو التحدى الاكبر الذى يواجه القيادة الجديدة فى البلاد . وهذه القضايا والمشكلات ميراث بالغ التعقيد ، تراكم فى حياة المجتمع وعلاقات البشر منذ القرون الوسطى حتى اليوم . والاطار العام لهـذا الوضع الاجتماعى هو :

١ ــ اثيوتيا دولة تضم خليطا واسعا من القوميات والشعوب والالوان واللغات والاديان، نمت بينهم ، بحكم التطور التاريخى السابق ، علاقات جوار حسن ، وعلاقات خوف وعداء ، وتكونت الدولة الحالية خلال حروب وصراعات دموية ، بدأت بمملكة الحبشة ، حتى تـكونت امبراطورية أثيوبيا التى أرسى شكلها الحـالى الامبراطور منليك الثانى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وتابعة فى هذا الخط ، الامبراطور هيلاسلاسى الذى استفاد من نتائج الحرب العالمية الثانيـة ، وتصـفية الامبراطورية الايطالية فى شرق أفريقيا ، فضم لبلاده مناطق او جادين وارتيريا .

٢ ــ هذا البناء السياسى الاثيوبى ، عاش فى ظل مواريث عزلة جغرافية وعقدة دينية ، وعلى الرغم من الانفتاح الثقافى والفكرى العام الذى جعل أثيوبيا تتصل بالعالم خاصة بعـد الحرب العالمية الثانية ، الا ان تعقيدات هذه المواريث ، ظلت فى أعماق الطبقة الحاكمة واقسام من الفئات المتعلمة ، وتم استغلال هذه المواريث وتغذيتها باستمرار تحقيقا لاغراض سياسـية منحرفة ، ومناورات اجنبية .

٣ ــ التطور الاجتماعى والاقتصادى العام ، صاحبه توسع فى سيطرة وتحكم الاقلية الامهرية على كل مقدرات البلاد ، وشعب الامهر اهو احد القوميات الموجودة داخل الامبراطورية ، ولكن انتساب الامبراطور واسرته وكبار قياداته الى هذا الشعب ، اتاح لافراده الجلوس على قمة الاجهزة والمؤسسات والوظائف الاسـتراتيجية فى بناء الدولة والمجتمع . وقد تمكنت هذه الاقلية من توسيع دائرة نفوذها الاجتماعى ، بامتصاص اقسام من القوميات والشعوب ترضى بالاندماج معها فى اطار الطبقة الحاكمة ، ومعنى هذا انه تمت محاولات تطعيم هذه الطبقة القديمة بدماء جديدة تسرى فى شرايينها وتذوب فى جسدها ، وتؤمن بأفكارها وقيمها الاجتماعية والسياسية، ودورها الاجتماعى العـام . كما قامت هـذه الطبقة بفرض لغتها الامهرية على جميع الشعوب لغة رسمية للبـلاد وللدولة ، وجعلت من رموز حياتها وديانتها وتاريخهـا ، مجموعـة القيم والمقاييس التى تحدد العلاقات الاجتماعية فى الدولة . وساعد على كل هذا دور الكنيسـة الارثوذكسية الاثيوبية .

٤ ــ اكتمل البناء وقام على اسـاس واقع اقتصادى عام ، وهو ملكية الارض الزراعية ، ومع ان نظم حيازة الارض متنوعة ومعقـدة ، الا ان القسم الاكبر من الارض الزراعية اصبح ملكا للكنيسة وللامبراطور واسرته وكبار قادة

الدولة والملاك الاقطاعيين ، وما تبقى كان ملكا للحكومة ، ومنحه الامبراطور لاعداد من الموظفين المدنيين والعسكريين . وكان هذا جزءا من خطة فرض وتوسيع قاعدة سيطرة الامهرا على كل البلاد . وقد صارعت شعوب وقبائل عديدة ، ضد نزع ملكية اراضيها ، او منح الحيازة وحق الملكية للقادمين الجدد الى مناطق هذه الشعوب والقبائل ، وتحويل اصحاب الارض الاصليين الى فلاحين او مستأجرين . وصاحب هذا الوضع نظام اقتصادى عام ، يفرض التزامات ثقيلة من ضرائب واتاوات وهبات وسخرة ، على عاتق المستأجرين والفلاحين ، لصالح السادة ملاك الاراضى الزراعية .

ومع التطور الاقتصادى العام ، وتحول اديس أبابا الى مقر لمنظمة الوحدة الافريقية عام١٩٦٣، ومن قبلها أصبحت مقرا للجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة ، بدأت البلاد تشهد نموا فى ميادين التجارة . والخدمات والوظائف والصناعات الخفيفة والاستثمارات المنوعة . ونشأت فئات وطبقات اجتماعية واستقبلت سوق العمل انواعا من المتعلمين والحرفيين والمهنيين قادمين من ديانات وأصول متنوعة فى البلاد . وهكذا نشأت وتطورت الطبقات المتوسطة التى استفادت من تجارة التصدير والاستيراد عبر الموانى الجديدة للبلاد ، بعد ضم ارتيريا اثر تسويات الحرب العالمية الثانية .

٥ ــ نمت أجهزة الحكم المركزى فى العاصمة، وامتدت فروعها فى صور نسبية الى البنادر وعواصم الاقاليم ، كما امتدت طرق المواصلات البرية والجوية تربط البلاد ، وقامت الجامعة ، وانتشرت المدارس الحكومية والمدارس التابعة للارساليات المسيحية الاوروبية والامريكية ، وذهبت البعثات ووفود الطلاب للتعلم فى خارج البلاد ، الامر الذى ترتب عليه فى العشرين سنة الاخيرة ، نمو فئات المعلمين والمثقفين الذين رفضوا بالتدريج ، الهيكل العام للمجتمع ، وتمردوا على طريقة الحكم الاوتوقراطى الامبراطورى، وطالبوا مرارا باعادة توزيع الدخل العام ، واجراء اصلاحات فى شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بالبلاد . وعبر هؤلاء المتعلمون ، المدنيون والعسكريون ، عن سخطهم ورغباتهم الجديدة ، وكان الجهاز الحكومى ، بكل أدواته العلنية والسرية ، يبطش بهم فى قسوة بالغة ، دفعت بالكثيرين الى السجون ، أو الى المنفى خارج البلاد .

٦ ــ أدى التفاوت بين مستوى التقدم بالنسبة للشعوب والجماعات المتعددة فى الدولة ، الى تنوع وتفاوت رد الفعل المعارض للحكم الامبراطورى ، ولاستمرار التخلف العام فى البلاد ، فقد تكونت جمعيات سرية طلابية ، وبين المدنيين بوجه عام ، كما تكونت جمعيات سرية فى داخل القوات المسلحة ، ولكن أشهر هذه الحركات المسلحة هى حركة تحرير ارتيريا التى امتشقت السلاح ضد القهر الامبراطورى ، وضد سيطرة شعب واحد على الحكم فى الامبراطورية، وحرمان باقى الشعوب من حقوقها الوطنية والقومية . كما أن أشهر هذه الحركات المسلحة، هى ثورة الحرس الامبراطورى عام ١٩٦٠ بقيادة جيرهامى نيواى ومنجستو نيواى ، وهما أخوان أولهما مدنى تعلم فى أمريكا ، والثانى عسكرى كان يقود الحرس الامبراطورى ، وعلى الرغم من أنهما نشآ فى داخل الطبقات الاجتماعية الممتازة، الا أنهما رفضا البناء الفكرى والاقتصادى والسياسى لهذه الطبقات الممتازة اجتماعيا وثارا عليها . ولكن ثورتهما صفيت بقسوة بالغة ، وغير هذا كثير ..

٧ ــ خلال هذه الفترة التاريخية الاخيرة ، منذ بداية الاعوام الخمسينات ، دخل فى خدمة الحكومة والقوات المسلحة، أبناء فئات اجتماعية يحملون أفكارا ، ويؤمنون بأهداف ، وينادون بتطلعات وتصورات جديدة ونما التناقض بينهم وبين قيادة الطبقة الحاكمة التى ظلت كما هى ، وازداد جمودها وتمسكها بالقديم ، ورفضت باستمرار أبسط دعوات الاصلاح أو التغيير . وفى نفس الوقت ، وصلت الى البلاد آثار المتغيرات الدولية فى أفريقيا وفى العالم ، ففى أفريقيا ، استقلت دول كثيرة ، وارتقى الى قيادة الدولة زعماء جدد ، أعلنوا مبادىء تقدمية ، وسمع أهل اثيوبيا عن نيريرى وكينياتا وأوبوتى فى الغرب ، وعن نكروما وموديبوكيتا وسنغور فى الشرق وعن عبد الناصر ونميرى وبومدين فى الشمال وغيرهم كثيرون . وشاهدوهم فى أديس أبابا ، يحضرون اجتماعات منظمة الوحدة

الافريقية ، كما سمعوا وعرفوا عن قضايا التنمية والاصلاح الزراعى ومشروعات التقدم المنوعة فى أفريقيا .. الخ . وفى نفس الوقت ، وصل الى المنطقة الصراع الدولى ، والمعونات الدولية، وعرف الناس ماذا يقدم ويفعل كل من الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفيتى ،والصين الشعبية ، وغيرها من الدول .. أضف الى هذا ثورات واستقلال دول كثيرة مثل اليمن الشعبية، والانقلابات العسكرية الكثيرة فى الدول الافريقية .

كل هذا خلق الجو العام الذى جعل التناقضات والصراعات فى البلاد تزداد وتتعمق . ومع ذلك،

ظلت الطبقة القديمة تواجه اضرابات الطلاب وتمرد الشعوب ، بالعنف وبالقمع ، اذ ظلت تستخدم القوات المسلحة ضد كل هذه العناصر والحركات ، فلما سحبت القوات المسلحة والبوليس الولاء ووجهوا أسلحتهم ضد هذه الطبقة ، سقطت وراحت من حياة البلاد .

٨ ــ استفادت القيادة الحالية للحركة العسكرية من كل التجارب السابقة ، ومن حقائق تركيب المجتمع ، ومن معنى المتغيرات الدولية المعاصرة فى المنطقة وفى العالم . فهى ابتداء حركة عسكرية ، ولكنها فى الواقع تحالف عسكرى مدنى عريض التكوين والاتجاهات الفكرية ، يضم عسكريين ومدنيين ذوى آراء واتجاهات ، يجمعها اطار عام واحد ، ويعايشون حتى الان ما بينهم من اختلافات فى المراحل وفى التطبيق نظريا وعمليا .. وقد اتبعوا خطة تدرجية لتطويق الطبقة الحاكمة القديمة ، وتابعوا استئصالها بأساليب وخطوات منوعة ، انتهت بأن سقط الامبراطور وحيدا فى أيديهم ، وليس له من تأييد باق فى البلاد . كانت خطواتهم ضد نظام الحكم متناسقة مع خطواتهم فى ميدان التعبئة الشعبية ، وفى ميدان الاعداد للدستور الجديد ، ولمشروعات ولمقترحات التغيير الاجتماعى ، وفى ميدان العلاقات مع دول وادى النيل والدول المجاورة وغيرها .. الخ .

ولكن يبقى بعد كل هذا المستقبل بجميع مشاكله ومصاعبه ، ويبقى التطبيق الفعلى العملى لكل أهدافهم ، ولكل التطلعات والتوقعات التى ينتظرها الشعب،وسيثير هذا بينهم وأمامهم من الاختلافات ، ومن الانشقاقات ، ومن المؤامرات الشىء الكثير .. ولكن بالرغم من كل هذه الحقائق والتوقعات ، تظل التجربة مثيرة وجديرة بالمتابعة والدراسة .. لانها تجربة شعب ومجتمع أفريقي يعيش فى وادى النيل ، وتربطه بمصر وبالدول العربية ، ارتباطات كثيرة ومتنوعة ...





العـرب والـدورة الجـديدة للجمعية العـامة للأمم المتحدة

د . ياسين العيوطى

حينما تعقد الدورة التاسعة والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة ، التى قارب عدد أعضائها المائة والاربعين دولة ، من شهر سبتمبر الى شهر ديسمبر ١٩٧٤ فى نيويورك، سيجد العرب وبقية العالم الثالث ، حصيلة وافرة فى جدول الاعمال من المسائل التى تتركز فى قضاياهم الاقليمية والدولية . ذلك أن تلك الدورة تأتى عقب ثورة العالم الثالث على غبن الاحتلال العسكرى والاقتصادى فى أراضيه،وهى الثورة التى تمثلها من الناحية العسكرية حرب اكتوبر العربية الاسرائيلية ، ومن الناحية الاقتصادية حرب البترول التى شنها العالم العربى بنجاح اذهل العالم الصناعى ،ومن الناحية العلائقية اصرار العرب وبقية العالم الثالث على الاطاحة بنظام عدم التكافؤ العالمى بين جنوب الدنيا وشمالها . وهى دورة يترأسها دبلوماسى عربى نشأ فى أحضان ثورة بلاده الناجحة وحربها التحريرية ضد الاستعمار ، وهو السيد توفيق بو عطورة ، وزير خارجية الجزائر . زد على هذا أنها دورة تجعل كل عربى فخورا باستخدام لغة الضاد رسميا ، وللمرة الاولى وعلى نطاق شامل فى مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة وكل لجانها الرئيسية السبع المتفرعة عنها . اى أن اللغة العربية ، من خلال ملايين الكلمات التى تتدفق من قاعات الجمعية العامة ولجانها ، قد بدأت تلعب دورا حضاريا رئيسيا على مستوى العالم كله ، حاملة اشعاعها التاريخى والحضارى فى كل الارجاء ، ونامية فى الوقت ذاته ، اذ يحاول المترجمون اللغويون والكتابيون أن ينقبوا عن المصطلحات التى يمكن للغة العرب أن تعبر بها خير تعبير فى عصر الذرة والفضاء الخارجى . وفى هذا خير لغوى كبير سيساعد الامة العربية على فوارقها الاصطلاحية المحلية فى العديد من المجالات .

واذ نتصفح جدول أعمال الدورة الجديدة للجمعية العامة للامم المتحدة ، الذى يتضمن أكثر من مائة مسألة ، نجد أن مبدأ وحق الشعوب فى تقرير مصيرها يدخل فى كل بنود المناقشات المتعلقة بتصفية الاستعمار فى الشرق الاوسط وافريقيا وبتطبيق الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، بل ان العنوان الكامل لهذه المسألة يبين تعدد المبادىء التى تنطوى عليها ، حيث يقول : « أهمية التطبيق العالمى لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وسرعة منح الاقاليم والشعوب المستعمرة استقلالها من أجل ضمان ومراعاة حقوق الانسان بصورة فعالة » . وكان المؤتمر الدولى لحقوق الانسان الذى انعقد فى طهران فى أبريل — مايو ١٩٦٨ قد اتخذ قرارا بهذا الشأن ثم ناقشته الجمعية العامة فى دورتها الرابعة والعشرين [١٩٦٩] وعادت الى بحثه فى الدورة الخامسة والعشرين [١٩٧٠] ، حينما اتخذت قرارها التاريخى فى هذا الصدد ، معلنة باسم المجتمع الدولى كله أن الاستيلاء على الاراضى بالقوة والاحتفاظ بها يعتبران مخالفة لحق شعوب تلك الاراضى فى تقرير مصيرها ، وهو أمر لا يمكن السماح به ، ويعد انتهاكا خطيرا لميثاق المنظمة العالمية :

ومضت الجمعية العامة فى ذلك القرار تدين تلك الحكومات التى تنكر على الشعوب حقهـا فى تقرير مصيرها ، وخاصة شعوب الجنـوب الافريقى وشعب فلسـطين . وعقـب عام واحد من اقرار الجمعية العامة لذلك القـرار الذى دفعت به اسرائيل والاستعمار فىأفريقيا بأنهما من معدن واحـد ، عادت فى دورتهـا السادسة والعشرين [١٩٧١] تحث فى قـرار آخر بشأن المسألة ذاتها ، مجلس الامن والدول الاعضـاء بالامم المتحـدة أو بالوكالات الدولية المتخصصة ، على أن تتخذ الاجراءات الفعـالة بغية ضمان تنفيذ قـرارات المنظمـة العالميـة بشأن القضاء على الاسـتعمار والعنصرية . وقررت الجمعية حينذاك أن تواظب على ايـلاء هذا الامر البالغ الاهمية عنايتهـا واهتمـامها الدائمين . وفى الدورة السـابعة والعشرين [١٩٧٢] ، انتقلت الجمعية العامة من حـيز تأكيد المبادىءالمتعلقة بحق الفلسطينيينوالافارقة وغيرهم من الشعوب التى ينكر عليها الاستعمار والصهيونية حقها فى تقرير مصائرها ، الى حيز العمل من أجل دعم صراع هذه الشعوب منأجل الحرية . ولذا قررت أن تبحث وسائل وطـرق مد العون الانسانى والمادى الى سكان المناطق التى حررت داخل الاراضى الخاضعة للاستعمار وشعوب الاقاليم المستعمرة والاقاليم الخاضـعة لحكم أجنبى .

وفى عام ١٩٧٣ تقـدم الامين العـام للامم المتحدة ، كورت فالدهايم ، بتقرير الى الجمعية العامة بناء على طلبهـا ، وذلك فى دورتهـا الماضية العادية ، أى الدورة الثامنة والعشرين، أقرت الجمعية بعد مناقشة آخر قرار لهـا فى هذا الصدد ، وهو القرار الذى هو موضع بحث الدورة الجديدة للجمعية العامة . لقد تضـمن ذلك القرار ايديولوجية ثورية للمنظمة العالميـة تتمثل فى الفقرة الثانية من فقرات جزئه العامل، وتقول : « تعيد الجمعية العامة تأكيد مشروعية كفاح الشعوب من أجل التحرر من السـيطرة الاستعمارية والأجنبية والتسـلط الاجنبى بـكل الوسائل المتاحة لهم ، بمـا فى ذلك الـكفاح المسلح » .

ومضت الجمعية العامة تعلق فى ذاك القرار الهام ، مناشدتها لكل الدول أن تعترف بحق كل الشعوب فى تقرير مصائرها وفى الاستقلال ، وان تقدم العون المعنوى والمادى وغير ذلك مـن صور المساعدات الى كل الشـعوب المـكافحة من أجل ممارستها الكاملة لحقوقها المتأصلة فى تقرير المصير والاستقلال . ثم أدانت الجمعيـة العامة بشدة «حكومات البرتغال وجنوب أفريقيا وكل الحكومات الاخرى التى تمضى فى اغفـال قرارات الامم المتحدة المتعلقة بحق الشعوب فى تقرير مصائرها وفى الاستقلال » . كما أدانت « كل الحكومات التى لا تعترف بحق الشعوب فى تقرير مصائرها وفى الاسـتقلال . وخاصة شـعوب افريقيـا التى مازالت تحت السيطرة الاستعمارية والشعب الفلسطينى » .

وتتجلى اهمية هذا القرار ، لا فى الاعتراف بحق الشعوب المستعمرة ، بما فى ذلك شـعب فلسطين ، فى الكفاح فحسب ، بل وفى حقهـا فى الكفاح بكل ما لديها من وسائل . وهـذا يدحض الحجة الصهيونية القائلة أن الاعمـال التحريرية التى تضطلع بها منظمـة التحرير الفلسطينية هى أعمال ارهابية لا تنطبق على ممارسيها مواثيق جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصـة بمعاملة الاسرى من الفدائيين ، وبكفالة حقوق المدنيين العرب فى الارض العربية المحتـلة . وفى ضوء ذلك القرار ، ينبغى على الدبلوماسية العربية داخل الامم المتحدة وخارجها ، أن تجتذب المنظمة العالمية ووكالاتها المتخصصـة لتقديم العون المعنوى والمادى المفتوحين العلنيين الى الكفاح الفلسطينى مثلما يحدث الان بالنسـبة للكفاح الافريقى . ولا شك أن فى هذا تدعيمـا للمركز الدولى لمنظمة التحرير الفلسـطينية فى مجالى الاعتراف الدولى الواسع بها والتعـامل العالمى معها ، تمهيدا لبزوغ شمس فلسـطين على خريطة الامة العربية من جديد ، من وراء سحب الامبريالية والاستعمار الصهيونى .

وفيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية الرئيسية، فمن المتوقع أن تنقسم الى بندين من بنود جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة . اولهمـا بند « مشكلة الشرق الاوسط » التى اقتصرت على تصريح ادلى به رئيس الجمعيـة العـامة

خلال الدورة الماضية التى انعقدت بعد حرب أكتوبر سيرد موجزه فيما بعد . وثانيهما بند قررت جامعة الدول العربية فى مؤتمر وزراء خارجيتها الذى انعقد فى القاهرة فى أوائل شهر سبتمبر ١٩٧٤ أن تعمل على ادراجه بجدول أعمال الجمعية بناء على طلب من منظمة التحرير الفلسطينية ، بعنوان « مشكلة فلسطين » . ولا شك فى ان اقرار مجلس الجامعة العربية بطلب منظمة التحرير الفلسطينية بصدد ادراج « مشكلة فلسطين » فى جدول الاعمال ، له مكاسب سياسية ودبلوماسية معينة للموقف العربى العام فى الامم المتحدة . **أولا** : يزيد من جعل المطالب القومية الفلسطينية ، وهى المطالب القائمة على اساس حق تقرير المصير ، أكثر بلورة فى ذهن المجتمع الدولى ، وينفى عن الفلسطينيين انهم شعب ممزق لا يرى طريقه القومى الا من خلال آراء متباينة للفصائل الفلسطينية المختلفة . **ثانيا** : يؤكد الحق الفلسطينى على انه حق سياسى أعظم لشعب مناضل ، لا كمجرد فرع من فروع شجرة نزاع الشرق الاوسط الشائكة، كما هو حادث فى نص قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ وهو القرار الذى لا يتعدى حدود وصف المشكلة الفلسطينية بأنها مشكلة لاجئين . **ثالثا** : يؤكد صفة منظمة التحرير الفلسطينيةوصلاحيتها كممثل للشعبالفلسطينى فى الحرب والسلام ، ويزيد من الاعتراف بها على نطاق دولى ، استعدادا لما هو قادم من دبلوماسية سلام أو دبلوماسية حرب . **رابعا** : يدحض الزعم الصهيونى القائل بعدم التعامل الا مع دول عربية، وبعدم الاعترافبالفلسطينيين وبخطورة قيام دولة فلسطينيةعلى أمن اسرائيل.

اما بصدد ما صرح به رئيس الجمعيةالعامة للامم المتحدة خلال الدورة الماضية للجمعية العامة ، بشأن الاتفاق الاجرائى الخاص بنظر الجمعية لما يسمى بـ «مسألة الشرق الاوسط»، فقد املته حرب أكتوبر وما تبعها من دبلوماسية جديدة . جاء فى ذاك التصريح ما يلى : « أوضحت المشاورات الواسعة أنه نظرا للتطورات الاخيرة فى الشرق الاوسط ، أن شعورا عاما يسود بألا تنظر الجمعية العامة هذه المسألة فى الوقت الراهن . ولا شك فى ان اعضاء الجمعية العامة سوف يتابعون التطورات عن كثب » .

وينتقل جدول اعمال الدورة الجديدة الى مسرح الارض المحتلة العربية التى منى اهلها باضطهاد صهيونى ، كان ولا يزال موضع اهتمام لجنة تابعة للجمعية العامة تسمى « باللجنة الخاصة بالتحقيق فى التدابير الاسرائيلية التى تؤثر فى الحقوق الانسانية لسكان الاراضى المحتلة » . وكانت هذه اللجنة قد شكلت فى ١٢ سبتمبر ١٩٦٩ من الصومال وسرى لانكا [سيلان] ويوجوسلافيا ، ثم استقالت الصومال من عضويتها فى ٢٦ ابريل ١٩٧٤ بعد انضمامها لجامعة الدول العربية ، وحلت السنغال محلها . وفى الدورة الماضية [اى الدورة الثامنة والعشرين] ، نددتالجمعية العامة فى قرار لها باستمرار اسرائيل فى عدم السماح للجنة الخاصة بدخول الارض المحتلة ، واعربت عن قلقها العميق ازاء انتهاك اسرائيل لمواثيق جنيف لعام ١٩٤٩ وهىالمواثيق التى تكفل الحماية للمدنيين فى حالة الحرب . وخصت الجمعية الاجراءات الاسرائيلية التالية بالاستنكار : **أولا** : ضم اجزاء معينة من الاراضى المحتلة الى اسرائيل ، **ثانيا** : انشاء مستعمرات اسرائيلية فى الاراضى المحتلة ونقل سكان اجانب اليها ، **ثالثا** : تدمير ونسف المنازل والاحياء والقرى والمدن العربية ، **رابعا** : مصادرة الممتلكات العربية فى الاراضى المحتلة والاستيلاء عليها وعقد الصفقات الهادفة الى الاستيلاء على الاراضى بين حكومة اسرائيل والمؤسسات الاسرائيلية والمواطنين الاسرائيليين من جهة ،ومواطنى أو مؤسسات الاراضى المحتلة من جهة اخرى ، **خامسا** : ترحيل ونفى وطرد وتهجير ونقل السكان العرب فى الاراضى التى احتلتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ وانكار حقهم فى العودة الى منازلهم وممتلكاتهم ، **سادسا** : الاعتقال الادارى وسوء المعاملة التى يلقاها السكان العرب ، **سابعا** : سلب الممتلكات الاثرية والثقافية فى الاراضى المحتلة ، **ثامنا** : التدخل فى الحريات الدينية والعادات الدينية وحقوق الاسرة وتقاليدها ، **تاسعا** : الاستثمار غير المشروع للثروة الطبيعية ولمصادر وسكان الارض العربية المحتلة » .

وبينما طالب قرار الجمعية العامة الذى تبحثه الجمعية فى دورتها الجديدة ، اسرائيل أن تكف فورا عن كل هذه التدابير التى تقترفها فى الارض العربية المحتلة ، اعلن أن سياسة اسرائيل بصدد ضم الاراضى وانشاء مستعمرات ونقل السكان الاجانب الى الاراضى المحتلة ، تخالف اغراض ميثاق الامم المتحدة ومبادئها ومبادىء القانون الدولى ومبادىء السيادة القومية ووحدة الاراضى وسلامتها . واكدت الجمعية العامة أن كل هذه التدابير تعوق قيام سلام عادل دائم فى الشرق الاوسط . لذا دعت الجمعية العامة كل الدول والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة بالاعتراف بأى تغييرات تقوم اسرائيل بها فى الارض المحتلة .

أضف الى هذا أن الجمعية العامة فى دورتها الجديدة ، تنظر مسألة وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين فى ضوء قرار هام اتخذته خلال دورتها الماضية ، جاء فيه أن مشكلة اللاجئين قد نشأت بسبب حرمانهم من حقهم فى تقرير مصيرهم بموجب ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان . وأشار القرار الى ما سبق للجمعية العامة أن اتخذته من قرارات سابقة منذ عام ١٩٦٩ أكدت فيها تلك الحقوق المتأصلة لشعب فلسطين . وأعادت الجمعية العامة تأكيداتها أن « شعب فلسطين له الحق فى الحصول على حقوقه المتساوية وتقرير المصير بموجب ميثاق الامم المتحدة » .

وتعالج الجمعية العامة مسائل متعددة فى مجال تصفية الاستعمار فى دورتها الجديدة ، فى ضوء القرارات التى اتخذتها فى الدورة الماضية بناء على توصيات اللجنة الخاصة المسماة بلجنة الاربع وعشرين دولة ، وتتألف عضوية هذه اللجنة حاليا من عضوية الدول التالية : أفغانستان ، استراليا ، بلغاريا ، شيلى ، الصين ، الكونغو ، تشيكوسلوفاكيا ، الدانيمارك اثيوبيا ، فيجى ، الهند ، اندونيسيا ، ايران ، العراق ، ساحل العاج ، مالى ، سيراليون ، سوريا ، ترينيداد وتوباجو ، تونس ، الاتحاد السوفيتى ، تنزانيا ، فنزويلا ، ويوغوسلافيا .

وتتمثل اهمية مشكلة تصفية الاستعمار للعالم العربى فى ناحيتين : الخطر الذى يشكله الاستعمار فى الجنوب الافريقى على أمن وسلامة القارة الافريقية التى يقع فيها جزء رئيسى من الوطن العربى ، والتعاون الوثيق القائم بين الاستعمار فى الجنوب الافريقى والاستعمار الصهيونى فى الجزء الاسيوى من الوطن العربى .

وتزداد اهمية بحث الجمعية العامة لتصفية الاستعمار فى دورتها الجديدة بسبب التطورات التاريخية الحالية التى تشهد مغرب الامبراطورية البرتغالية فى افريقيا ، وهى تطورات تزيد من عزل روديسيا الجنوبية [زمبابوى] وجمهورية جنوب افريقيا عقب اعلان استقلال موزمبيق وانجولا وانضمام غينيا بيساو الى عضوية الامم المتحدة . وربما نجم عن عزل الانظمة الاستعمارية المؤمنة بالتفرقة والعسف العنصريين ان تلجأ حكومة أيان سميث فى روديسيا الجنوبية وحكومة فورستر فى جنوب افريقيا ، الى اعمال العنف ضد الكيانات الافريقية الحديثة العهد بالاستقلال ، وذلك لارهاب حركات التحرر القومى الافريقى داخل الاراضى التى تسيطر عليها تلك الانظمة الاستعمارية ذاتها . ومن المعروف أنه انتظارا لاستقلال الاقطار الخاضعة حاليا لادارة البرتغال ، تتعامل الجمعية العامة أساسا مع حركات التحرر القومى فى تلك الاقطار على أنها الممثل الشرعى . بل أن الجمعية العامة أعلنت فى قرارين لها خلال دورتها الثامنة والعشرين ، أن على جميع الحكومات والوكالات المتخصصة وغيرها من المنظمات الدولية ، أن تضمن تمثيل تلك الاقاليم الخاضعة للاستعمار بوساطة حركات التحرير حينما تعالج مسائل خاصة بتلك الاقاليم .

وبالاضافة الى مشاكل تصفية الاستعمار فى أجزاء أخرى من افريقيا والمحيط الهندى ، كالصحراء الخاضعة للاستعمار الاسبانى ، والصومال الخاضع للاستعمار الفرنسى ، وجزر الكومور [استعمار فرنسى] ، وسيشل [استعمار بريطانى] ، تنظر الجمعية العامة فى دورتها الجديدة مشكلة التفرقة العنصرية [الابارتايد] والتفرقة القائمة على أسس دينية وحقوق الانسان ، واستغلال الاحتكارات

الاقتصادية الاجنبية لمصادر الثروة الطبيعية فى الاقاليم التى ترزح حاليا تحت وطأة الاستعمار.

وفى المجال الاقتصادى ، تبحث الجمعية العامة عددا من المسائل من بينها مسألة التعاون الاقتصادى بين الدول النامية ، وذلك فى ضوء قرارات مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز الذى انعقد فى الجزائر من ٥ الى ٩ سبتمبر ١٩٧٣ ، حينما أكدت تلك الدول اعتقادها بأن مسئولية ضمان نموها السريع تقع على عاتقها هى . كما أكدت دول عدم الانحياز عزمها على أن تعمل على الوصول الى الاعتماد الذاتى الفردى والجماعى . وفى الدورة الماضية ، أعلنت الجمعية العامة فى قرار لها ، أن التعاون الاقتصادى بين الدول النامية يهيىء الاطار الملائم لضمان ودعم مصالح البلدان الاقل انماء . ومن الملاحظ هنا أنه لابد أن تأخذ الجمعية العامة فى اعتبارها خلال دورتها الجديدة ، المشاكل الاقتصادية التى تمثلت فى المجابهة بين دول جنوب الكرة الارضية ، وغالبيتها دول نامية منتجة للمواد الاولية ، ودول شمال الكرة الارضية وغالبيتها دول متقدمة صناعية ، وذلك فى ضوء مناقشات الدورة الاستثنائية التى عقدتها الجمعية العامة فى ابريل ١٩٧٤ بصدد المواد الخام والانماء . وتعتبر تلك الدورة الاستثنائية التاريخية من ضمن النتائج المباشرة لحرب اكتوبر ١٩٧٣ فى الشرق الاوسط . وجدير بالذكر هنا أن من ضمن القرارات التى تشكل خلفية بحث الجمعية العامة للعلاقة بين جنوب العالم وشماله ، القرار المتعلق بـ « السيادة الدائمة للدول فوق مصادر ثروتها الطبيعية ». وقد جاء فى ذاك القرار أن الجمعية العامة تعيد بقوة تأكيد الحقوق المتأصلة للدول فى السيادة الدائمة على مصادر ثروتها الطبيعية وتؤكد تطبيق مبدأ التأميم الذى تقوم به الدول كتعبير عن سيادتها للمحافظة على مصادر ثروتها الطبيعية .

زد على هذا أن الجمعية العامة تبحث فى دورتها الجديدة المسألة التى توصف بالارهاب الدولى فى ضوء الاسباب الاصلية المؤدية الى حدوثه ، وتعريف العدوان ، وتطبيق التصريح الخاص بجعل المحيط الهندى منطقة سلام ، واستخدام النابالم والاسلحة الكيماوية والبكتريولوجية والخفض من التسلح وجامعة الامم المتحدة الجديدة ونتائج مؤتمر قانون البحار والاستخدامات السلمية للفضاء الخارجى ، وكلها مسائل تهم العالم العربى بصورة خاصة .





الصـــراع الـتركى اليـــونانى فى الجـــزيرة القبرصـــية

نازلى معوض احمد

يقول حاكم بريطانى ســـابق لجزيرة قبرص : « ان من يحـــاول التدخل فى قبرص فكأنه يلعب بالنار » فهذه الجزيرة الجميلة التى تقـــع فى شرق البحر المتوســـط بمناظرها السياحية الخلابة ، ومناخها الطبيعى المعتدل ، انما أخفت دائمـــا فى هيكلها البشرى وتـــكوينها الاجتماعى ، بذورا مستمرة للصدام الدموى بين شقى سكانها ، الاتراك واليونانيين الذين جمعتهم دون تعـــايش فعلى ظروف التـــاريخ والهجرات والتبادل التجارى والجوار الجغرافى للدولتين الام .

ومنذ أن نزل عنها السلطان العثمانى عبـــد الحميد للحكومة البريطانية عام ١٨٧٨ لقاء ثمن ٩٢٧٩٩ ليرة ذهبا ، تعيش قبرص دون استقرار سياسى حقيقى ، أو ســـلام اجتماعى فعلى . وثمة ملاحظة أولية يجـــدر بدء تحليل المشـــكلة القبرصية بهـــا ، وهى أن هـــذه المشـــكلة فى عمومياتها لا تتعلق فقط بتوازن القوى السياسية الداخلى بين جاليتين متنافستين ، بل تنبع أساسا من سمات النظام السياسى المشترك القائم فى الجزيرة منـــذ استقلالها فى منتصف اغسطس سنة ١٩٦٠ ، والذى فرضته عليهـــا بريطانيـــا وتركيا واليونان ، الدول الثـــلاث التى ضمنت اســـتقلال الجزيرة وتعهـــدت بحماية نظامهـــا الدســـتورى بموجب اتفاقيتى لنـــدن وزيوريخ المبرمتين فى فبراير سنة ١٩٥٩ واللتين كانتـــا بمثابة معاهدات فتح الاستقلال لقبرص . كذلك ترجع المشكلة القبرصية فى تطوراتها العنيفـــة الاخيرة ، الى محـــاولات الـــدول الاخرى ذات المصلحة فى اســـتغلال ثغرات المجتمع القبرصى القائم ، والنفاذ من خلال تلك الثغرات من أجل السيطرة على الموقع الاستراتيجى الخطير الذى تحتله الجزيرة .

وانفجر الموقف القبرصى العام فى صباح يوم ١٥ يوليو المـــاضى ، حين وقع انقلاب عسكرى ضد الرئيس الأسقف مكاريوس ، قام به قادة الحرس الوطنى اليونانى القبرصى الذى يضـــم ١٢ الف رجل تحت ســـيطرة ٦٥٠ من الضباط اليونانيين . واســـتطاع مكاريوس أن ينجـــو بحياته ، وغادر بلاده بعد أن لجأ الى القوات البريطانية المعســـكرة فى قاعـــدتى اكروتيرى وديكيليا فى جنـــوبى وجنوب شرق الجزيرة . وأعلنت سلطات الانقلا ببيانا بسياستها الجديدة يقوم على مبادىء معينة ، أهمها التوحيد الكامل للســـكان اليونانيين فى الســـلام وفى رحـــاب الكنيسة ، ومواصلة البحث عن حل لمشـــكلة قبرص عن طريق مفاوضـــات بين الجـــاليتين ، وتسوية المشكلات الحيوية للشـــعب ، وتنظيم انتخابات عامة خلال عام لاقامة حكومة تعبر عن الرضا الشعبى ، والابقاء على العلاقات الودية بين قبرص والعالم الخارجى ، والحفـــاظ على سياسة عدم الانحياز .

وهكذا حرص قادة الانقلاب على عدم اعلان نواياهم الحقيقية المستترة وراء حركتهم العسكرية العنيفة ، الا وهى تحقيق حلم « الاينوزيس » ، اى وحدة جزيرة قبرص بأكملها مع دولة اليونان .

وكان من أعجب وقائع هذا الانقلاب ، تعيين نيكولاس سامبسون رئيســـا لجمهورية قبرص خلفا لمـــكاريوس . وسامبسون صحفى قبرصى

يونانى انضم حديثا الى منظمة ايوكا « المنظمة القبرصية للمقاومة الوطنية » ، ولم يكن هو العقل المدبر للعملية برمتها ، كما انه لم يتزعم فى يوم ما الحركة السياسية لليونانيين القبارصة فى الجزيرة .

ولقد اكتنف الانقلاب العسكرى القبرصى الكثير من الغموض والتعقيد والتشابك الشديد فى مقوماته وفى حقائقه الخفية والمعلنة . ولا يمكن تفهم هذا الانقلاب الا بتحليل مظاهر الغرابة فيه اولا ، ثم دراسة خلفياته المباشرة السريعة والتاريخية العميقة ، واخيرا متابعة نتائجه الواقعية على الصعيدين الداخلى والخارجى .

تم الانقلاب فى فترة من تاريخ قبرص كانت تحفل بدلائل ومؤشرات جعلت المراقبين الدوليين يستبعدون حدوث تغييرات جذرية فى حياة الجزيرة . فحتى بداية شهر يوليو — أى قبل الانقلاب بأيام معدودة لم تهتز مكانة رئيس الدولة الاسقف مكاريوس الذى تمتع بشخصية فريدة متميزة ، فكان رئيس الدولة الوحيد فى العالم الذى حمل عبء الدين والدنيا معا ، ونجح الى حد كبير فى المواءمة بين واجباته كرجل يترأس الكنيسة الارثوذكسية القبرصية ، وكسياسى على قمة السلطة فى بلاده .

على أراضيها . وأخيرا عمل مكاريوس بسياسته الخارجية المميزة المذكورة ، على ايجاد رادع دولى قوى بالنسبة لحكومتى كل من اليونان وتركيا ، يمنعهما من فرض تسوية معينة لصالحهما من أجل انهاء المشكلة الطائفية فى الجزيرة بين الاتراك واليونانيين . وفى هذا الشأن ، كان من الملاحظ فى السنوات الاخيرة ، ان حالة هدوء اجتماعى نسبى تسود العلاقات بين تلك الطائفتين . صحيح أن الطائفتين التركية واليونانية لم تنسيا الاحداث الجسام التى حفل بها تاريخ العداء بينهما ، الا أن القبارصة الاتراك والغالبية اليونانية فى الجزيرة ، كانوا قد وصلوا الى التسليم بأن مصلحتهم تكمن فى البقاء داخل اطار نظام الحكم القبرصى المستقل الذى اقامه مكاريوس ، ولذلك تضاءلت رغبة كل من الطائفتين فى الارتباط بالدولة الام ، سواء كانت تركيا أو اليونان . فالاولى تعانى من ازمات اقتصادية طاحنة ، وتسودها ظروف معيشية صعبة ،

والثانية يفتقد مجتمعها الداخلى الى اية مقومات الحريات السياسية منذ استيلاء المؤسسة العسكرية على الحكم فى اثينا عام ١٩٦٧ .

والواقع ان الاقتصاد القبرصى فى الفترة الاخيرة ، شهد تطورا انمائيا كبيرا خاصة فى قطاعات الانتاج الزراعى ، مما جعل المتوسط السنوى للدخل الفردى يدور حول ٣٥٠ جنيها استرلينيا . وبذلك تتمتع قبرص باعلى مستوى معيشة فى منطقة شرق البحر المتوسط ، وتأتى فى هذا المجال ، فى المرتبة الثانية بعد اسرائيل .

واخيرا ، فى يناير الماضى ، مات الجنرال جريفاس القائد العتيد لمنظمة ايوكا ، والعدو الاول للرئيس مكاريوس ، بسبب رفض الاخير تنفيذ مشروعات تلك المنظمة الارهابية ، لضم الجزيرة لليونان . وبذلك تخلص مكاريوس بطريقة طبيعية من عقبة كئود كانت تقف حجر عثرة فى طريقه السياسى .

ونخلص ، اذن ، الى ان المجتمع القبرصى ، حتى بداية يوليو الماضى ، لم يكن يعانى من مشاكل خطيرة او ملحة ، تستوجب قلب اوضاعه السياسية الرسمية ، راسا على عقب ، على النحو الذى حدث يوم منتصف يوليو الماضى ، فى البلاد .

هذا .... ولكن ... هناك فى الحقيقة مجموعة عوامل كامنة واسباب قوية كانت وراء الانقلاب العسكرى لقوات الحرس الوطنى اليونانى القبرصى ضد الرئيس مكاريوس .

كان السبب المباشر الذى جاء الانقلاب ردا فوريا عليه ، هو مذكرة رسمية شديدة اللهجة من ستة صفحات ، كتبها الاسقف مكاريوس بيده وارسلها الى الحكومة العسكرية اليونانية يوم ٥ يوليو الماضى . وكانت أهم فقراتها : « ... لكم عجبت كثيرا لان منظمة ايوكا الارهابية غير الشرعية والتى تمارس أعمال الاذى فى كل مكان ، ويثير نشاطها حالة من الانقسام فى قبرص ، تحظى بتأييد حكومة اثينا بل وبمساعدتها ... ولكم حاولت أن احصل على جواب شاف للاسباب التى تدعو حكومة اثينا الى تأييد هذه المنظمة ، فلم أوفق فى ذلك ... وانها لحقيقة لا تقبل الجدل وهى أن صحافة اليونان تهاجمنا وتؤيد خصومنا ، برغم أننى اعتبر أنه من واجبى القومى أن أمد يد التعاون لكل حكومة يونانية ».

هذا على الرغم انى لا أستطيع القول بأننى أشعر بأى نوع من التعاطف مع النظم الحاكمة العسكرية ، وخاصة فى اليونان ، البلد الذى ولدت فيه الديمقراطية وترعرعت ... وفى أكثر من مرة أشعر بأن يدا خفية تمتد نحوى من أثينا تريد تحطيم وجودى الانسانى ، ومع ذلك فاننى من أجل الصالح العام كنت ألزم الصمت ولا أتكلم ... ولكن الصمت لا يفيد عندما يؤيد الضباط اليونانيون فى الحرس الوطنى ، وبايعاز من حكومة أثينا ، أيوكا ــ ب فى نشاطها الاجرامى ، ومن بينه الاغتيال السياسى والذى يهدف الى تصفية الدولة القبرصية ... » .

وذكر مكاريوس كذلك فى مذكرته الى الحكومة العسكرية اليونانية ، أنه تم ضبط وثائق توضح أنه يتم تمويل أيوكا ــ ب نفسها مباشرة من أثينا . وأخيرا طالب مكاريوس بأسلوب حاد ، بانسحاب الضباط اليونانيين الذين يعملون فى الحرس الوطنى بقبرص ، وبأن تصدر الاوامر من أثينا الى منظمة أيوكا ــ ب « تضع حدا لانشطتها » .

وخلال النصف الاول من عام ١٩٧٤ ، تزايدت عمليات العنف من جانب أعضاء أيوكا ــ ب ، فلقى ثمانية من أنصار مكاريوس مصرعهم ، واختطف وزير الداخلية القبرصى . الا أن مكاريوس ظل على ثقة من أن ميزان القوة السياسية يميل فى صالحه ضد نظام حكم « كولونيلات أثينا » ، الذين كانوا يفقدون شعبيتهم باطراد ، فى بلادهم ، نتيجة للازمات الاقتصادية والتعسف الشديد فى استخدام السلطة ، ضد الشعب اليونانى . ولذلك كانت رسالة مكاريوس المذكورة سلفا الى الحكومة العسكرية اليونانية ، مخالفة للخط الحذر الذى اعتاد مكاريوس انتهاجه فى انشطته السياسية والدبلوماسية . والاخطر من ذلك ، أن تلك الرسالة كانت بمثابة تحد صارخ لكافة القوى السياسية والعسكرية الداعية لفكرة الاينوزيس ، سواء فى دوائر الحكم بنيقوسيا أو بأثينا .

كذلك استبعد مكاريوس أن يقوم الحكم العسكرى اليونانى بارتكاب فعل جسيم الاثر ، فى قبرص ، تترتب عليه حرب شاملة بين تركيا واليونان . وكان تقدير مكاريوس هذا ، سليما من الناحية الموضوعية المنطقية ، الا انه كان بعيدا عن الصواب بالنظر الى الحكومة التى كانت قائمة فى ذلك الحين فى أثينا ، حيث لم تكن القوة الحقيقية تتمثل فى شخص الجنرال فيدون جيزيكيس ، رئيس الجمهورية اليونانية الذى أرسل اليه مكاريوس برسالته ، ولكن فى شخصية أكثر صلابة ، وهو البريجادير ديمتريوس يوانيديس ، رئيس بوليس الامن الحربى اليونانى ومن المعروف أن وسائل التحقيقات الارهابية الشديدة التى اتبعها بوليس الامن الحربى فى أنحاء اليونان منذ انقلاب الكولونيلات فى سنة ١٩٦٧ ، هى التى أدت فيما بعد الى طرد اليونان من مجلس أوروبا . ويمكن من تحليل وقائع حياة يوانيديس ، التعرف على معتقدات معينة ظلت راسخة فى نفسه ، وأهمها مناهضته لدرجة التعصب للشيوعية ، والارتباط العاطفى الشديد بفكرة الدور الحضارى للقومية الهللينية .

وهكذا حدث التخطيط والتدبير فى أثينا ، وتم التنفيذ فى نيقوسيا . ودفع مكاريوس ثمنا فادحا لسوء تقديره لطبيعة ردود فعل خصمه الاثينى ازاء نزعته الاستقلالية ، وتصميمه على اقامة دولة مستقلة غير تابعة لقوى خارجية ، على أراضى قبرص .

وبالاضافة لما سبق ، وجدت أيضا عوامل أخرى أدت فى تراكمها وتفاعلها طويل المدى ، الى حدوث الانقلاب العسكرى فى قبرص . فمنذ سبتمبر سنة ١٩٦٤ ، اتجه مكاريوس نحو الاتحاد السوفييتى ، طالبا معونته السياسية فى المحافل الدولية ، ومساعداته العسكرية من أجل موازنة النفوذ الغربى المتزايد فى الجزيرة ، ولمواجهة ضغوط الاقلية التركية لتقسيم الجزيرة اقليميا ونظاميا بين الطائفتين . ومع استمرار هذا التقارب القبرصى السوفييتى ، تضاعفت مخاوف اليونان ، والمعسكر الغربى بصفة عامة .

والعامل الثالث الذى أسهم بدرجة بعيدة فى انهاء حكم مكاريوس ، هو اخفاقه فى حل المشكلة الطائفية بالجزيرة . فلقد اعتقد مكاريوس أن مجرد اعلان استقلال الجزيرة ، ومحاولة التخلص من النفوذ الغربى ، وانتهاج سياسة القومية القبرصية الموحدة وغير المنحازة ، هو الحل الوسط التوفيقى لمنازعات الطائفتين .

ويرى بعض المعلقين أن موقف مكاريوس من المشكلة الطائفية كان يدور حول رفضه أن يصبح مجرد حاكم اقليمى لمقاطعة يونانية او رئيس

شرقى صورى السلطات فى دولة فيدرالية ، يتبع جزء منها الدولة التركية .

ما سبق كان تحليلا لاهم العوامل القبرصية التى ادت الى حدوث الانقلاب العسكرى ضد مكاريوس فى يوليو الماضى .

هذا ... ولكن يبقى سبب يونانى داخلى لهذا الانقلاب .

فلقد استخدمت المسألة القبرصية دائما ،حتى قبل أن يتولى العسكريون السلطة فى اثينا ، حجة قوية لاقامة الوحدة الوطنية الداخلية فى اليونان ، ولاخفاء المصاعب المحلية عن الشعب اليونانى . وفى السنة الاخيرة ، حدث أن بلغت الحكومة العسكرية اليونانية من الضعف والاهتزاز فى داخل البلاد ، حدا قامت معه بطرد عدد من المراسلين الاجانب كان من بينهم مراسل الاذاعة البريطانية ، وذلك حتى لا تنكشف حقائق الامور داخل اليونان أمام الرأى العام العالمى . وتلت ذلك موجات عنيفة من الاعتقالات ، وحظر صدور الصحف ، واتهام طلبة الجامعة بالنشاط اليسارى « الهدام » . وتؤكد وقائع التاريخ السياسى انه عندما تكون قاعدة النظام الحاكم فى بلد ما مهتزة وضعيفة ، فان القائمين على ذلك النظام يتجهون الى معارك سياسية او عسكرية فى خارج البلاد ، ابتغاء تحويل انتباه الراى العام المحلى عن الاضطرابات والمساوىء الداخلية .

وقد ترتبت على الانقلاب العسكرى فى قبرص مجموعة نتائج سياسية وعسكرية ذات أهمية بالغة ، سواء بالنسبة للدولة القبرصية ، محليا، أو منطقة شرقى البحر المتوسط ، اقليميا ، أو المجتمع الدولى عالميا .

ففى يوم ١٩ يوليو ، أى بعد وقوع الانقلاب بأربعة أيام ، انذر بولنت ايجيفيت رئيس وزراء تركيا ، فى محادثاته بشأن أزمة قبرص مع جوزيف سيسكو مبعوث الرئيس الامريكى نيكسون فى لندن ، بالتدخل العسكرى فى الجزيرة ، اذا لم يتم تحقيق ٣ مطالب اساسية ، وهى سحب ضباط القيادة الانقلابية ، وضمان حماية الجالية التركية ، واعادة حكومة مكاريوس . ثم طلبت تركيا من الحكومة البريطانية التدخل العسكرى فى ازمة قبرص ، ولكن جيمس كالاهان وزير خارجية بريطانيا أعلن ان بلاده « تنوى البقاء خارج الازمة القبرصية فى تطوراتها الحالية » .

وفى اليوم التالى مباشرة على انذار ايجيفيت المذكور ، بدات القوات التركية تغزو الجزيرة ، جوا وبحرا ، فى نيقوسيا وكيرينيا فى الشمال ، وليماسول فى الجنوب . وهنا اعلنت فى الحال الحكومة اليونانية العسكرية التعبئة العامة لقواتها ، وتجمعت نذر الحرب بين الدولتين واجتمع مجلس الامن على الفور وأصدر قرارا بالاجماع يدعو فيه جميع الدول الى احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضى قبرص ، ووقف اطلاق النار بين الاطراف المتحاربة . وطالب القرار بانسحاب العسكريين الاجانب من قبرص فورا بما فيهم أولئك الذين طلب « الرئيس القبرصى مكاريوس سحبهم فى خطابه الى الحكومة العسكرية اليونانية فى يوليو ١٩٧٤ » . ودعا القرار كلا من اليونان وتركيا وبريطانيا الى الدخول فى مفاوضات دون ابطاء ، بهدف استعادة السلام فى المنطقة ، واعادة الحكومة الدستورية الى قبرص .

واعقبت ذلك جهود مكثفة قام بها وزير الخارجية الامريكية دكتور هنرى كيسنجر ، ونجح بها فى اقناع كل من تركيا واليونان يوم ٢٢ يوليو بقبول ايقاف القتال . وكان الرئيس الامريكى السابق ريتشارد نيكسون هو أول من اذاع نبأ قبول الطرفين وقف اطلاق النار ، واشار نيكسون الى « الدور الخاص الذى قامت به الولايات المتحدة لوضع حد للصراع الدامى الذى كان يهدد الجزيرة » . وحقيقة الامر أن الحكومة اليونانية قد قبلت ايقاف القتال بسبب التفاوت الكبير بين حجم وفعالية امكانياتها العسكرية ، وبين القوات المسلحة التركية فطبقا لاخر بيانات المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن، فان عدد القوات المسلحة التركية يبلغ حوالى ثلاثة امثال القوات المسلحة اليونانية . وتقول هذه البيانات ان مجموع القوات المسلحة التركية النظامية ٤٥٥ الف جندى ، يضاف اليهم نحو ٨٠٠ الف من قوات الاحتياط ، فى حين أن مجموع القوات المسلحة اليونانية النظامية ١٦٠ الف جندى ، يضاف اليهم نحو ٢٠٠ الف من قوات الاحتياط .

اما تركيا فقد قبلت ايقاف القتال كهدنة قصيرة لالتقاط الانفاس، تعاود بعدها تحركها العسكرى فى قبرص لتوطيد وجودها فى انحاء الجزيرة .

وتجدر الاشارة الى خلفيات هذا العنف التركى الشديد والسريع فى مواجهة تطورات ازمة قبرص الاخيرة .

تيقنت الحكومة التركية ، من انها اذا لم تسارع بالقيام بعمل عسكرى فعال فى الجزيرة التى لا تبعد عن شواطئها اكثر من ٤٠ ميلا ، ويكون فيها الاتراك نحو ١/٥ من سكانها ، فان نظام الحكم الذى اقامته سلطات الانقلاب فى الجزيرة ، سرعان ما يصبح شرعيا كأمر واقع . كما أدركت تركيا أن المشكلة القبرصية لا بد أن تقع مرة أخرى فى خضم التعقيدات الدولية التى لن تسفر الا عن أحكام قبضة القبارصة اليونانيين الموالين لاثينا ، على شئون الحكم فى قبرص . ولا شك أن مسألة روديسيا ومشكلة ايرلندا الشمالية وغيرها من الازمات السياسية ، التى لم تؤد اطالة مدتها الزمنية الى حلها ، كانت كلها فى ذهن واضعى معالم السياسية التركية تجاه الانقلاب القبرصى .

ومن جهة ثانية ، تدهورت العلاقات اليونانية التركية بشدة منذ بداية هذا العالم ، بسبب النزاع بين البلدين حول مناطق التنقيب عن البترول فى بحر ايجه . وانهارت محادثات الحكومة التركية فى العنف الانقلابى الطائشى الذى تورطت فيه الحكومة اليونانية العسكرية ، ضد نظام مكاريوس فى قبرص ، فرصة سانحة للتدخل العسكرى فى الجزيرة ، لكى يتوطد وجود تركيا الفعلى فى منطقة الجزر التى ظهرت بها المؤشرات البترولية المذكورة .

كذلك لم تنسى الحكومة التركية والشعب التركى ، السوابق التاريخية للتعصب القومى اليونانى الشديد ضد الاقليات التركية ، سواء فى جزيرة كريت حيث ذبحت السلطات اليونانية عددا ضخما من أبناء الجالية التركية بها ، وفى ظرف عدة شهور ، اخلت الجزيرة تماما من العنصر التركى ، وكان ذلك عقب الحرب العالمية الاولى ، او فى جزر ساموس ليسبوس التى لا تبعد عن الشواطىء التركية اكثر من ٥ كيلو مترات فقط .

ويضاف الى جملة اعتبارات العداء التقليدى التاريخى بين اليونان وتركيا ، ضمن خلفيات الغزو التركى لقبرص ، عامل يرجع الى الموقف السياسى الداخلى فى تركيا . فلقد شهدت البلاد فى الفترة السابقة مباشرة على غزو قبرص سلسلة من الازمات الاقتصادية والاضرابات التى شملت قطاعات متعددة مهنية وانتاجية وتجارية . هذا بالاضافة الى تزايد قوى اليسار بين الشباب والطلبة الاتراك . وتكرار صدامات الحكومة معها . وبعد وفاة عصمت اينونو الرئيس السابق لجمهورية تركيا افتقدت السياسة التركية الشخصية القوية التى تجمع حولها اغلبية الرأى العام فى البلاد . ولذلك جاء اختيار رئيس الوزراء الحالى بولنت ايجيفيت نتيجة لمشاورات ومساومات حزبية دامت ثلاثة أشهر كاملة ، وظل ايجيفيت يواجه متاعب تفكك الائتلاف الوزارى القائم . وقبل الغزو التركى لقبرص بأيام قليلة ، تحرج مركز ايجيفيت بعد أن نجح حزب العدالة بزعامة سليمان ديميريل فى جذب عدد كبير من النواب ضد مشروع قانون العفو الذى قدمته الحكومة للبرلمان ، وذلك حتى لا يشمل هذا المشروع مسائل العفو عن المتهمين السياسيين . ولجأ رئيس الوزراء الى المحكمة الدستورية التى أصدرت حكما لصالح الحكومة . وبعد ازمة قبرص ، استطاع رئيس الوزراء بعد نجاح الغزو التركى للجزيرة ، أن يحصل على شبه اجماع الرأى العام التركى فى داخل وخارج البرلمان .

ولم تمر ثمانى وأربعون ساعة على بدء الغزو التركى لقبرص ، حتى ترتبت عليه تطورات خطيرة الاثر بالنسبة لكل من قبرص واليونان . فلقد قدم نيكولاس سامبسون الرئيس الذى عينته سلطات الانقلاب استقالته ، بعد أن ظل ثمانية أيام فقط فى منصبه ، وخلفه جلافكوس كلاريديس رئيس المجلس الوطنى [البرلمان] ونائب الرئيس مكاريوس . وكلاريديس هو مؤسس وزعيم الحزب الديمقراطى الموحد ، اليمينى المعتدل الذى دافع دائما وصراحة عن سياسة الرئيس مكاريوس فيما يتعلق بمستقبل قبرص وكيفية حل المشكلة الطائفية عن طريق المفاوضات المباشرة فى اطار فكرة استقلال الجزيرة كدولة ذات سيادة . ويحظى كلاريديس باحترام الاقلية التركية بعد أن مثل الجانب

اليوناني في المفاوضات التي دارت بين زعماء الجاليتين في أواخر اعوام الستينيات . وكان اول اجراء اتخذه كلاريديس ، بعد تعيينه رئيسا للجمهورية ، هو الاجتماع مع رءووف دنكتاش زعيم طائفة القبارصة الاتراك ، بحضور قادة قوات الامم المتحدة بالجزيرة ، لبحث وسائل تنفيذ وقف اطلاق النار . وهكذا انهى الغزو التركي سيطرة قادة الانقلاب العسكري من ضباط الحرس الوطني على مقاليد الحكم في قبرص .

اما اليونان فقد شهدت على اثر الغزو التركي لقبرص ، تحولا جذريا في حياتها السياسية . فالحكومة العسكرية برئاسة ادامنتيوس اندروتسوبولوس ، بعد أن اخطأت خطأ فاحشا في اسلوب معالجة خلافاتها بالنظام السياسي القبرصي ، اذعنت لضغوط الجيش الثالث بقيادة الجنرال ايدانيس دافوس ، وهو الجيش الذي توجد مراكزه في سالونيكا ويشرف على منطقة الحدود بين تركيا واليونان . واستقالت الحكومة العسكرية مع بقاء الجنرال فيدون جيزيكيس رئيسا للجمهورية . وأعلنت القوات المسلحة اليونانية أنها قررت التخلي عن الحكم في البلاد وتسليم زمام الامور الىحكومة مدنية . واستدعى الرئيس جيزيكيس ، قسطنطين كارامانليس رئيس وزراء اليونان الاسبق في الفترة ما بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٣ من منفاه بباريس ، ليترأس الوزارة المدنية الجديدة .

وفي غضون ساعات قليلة من عودة كرامانليس الى بلاده ، تمكن السياسي المخضرم من تشكيل الحكومة الجديدة من ١١ وزيرا ، منهم ٥ من نواب حزب الاتحاد الوطنيالراديكالي السابقين ، وهو الحزب الذي اسسه كرامانليس و ٣ من نواب حزب اتحاد الوسط الذي يتزعمه جورج مافروس وزير الخارجية ، و ٣ من المستقلين . وقررت حكومة كرامانليس اصدار عفو عام عن جميع المسجونين السياسيين ، والغاء المعتقل الذي اقامته الحكومة العسكرية السابقة في جزيرة ياروس في بحر ايجه . كذلك اعفت الحكومة المدنية الجديدة البريجادير ديمتريوس يوانيدس قائد البوليس الحربي من منصبه ، وأصدرت مرسوما دستوريا يقضي بادخال ١٢ تعديلا على دستور سنة ١٩٥٢ الذي أعيد العمل به منذ أول اغسطس سنة ١٩٧٤ ، وتشمل هذه التعديلات ضمان حقوق المواطنين واستقلال القضاء ، واخضاع الجرائم الصحفية للمحاكم العادية ، وتوفير الضمانات لحرية التعبير ، ونزاهة الانتخابات ، وكفالة حقوق الانسان .

وهكذا هبت على اليونان مرة اخرى ، بعد سبع سنوات من الدكتاتورية العسكرية ، وبسبب تطورات احداث قبرص ، رياح الحرية السياسية في ظل نظام حكم مدني يتسم بالديمقراطية التقليدية .

وادى هذا التغيير في نظام حكم كل من اليونان وقبرص ، الى ظهور امكانيات التفاوض المباشر بين تركيا واليونان حول مستقبل قبرص . فقد قبلت كل من انقرة واثينا الدعوة البريطانية للتباحث حول الازمة ، وخضعتا للضغوط المتضافرة التي قامت بها الدبلوماسية الامريكية والدول الاوروبية الاعضاء في السوق الاوروبية المشتركة من خلال جهود وزير الخارجية الفرنسي

وفي ٢٥ يوليو ، بدأ في جنيف المؤتمر الثلاثي للسلام في قبرص بين وزراء خارجية بريطانيا وتركيا واليونان [الدول الثلاث الضامنةلاستقلال قبرص] ، وبحضور ممثل للامم المتحدة كمراقب هو روبرتو جوير المساعد الخاص للسكرتير العام للامم المتحدة . واتضح خلال أيام انعقاد المؤتمر مدى عمق وحدة التضارب بين وجهتي نظر اليونان وتركيا بشأن تنظيم المستقبل السياسي القبرصي .

وفي اليوم الثالث للمؤتمر ، تقدم طوران جينيس وزير خارجية تركيا بمشروع اتفاق شامل يتضمن اتخاذ اجراءات عاجلة لضمان احترام وقف اطلاق النار في قبرص ، وايجاد مناطق فاصلة بين القوات التركية واليونانية ، على أن تشرف عليها قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة ، وأن تقوم بريطانيا وتركيا واليونان بالاشراف على مطار نيقوسيا ، مع احترام الحقوق والتسهيلات التي تتمتع بها القوات البريطانية في المنطقة ، وان يستعيد نائب رئيس جمهورية قبرص ، وهو تركي ، سلطاته ، كما تستعيد قبرص وضعها الطبيعي كدولة ذات قوميتين . واخيرا طالب المشروع التركي باقامة ادارتين تتمتعان بالاستقلال الذاتي في الجزيرة ، احداهما تركية والاخرى يونانية (*)

الا أن الجانب اليونانى رفض هذه المقترحات لانها تهدد استقلال الجزيرة ، واصر على ان هدف مؤتمر جنيف هو تطبيق قرار مجلس الامن الاخير بشأن قبرص ، والذى يقضى باقرار السلام والعودة للنظام الدستورى ، وانسحاب الجيوش الاجنبية أولا . وأعلن جورج مافروس وزير خارجية اليونان ، أن تسوية المشكلة القبرصية لا يمكن أن تتم على مائدة المفاوضات الا باشتراك ممثلين عن الشعب القبرصى .

وأخيرا ، توصل المؤتمرون فى ٣١ يوليو الى اتفاق بشأن قبرص وصفه المراقبون بأنه يعطى تركيا قبضة عسكرية حديدية على الجزيرة ، كما يكفل بقاء قبرص مقسمة الى أجل غير مسمى ، اذ لم يلزم هذا الاتفاق تركيا بسحب قواتها الغازية ، وانما قضى فقط بخفض هذه القوات ووقف اطلاق النار . كما تقرر استئناف التشاور الدبلوماسى على مستوى وزراء الخارجية الثلاثة يوم ٨ أغسطس لبحث المشكلات الدستورية لقبرص .

وبناء على هذا الاتفاق ، أصدر مجلس الامن قرارا بتفويض قوات الامم المتحدة فى قبرص سلطات اضافية للمحافظة على وقف اطلاق النار بين القوات التركية واليونانية ، وذلك بان يتسع اختصاص القوات الدوليه فى الجزيره ، بحيث لا يقتصر على مهمتها الاصلية منذ سنة ١٩٦٤ وهى مجرد حفظ السلام بين القبارصة اليونانيين والاتراك فى المناطق التى يختلط فيها سكان الجانبين ، بل يمتد كذلك ليشمل استخدام هذه القوات فى منطقة أمن عازلة تقام بين القوات التركية وقوات الحرس الوطنى اليونانى القبرصى

الا أن الاشتباكات العسكرية فى الجزيرة استمرت فى أنحاء واسعة منها ، حتى استأنف وزراء خارجية تركيا واليونان وبريطانيا اجتماعهم فى جنيف يوم ٨ أغسطس ، فى محاولة لتدعيم النواحى التنفيذية الفعلية لقرار وقف اطلاق النار بين الجانبين . واشترك الرئيس القبرصى الجديد كليريديس فى هذه الجولة الجديدة من المباحثات ، معلنا ايمانه بالمحافظة على استقلال قبرص ووحدة اراضيها ، ضمن تسوية سياسية دائمة تكفل اقامة حكم ذاتى واسع النطاق لطائفة القبارصة الاتراك .

وانهار مؤتمر جنيف الثانى بعد أن رفض الجانبان اليونانى والقبرصى مقترحات تركية ، تنص على منح الاقلية التركية فى قبرص ـ وعددهم ١١٠ آلاف ـ ستة أقاليم مستقلة يحكمونها ذاتيا .

وعقب ذلك انفجر الموقف العسكرى مرة اخرى بصورة خطيرة ، فاندلع القتال على أوسع نطاق ، وتمكنت القوات التركية فى منتصف اغسطس من السيطرة على نحو ٣٥ ٪ من مجموع مساحة الجزيرة ، اذ قامت باحتلال قطاع رئيسى من شمال قبرص يمتد من فاماجوستا فى الشرق الى خليج مورفو ومدينة ليفكا فى الشمال الغربى ، مارا بنيقوسيا العاصمة والهضبة الوسطى للجزيرة فيما يسمى « بخط اتيلا » ، وهو الجزء الذى يحدد القطاع التركى الذى تطالب انقرة بادارة مستقلة له فى اطار دولة فيدرالية . وانتقل الرئيس القبرصى كلاريديس ووزراؤه من نيقوسيا الى ليماسول .

وهنا اعتبرت تركيا أنها قد حققت بقواتها المسلحة الاهداف الاقليمية لطائفة الاتراك القبارصة . فقد أصدر بولنت ايجيفيت رئيس وزراء تركيا بيانا يعلن فيه ، بعد نجاح التحرك العسكرى التركى فى قبرص ، ان بلاده قد بدأت وقف اطلاق النار بعد أن « تم ارساء الدولة القبرصية الاتحادية الجديدة » ، وسرعان ماجاء رد الفعل اليونانى . فأذاعت حكومة اليونان بيانا رسميا تذكر فيه انه نظرا لعجز حلف شمال الاطلنطى عن منع تركيا من اثارة نزاع بين عضوين فى الحلف ، فقد أصدر رئيس الوزراء أمرا الى القوات المسلحة اليونانية بالانسحاب من الاجهزة العسكرية للحلف ، وأن يقتصر اشتراك اليونان فى الحلف على عضويتها فى انشطته السياسية فقط .

وتبدو أهمية قرار اليونان بالانسحاب من حلف الاطلنطى ، فى مدى تأثير هذا القرار على الاتفاقات الثنائية بين الولايات المتحدة واليونان ، ومنها ما يتعلق بالتسهيلات البحرية للاسطول السادس فى الموانى اليونانية وخاصة ميناء بيريه ، وغير ذلك من المنشآت الدفاعية لحلف الاطلنطى والمقامة على الاراضى اليونانية . وفرضت الحكومة اليونانية فى الحال قيودا على الحركة فى القواعد العسكرية الامريكية لديها .

كذلك سادت موجة عنيفة من العداء الشعبى سواء فى أثينا أو فى نيقوسيا ، ضد الولايات المتحدة الامريكية ، بسبب احجامها عن التدخل لوقف تقدم الغزو التركى لقبرص . واجتاحت العاصمة اليونانية مظاهرات صاخبة ضد السياسة الامريكية فى أزمة قبرص ، وقامت مجموعة من القبارصة اليونانيين بقتل رودجر ديفيز السفير الامريكى فى نيقوسيا . كما رفضت الحكومة اليونانية فى أواخر اغسطس نداء وجهه اليها هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى لاستئناف المحادثات الثلاثية من اجل تسوية الازمة القبرصية نهائيا .

وأوضحت الحكومة اليونانية موقفها رسميا من حلف الاطلنطى فى مذكرة رسمية ارسلتها الى الدول الاعضاء الاربع عشرة فى الحلف ، تعلن فيها انهاء استخدام قوات الحلف لقواعدها فى اليونان ، ومنع استخدام المياه الاقليمية والمجال الجوى اليونانى ، دون أذن مسبق من حكومة اليونان . وقدمت اليونان فى مذكرتها تفسير لقرارها بالانسحاب من حلف الاطلنطى ، على اساس « أنها لا تستطيع التعاون مع حلف يضم دولة هى تركيا ، خرقت الاتفاقات الدولية ، وتسببت فى اضرار بالغة لليونانيين القبارصة باحتلالها اكثر من ثلث أراضى قبرص » .

وبذلك ، كان اخطر انعكاس دولى لازمة قبرص فى تصاعدها الراهن ، هو تصدع الجناح الجنوبى الهام لحلف شمال الاطلنطى .

واخيرا ، تجدر الاشارة الى موقف الدولتين الاعظم من المشكلة القبرصية .

هناك محوران رئيسيان تدور حولهما السياسة الامريكية تجاه قبرص . أولهما هو منع انتقال الجزيرة الى النفوذ السوفييتى ، فالجزيرة تتمتع بموقع استراتيجى فريد فى شرق البحر المتوسط وبذلك تمثل الحلقة الارضية المثلى لربط الاحلاف الغربية الثلاثة : حلف شمال الاطلنطى ، والحلف المركزى ، وحلف جنوب شرقى آسيا . وتضاعفت اهمية قبرص الاستراتيجية بعد أن تزايد الوجود البحرى السوفييتى فى المنطقة ، وبعد أن انهت كل من مالطة وليبيا القواعد العسكرية البريطانية والامريكية التى كانت قائمة على أراضيهما .

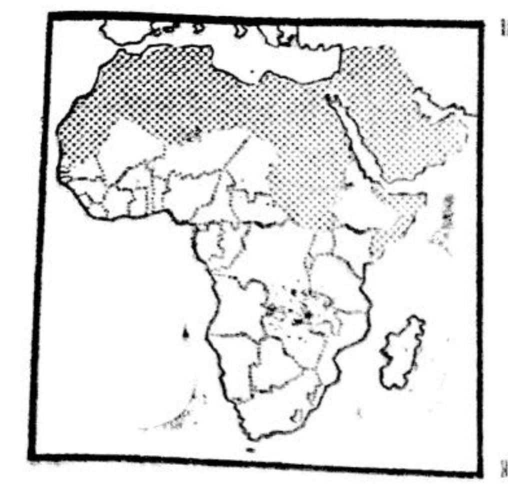
والمحور الثانى للسياسة الامريكية ، هو أن الازمة القبرصية وثيقة الصلة ببنيان حلف شمال الاطلنطى ، واحتمالات تصدعه نظرا لكونها تحمل مقدمات دائمة للصراع العسكرى بين تركيا واليونان . وهذا يفسر الموقف الامريكى المهادن للغزو العسكرى التركى لقبرص . فتركيا بالنسبة للولايات المتحدة ، ومصالحها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية فى منطقة شرق البحر المتوسط ، هى الحليف الاقوى بكثير من الحليف الاخر فى نفس المنطقة ، وهى اليونان . وسيطرة الحليف الاقوى على زمام الامور فى الجزيرة ، كفيل بتحقيق المصالح والاهداف الامريكية فى ذلك الجزء الحيوى من العالم . ومن هنا جاء التأييد الامريكى لوجهة النظر البريطانية الرسمية ، التى ترى حل مشكلة قبرص على النمط السويسرى بانشاء مقاطعات يونانية وتركية منفصلة بالجزيرة تحت رئاسة حكومة فيدرالية .

أما الاتحاد السوفييتى فقد ساند مكاريوس والنظام الدستورى القائم فى قبرص قبل الانقلاب . وطالبت موسكو ، فى بيان رسمى ، بتطبيق قرار مجلس الامن الذى ينص على اعادة حكومة مكاريوس الشرعية . كذلك اتهمت موسكو أوساط حلف الاطلنطى بأنها تجعل من موضوع وحدة أراضى قبرص المستقلة مادة للمساومة رغبة فى تعزيز المواقع الاستراتيجية لحلف الاطلنطى شرقى البحر المتوسط ، وطالبت بانسحاب كل القوات الاجنبية التركية واليونانية والبريطانية من الجزيرة .

وخلاصة القول ان جزيرة قبرص ما زالت بعيدة كل البعد عن السلام والامن ، فهى تموج بأعمال العنف ومعارك الحرب النظامية التى تتبادلها القوات التركية وقوات الحرس الوطنى اليونانى القبرصى . كما بدأت منظمة أيوكا ــ ب تستعيد نشاطها الارهابى ولو على المستوى الدعائى ثم هناك التشتت المظلم لاكثر من ١٤٠ الف لاجىء شردتهم حرب قبرص ، يتزايد عددهم يوميا ، وتكتظ بهم أراضى القاعدتين البريطانيتين فى الجزيرة .

واخيرا ... ماهى احتمالات المستقبل السياسى لجزيرة قبرص بعد حكم الامر الواقع التركى ؟ وما هو مصير خطط الاستراتيجية الدفاعية لحلف شمال الاطلنطى بعد تفكك جناحه الجنوبى .

سؤالان قد لا يجيب عنهما الغد القريب •



العلاقات العربية الافريقية بعد حرب ٦ أكتوبر

احمد يوسف القرعى

تمهيد

الفترة التالية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ مرحلة جديدة فى تاريخ العلاقات العربية الافريقية ، أبرز سماتها ظاهرة العلاقات أو العمل الجماعى العربى الافريقى ، من خلال الاتصالات والمشاورات الجارية بين الامانة العامة لكل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، وما صاحب هذه الاتصالات والمشاورات ، من قيام عدة أجهزة ومؤسسات ولجان عربية وأخرى افريقية ، بشأن دعم التعاون العربى الافريقى . هذا فضلا عن تكثيف العلاقات الثنائية ، بتبادل التمثيل الدبلوماسى ، وتنشيط العلاقات الاقتصادية بين دول عربية وأفريقية للمرة الاولى .

واذا كانت طبيعة العلاقات الثنائية تحكمها أساسا ضوابط مصلحتين متبادلتين بين دولة عربية وأخرى افريقية ، فان طبيعة العلاقات الجماعية المركبة هى فى النهاية محصلة تعدد اتجاهات وآراء ومصالح الاطراف المعنية . ومن ثم لم يكن غريبا على العلاقات الجماعية العربية الافريقية ، وهى تخطو خطواتها الاولى ، أن تتعثر حينا ، حتى تتبلور فى صيغة أو هيكل تنظيمى ، يتفق ومعطيات الواقع العربى والافريقى.

ومن الاهمية أولا تقديم مراجعة تسجيلية لما تم اتخاذه من خطوات بشأن التعاون العربى الافريقى ، وذلك قبل العرض التحليلى لاهم القضايا المثارة فى هذا الصدد .

لجنة الدول السبع .. مبادرة افريقية :

الحقيقة التى يمكن تسجيلها فى البداية ، أن **الاتصالات بين منظمة الوحدة الافريقية وجامعة** الدول العربية ، كانت مبادرة من الجانب الافريقى ، اذ أصدر المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية ، قرارا خاصا بالتعاون العربى الافريقى ، نص على انشاء لجنة سباعية لاجراء اتصالات مع الدول العربية ، من خلال الجامعة العربية ، وذلك لدراسة آثار حظر البترول على الدول الافريقية ، والتباحث مع الدول العربية المنتجة للنفط الخام ، حول أنجع الوسائل لتخفيف النتائج المترتبة على الدول الافريقية . وأوصى المجلس باقامة تعاون اقتصادى عربى افريقى ، وتكليف الامين العام الافريقى بالتشاور مع الامين العام العربى ، لانشاء الجهاز اللازم لمثل هذا التعاون ، كما قرر المجلس اجراء مشاورات دورية على مستويات مختلفة بين المنظمتين ، ابتغاء ضمان استمرار التعاون .

وتشكلت اللجنة من ممثلى دول السودان ، تانزانيا ، مالى ، زائير ، غانا ، بتسوانا ، الكاميرون . وعقدت اللجنة أول اجتماع لها فى مقر المنظمة بأديس أبابا فى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ ، وانتخبت وزير خارجية السودان رئيسا لها ، واستمعت اللجنة الى تقرير من الامين العام الافريقى عن المتاعب التى تواجهها بعض الدول الافريقية ، نتيجة للحظر البترولى العربى ، وارتفاع أسعار النفط ، ودراسة تحليلية عن الجوانب الفنية للمشكلة ، وحددت اللجنة فى قراراتها ، ابعاد المشكلة ، والتصورات المختلفة لعلاجها . وحضرت اللجنة الى مقر الامانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة يومى ٢٣ و ٢٤ يناير ١٩٧٤ واجرت اتصالاتها مع المسئولين فى الجامعة ، ووزراء البترول العربى ، وقدمت اللجنة مجموعة من الاقتراحات خاصة بحظر

النفط على الانظمة العنصرية ، وتزويد الدول الافريقية بحاجتها من النفط ، ومواجهة آثار ارتفاع أسعاره على اقتصاديات الدول الافريقية. ثم التعاون العربى الافريقى فى المجال الاقتصادى وطالبت اللجنة بأن تقوم الدول العربية البترولية بوضع شركات البترول التى لا تحترم قرار حظر النفط ضد الانظمة العنصرية فى القائمة السوداء ، وأن يتم ، لضمان وصول البترول الى الدول الافريقية ، الاتفاق مباشرة بين الدول المنتجة للنفط والدول الافريقية دون وسيط ، وأن تقسم افريقيا الى مناطق ، تتولى دولة أو مجموعة من الدول المنتجة للبترول ، تزويد كل منطقة منها باحتياجاتها ، وأن تقوم الدول العربية بمساعدة الدول الافريقية فى نقل النفط اليها ، لضمان وصوله قبل تسليمه [سيف C.I.F.] للدول الافريقية . وطالبت اللجنة بمنح الدول الافريقية أسعارا تفضيلية ، وأن يعطى الفرق فى الاسعار كمنحة للدول الافريقية فى اطار برنامج التعاون العربى الافريقى ، واتباع نظام الخصم فى الاسعار .

ورغم وعى وزراء البترول العرب بعمق الازمة فى افريقيا ، الا أنهم اعترضوا على أغلب المطالب الافريقية ، وقدموا حلولا بديلة ، من أهمها مواصلة التمويل الطبيعى للدول الافريقية بالبترول ، وانشاء صندوق للقروض العربية ، تقدم للدول الافريقية بفائدة رمزية ، وتسدد على آجال طويلة . ولقد قبلت لجنة الدول السبع هذه الحلول البديلة ، الا أنها طالبت بأن تكون المبالغ المخصصة للقروض هبة لا تسترد ، وأن يتم تحويل هذه المبالغ لبنك التنمية الافريقى فى ابيدجان ، وذلك لحساب الدول الافريقية .

ولا زالت لجنة الدول السبع تعقد اجتماعاتها، وتقوم باتصالاتها مع الامانة العامة للجامعة العربية بشأن التعاون العربى الافريقى .

اجهزة عربية للتعاون الافريقى :

تلبية المبادرة الافريقية ، أولى مؤتمر القمة العربى فى الجزائر [نوفمبر ١٩٧٣] اهمية ملحوظة للتعاون العربى الافريقى ، فقد وجه بيانا خاصا للدول الافريقية ، أكد فيه التضامن العربى الافريقى ، ورحب بالمبادرة الافريقية ، كما كلف المؤتمر الامانة العامة للجامعة العربية اتخاذ الاجراءات التنفيذية الخاصة بالتعاون العربى الافريقى ، والاتصال بالامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية ولجنة الدول السبع التابعة لها ، لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات واعلاها ، بين الدول العربية والافريقية

ولقد أسفرت الجهود العربية عن انشاء عدة مؤسسات ادارية ومالية ، تعنى بالتعاون العربى الافريقى ، فى مقدمتها :

ادارة الشئون الافريقية بالجامعة الافريقية : وقد أنشئت فى الادارة العامة للشئون السياسية فى مستهل عام ١٩٧٤، وأنيط بها اجراء دراسات شاملة عن القطاعات والقيادات والمجموعات والوحدات الافريقية ، والعلاقات الثنائية والجماعية بالدول والمجموعات الافريقية ، ومجالات التبادل مع افريقيا ، على أساس الامكانات العربية والاستعداد والمصالح المشتركة كما تتولى الادارة دراسة ووسائل تنسيق الدور العربى فى افريقيا ، سواء فى نطاق العلاقات الثنائية المباشرة بين الدول العربية والدول الافريقية ، أو فى نطاق العلاقات الجماعية العربية مع الدول الافريقية ، فرادى وجماعات ، فى نطاق الجامعة ، ومن خلال علاقات الجامعة بالمنظمات الافريقية . وتختص الادارة أيضا بتنظيم وتنسيق التعاون مع منظمة الوحدة الافريقية .

المصرف العربى للتنمية فى افريقيا : وقد أوصى بانشائه مؤتمر القمة العربى السادس [الجزائر – نوفمبر ١٩٧٣] . ويهدف المصرف الى دعم التعاون الاقتصادى والمالى والفنى بين الدول الاعضاء والدول الافريقية ، فى شكل قروض انمائية بأسعار فائدة ميسرة ، وبشروط ملائمة لمقتضيات الانماء الاقتصادى . وقد وقع على اتفاقية المصرف سبع عشرة دولة ، وبلغ رأسمال المصرف حاليا ٢٣١ مليون دولار ، موزعة على الدول التالية : السعودية [٥٠ مليون دولار] ، ليبيا (٤٠) ، العراق (٣٠) ، دولة الامارات (٢٠) ، الجزائر (٢٠) ، الكويت (٢٠) ، قطر (٢٠) ، المغرب (١٠) ، وكل من تونس ولبنان (٥) ، عمان (٤) ، وكل من الاردن والبحرين ، السودان ، سوريا ، مصر ، موريتانيا وفلسطين [مليون دولار] .

صندوق القروض العربية للدول الافريقية :
أوصى بانشـــائه وزراء البترول العـــرب ، فى اجتماعهم مع وفد لجنة الدول السبع الافريقية بالقاهرة فى يناير ١٩٧٤ ، وذلك لتقديم القروض للدول الافريقية بفائدة رمزية مقدارها ١ ٪ ولمدة خمس سنوات مع ٣ سنوات مـــدة سماح . وتحدد رأسمال الصندوق بـــ ٢٠٠ مليون دولار، ويلحق فيما بعـــد بالمصرف العربى للتنمية فى افريقيا . وتقرر أن يوضع رأسمال هذا الصندوق فى بنك او مؤسسة مالية قائمة ، على أن تحدد منظمة الوحدة الافريقية مبالغ القروض والدول المحتاجة اليها ، بالتشاور مع الامين العام للجامعة العربية . وقـــد سددت بعض الـــدول العربية المصدرة للبترول مساهماتها فى هذا الصدد ، وقد بلغت ١٠٠ مليون دولار ، وهى السعودية [٤٠ مليـــون دولار] ، الـــكويت (٣٠) ، دولة الامارات (٢٠) ، قطر (١٠) .

صندوق المعونة الفنية للدول الافريقية : أوصى المجلس الاقتصادى لجامعة الدول العربيـــة فى ديسمبر ١٩٧٣ بانشاء هذا الصندوق ، لتبـــادل المعونة الفنيـــة مع الدول الافريقيـــة ، على أن يخصص له ١٥ مليون دولار كدفعة أولى للصرف منها على ما يأتى :

(أ) ايجاد مجالات جديدة للتعاون الانمائى والفنى بين الدول العربية والدول الافريقية .

(ب) اعـــداد الدراسات الفنية الاقتصـــادية للمشروعات ذات الطابع العربى المشـــترك ، وتوفير المناخ الملائم لتنفيذها .

(ﻫ) معاونة الدول العربية والافريقية فى بناء المؤسسات اللازمة لدفع وتأييد الجهود الانمائية.

(د) التنسيق بين جهود الدول العربيـــة والافريقية بشأن التطور العلمى والتكنولوجى ، واجتذاب المعونات الخارجيـــة ، والعمـــل على تحسين كفاءة استخدامها .

(ﻫ) العمل على توجيه رؤوس الاموال العربية الى الاستثمار فى مشروعات عربية ، وتوجيـــه الخبرات العربية للوفاء باحتياجات الانماء والتطور العلمى والتكنولوجى فى الدول العربية والافريقية

وقد وافق مجلس الجامعة فى مارس ١٩٧٤ على انشاء هذا الصـــندوق ، على أن تتـــولى الامانة العامة ادارته ، وان يضع مجلس الجامعة خطوط سياسته العامة ويراقب تنفيذها .

القضايا المثارة فى التعاون العربى الافريقى :

لعل القضية الملحة والتى تثير الانتباه ، أن المؤسسات العربية المستحدثة والمعنية بالتعاون العـــربى الافريقى ، لم تستكمل بعـــد شـــكلها التنظيمى أو دعمها المالى . ويلاحظ فى هـــذا الصدد ما يلى :

١ ـــ ان ادارة الشئون الافريقية بالجامعـــة العربيـــة ، وان كـــانت تعـــد خطوة موفقـــة تنطوى على استجابة طبيعية للتطور الجديد فى العلاقات العربية الافريقية ، فان الادارة لا زالت فى طور التـــكوين ، ولم تستكمل بعـــد جهازها الادارى ، اذ لا يعمل بها سوى عدد قليل من الخبراء ، وهى تفتقر الى عـــدد مناســـب من الباحثين والمستشارين فى الشئون الافريقية .

٢ ـــ رغم توقيع ١٧ دولة عربية على اتفاقية المصرف العربى للتنمية الافريقية ، فان ســـت دول عربية فقط هى التى أودعت وثائق التصديق وبلغ مجموع اكتتاباتها ٩٧ مليون دولار ، بينمـــا يلزم لتنفيذ اتفاقية المصرف، أن تبلغ جملة الاكتتاب ١١٥٫٥ مليون دولار ، أى ٥٠ ٪ على الاقل من رأسمال المصرف .

٣ ـــ أن صـــندوق القروض العربية للدول الافريقية ، لم يستكمل بعد رأسماله المحدد له ، وهو ٢٠٠ مليون دولار وبلغت مجموع المساهمات ١٨٥ مليـــون دولار ، من قبـــل ثمـــانى دول عربية ، وحتى منتصف سبتمبر ، لم يقم بالتسديد سوى ٤ دول عربية ، بلغت مدفوعاتها ١٠٠ مليون دولار .

٤ ـــ ان صندوق المعونة الفنية للدول الافريقية والمقدر له العمل على ســـد فراغ الخبراء فى القارة الافريقية ، لم يستكمل بعد المبلغ المطلوب له كدفعة أولى وقدره ١٥ مليون دولار ، اذ لم يسدد حتى منتصف سبتمبر سوى ٥٫١٥٠٫٠٠٠ دولار .

ولا زالت الامانة العـــامة للجامعة العربيـــة تحث الدول الاعضاء على ايداع وثائق التصـــديق ، وتقديم مساهماتها المقررة ، حتى تستطيع هـــذه الاجهزة مباشرة مهامها .

هذا ويلاحظ من ناحية أخرى ، أن الاتصالات والمشاورات بين المنظمتين العربية والافريقية لم تتخذ حتى الان أســـلوبا تنظيميا ، رغم اعـــداد

الجامعة العربية لمشروع اتفاقية مع منظمة الوحدة الافريقية لم يوقع بعد . ويتضمن مشروع الاتفاقية ديباجة وثمانية بنود ، يتعلق البند الاول بالتعاون فى المسائل المتعلقة باهدافهما لتنسيق وجوه النشاط . وتحقيق الاهداف المشتركة ، والمعونة المتبادلة فى مشروعات بعينها ، وخاصة فى مجال تنسيق الاعتراف المتبادل بحركات التحرير الافريقية والعربية ، وكيفية تمثيلها فى كل العواصم الافريقية والعربية ، ومد يد المساعدة لها . ويتناول البند الثانى ، التشاور بانتظام فى المسائل ذات الاهمية المشتركة . وينص البند الثالث على تبادل المعلومات والوثائق ويختص البند الرابع بالتمثيل المتبادل . ويعنى الباب الخامس بالتنظيمات الادارية لضمان التنسيق والاتصال الفعال بين الطرفين بصفة مستمرة . اما البنود الثلاثة الاخيرة ، فهى خاصة بتعديل الاتفاقية وتوقيعها وتحريرها باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .

والاتفاقية فى صورتها العامة تحمل خطوطا عريضة غير تفصيلية للعلاقات بين المنظمتين ، ولا شك ان طبيعة الروابط والمصالح المشتركة التى تربط اعضاء المنظمتين ، تتطلب صياغة اتفاقية أكثر تفصيلا وتحديدا .

وكنتيجة طبيعية لتعثر قنوات الاتصال بالجانب الافريقى والتأخر فى تقديم المساعدة العربية ، برزت قضية أخرى تعنى بمظاهر التبرم الافريقى بالازمة البترولية ، والتأثر بالدعايات المضادة ، خاصة مادار من مناقشات فى الجمعية التشريعية لشرق افريقيا فى أوائل يونيو ١٩٧٤ . وقد تعرضت الدول العربية لهجوم عنيف من قبل بعض المسئولين الافارقة ، وتقدمت تانزانيا بتعديل فى ميزانية مجموعة شرق افريقيا ، يقضى بوضع خطة للاستفادة من مياه بحيرة فيكتوريا والانهار الكبيرة التى تصب فيها ، للتحكم فى مياه البحيرة ، مما يسهل بيع المياه الى الدول الصديقة [ويعنى هنا الدول العربية] . وقال مندوب كينيا ان على شرق افريقيا ان يعامل العرب بالمثل ، جالون ماء مقابل جالون وقود ، وبرميل مقابل برميل . كما جرت فى البرلمان الكينى مناقشة مماثلة ، انتقد فيها مساعد وزير الداخلية ووزير الحكم المحلى ما اسمياه بتقاعس العرب عن تقديم معونة لسد النقص الناشىء عن توقف العون الاسرائيلى فى مجال التدريب والتنمية ، وقد رد عليهما الوزير المختص ، وهو وزير المالية ، ورفض دعوتهما الى اعادة العلاقات مع اسرائيل ، على اساس ان قطع العلاقات مسألة مبدأ ، كما اكد حق العرب فى زيادة اسعار منتجاتهم من المواد الخام ، كما تفعل بقية الدول.

ومما يثير الانتباه ايضا ، اتجاهات الصحافة واجهزة الاعلام فى بعض دول شرق افريقيا بشأن حذف او تجاهل الصفة العربية لصندوق القروض العربية ، اذ تطلق عليه صندوق اموال بترول منظمة الوحدة الافريقية : The O.A.U. oil Fund

ومما يلفت النظر كذلك ، ان لجنة الدول السبع فى اجتماعاتها ، سواء فى مقديشيو (يونيو ١٩٧٤) أو أديس ابابا (اغسطس ١٩٧٤) لم تدع الامانة العامة لجامعة الدول العربية لحضور هذه الاجتماعات كمراقب ، وهى [اى الامانة العامة] جهة معنية بالموضوعات التى تناقشها اللجنة . هذا فى الوقت الذى دعيت فيه للحضور كل من اللجنة الاقتصادية لافريقيا [التابعة للامم المتحدة] ، وبنك التنمية الافريقى بابيدجان، ، والامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية .

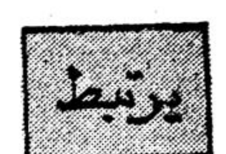
والذى يبدو واضحا من الجانب الافريقى ، اصراره على تحويل المبلغ المخصص للقروض العربية الى بنك التنمية الافريقى بابيدجان ، ليتولى هو — لا الصندوق العربى — التوزيع على الدول الافريقية . وازاء هذا الاصرار ، فان مجلس الجامعة العربية فى دورته الاخيرة [سبتمبر ١٩٧٤] كلف الامين العام التعاون مع مندوبى الدول العربية التى قدمت مساهماتها فى راسمال صندوق القروض ، باجراء اتصالات فورية مع الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ورئيس البنك الافريقى للتنمية ، لتحديد كيفية توزيع المبلغ المودع فى الصندوق العربى ، لتقديم القروض وتمويله .

ولا شك أن مثل هذه القضايا المثارة حول التعاون العربى الافريقى هى فى واقع الامر قضايا شكلية أو « روتينية » ، من السهل حسمها ، لو تدارك الجانبان العربى والافريقى ابعاد المخطط الاسرائيلى ، للعودة الى افريقيا ، بغرض انهاء « شهر العسل » العربى الافريقى.



احتمالات الدبلوماسية الامريكية بعد ووترجيت

عبد العزيز العجيزى



تولى جيرالد فورد رئاسة الولايات المتحدة الامريكية فى يوم ٩ أغسطس ١٩٧٤ ، على أثر استقالة ريتشارد نيكسون ، بعدد من التغييرات التى تقترن عادة بدخول شخص جديد الى البيت الابيض . وهذه التغييرات ، التى لابد منهما ، تمس الشئون الداخلية والشئون الخارجية للسياسة الامريكية . ويتوقف هذا كله على أسلوب الرئيس ، ومفاهيمه ، واتجاهاته ، وقدرته على تصور الامور ومعالجتها .

وجيرالد فورد الذى أصبح الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة ، رجل معروف بالاعتدال والاتزان طوال عمله فى السياسة كعضو فى مجلس النواب لمدة خمسة وعشرون عاما ، قبل تعيينه نائبا للرئيس فى ٦ ديسمبر ١٩٧٣ ، على اثر استقالة سبيرو اجنيو . ولقد عمل فورد وهو نائب فى الكونجرس الامريكى ، فى مجال الشئون الداخلية فى لجان مجلس النواب ، وله خبرة خاصة بالشئون المالية والميزانيات . وجيرالد فورد لم يكن متصلا بالشئون الخارجية بشكل مباشر ، ولذلك فان الخط الذى سينتهجه فى مجال السياسة الخارجية الامريكية ، لا يزال محل كثير من التساؤلات .

ونحن هنا ، اذ نحاول أن نلقى بعض الضوء على احتمالات تعديل مسار السياسة الخارجية الامريكية ، لابد أن نتعرض أولا للظروف التى تولى فيها فورد الرئاسة ، وللخط الخارجى الذى كان يسير فيه ريتشارد نيكسون .

استقال ريتشارد نيكسون من منصبه ، بسبب فضيحة ووترجيت التى اثيرت بسبب اقتحام بعض الاشخاص مقر الحزب الديمقراطى فى يوم ١٧ يونيو ١٩٧٢ ، وتبين بعد ذلك أن هذه العملية كانت مدبرة من البيت الابيض . وظل الجميع يعتقدون انها تمت بدون علم الرئيس ، وأن بعض مساعديه ظل يتكتم الامر عن الرئيس ، ويحاول التأثير على سير التحقيق ، لابعاد الشبهات عن الرئاسة . ولكن الصحافة فى الولايات المتحدة ، تمكنت من كشف عدد من الحقائق الهامة ، وتشكلت لجنة فى الكونجرس للتحقيق فى دور الرئيس ومساعديه فى قضية ووترجيت ، ودار صراع طويل بين الرئيس وكل من الكونجرس والمحكمة الاتحادية العليا . وانتهى الصراع بأن اعترف الرئيس نيكسون فى يوم ٥ أغسطس بأنه كان على علم بالقضية ، وأنه حاول اخفاء بعض الحقائق المتعلقة بها ، حماية للمصلحة العامة .

وبعد هذا الاعتراف الذى جاء نتيجة لضغط من بعض معاونيه ، ومن بعض زعماء الحزب الجمهورى الذين علموا قبل ذلك بايام قليلة ، ان الاشرطة المسجلة التى سلمها البيت الابيض للمحكمة العليا تحوى أدلة قاطعة تدين الرئيس ، بعد هذا الاعتراف ، أصبح من المؤكد ان محاكمة الرئيس امام الكونجرس ستؤدى الى ادانته وتنحيته ، وهو أمر خطير للغاية . وهكذا لم يبق أمام نيكسون سوى الاستقالة ، وبدأت فورا اجراءات نقل السلطة لنائبه جيرالد فورد الذى حلف اليمين يوم ٩ أغسطس أمام رئيس قضاة المحكمة العليا فى مكتب رئيس الجمهورية بالبيت الابيض ، بلا مراسم او احتفال .

وهكذا جاء تولى فورد الرئاسة ، مسرتهنا بظروف سيئة للغاية ، تعرضت خلالها رئاسة الجمهورية لاسوأ الضغوط ، ولانهيار الثقة بها تماما من جانب الكونجرس والسلطة القضائية والشعب والاحزاب والجماعات السياسية . ولكن قضية ووترجيت لم تمنع ريتشارد نيكسون من تحركه النشط فى السياسة الخارجية ، فما حققه فى خلال السنوات الست التى كان فيها رئيسا للجمهورية ، كان بلا شك كثيرا ، مما يزيد مهمة جيرالد فورد دقة وحساسية .

أسس ومبادىء دبلوماسية نيكسون :

اقترن حكم نيكسون ، باهتمام بالغ بشئون السياسة الخارجية ، وترتبت على ذلك بعض النتائج الهامة فى شكل وموضوع العلاقات الدولية ، والصراع بين الدول أو التعاون بينهما .

ولقد كانت هناك مشكلة واحدة تسيطر على السياسة الخارجية الامريكية عندما تولى نيكسون الرئاسة فى يناير ١٩٦٩ ، ألا وهى المشكلة الفيتنامية ، التى كانت قد وصلت الى مرتبة الكابوس بالنسبة للشعب الامريكى . فاستأثرت مشكلة فيتنام بكل اهتمام ريتشارد نيكسون ، ولمع فى معالجتها اسم الدكتور هنرى كيسنجر ، الذى أصبح الساعد الايمن للرئيس فى الشئون الخارجية ، وهو مستشاره لشئون الامن القومى قبل أن يصبح وزيرا للخارجية .

وتمكن نيكسون ، بمعاونة كيسنجر ، من اخراج الولايات المتحدة من المأزق الفيتنامى . وتم فى يناير ١٩٧٣ توقيع اتفاقية السلام التى بمقتضاها انسحبت القوات الامريكية من فيتنام ، وانتهى بذلك الكابوس الفيتنامى ، وزال القلق الذى ظل يساور الشعب الامريكى لسنوات عديدة بسببه .

ولم يكن حل المشكلة الفيتنامية فى الواقع عملا منفردا فى السياسة الخارجية لريتشارد نيكسون ، وانما كان جزءا من تصور شامل لما يجب أن تكون عليه هذه السياسة ، وما يجب أن تحققه .

ولقد طرح ريتشارد نيكسون تصوراته فى تقريره الى الكونجرس عن السياسة الخارجية فى فبراير ١٩٧١ ، واشتمل هذا التقرير على المبادىء والاسس العامة التى قرر نيكسون اتباعها فى تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية .

وتحددت هذه المبادىء والاسس استنادا الى بعض الحقائق التى ذكرها التقرير :

أولا : انتهت فترة الحرب الباردة والصراعات الدولية التى ميزت فترة ما بعد الحرب الثانية مباشرة ، وانتهى تماما ما خلفته هذه الحرب من آثار ، وأصبحت اليابان ودول أوروبا الغربية دولا غنية .

ثانيا : تغيرت طبيعة التحدى الشيوعى فى العشرين سنة الماضية ، بسبب الانقسام الذى أصاب الكتلة الشيوعية ، وقيام النزاع الصينى السوفييتى . وبذلك أصبح شكل التهديد الشيوعى للعالم الغربى بعيدا عن الشكل العسكرى المباشر ، واقترب من نوع من الضغط الذى يجمع بين العسكرية والسياسة والجوانب السيكولوجية ، وأدى ذلك الى تعقيد بالغ فى الدبلوماسية ، بما يحمله ذلك من مشاكل وصعاب .

ثالثا : اتسع المجتمع الدولى ، بقيام عدد كبير من الدول الجديدة . وكان لذلك تأثيره على توزيع القوى فى العالم ، اذ أصبح لهذه الدول الجديدة وزن سياسى فى اتجاهات الدبلوماسية الدولية ، ولكنه زاد ايضا بشكل خطير من احتمالات انفجار صراعات وحروب محلية . ويعنى ذلك انتهاء عصر الثنائية الدولية الجامدة التى سادت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة .

رابعا : أصبحت للاتحاد السوفيتى قوة عسكرية وأسلحة متطورة ، بنفس مستوى الولايات المتحدة . وهذا التغير فى المعادلة العسكرية غير نظريات الدفاع ، وكذلك المفاهيم الدبلوماسية المتعلقة بالعلاقة بين الدولتين .

هذه هى الحقائق التى فرضت نفسها على المجتمع الدولى ، واستنادا اليها تحدد الدور الامريكى ، وتحدد اسلوب العمل الدولى للسياسة الخارجية الامريكية ، بأسس ومبادىء جديدة هى :

ـ ان الولايات المتحدة وحلفاءها ، لديهم القدرة على الردع العسكرى الشامل ، اعتمادا على القوة

الامريكية المتفوقة . ولكن بسبب وجود القوة السوفييتية ، يجب الاعتماد على القوة الامريكية لتدعيم السلام فى ظل مساواة دائمة فى القوة .

ـ ان على الولايات المتحدة التزامات تجاه حلفائها، وهى تتحمل مسئوليات عديدة ، ولكنها مجهدة بسبب حجم ما تحملته خلال ربع قرن ، ولذلك فهى تسعى الى تشجيع هؤلاء الحلفاء على الاعتماد على أنفسهم أولا .

ـ انقسام الكتلة الشيوعية ، يجعل من الضرورى التعامل مع الدول الشيوعية على أساس التفاوض ، بدلا من التصارع ، اذ ان التفاوض يحقق المصالح الامريكية بشكل أفضل

فكأن الرئيس نيكسون قد رسم للسياسة الخارجية الامريكية أسلوبا جديدا ، يقوم على الاهتمام بمصالح الولايات المتحدة فى العالم ، والمشاركة الايجابية فى شئونه ، انطلاقا من مبدأ قوة الولايات المتحدة وحجمها فى المجتمع الدولى . ولكن هذه المشاركة لم تعد تعنى تحمل العبء عن الاخرين ، ولم تعد تقوم على مبدأ التناطح مع الجانب الاخر . هذه هى الاسس والمبادىء ، وهى فى الواقع تعكس تفهما أمريكيا افضل للاسلوب الذى يمكن أن تحقق به الولايات المتحدة أهدافها الدولية بفعالية أكبر . ولقد كانت هناك ، ولاتزال ، عيوب كثيرة فى أسلوب عمل السياسة الخارجية الامريكية وتفهمها للامور ، وكان ذلك سببا فى تورطها فى العديد من المشاكل ، أو اصابتها بانتكاسات فى عدد من الصراعات ، مثلما حدث فى فيتنام وفى كوبا .

وعلى أية حال،فان ماجاء به اسلافه،فماذا كانت أفضل قليلا مما جاء به اسلافه ، فماذا كانت النتائج ؟

نتائج دبلوماسية نيكسون :

اذا نحن قسمنا انجازات سياسة الرئيس نيكسون الخارجية الى انجازات اكتملت وكللت بالنجاح ، واخرى لا تزال معلقة ، استحال علينا الحكم . فالحقائق لا تزال سرا فى أذهان نيكسون ومساعديه ، وفى أرشيف الحكومة الامريكية ، وهى الحقائق المتعلقة بما تحقق ومالم يتحقق من أهداف .

ولكن نستطيع بصفة عامة ، ان نلمس نتائج ايجابية وتقدما ملحوظا فى بعض القضايا الرئيسية :

ـ فى فيتنام ، نجحت الولايات المتحدة فى توقيع اتفاقية مع الثوار ومع فيتنام الديمقراطية ، وانسحبت القوات الامريكية من فيتنام وعادت الى ديارها ـ

ـ فى باقى دول الهند الصينية ، اتخذت الولايات المتحدة نظرية نيكسون أساسا لمعالجة مشاكلها هناك . وهذه النظرية هى تطبيق لمبدأ ضرورة اعتماد الحلفاء على أنفسهم أولا . وأدى ذلك الى خفض حجم التورط الامريكى المباشر ، واحتفظت واشنطن بقوات فى تايلاند فقط . واعتمادها على قدرتها على التدخل السريع فى أى وقت أو مكان ، هو الضمان الذى تقدمه الى أصدقائها هناك .

ـ فتح الحوار والدخول فى علاقات مع الصين الشعبية والنجاح فى ذلك وزيارة نيكسون لجمهورية الصين الشعبية فى فبراير ١٩٧٢ ، جاء تنفيذا لمبدأ ضرورة الدخول فى حوار مع الدول الشيوعية المختلفة .

وكانت المبادرة الامريكية تجاه الصين الشعبية خطوة ايجابية للغاية من جانب حكومة نيكسون وأسهمت فى الحد من التوتر الدولى بشكل واضح ، واصبحت بكين عضوا فى الامم المتحدة ، واحتلت المقعد الدائم الخامس فى مجلس الامن ـ

ـ وكان اجراء الحوار مع الاتحاد السوفيتى وتبادل الزيارات بين نيكسون وبريجنيف ، خطوة ايجابية أخرى على طريق التفاهم الدولى ، والحد من فرص المصادمات الدولية .

هذه هى الانجازات التى حققها ريتشارد نيكسون ، وهى بلاشك تعد رصيدا ايجابيا للغاية ، باعتبارها خطوات عملاقة على طريق التقارب الدولى ، الذى يضمن استقرار العالم وسلامته ـ

فكأن تحقق المصالح الامريكية أصبح مقترنا بفهم كامل لمصالح الاخرين .

على أن النتائج النهائية لهذه الانجازات غير محققة بعد ، وهنا تكمن أهمية متابعة موقف الرئيس الجديد ، وإسلوب تعامله مع كل هذه الامور ، ومع غيرها من المشاكل التى تدخلت بها الولايات المتحدة طرفا مباشرا أو غير مباشر ، وعلى رأسها مشكلة الشرق الاوسط وهى بلا شك أهم مايعنينا فى التقلبات المحتملة للسياسة الامريكية .

مشاكل تواجه السياسة الخارجية الامريكية :

ظلت هناك مشاكل لم يستطع نيكسون أن يقدم لها الحلول ، ومنها العلاقات مع أوروبا الغربية ، والصدام مع كتلة الجماعة الاوروبية الاقتصادية ، ومنها أيضا مشكلة العلاقات بين الحلفاء فى منظمة شمال الاطلنطى ، ومنها مشكلة الامن الاوروبى ، ومشكلة الخفض المتبادل للقوات فى اوروبا ومنها كذلك مشاكل محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية .

كل هذه المشاكل ظلت معلقة ، ولقد حاول نيكسون أن يجد من الوقت مايسمح له بالتركيز عليها ، غير أن الاولويات كانت لفيتنام ، ثم الصين الشعبية ثم التقارب مع الاتحاد السوفيتى ، وأخيرا سرقت أزمة الشرق الاوسط الاضواء من أوروبا ، بل وشاركت فى تفاقم الخلاف بينها وبين واشنطن .

ومشكلة الشرق الاوسط فى مرحلتها الخطيرة التى بدأت فى مايو ١٩٦٧ لم يكن لنيكسون دور فى بدايتها ، كما انه حين تولى الحكم ، لم يفعل شيئا لتغيير الموقف الامريكى الذى ظل يقدم كل العون والمساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية لاسرائيل . وفى فترة حكم نيكسون ، حصلت اسرائيل على كميات من العون تفوق ما حصلت عليه فى ظل الرؤساء السابقين ، مما شجعها على الاستمرار فى موقفها المتعنت ، ورفضها الاذعان لصوت العقل .

لقد تبين من تقرير الرئيس نيكسون الى الكونجرس فى فبراير ١٩٧١ ان الحكومة الامريكية قد وعت تماما الحقائق المتعلقة بقضية الشرق الاوسط والنزاع العربى الاسرائيلى . اذ جاء فى التقرير ان هناك عددا من العناصر يجب أخذها فى الاعتبار فى اية تسوية للمشكلة . وهى :

١ ــ ان الحكومات العربية لن تقبل تسوية لا تعيد الاراضى التى فقدت فى عام ١٩٦٧ .
٢ ــ ان اسرائيل لن تنسحب من الاراضى العربية التى احتلتها ، الا اذا ضمنت ان عودة هذه المناطق لن يعرض أمنها للخطر .
٣ ــ ان هناك انعداما تاما للثقة بين اسرائيل والدول العربية ، مما يؤكد الحاجة الى تقديم الدول الكبرى لضمانات تساعد على التسوية .
٤ ــ انه لا حل دائم يمكن تحقيقه بدون الاعتراف بالحقوق والمطالب المشروعة للشعب الفلسطينى .

هكذا جاء تقرير نيكسون الى الكونجرس ، يقدم صورة للموقف تنم عن فهم للوضع ، والماما بالحقائق . ولكن هناك أيضا عوامل أخرى تؤخذ فى الاعتبار ، وتتعلق بمصالح الولايات المتحدة فى المنطقة وصراعها التنافسى مع الاتحاد السوفيتى .

لقد قدمت الولايات المتحدة مبادرة وزير خارجيتها روجرز فى يونيو ١٩٧٠ ، وتم تحقيق وقف اطلاق النار بعد حرب الاستنزاف ، ولم تتقدم القضية بعد ذلك الا بفضل التحرك العربى وانتصار أكتوبر ١٩٧٣ الذى فرض على الولايات المتحدة التحرك الايجابى .

ولقد جاء هذا التحرك فى صورة نشطة للغاية ، اذ قام وزير الخارجية الامريكى الدكتور هنرى كيسنجر بجهود بالغة لتحقيق فصل القوات بين اسرائيل وكل من مصر وسوريا ، ونجح فى تحقيق ذلك .

وهكذا كان التحرك الامريكى ، مدفوعا بالانتصار العسكرى العربى ، وباستخدام سلاح البترول العربى ضد الولايات المتحدة ، فى صالح تسوية سلمية للقضية ، ولكن لا يزال الطريق طويلا والرئيس الجديد سيكون عليه الاستمرار فى الطريق بلا تهاون والا تسبب فى انهيار كامل للموقف .

جيرالد فورد والسياسة الخارجية :

وفور تولى جيرالد فورد الرئاسة ، قام بمقابلة عدد كبير من سفراء وممثلى الدول الاجنبية ، ليؤكد لهم انه سيواصل ، دون تردد أو تحفظ ، السياسة الخارجية التى انتهجتها حكومة نيكسون .

وكان جيرالد فورد قد أكد فى الكلمة التى ألقاها الاستقالة ، كان فورد قد أكد انه كان وهو يراقب فى الخمس والعشرين سنة الماضية ، السياسة بعد خطاب الرئيس نيكسون ليعلن انه قرر الخارجية ، فان السياسة الخارجية الامريكية فى السنوات الخمس الماضية كانت ناجحة للغاية فى تحقيق السلام لنا وللعالم .وقال فورد ان هذه السياسة تستطيع ان تضمن تحقيق السلام فى الشهور ، بل والاعوام القادمة . كما أكد فورد انه سيحتفظ بالدكتور كيسنجر وزيرا لخارجيته ، وانه طلب منه البقاء فى منصبه . ويجدر بنا ان نتوقف قليلا لتحديد الدور الذى قام به هنرى كيسنجر فى رسم وتنفيذ السياسة الخارجية الامريكية فى فترة حكم نيكسون .

لقد كان التعاون بين نيكسون وكيسنجر اساس الانجازات الامريكية فى السياسة الخارجية الامريكية . فبينما كان نيكسون صاحب القرار ومحدد السياسة ، كان هنرى كيسنجر هو المنفذ ، أو هكذا بدت الامور ، اذ من المعتقد ان دور هنرى كيسنجر كان اكبر بكثير من كونه مجرد أداة التنفيذ . فالدكتور كيسنجر خبير فى السياسة الخارجية ، وكان استاذ للعلاقات السياسية الدولية فى جامعة هارفارد ، وعمل مستشارا للشئون الخارجية لنلسون روكفلر الذى أصبح اليوم نائبا لرئيس الجمهورية .

وكان للدكتور كيسنجر آراؤه وتصوارته بالنسبة لعدد من المسائل الخارجية ، وعلى رأس القائمة فيتنام . وفى اعتقادنا انه بينما قرر نيكسون ضرورة خروج الولايات المتحدة من فيتنام فى ظل « سلام مشرف » ، فان كيسنجر هو الذى وضع تصميم الخطة ، ثم قام بتنفيذها .

وكان لكيسنجر دور رئيسى فى الاتصالات السرية التى سبقت اتفاق السلام لفيتنام ، كما كان هو أول مسئول أمريكى يزور بكين ، وفعل ذلك فى سرية كاملة ، تمهيدا للمبادرة الامريكية تجاه الصين الشعبية . بمعنى أن السياسة الامريكية الخارجية فى حكم نيكسون كانت من صنع فريق ثنائى هو نيكسون وكيسنجر — وفى رأى مجلة الايكونوميست البريطانية ، ان التاريخ سيقول فى الغالب أن سياسة نيكسون — كيسنجر تقع فى مرحلتين : مرحلة الاختيار الصعب والتوجيه ، وكان نيكسون فيها له دور أساسى ، ثم مرحلة المتابعة التى يمكن أن تجرى بدونه ، اذا أمكن الاستمرار فيما بدأه .

وربما كان مثل هذا التصور تبسيطا للامور ، يبعد بعض الشىء عن الحقيقة ، ولكن المهم هو أن خروج نيكسون من المسرح لن يعرقل استمرار ما بدأ فى عهده ، اذ ان كيسنجر وحده كفيل بأن يكمل الطريق بنجاح ، اذا كان هذا هو ما يرغب فيه الرئيس فورد .

فكأن بقاء كيسنجر عنصر حيوى فى استمرار جيرالد فورد فى نفس السياسة الخارجية التى كان يسير عليها سلفه — ولكن قد تكون هناك تطورات وتغيرات يجريها كيسنجر نفسه . اذ يبدو أن خلافات كانت قد بدأت فى الاونة الاخيرة بين كيسنجر ووزير الدفاع شلزنجير حول بعض المسائل ، لان البنتاجون يضغط باستمرار فى اتجاه تدعيم النظام الدفاعى ، ومزيد من التسلح ، وهو ما لا يحقق اتجاهات التقارب مع الاتحاد السوفييتى .

وعلى أية حال ، كانت هناك مشاكل عديدة تواجه فى الشهور الماضية — ولا تزال قائمة — سياسة التقارب مع كل من موسكو وبكين .

فالنجاح الساحق لزيارة نيكسون لبكين ، وفتح الحوار معها ، يواجه الان بعض الصعوبات ، بسبب مرض شوين لاى ، وكبر سن ماوتسى تونج ، واحتمالات وجود ضغوط داخلية من بعض العناصر فى صالح اغلاق باب الحوار مع الولايات المتحدة . ولا تستطيع واشنطن أن تفعل شيئا كثيرا تجاه ذلك ، الا اذا قام كيسنجر بسلسلة أخرى من الرحلات السرية الى بكين ، لدفع العجلة مع الاتجاهات الجديدة من خلال الاقناع والتفاوض ، بل وربما تقديم بعض التنازلات فى اللعبة الدولية ، تمنح بكين بعض التفوق فى آسيا (*)

أما المصاعب مع الاتحاد السوفييتى ، فتنجم عن أن الحكم فى موسكو غير قادر على تنفيذ الاتفاق الاقتصادى كما تريده واشنطن ، بينما الكونجرس لا يزال غير موافق على منح الاتحاد السوفييتى معاملة الدولة الاكثر رعاية .

وما هو قائم وثابت ، ان نيكسون وكيسنجر تعاملا مع موسكو وبكين على أساس المصالح المتبادلة . فسياستهما قامت بعيدا عن العبارات الرنانة التى استخدمها فوستر دالاس ، أو جون كيندى ، أو حتى جونسون . وما من شك فى أن التعاون بين نيكسون وكيسنجر قد حقق كثيرا من النجاح ، ولكن لا يزال الطريق طويلا . فما هى معالم ما تبقى منه ؟

جيرالد فورد هو أول رئيس امريكى معين وليس منتخبا ، فقد تولى منصب نائب الرئيس بناء على تعيين نيكسون له بموافقة الكونجرس فى ديسمبر ١٩٧٣ . ولذلك فان الرئيس فورد يدرك تماما أن عليه أن يبذل مجهودا أكبر للحصول على ثقة الشعب والكونجرس . وعلى أية حال ، فان ما يحظى به فورد من احترام الجميع ، امر يضمن له تعاون الكونجرس فى كافة الشئون ، ومنها الشئون الخارجية .

واتجاهات جيرالد فورد فى المسائل الخارجية ، كما هو معروف عنه ، تتسم بالاعتدال الشديد ، فهو ليس من مؤيدى الانعزالية ، وانما يؤيد قيام الولايات المتحدة بدورها فى المجتمع الدولى .

والرئيس فورد يؤيد المبادرة نحو الصين الشعبية ، ويرى أنها تحقق فوائد للدولتين وللعالم . كما أنه يؤيد سياسة التقارب وانهاء آثار الحرب الباردة .

ويعتقد فورد أنه من الضرورى تدعيم حلف شمال الاطلنطى ، ويعارض فكرة سحب أى قوات أمريكية من اوروبا ، وان كان يرى أنه فى الامكان التفاوض حول تحقيق خفض متبادل للقوات فى أوروبا ، على أساس متوازن ، مع دول حلف وارسو .

وبالنسبة لشئون الدفاع ، فان جيرالد فورد يؤمن بضرورة تدعيم الولايات المتحدة لنظامها الدفاعى ، ويرى أن أى خفض فى ميزانيات الدفاع ، قد يؤدى الى اضعاف الولايات المتحدة ، ويتيح للجانب الاخر فرصة الشعور بالتفوق ، وقد يعنى الحرب .

هذه هى المواقف التى اعلنها جيرالد فورد ، وهو لا يزال نائبا للرئيس ، ولكنه الان يتحمل المسئولية المباشرة ، وعليه أن يتخذ القرارات ويضع الخطط .

والمرجح الى الان أن جيرالد فورد ، وقد ظل متمسكا ببقاء هنرى كيسنجر الى جواره ، سيستمر فعلا فى نفس السياسة الخارجية التى سار عليها نيكسون .

ولقد ثبت من مواجهته لتطورات الازمة القبرصية ، أنه ملتزم بعدم التدخل المباشر ، مع السعى بالوسائل الدبلوماسية الى ايجاد الحل الدبلوماسى ، وبأسلوب هادىء لا تضيع فيه المصالح الامريكية ، كما حدث من قبل فى العديد من الازمات والمواقف .

وأمام جيرالد فورد فى السياسة الخارجية ثلاث مسائل هامة :

أولا : التقارب مع الاتحاد السوفييتى . ويبدو واضحا من زيارة نيكسون الاخيرة لموسكو ، ان هناك بعض المصاعب تواجه التقدم فى هذا الطريق . ولعل نظرية فورد فى الدفاع ، واستمرار الجانبين فى التسلح ، يضيف المشاكل الى عدم التوصل الى اتفاق فى الشئون التجارية بين البلدين .

ثانيا : العلاقات مع أوروبا الغربية فى اطار حلف شمال الاطلنطى ، ولقد كان نيكسون مهتما بوضع اوروبا ، فكانت اول زيارة له خارج بلاده وهو رئيس ، الى أوروبا الغربية ، ولكنه انشغل عنها ، وابتعد عن معالجة مشاكلها . ولقد تمكن كيسنجر فى الاونة الاخيرة من التوصل الى بعض النجاح مع حلف الاطلنطى ، بتبنى البيان الخاص بالمشاورات مع الدول الاعضاء . ولكن لا تزال هناك أزمة فى العلاقات مع الجماعة الاوروبية الاقتصادية . ولعل هذه الصعوبات هى انعكاس لصراع يدور داخل الولايات المتحدة ذاتها - بين اصحاب رؤوس الاموال المستثمرة داخل الولايات المتحدة ، وأصحاب رؤوس الاموال المستثمرة خارجها . ومهما يكن من أمر ، فهناك كثير من

المسائل يجب أن تسوى قبل أن تستقر الامور نهائيا فى المعسكر الغربى .

ثالثا : مشكلة الشرق الاوسط ، وهى من المسائل الهامة جدا التى تواجهها الحكومة الامريكية الجديدة . ويبدو من التحرك الذى تلا تولى فورد ، أنه مصمم على الاسراع نحو الحل ونحو مؤتمر جنيف .

وعلينا فى هذا الصدد ان نتذكر دائما أن الذى حرك الولايات المتحدة نحو الطريق الصحيح ، كان الانتصار العربى فى الوقوف كتلة واحدة فى استخدام البترول ، وفى تحقيق الانتصار العسكرى ، وسيظل هذا دائما الضمان الوحيد لمزيد من التقدم نحو السلام العادل والدائم وفق قرارات الامم المتحدة .

وأخيرا ، فانه من الصعب التنبؤ بالمستقبل ، وكما ذكرت فان الدلائل تشير الى استمرار فورد فى الطريق نفسه الذى كان يسير عليه نيكسون ، ولكن حتى ذلك محدد بعاملين : الاول هو ما قد يتعرض له فورد ، وهو رئيس غير منتخب ، من جانب جماعات الضغط والكونجرس (ونذكر هنا ان رئيس لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس وليام فولبرايت قد خسر مقعده فى مجلس الشيوخ ، وأن لجنة العلاقات الخارجية سوف تنتقل رئاستها الى شخص آخر . والعامل الثانى ان فورد وقد قرر الدخول فى معركة انتخابات الرئاسة القادمة ، فى عام ١٩٧٦ ، سيخضع بلا شك لكل الضغوط ولكل الاغراءات التى تتحكم فى من يرشح نفسه للرئاسة ، ويكون همه كسب مزيد من الاصوات والتأييد .

ومع ذلك كله ، فان الخطوات الايجابية التى حققتها واشنطن فى السياسة الخارجية ، والنجاح الذى أحرزه نيكسون بسبب تلك الخطوات ، سيكون له اكبر الاثر فى دفع فورد الى تحقيق المزيد من الايجابيات ، وربما أن بقاء هنرى كيسنجر هو ضمان الاستمرارية ، ولكنه أيضا قد يعنى بداية عصر جديد من عصور السياسة الخارجية الامريكية ، يكون صاحب الرأى فيه هنرى كيسنجر ، ومعروف عنه اعجابه الشديد بالسياسى الاوروبى التاريخى ميترنيخ ... وعلى كل فهذا موضوع آخر .

يوميات قضية ووترجيت

استغرقت قضية ووترجيت اكثر قليلامن عامين ، وهى تدور حول محاولة قام بها فريق مأجور من قبل بعض أعضاءلجنة اعادة انتخاب نيكسون ، لاقتحام مقر اللجنة الانتخابية للحزب الديمقراطى فى مبنى يسمى مبنى ووترجيت فى العاصمة واشنطن .

وعندما بدأ مكتب التحقيقات الفدرالى : « ف.ب. اى » التحريات حول هذه العملية بدأت ضغوط من البيت الابيض لوقف التحريات . واتضح ان بعض مساعدى الرئيس المباشرين ، لهم يد فى هذه الضغوط ، وأن المسألة لها فروع أخرى تتعلق بحصول لجنة اعادة انتخاب نيكسون على المال بطرق لا تتمشى مع القانون الامريكى . الذى يحدد المبالغ المصرح لكل مرشح باستخدامها لتمويل حملته الانتخابية . وذكرت أسماء عديدة فى هذه القضية من بينها شركة التليفون والتلغراف الدولية « اى.ت.ت » .

وعندما بدأت الصحافة تكشف الحقائق ، اضطر نيكسون الى الاعتراف بان بعض مساعديه اخطأوا ، وقدم هؤلاء استقالتهم ، ثم اعلن نيكسون انه امر باجراء تحقيق شامل .

ولكن عندما بدأت العدالة تتحرك ، وشكل الكونجرس مجانا للتحقيق ، كما قام القضاء بالتدخل لكشف الحقائق ، بدأ نيكسون يتهرب ، الى ان بات مؤكدا ان له ضلعا فى المسالة .. وفى الايام الاخيرة . اتضح انه كان يخفى الحقائق عن اقرب الناس اليه . وحين علم هؤلاء بالحقيقة ، ضغطوا عليه ليعترف للشعب ، وعندئذ ، وبعد اعتراف يوم ٥ اغسطس ١٩٧٤ لم يكن امامه سوى الاستقالة ..

وفيما يلى يوميات قضية ووترجيت فى تطورها الرئيسى :

عام ١٩٧٢ :

١٧ يونيو : الشرطة تعتقل خمسة أشخاص قاموا باقتحام مقر اللجنة الانتخابية للحزب الديمقراطى فى مبنى ووترجيت .

٢٢ يونيو : على اثر التشاور مع أحد المتهمين على اسم أحد مستشارى البيت الابيض ، نيكسون يؤكد أن **لا علاقة للبيت الابيض بالحادث .**

٢٣ يونيو : نيكسون يصدر تعليمات لمساعدة هالدمان بالحد من تحريات مكتب التحقيقات الفدرالى حول المسالة ، لأسباب سياسية (ولن يعرف ذلك الا فى ٥ أغسطس ١٩٧٤) .

أول يوليو : استقالة جون ميتشيل من رئاسة لجنة اعادة انتخاب نيكسون -

١٥ سبتمبر : هيئة محلفين تدين الاشخاص الخمسة واثنين آخرين هما هوارد هانت وجوردن ليدى لتدبير العملية ز

أكتوبر : الصحافة تكتشف تدريجيا ان عملية ووترجيت هى جزء الن محاولة

تخريب شاملة لحملة المرشح الديمقراطي ماكجفرن .

عـــام ١٩٧٣ :

٤ فبراير : قاضي التحقيق جـون سيريكا ، يعبر عن عدم رضائه عن نتائج حكم الادانة الصادر في ٣٠ يناير ١٩٧٣ ويطلب تاجيل النطق بالاحكام ، لتعطى فرصة لحث المتهمين على الاعتـراف بالحقائق .

فبراير : باغلبية الحاضرين ، موت مجلس الشيوخ لتكوين لجنة تحقيق من سبعة أعضاء برئاسة السناتور سـام ايرفين ، على أن تقدم تقريرا في خلال عام .

٢٣ مارس : القاضي سيريكا يعلن عن خطاب من أحد المتهمين ، جاء فيه أن صمت المتهمين سببه ضغوط من الجهات العليا .

١ ابريل : نيكسون يعلن انه أمر باجراء تحقيق في المسألة . وان أية تعليقات على ماسبق ذلك ، لا معنى لها .

٢ ابريل : باتريك جراى رئيس مكتب التحقيقات الفدرالي يتنازل عن الحصول من الكونجرس على تاييد بقائه في منصبه وكان جراى قد انذر نيكسون منذ ٦ يوليو ١٩٧٢ أن بعض مساعديه يعرقلون سير التحقيق .

٣٠ ابريل : حديث لنيكسون أمـام التلفزيون ، يعلن فيه أنه فوجيء ببعض الامور ، وأنه م النذ ٢١ مارس باجراء تحقيق ، ويعلن استقالة عدد من أقرب مساعديه هما أيرلنجمان وهالدمان كما يقبل جون دين من منصبه ، وينقل وزارة العدل الى اليوت ريتشاردسون .

١ مايو : لادء الجلسات العلنية للجنة الكونجرس .

٢١ مايو : تعيينى ارشيبالد كوكس محاميا عاما .

٢٥ يونيو : جون دين يعترف أمام لجنة تحقيق الكونجرس ، أن الرئيس على علم بالمحاولات لاخفاء الفضيحة منذ ١٥ سبتمبر على الاقل .

١٠ يوليو : لجنة الكونجرس تستمع الى جون ميتشيل الذي يبعد أى شبهات عن نيكسون .

١٦ يوليو : موظف صغير في البيت الابيض ، يكشف عن أن نيكسون وضع في مكتبه نظاما لتسجيل كل المحادثات تلقائيا على أشرطة .

٢٣ يوليو : نيكسون يرفض انذارات لجنة الكونجرس والمدعى العام بتسليم الاشرطة المسجلة وأدلة أخرى .

٢٦ يوليو : المدعى العام يرفع الامر الى المحكمة الفيدرالية .

٧ أغسطس : لجنة الكونجرس في أجازة حتى سبتمبر .

٩ أغسطس : رفعت لجنة الكونجرس ، أمر رفض الرئيس تسليم الاشرطة الى المحكمة الفيدرالية .

٢٩ أغسطس : القاضي سيريكا يقبل طلب المدعى العام ، ويطالب نيكسون بتسليمه تسعة أشرطة مسجلة .

١ سبتمبر : توجيه الاتهـام الى ايرليخمان مساعد نيكسون السـابق ، لاتدبير عملية اقتحام عيادة الطبيـب النفساني لايلزبرج المسئول عن تسرب وثائق البنتاجون . الرئيس نيكسـون يستانف هذا الحكم .

٢٤ سبتمبر : عودة لجنة الكونجرس الى العمل ، وتركيز جلساتها على التحقق من المخالفات التي تكون قد ارتكبت أثناء الحملة الانتخابية للرئاسة .

١٢ أكتوبر : محكمة الاسـتئناف الفيدرالية تؤكد حكم القاضي سيـريكا بضرورة تسـليم نيكسـون لـلاشرطة التسعة .

١ أكتوبر : القاضي سيريكا يرفض طلب لجنة الكونجرس بالحصول على الاشرطة .

١٩ أكتوبر : نيكسون يعلن أنه لن يعتمد على المحكمة الاتحادية العليا للدفاع عن موقفه من رفض تسليم الاشرطة ، ولكنه يستمر في رفض تسليمها ، ويطلب من المدعى العام كوكس الكف عن محاولة الحصول على هذه الاشرطـة . ولكن كوكس يعلن أنه لن يرضخ .

٢٠ أكتوبر :نيكسون يقيل كـوكس ومساعده ، وزير العدل ريتشارد سون يعلن استقالته فور ذلك .

٢٣ أكتوبر : سبعة من أعضـاء الكونجرس يقدمون اقتراحا ببدء اجراءات محاكمة نيكسون نهائيا .

اول نوفمبر : تعيين ليون جاوورسكى محاميا عاما بدلا من كوكس ، واختيار السناتور وليام ساكسب وزيرا للعدل .

٢ نوفمبر : مستشار من البيت الابيض يخبر القاضي سيريكا بعملية محو جزء من التسجيل في أحد الاشرطة كان يتناول محادثة بين نيكسون وهالدمان في ٢٠ يونيو ١٩٧٢ . التحقيق يثبت أن المحو كان عمدا وليس خطا .

عام ١٩٧٤ :

٦ فبراير : مجلس النواب الامريكي يمنح لجنة القضائية باغلبية ٤١٠ أصوات ضد أربعـة ، صلاحيات لاجراءات التحقيق تمهيدا لتوجيه التهم الى الرئيس نيكسون .

١٩ فبراير : نهاية الجلسات العلنية للجنة الكونجرس .

اول مارس : ادانة عدد كبير من مساعدي الرئيس السابقين بتهمة المشاركة في جريمة ووترجيت .

٢٩ ابريل : نيكسون يقدم نص تفريغ عدد من الاشرطة الى لجنـة مجلس النواب ، ولكن اللجنة تطالب بمزيد من الاشرطة .

٢٠ مايو : القاضي سيريكا يامر بتسليم عدد من الاشرطة المتبقية .

٣١ مايو : المحكمة العليا تقبـل الاختصاص في دعوى المدعى العام ضد نيكسون بشأن تسليم الاشرطة .

٢٤ يوليو : المحكمة العليا تصدر حكما باغلبية ٨ أصوات في صالح مطالب المدعى العام والقاضي سيريكا ، وتنفى ع ن الرئيس نيكسون ، حق التمتع بامتياز السلطة التنفيذية لرفض تسليم الاشرطة .

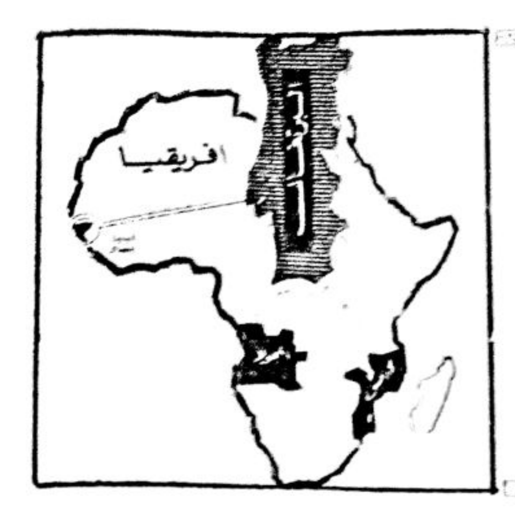
٣٠ يوليو : اللجنة القضائية لمجلس النواب تصوت في صالح توجيه ثلاث تهم الى نيكسون .

١ أغسطس : نيكسون يعترف ، ويقدم نصوص محادثات جرت في مكتبه يوم ٢٣ يونيو ١٩٧٢ ، تثبت مشاركته في محاولة طمس الحقائق في قضية ووترجيت .

٥ أغسطس : نيكسون يعلن أنه سيقدم استقالته ، لاحجة أنه لم يعد يتمتع بتأييد الكونجرس الضروري لمواصلة مهـام منصبه .

٩ أغسطس : استقالة نيكسون وتولى جيرالد فورد رئاسة الجمهورية .

وهكذا انتهت أزمة المواجهة بين رئاسة الولايات المتحدة والسلطتين التشريعية والقضائية في أسوأ فضيحة سياسية هزت الولايات المتحدة الامـريكية . ولكن نيكسون ظل يواجه احتمالات مواجهة التهم الموجهة اليه ، ويبدو أن الجميع قد اتفقوا على أن الاستقالة من اقوى مركز في العالم ، كانت عقابا كافيا . وبذلك انتهت قضية ووترجيت .



الانقلاب العسكرى البرتغالى واستقلال غينيا بيساو

مصطفى سالمان



منذ الخامس والعشرين من ابريل الماضى . والاحداث كلها تجرى مسرعة فى البرتغال ، فقد حدث ما لم يكن متوقعا فى هذه المنطقة من العالم . وهو ذلك الانقلاب العسكرى الذى اطاح بحكم مارسيللو كيتانو الفاشى - ونقول ان ما حدث لم يكن متوقعا ، اذ أن المتوقع قبل هذا التاريخ ، لم يكن سوى مجرد تذمر ، أو القيام ببعض عمليات التخريب غير المنظمة ، كالعادة منذ حكم رئيس الوزراء البرتغالى السابق سالازار ولكن المفاجأة كانت فعلا ما حدث فى ذلك اليوم من شهر أبريل الماضى .

ولعل المفاجأة الاكبر ، والتى تستدعى التوقف قليلا ، هى تلك التطورات التى شهدها مسرح الاحداث فى أركانه الاربعة ، والتى تتمثل فى البرتغال داخل حدودها ، وهذا أحد الاركان ، والمستعمرات الثلاث غينيا بيساو وموزمبيق وانجولا ، والتى تكمل الاركان الاربعة ... تطورات كثيرة ومتلاحقة ومتضاربة ومنتشرة فى شتى الاتجاهات .

فقد استطاعت قيادة الانقلاب أن تطيح بحكومة كيتانو فى اول الامر ، وتولت المعارضة مقاليد الحكم ، وبقيت هذه الحكومة فى الظل ... وبعد شهور قليلة ظهرت الخلافات واضحة جلية لتسفر عن تعديل وزارى ... وعلى الجانب الاخر نجد أن المباحثات مع حركات التحرير فى المستعمرات البرتغالية ، اتخذت لنفسها طريقا واضحا ، بعد أن كانت تدور فى سرية تامة . وكل هذا يعنى أشياء كثيرة ، ويثير أمامنا عددا من القضايا يمكن ابرازها فيما يلى :

جماعات الضغط ومحور سبينولا - سوارش

اذا ما أمعنا النظر فى الاسلوب الذى تم به الانقلاب العسكرى فى البرتغال .. فاننا نجد أن الغموض التام كان يحيط بالموقف منذ لحظة الانقلاب ، وحتى التعديل الوزارى الذى تم فى ١٧ يوليو الماضى . ومنذ بداية الازمة الوزارية التى سبقت التعديل الوزارى الاخير ، بدأت الرؤية تتضح فيما يتعلق بالخط العام .

وقبل محاولة القاء الضوء على ذلك الخط ، يهمنا أن نبرز بعض النقاط التى نعتقد فى أهميتها ، والتى يمكن أن تساعد فى القاء مزيد من الضوء :

١ - جدير بالملاحظة ، انه منذ الخامس والعشرين من ابريل - تاريخ الانقلاب العسكرى - لم تعلن أسماء الاعضاء العسكريين السبعة الذين شكلوا حكومة الخلاص الوطنى .. كل ما أعلن عنهم انهم من صغار الضباط .

٢ - كان لاستدعاء الجنرال انطونيو دى سبينولا لتولى رئاسة جمهورية البرتغال ، مغزى سياسيا هاما ، وهو تجميع كل الشعب البرتغالى ودعوته ليلتف حول الرمز الذى استطاع أن يقول كلمة مسموعة ومنشورة فى وجه الفاشية البرتغالية ، من خلال كتاب البرتغال والمستقبل - باختصار كانت لجنة الخلاص فى أمس الحاجة الى

رمز يلتف حوله الشعب ، بصرف النظر عن عقائديته .. ومن خلال هذا الرمز ، وهو الجنرال سبينولا ، يمكن لحركة الخلاص الوطنى المشكلة من الضباط السبعة المغمورين ، أن تمارس سلطاتها عن طريق اكتساب ثقة الجماهير فى اهداف تلك الحركة ، ومع هؤلاء الضباط الوقت الكافى والمناخ السياسى الصحى والظروف الملائمة التى تمكنهم من الطفو على السطح ، لتمارس سلطاتها بدون ما اسمته بحركة الخلاص الوطنى التى لابد أن تكون قناعا يمكن نزعه عند اللزوم ، بمعنى أنه فى الوقت المناسب ، يمكن لها أن تمارس الحكم فى البرتغال فى علانية تامة .

٣ ـ بعد أن تخلصت تلك الحركة العسكرية من الحزب الحاكم فى ٢٥ ابريل الماضى .. كان أمامها أمر أكثر أهمية وخطورة ، وهو اتخاذ الاجراءات اللازمة لتصفية احزاب المعارضة ، والتى شكلت منذ وقت طويل جماعات للضغط على الحكم الفاشى البرتغالى . وجدير بالذكر أن أحزاب المعارضة فى البرتغال تنتمى الى عقائديات مختلفة ، وان كان يغلب عليها الخط اليسارى . ولكن هذا الاختلاف يبلور فى مدى انتماءاتها العقائدية تطرفا ، ووسطا ، واعتدالا ...

وعلى ذلك ، فان الامر الذى بدا واضحا منذ البداية عند تشكيل أول وزارة فى أعقاب الانقلاب ، هو أن حركة الخلاص الوطنى وضعت خطتها على أساس أن تضع كل المتناقضات العقائدية ـ المتمثلة فى المعارضة البرتغالية ـ فى وعاء واحد ، فجمعت كل أحزاب المعارضة فى حكومة ائتلافية واحدة لتتولى حكم البرتغال ، حكومة مدنية شكلا ، ولكن تحت اشراف المجلس العسكرى ، وفى النهاية كانت الازمة الوزارية التى أسفرت عن التعديل الوزارى الاخير .

٤ ـ اما عن الجنرال سبينولا والدكتور سوارش ، فلهما علاقة ممتدة ، على الرغم من بعد كل منهما عن الاخر ـ مكانا وعملا ـ حيث كان سبينولا يقود القوات العسكرية البرتغالية فى حربها ضد حركة التحرير فى غينيا بيساو ممثلا لحكومة كيتانو الفاشية ، وكان سوارش فى نفس الوقت يحارب ذات الحكومة من منفاه فى باريس . وعلى الرغم من اختلاف كل منهما عملا وعقائدية وانتماء ، فقد كانت هناك علاقة ما تجمعهما .. وسوف نتحدث عنها فيما بعد . وهذه العلاقة خلقت منهما محورا أسفر عن ارتباطهما الوثيق بعد الانقلاب ، حيث تولى سبينولا حكم البلاد كرئيس للجمهورية ، واستلم السياسة الخارجية البرتغالية فى شتى نواحيها الى الدكتور سوارش .

أزمة التعديل الوزارى وبروز التناقض الفكرى

لقد فرضت الازمة الوزارية التى مرت بها البرتغال نفسها كاحدى القضايا الواجبة الدراسة ، مما يدعو الى الوقوف أمامها ، فى محاولة لعرضها بشىء من التفصيل .. حيث بدا واضحا أن الجنرال سبينولا كان راغبا فى اثبات قدرته السياسية ، ليقيم حكومة تستمد قوتها منه ، وبدون خلافات ، وعلى أن تكون فى نفس الوقت خاضعة تماما للنظام الانقلابى العسكرى الجديد .. ولكن تلك الحكومة الائتلافية والمكونة من شتى جبهات المعارضة فى البرتغال ، ما لبثت أن عانت شيئا خطيرا ، وهو ذلك الخلاف الواضح بين الحكومة والجنرال سبينولا ، والذى أوضح فى نفس الوقت ، ردة حادة عن الخط الجديد الذى رسمته الحركة العسكرية ، والذى يتلخص فى اجراء الاصلاحات التى وعد بها الشعب فى أعقاب الانقلاب .

ومنذ بداية الانقلاب حاول سبينولا ، ولو ظاهريا ، أن يؤكد أهداف الحكم الجديد ومبادئه المعلنة من خلال الحكومة المشكلة من المعارضة ، ولكن دون جدوى .. الى أن بدأت الازمة الوزارية ، حيث طلب رئيس الوزراء مزيدا من السلطات ، يستطيع من خلالها أن يمارس الحكم وادارة دفة الامور . ومع شدة الخلاف حول منح هذه السلطات لرئيس الوزراء ، بدأ النجاح يجانب سبينولا فى الابقاء على الحكومة ، وذلك لفشله فى الحصول على مزيد من السلطات لها ، من خلال المجلس العسكرى صاحب السلطة الفعلية فى البلاد . وتأكد فشل الجنرال سبينو لامرة أخرى ، حين قام من جانبه بترشيح واحد من الضباط الموالين له ، وهو الكولونيل مانويل فيرمينو ميجيل لرئاسة الوزارة الجديدة ، وذلك خلال اجتماع مغلق غير عادى لمجلس قيادة الانقلاب ، وسط

اجتماع عاصف لم يوافق فيه المجلس على ترشيح الجنرال .. بل ظل المجلس يمارس ضغطه الحاد عليه ، الى أن وافق مع لجنة السبعة على ترشيح الكولونيل فاسكو جونسالفيش الذى يعتبره أعضاء الحركة مفكرهم العقائدى ، ليشكل الحكومة الجديدة .

وكانت أولى وأهم أسباب رفض المجلس العسكرى لبجيل ، هو علاقته الوثيقة وولاؤه العميق للجنرال سبينولا . ففى هذا السبب ان بجيل نفسه كان من بين المؤيدين بشدة لاعفاء وزير العمل السابق من منصبه ، وهو من أعضاء الحزب الشيوعى ، ليحل محله واحد من الضباط اليساريين الموالين للجنرال سبينولا أيضا .

وعلى عاتق جونسالفيش ـ الرأس المفكر الحقيقى للانقلاب ـ وقع عبء التصفية قبل النهائية لجماعات الضغط التى شملتها الحكومة السابقة ، فحاول قدر طاقته أن يكون عادلا فى اتخاذ قراره بتشكيل الوزارة .. وقبل الاستطراد فى الحديث ، لابد لنا من عرض اتجاهات الحكومة الجديدة التى شكلها جونسالفيش وتحكم البرتغال حاليا .

١ ـ رئيس الوزراء هو الرأس المفكر للانقلاب ، ومعه عدد من الضباط ، تولوا عددا من المناصب الهامة فى الوزارة الجديدة ، وهى بالتحديد وزارات الدفاع والاعلام والعمل والداخلية . وهناك اثنان آخران من العسكريين كوزراء للدولة . وهؤلاء الوزراء جميعا من صغار الضباط .

ومعنى أن الوزارة الجديدة قد ضمت سبعة من العسكريين ـ ولو تذكرنا أن مجلس الانقلاب العسكرى مكون من سبعة من صغار الضباط ـ هو أن لجنة الخلاص الوطنى أو لجنة السبع ، قد خرجت بالفعل وأفصحت عن نفسها وتولت السلطة الحقيقية لحكم البلاد .

٢ ـ تم تعيين وزير واحد من الحزب الشيوعى ، وآخر من الحزب الوطنى الديموقراطى فى مناصب وزراء للدولة .

٣ ـ استطاع الحزب الاشتراكى ، وهو أكثر أحزاب اليسار البرتغالى اعتدالا ، الفوز بمنصبى الخارجية والعدل .

٤ ـ لاول مرة فى تاريخ الحكم فى البرتغال ، يخصص مقعد وزارى للحركة النسائية ، حيث اسندت وزارة الشئون الاجتماعية الى سيدة .

واذا كنا هنا فى محاولة لتحليل الموقف فى ضوء التعديل الوزارة الاخير ، فانه يمكن القول بأن القيادة العسكرية للانقلاب ، استطاعت تحقيق شيئين على جانب من الاهمية : أولهما تصفية جانب لا بأس به من جماعات الضغط التقليدية ، وهى تلك التى كانت موجودة فعلا قبل الانقلاب . وثانيهما انها أثبتت انها صاحبة القوة الحقيقية فى تولى زمام الامور ، حين حرمت الجنرال سبينولا من توطيد وتدعيم مركزه ، عندما اراد تسليم رئاسة الوزارة الى واحد من اتباعه ، واسناد وزارة العمل التى تحمى الحركة النقابية الحديثة الولادة فى البرتغال ، الى واحد من اتباعه أيضا .. وهذا يؤكد ما حاولنا تسميته بأن الجنرال سبينولا لا يعدو أن يكون رمزا ، ولكنه تعدى هذا التصور ليصبح جسرا عبرته القيادة العسكرية لتولى السلطة دون صعوبات تواجهها من جانب الجماهير .

يضاف الى ذلك أن محور سبينو لاسوارش ، قد أثبت قدرته على البقاء ولو مرحليا ، ويمكن أن نعزو هذه القدرة الى ذكاء ماريسوارش فى تدبير الامور ، وقدرته على ادارة دقة السياسة الخارجية ، وهى فى البرتغال جزء لا يتجزأ من مصير الشعب البرتغالى داخليا .. فهو الذى نادى صراحة من منفاه فى باريس منذ أكثر من عامين ، بمنح الاستقلال للمستعمرات ، حقنا لدماء البرتغاليين ، وتركيزا للجهود من أجل رفاهية الشعب فى الداخل ، وحفاظا على العلاقات الودية مع المستعمرات البرتغالية فى افريقيا بعد حصولها على الاستقلال .

ويعنى استمرار ماريو سوارش فى المشاركة فى الحكم ، وممارسة عمله بهذا النجاح لمنح المستعمرات فى افريقيا استقلالها ، انه صاحب اليد الطولى فى هذا المحور ، وأنه هو وليس سبينولا القادر على حماية هذا المحور ، ولو فى المرحلة القصيرة المدى القادمة .

ويتبع هذا ان مهمة الحكومة العسكرية ما زالت

ممتدة فى تصفية جماعات الضغط التقليدية والمستحدثة ، نتيجة لوجود سبينولا على قمة النظام فى البرتغال ، وأنه لم تعد هناك مشاكل لحصول الوزارة الجديدة على مزيد من السلطات . فالصلاحيات التى طالب بها رئيس الوزراء السابق ولم يفلح ، كانت من حق المجلس العسكرى الذى يضم بالتحديد احد عشر ، منهم سبعة أعضاء عسكريين ، وهؤلاء السبعة ذاتهم أعضاء فى الوزارة .

والسؤال الان هو هل يمكن فى ضوء ما سبق سرده ، تحديد المعالم العقائدية لحكومة الانقلاب العسكرى فى البرتغال ؟

لقد صرح الكولونيل جونسالفيش قبل توليه الوزارة بما يفيد ، أنه يسارى فى الوقت الذى لم يكن اتجاهه معروفا للشعب من قبل ، وكان أول لقاء له من اجل تشكيل الحكومة الجديدة مع الفاروكابرال سكرتير عام الحزب الشيوعى فى البرتغال ، والذى تولى فيما بعد منصبا وزاريا فى وزارته . وبعد هذا اللقاء ، صرح المتحدث باسم المجلس العسكرى أنه من الطبيعى أن يكون وزير العمل شيوعيا ، وكما أوضحنا سابقا ، فان وزارة العمل قد أسندت الى أحد أعضاء لجنة الخلاص من العسكريين ، وليس لسكرتير عام الحزب الشيوعى البرتغالى الذى تولى منصب وزير الدولة .

وقد بدا واضحا أن التشكيل الوزارى الاخير ، قد اتخذ لنفسه الخطين الاشتراكى المعتدل والمتطرف . ولا يخفى عن الاذهان ، أن الجنرال سبينولا ليس سوى رئيس مؤقت للجمهورية ورئيس مؤقت لمجلس الخلاص الوطنى ... وقد غدا واضحا الان ، أن قيادة الانقلاب قد بدأت فعلا فى حل ألغاز المعادلة الصعبة للتناقضات العقائدية فى البرتغال ، واحدا بعد الاخر من جانب ، وللمشاكل الاجرائية لابقاء السلطة فى يد قيادة الانقلاب من جانب آخر . ففيما يتعلق بتلك المشاكل الاجرائية ، استطاع مجلس الخلاص أن يظهر فشل سبينولا واضحا ، عندما قام بترشيح رئيس للوزراء من جانب المجلس ، وعلى عكس رغبة الجنرال . واستطاع أيضا أن يبقى على موعد انتخابات رئاسة الجمهورية للربيع المقبل كما كان مقررا له ، عندما حاول سبينولا عرضها على المجلس لتقديم موعدها . ودلالة هذا ان مجلس الخلاص يحاول أن يثبت وجوده من خلال ممارسة الحكم وحتى موعد الانتخابات ، وعند هذا الوقت ، يمكن ترشيح واحد من أعضاء المجلس .. ثم فى النهاية موافقة هذا المجلس على اعطاء سلطات أوسع لرئيس الوزراء ، مما يتيح تدعيما وقوة أكثر للكولونيل جونسالفيش المفكر العقائدى للحركة .

محور سوارش ــ سبينولا والتخلى عن المستعمرات

يربط الكثير فكرة منح المستعمرات البرتغالية فى افريقيا ، بانقلاب الخامس والعشرين من ابريل واجتماعات لندن التاريخية فى ٢٥ مايو ١٩٧٤ بين ممثلى الحكومة البرتغالية وممثلى الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر .

ولكن الواقع العملى الذى انتهى باتفاق الجزائر التاريخى بين الجانبين فى السابع والعشرين من اغسطس ، والذى ينص على الاعتراف بجمهورية غينيا بيساو دولة مستقلة ذات سيادة ــ نقول أن هذا الاتفاق لم يكن محصلة المحادثات التى بدأت فى مايو الماضى فى لندن ، ولا نتيجة لوجود الحكومة العسكرية البرتغالية منذ الخامس والعشرين من ابريل .. لقد كانت هناك اتصالات سرية ومتعددة الاطراف بدأت منذ عام ١٩٧١ .. ففى ذلك العام ، حيث كان الجنرال سبينولا حاكما عسكريا عاما لغينيا بيساو ، بدأت أولى اللقاءات السرية بينه وبين الرئيس السنغالى ليوبولد سنغور فى منطقة « كازامانس » ، وأعقبت هذا اللقاء لقاءات أخرى فى جينيف وروما وباريس . وكان الهدف من تلك الاتصالات من جانب الجنرال سبينولا ، البحث عن أفضل السبل لمنح الاستقلال لغينيا بيساو ــ وهذه على الاقل هى وجهة نظره ــ وقد توقفت تلك الاتصالات حين نقل الجنرال الى لشبونة ... وعلى الناحية الاخرى ، لم تتوقف الاتصالات السرية ، اذ أنه فى نفس الوقت كانت هناك لقاءات فى باريس بين ممثلى الحزب التقدمى السنغالى ، وممثلى الحزب الاشتراكى البرتغالى برئاسة الدكتور ماريو سوارش الذى كان يعيش فى منفاه فى باريس آنذاك .

ونقول ان الذى أسهم فى استمرار هذه

الاتصالات ، هو الجهود الصبورة والدؤوبة للرئيس سنغور .. فمن جانب السنغال ، بدأت الاتصالات بين كلا المسئولين البرتغاليين سوارش وسبينولا وبين وزير التعليم العالى السنغالى عثمان كامارا والسفير السنغالى فى باريس اندريه جلبرت .. ولعل ما ساعد على تقدم المباحثات السرية تلك ، أنه لم يكن هنك مناخ أفضل من الحوار المباشر بين مسئول عسكرى برتغالى مقتنع بعدم جدوى القتال ، وآخر سياسى ذو فكر اشتراكى من الجانب البرتغالى ، وبين دولة افريقية مثل السنغال يمكن أن تنقل الصورة للمسئولين عن تحرير غينيا بيساو عنهم ولهم .

ولم تبدأ تلك الاتصالات جزافا ، ولكن أول لقاء تم بين سنغور وسبينولا لم يكن ثنائيا ، وكان الزعيم الغينى الراحل اميلكار كابرال ثالث الاطراف .

ولا تعنى هذه المقدمة التى سردناها ، ان الجانب البرتغالى ، عسكريا كان أو سياسيا ، كان صاحب اليد العليا فيما أثمرته المباحثات الاخيرة باعلان استقلال غنيا بيساو دولة مستقلة .. ولكن وجود الجنرال سبينولا كحاكم عسكرى لتلك المستعمرة ، أعطاه الدليل القاطع على أن كل ما يمارس من أعمال القمع العسكرية ضد الوطنيين، لا يعدو أن يكون نقشا على الماء ، ولن يؤتى أى ثمرة سوى مزيد من الفشل للعسكرية البرتغالية فى المستعمرات ، الامر الذى دعاه الى أن يسجل خلاصة تجربته فى كتابه الشهير (البرتغال والمستقبل) ، وهو ذلك الكتاب الذى كان بمثابة عود الثقاب الذى أشعل أول شرارة للنيران التى التهمت النظام الفاشى فى البرتغال فى أقل من اثنتى عشرة ساعة .

وعن سوارش ، فقد كان انتماؤه للاشتراكية ومبائدها عقائديا ، هو القوة الذاتية المحركة لكل ما أسفرت عنه لقاءاته مع المسئولين السنغاليين الذين كانوا يحملون وجهة نظر حركة التحرر الوطنى فى غينيا بيساو .

وعلى مائدة الحوار ، كان هناك برنامجان : احدهما برتغالى ، والاخر غينى .. ففى أول لقاء بين سبينولا وسنغور فى كازامانس فى عام ١٩٧١ ، حضر الاول عارضا اتحادا فيدراليا بين غينيا والبرتغال ، ولكن الرئيس سنغور نقل فكر الزعيم الغينى كابرال وحزبه ، والتى تتلخص فى وقف اطلاق النار ، بالاضافة الى نقطتين أخريين :

١ ــ وقف كافة أعمال العنف والاعتداءات والعمليات العسكرية ضد الوطنيين .

٢ ــ انسحاب القوات البرتغالية من المناطق التى مازالت تحتلها .

ولما لم تسفر تلك المحادثات عن اى تقدم ، أرسل الرئيس سنغور مقترحاته الى ماريو سوارش فى منفاه فى باريس فى ٢٥ ابريل ١٩٧١ . ومنذ ذلك التاريخ والمباحثات تدور دون ما كلل أو تقاعس .. وعلى الجملة ، فانه يمكن القول فى هذا المجال ، ان الدور الذى لعبته الدبلوماسية الافريقية ممثلة فى كل من الرئيس سنغور والزعيم الغينى الراحل اميلكار كابرال ، مهدت الطريق الطبيعى لمحادثات لندن فى ٢٥ مايو ١٩٧٤ ومحادثات الجزائر من بعدها فى ٢٥ أغسطس ١٩٧٤ والتى أسفرت عن اتفاقية الاستقلال الاخيرة لغينيا بيساو .

وقبل أن ننتقل الى الجانب الافريقى من قضية الاستقلال لغينيا بيساو ، يجب ان نتعرض لماريو سوارش بقدر الامكان .. فكما أوضحنا أن المباحثات الافريقية البرتغالية توقفت مع سبينولا لانتهاء عمله بغينيا بيساو ، لكنها استمرت مع ماريو سوارش .. والنتيجة الاخيرة تعطينا دلالة واضحة ، وهى أن ماريو سوارش بالذات كان من العوامل المساعدة على تحقيق النتيجة التى وصلت اليها مباحثات لندن ــ الجزائر .

فقد صرح سوارش فى أكثر من مناسبة ، قبل الانقلاب وبعده ، أن حزبه يقف الى جانب التحرر من الاستعمار ، كما انه لا يقف بجانب الاستعمار الجديد . وبعد الانقلاب كان واقعيا فى تحديده للامور ، حين صرح فى داكار يوم وصوله بعد الانقلاب ، أن اتصالات الحكومة البرتغالية ستكون مع ممثلين للحركات الافريقية الفعالة ، وليس مع الحركات المدفوعة من القوى الاقتصادية ، او تلك الحركات التى تتسم خططها بالغموض .. فضلا عن أنه قبل ذهابه للتفاوض مع ممثلى المستعمرات

عموما ، وضع معيارا بسيطا لمفهوم حركة التحرر المثلة .. وهو وجودها واستقرارها على الارض التى حررتها . ويجدر بنا أن نسجل أيضا رأيه فى القائمين على ادارة الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر، حين قال أنه يوجد على رأس هذا الحزب ادارة على درجة عالية من الذكاء والكفاءة . .وهو مقتنع تماما بما يردده قادة الحزب من ان مشاكل غينيا بيساو ، انما هى مشاكل ذات طابع خاص تنفرد به دولتهم . واذا كان لنا أن نضع تصورنا للجانب الافريقى ودوره فى تحقيق الاستقلال لاول مستعمرة برتغالية ، فلابد أن نقرر أمانة أنه بعد ثلاثة عشر عاما من النضال والكفاح المسلح ، ورغم ستار السرية الكثيف الذى وضعته الفاشية العسكرية على تقدم حركات التحرر هذه ، استطاعت تلك الحركات أن تفرض نفسها واقعا وعملا واقناعا بل أصبحت بدون أدنى شك حقيقة مقنعة للرأى العام العالمى .. وزيادة على ذلك ، كان الاشتداد الفعال لحركة التحرر الوطنى تلك ، سببا من الاسباب المباشرة لموجة السخط العارمة فى البرتغال من جانب الرأى العام البرتغالى تجاه حكومته الدكتاتورية التى كانت تصر على الاستمرار فى الدفاع عن فكر استعمارى لا سند له سوى عقدة البقاء بهدف السيطرة فحسب .. وتنفق من أجل تلك الفكرة الكثير من الدم قبل المال الذى تعدى حدوده المقبولة والمعقولة لدى الشعب البرتغالى .. اذ وصلت ميزانية الانفاق العسكرى على الحرب الدائرة فى المستعمرات ما يقرب من ٦٠ فى المائة من الميزانية العامة للبرتغال .. ولهذا نقول أن الخسائر الفادحة التى استطاعت حركات التحرر الوطنى أن تلحقها بالمؤسسة العسكرية البرتغالية ، كانت السبب الرئيسى فى هدم ذلك النظام الفاشى الذى استمر مطبقا على زمام الامور فى البرتغال قرابة الاربعين عاما .

ويمكن القول أن استقلال غينيا بيساو ليس سوى بداية ، يتوالى بعدها خروج الاستعمار الامر الذى ولا شك سوف يؤثر تأثيرا مباشرا على البرتغالى من موزمبيق وأنجولا على التوالى ، استراتيجية الاستعمار فى افريقيا المبنية على اعطاء الكثير من دولها الاستقلال الصورى ، تاركا وراءه شتى مشاكل التخلف التى تعوق بالتالى تحقيق الاستقلال الحقيقى .. وفى الوقت ذاته ، فان خسارة الاستعمار لا شك فادحة باستقلال المستعمرات البرتغالية التى بدأت باستقلال غينيا بيساو ، لو أخذنا فى الاعتبار أن التفرقة العنصرية ونظامها المتمركز فى جنوبى القارة ، ستكون باستقلال باقى المستعمرات البرتغالية، قد فقدت اهم ركائز صداقاتها وتحالفها فى المنطقة ، وهى البرتغال .

ولهذا فان استقلال المستعمرات البرتغالية ، كلها أو بعضها ، معناه فى الواقع انهيار ذلك المخطط الاستراتيجى الاستعمارى ، ليس فى افريقيا وحدها ، ولكن فى مناطق أخرى كثيرة فى العالم .

وان كان استقلال غينيا بيساو ، بظروفه وتطوراته ، أحد القضايا التى حاولنا مناقشتها فى هذا العرض .. فمازال أمامنا ولدينا عدد من القضايا التى تستعد لها كل من موزمبيق وأنجولا والبرتغال نفسها ..

وقبل أن نختم حديثنا هذا ، يجب أن ننبه الى أن سبينولا الذى لم يستطع أن يؤكد فكره الديجولى فى غينيا بيساو ، سيعاود ممارسته مع كل من أنجولا وموزمبيق .. متناسيا أن فكرة الديجولية التى طرحها الاستعمار الفرنسى فى عام ١٩٥٨ لا يمكن تطبيقها اليوم من وجهة نظر سبينولا ، حيث المناخ الدولى مختلف تماما لاختلاف الوقت والظروف المحيطة بقضايا التحرر الوطنى ، اذ يعترف كل الرأى العام العالمى تقريبا بحركات التحرر الوطنى ، وحقها المطلق فى تحقيق استقلال شعوبها بالكفاح المسلح ، الامر الذى يقيم له الاستعمار فى شتى صوره كل اعتبار .



الصـــياغة الجديدة لعلاقات أفريقيـــا بالســــوق الاوروبيـــة المشــــتركة

دكتور مصطفى عبد العزيز

تبدو أهمية السوق الاوروبية المشتركة بالنسبة للدول الافريقية من مطالعة ارقام التبادل التجارى ، فنجد ان قرابة ٧٠ فى المائة من الصادرات الافرقية تتجه الى السوق الاوروبيـــة المشتركة و ٦٥ فى المائة من الواردات الافريقية تردمن تلك السوق ، فى الوقت الذى لم يتعد فيه حجم التبادل التجارى بين الدول الافريقية وبعضها بعضا ٨ فى المائة . ويوضح هذا الارتباط الاقتصادى الوثيق بين الدول الافريقية والسوق الاوروبية ، ويدعونا الى بحث تطور العلاقات بين الطرفين ، واحتمالات المستقبل .

ترتبط الدول الافريقية بالسوق الاوروبية فى الواقع ، بمجموعة من الاتفاقيات ،يختلف شكلها ومضمونها باختلاف مصالح الاطراف المتعاقدة . فنجد أن تونس والمغرب ترتبطان بالسوق الاوروبية منذ ١٩٦٩ باتفاقتى انتساب ، كما أن هناك اتفاقية انتساب موقعة فى عام ١٩٦٩ تضم ثلاث دول من شرق افريقيا [تانزانيا ، كينيـا ، أوغنـدا] ، واتفاقية انتساب خاصة بنيجيريا أبرمت فـى ١٩٦٦ ، وجمدت نتيجة الحرب الاهلية ، واتفاق تجارة تفضيلى مع ج.م.ع وقع عـــام ١٩٧٢ كما تجمع اتفاقية انتساب يـاوندى [نسبة الى مدينــة ياوندى] عاصـمة الكاميرون التـى بمتــد اصـلها الــى عـــام ١٩٥٧ : ١٩ دولة افريقية . ونظرا لضيق المجال ، سنتناول بالدراسة ، بصفة رئيسية ، عرض تطور اتفاقية ياوندى ، باعتبارها اقدم هذه الاتفاقيات ، كما تضم أكبر عدد من الدول الافريقية [١٩ دولة] هى : بورندى ، الكاميرون ، جمهورية افريقيا الوسطى ، جمهورية الكونجو الشعبية ، زائير ، ساحل العـاج ، الداهـــومى ، الجابون ، فولتا العليا ، مدغشقر ، مالى ، موريتانيا ، النيجر ، راوندا ، السنغال ، تشاد ، الصومال ، التوجو ثم انضمت اليها مؤخرا جزيرة موريشس .

فبعد مضى ما يقرب من سبعة عشر عاما على اتفاقية ياوندى ، تمر العلاقات الاوروبية الافريقية الان ، بما يمكن أن نطلق عليه « مرحلة التقويم » لنتائج الفترة الماضية ، للتوصل فى ضوئها الى صياغة جديدة لهذه العلاقات . فاتفاقية ياوندى الحالية ينتهى العمل بها خلال عام ١٩٧٤ . ولذا فمنذ أكتوبر ١٩٧٣ والمفاوضات تدور فى بروكسل بين الدول الافريقية المنتسبة والدول الافريقية غير المنتسبة من ناحية ، والسوق الاوروبية المشتركة من ناحية أخرى ، للوصول الى اتفاق حـول الخطوط العريضة ، واعادة صياغة شكل العلاقات بين الطرفين فى المرحلة المقبلة .

وفى الواقع ، ان طبيعة هذه العلاقات الخاصة التى تضم مجموعتين من الدول تختلفان اختلافا جذريا فى درجة نموهما الاقتصادى ، أثارت منذ البداية العديد من الانتقـادات ، حتى من جانب بعض الاقتصاديين الاوروبيين ، على أساس وجود تعارض واضح بين مصالح الطرفين ، وأنه فى ظل اختلاف علاقات القوى بينهما ، فان الكفة تميل فى الغالب لصالح الطرف الاكثر تقدما . ومن هنا تجىء أهمية تقويم نتائج اتفاقية ياوندى كنموذج لعلاقة بين طرفين غير متكافئين .

يعود تاريخ انتساب دول مجموعة ياوندى الى السوق الاوروبية الى عام ١٩٥٧ ، وهو العام الذى وقعت فيه معاهدة روما المنشئة للجماعة الاقتصادية الاوروبية . فأثناء المفاوضات الخاصة بانشاء هذه الجماعة ، طرحت فرنسا [وانضمت اليها كل من بلجيكا وايطاليا] ، مشكلة علاقاتها الخاصة بمستعمراتها الافريقية ، وطالبت باستمرار المعاملة التفضيلية لمنتجاتها فى هذه المستعمرات ، وتمتع منتجات هذه المستعمرات ببعض الميزات الخاصة فى السوق الفرنسية ، فعارضت ذلك — فى البداية — الدول الاوروبية التى ليس لها مستعمرات ، على أساس أن من شأن ذلك خلق نوع من التمييز والتباين فى معاملة الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية ، وهو ما يتعارض مع المبادىء الرئيسية للجماعة الاقتصادية الاوروبية المزمع انشاؤها ، وطالبت بتصفية الروابط والمعاملة الخاصة لهذه المستعمرات ، وعدم ربطها بالسوق الاوروبية المشتركة .

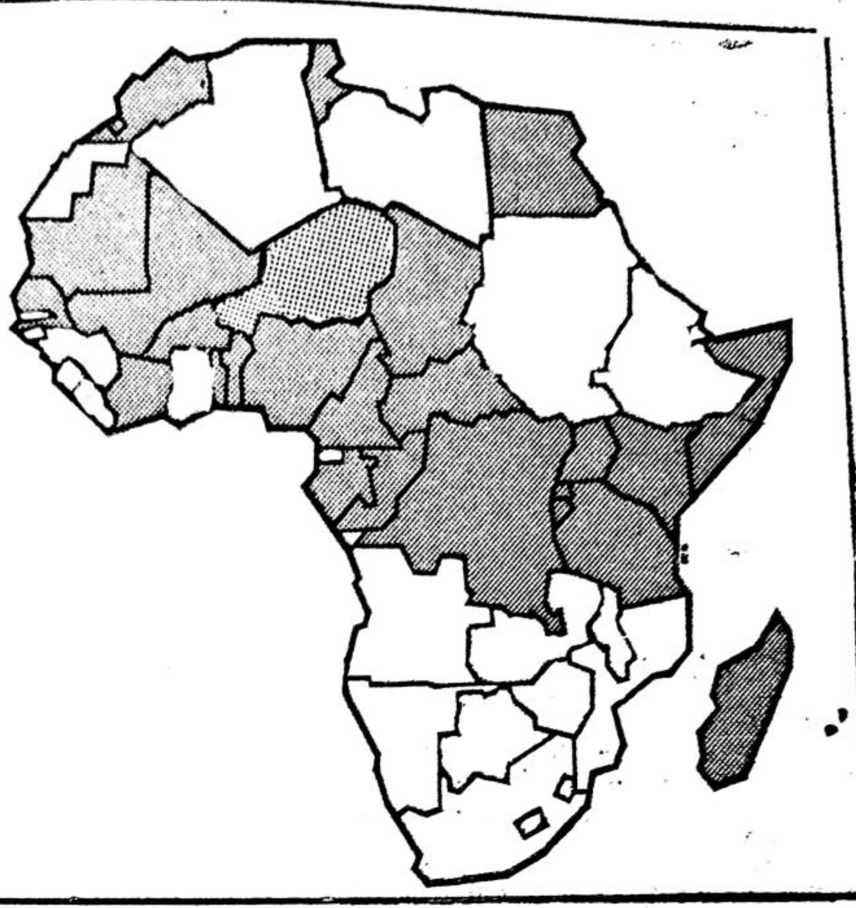
وكحل وسط بين الطلاق [أى فصل ارتباط أقاليم ما وراء البحار بالسوق الاوروبية] ، وبين تعدد الزوجات [اى تعدد الروابط الخاصة للدول الاعضاء فى السوق الاوروبية ، وهو ما لا تسمح به معاهدة روما] ، جاءت فكرة الانتساب للمحافظة على المصالح الاوروبية فى المستعمرات الافريقية ، كما أن المعاملة التفضيلية الخاصة التى تتمتع بها فرنسا فى هذه المستعمرات ، امتدت تطبيقا لنظام الانتساب ، الى جميع الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية . وفى الواقع ، كان افتقار السوق الاوروبية الى العديد من المواد الخام ، وفى مقدمتها المواد الاستراتيجية كالبترول والكوبالت والاورانيوم .. الخ التى توجد فى افريقيا ، من بين دوافع الحرص على ربط المستعمرات الافريقية بالسوق الاوروبية . تضاف الى ذلك بعض الاعتبارات السياسية المنبثقة عن ظروف العلاقات الدولية فى ذلك الوقت . فقد كانت الحرب الباردة فى أوجها ، والصراع الدائر على مناطق النفوذ بين الشرق والغرب لم تنج منه افريقيا . فحرصت الدول الاوروبية على اعطاء روابطها القديمة مع المستعمرات الافريقية شكلا جديدا ، يتمشى مع الرغبة فى الحفاظ على النفوذ الغربى فى هذه القارة .

وقد نظمت نصوص الجزء الرابع من معاهدة روما ، علاقات الجماعة الاقتصادية الاوروبية بأقاليم ما وراء البحار . فوقعت الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية اتفاقا تنفيذيا من طرف واحد — نظرا لان هذه الاقاليم لم تكن قد استقلت بعد — تتضمن قواعد التبادل التجارى بينها وبين المستعمرات ، فضلا عن انشاء صندوق خاص لتقديم المساعدات المالية والفنية لها . وانتهى العمل بهذا الاتفاق عام ١٩٦٢ ، وهو العام الذى شهد استقلال العديد من المستعمرات الافريقية . فأعربت هذه الاقاليم — فيما عدا غينيا [التى كان من وجهة نظرها أن الانتساب يبقى على التبعية الاقتصادية للدول الافريقية] — عن رغبتها فى الابقاء على روابط الانتساب ، اذ كان من الصعب على هذه الدول ان تقطع علاقاتها بأسواق الدول الاوروبية التى تستوعب معظم صادراتها . فتم توقيع اتفاقية انتساب ياوندى الاولى بتاريخ ٢٠-٧-١٩٦٣ لمدة خمس سنوات . وتميزت هذه الاتفاقية بأنه ، بجانب القواعد المنظمة للتبادل التجارى ، والمساعدات الفنية والمالية ، ثم انشاء هيئات تنظيمية خاصة هى مجلس الانتساب ، ومحكمة للفصل فى المنازعات ، والمؤتمر البرلمانى ، وتمثل فيها الدول الافريقية والدول الاوروبية على قدم المساواة .

وبعد انتهاء هذه الاتفاقية ، وجدت الدول الافريقية أن ظروفها تتطلب استمرار العلاقات الخاصة مع السوق الاوروبية ، فتم توقيع اتفاق ياوندى الثانى بتاريخ ٢٩ — ٧ — ١٩٦٩ لمدة خمس سنوات أخرى تنتهى خلال عام ١٩٧٤ ، وتجرى المفاوضات حاليا بشأن التوصل الى اتفاق جديد . والمبادىء الرئيسية لاتفاق عام ١٩٦٩ تضمنتها ديباجته : —

« التعاون على أساس من المساواة واحترام مبادىء ميثاق الامم المتحدة ، تنمية العلاقات الاقتصادية بين الاطراف المتعاقدة ، ودعم الاستقلال الاقتصادى للدول المنتسبه ، مع الاخذ فى الاعتبار ، أهمية تنمية التعاون والتبادل بين الدول الافريقية ، ودعم العلاقات الاقتصادية الدولية » .

ولتحقيق هذه الاهداف ، اتفق بين الطرفين على القواعد التالية :



اتفاقيـــات الدول الافريقيـة مع السوق الاوروبية المشتركة

١ ـ اتفاقية ياوندى عام ١٩٥٧ وتشمل : بوروندى ، الكاميرون ، افريقيا الوسطى ، الكونجو الشعبية زائير ، ساحل العاج ، الداهومى الجابون ، مدغشقر ، مالى ، موريتانيا ، النيجر ، رواندا ، السنغال ، تشاد ، الصومال ، التوجو ، موريشيس .

٢ ـ اتفاقية انتساب خاصة بنجيريا عام ١٩٦٦ وجمدت نتيجة الحرب الاهلية .

٣ ـ اتفاقية انتساب عام ١٩٦٩ تضم ثلاث دول من شرق افريقيا [تانزانيا ، كينيا ، اوغندا]

٤ ـ اتفاقية انتساب تونس عام ١٩٦٩ .

٥ ـ اتفاقية انتساب المغرب عام ١٩٦٩ .

٦ ـ اتفاق تجارة تفضيلى مع مصر عام ١٩٧٢ .

١ ـ على الصعيد التجـــارى

العمل على انشاء منطقة تبادل حر بين السوق الاوروبية وكل دولة من الدول الافريقية المنتسبة ، تتمتع فيها منتجات الطرفين بمعاملة تفضيلية فى شكل تخفيضات فى الرسوم الجمركية ، فيما عدا بعض الاستثناءات . وبذلك تصبح السلع الافريقية فى وضع افضل نسبيا فى الاسواق الاوروبية ، كما انه بالمقابل ، فان السلع الاوروبية تتمتع بمعاملة متميزة عن سلع الدول الاخرى فى الاسواق الافريقية .

٢ ـ على صعيد المساعدات الفنية

تقرر انشاء صندوق التنمية الاوروبى لتقديم المساعدات الفنية والمالية للدول الافريقية المنتسبه ، وتسهم فيه الدول الاوروبية بأنصبة مختلفة ، وتخصص حصيلته ـ التى بلغت فى اتفاق ياوندى الاول ٧٣٠ مليون دولار و ٩١٨ مليون دولار فى اتفاق ياوندى الثانى ـ لتمويل انشاء بعض المشروعات الانتاجية والخدمات الصحية والاجتماعية ، فضلا عن تقديم القروض والمنح . وينفرد هذا الصندوق ـ بعد استشارة الدول المنتسبة ـ باتخاذ القرارات الخاصة بتمويل المشروعات التـــى تتقـــدم بها الدول الافريقية المنتسبة .

كما تضمنت اتفاقية ياوندى نصوصا أخرى ، تتعلق بتبادل الخدمات والتسهيلات المصرفيـة ، واقامة المشروعات ، وتنقل الايدى العاملة وبعد هذا العرض الموجز ، نتساءل عما حققته اتفاقية ياوندى من نتائج .

١ ـ العلاقات التجارية

نجد أن صادرات الدول الافريقية الى السوق الاوروبية ، ارتفعت من ٨٩٦ مليون دولار عام ١٩٥٨ لتصل الى ١٦٣٨ مليون دولار عام ١٩٧١ ،

أى بزيادة قدرها ٢ر٦ فى المائة سنويا . وفى نفس الفترة ، ارتفعت واردات الدول الافريقية المنتسبه من السوق الاوروبية من ٦٦٨ مليون دولار الى ١٤٠١ مليون دولار ، أى بمعدل ٥ر٦ فى المائة سنويا .

غير أن هذه الزيادة لم تحقق بشكل كاف ، الامال التى علقتها الدول الافريقية على الانتساب ، فهو وان ساعد الدول المنتسبة على الاحتفاظ نسبيا بأسواقها التقليدية ، الا أن نتائج التبادل التجارى لم تكن مرضية تماما بالنسبة لها . فمعدل زيادتها مازال أقل من المعدل العام ، لزيادة التبـادل التجارى بين السوق الاوروبية ودول العالم الثالث الذى وصل الى ٨ر٤ فى المائة . ويعود ذلك الى أسباب خاصة بالدول المنتسبة نفسها ، من بينها قلة تنوع صادراتها ، كما انها من أقل الدول الافريقية نموا . كما ترجع الى سياسة السوق الاوروبية ذاتها .

من ذلك أن بعض الاستثناءات فى تطبيق نظام الانتساب ، سمح لعدد من منتجات بعض الدول غير المنتسبة ، تمر بمنافسة منتجـات الدول الافريقية المماثلة . فقد سمح مثلا لبعض الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية ، باستيراد كميات من الموز من دول أمريكا اللاتينية ، مع معاملتها نفس معاملة الموز الافريقى . فنجد انه فى الوقت الذى ارتفعت فيه صادرات الموز الافريقى الى السوق الاوروبية فى الفترة ما بين ١٩٦٤ و ١٩٦٧ من ٠٠٠ر٢٥٢ طن الى ٠٠٠ر٢٦٦ طن ، ارتفعت صادرات دول أمريكا اللاتينية من الموز الى السوق الاوروبية فى نفس الفترة من ٠٠٠ر٦٣٠ طن الى مليون طن ، استوردت غالبيتها ألمانيا الغربية ، نظرا لان مصالحها واستثماراتها فى دول أمريكا اللاتينية ، تفوق مصالحها فى الدول الافريقية المنتسبة .

كما يلاحظ ، بصفة عامة ، أن الميزات الجمركية التى كانت تتمتع بها صادرات الدول الافريقية المنتسبة الى السوق الاوروبية ، والتى كانت من أبرز خصائص نظام الانتساب ، أخذت تتضاءل مع مرور الوقت ، نتيجة للاتفاقيات التجارية متعددة الاطراف ، ونظام التفضيلات العامة ، والضغوط الدوليه بصفة عامة والامريكيه بصفة خاصة ، مما ادى الى خفض الرسوم الجمركيه الموحدة التى تفرضها السوق الاوروبيةعلى عدد من المنتجات ، وبالتالى قلل ذلك من الميزات الخاصة التى كانت تمنح للدول المنتسبة . فعلى سبيل المثال ، نجد أن الرسوم المفروضة على البن اصبحت ٧ فى المائة بدلا من ٦ر٩ فى المائة . والكاكاو ٤ر٥ فى المائة بدلا من ٤ فى المائة ، وزيت النخيل من ٩ فى المائة الى ٦ فى المائة . يضاف الى ذلك أن بعض المنتجات الرئيسية للدول الافريقية المنتسبة ، لم تكن تتمتع اصلا باية مزايا جمركيه . فالنحـاس وخام الحديد والبذور الزيتية ، يتم استيرادها من اى مصدر ، دون فرض اية رسوم جمركية عليها .

غير أن أهم مشكلة تشغل بال الدول الافريقية المنتسبة مثل غيرها من دول العالم الثالث ، هى مشكلة تدهور أسعار المواد الاولية . وفى اعتقاد الدول المنتسبة ، أن جهود السوق الاوروبيه فى هذا الصدد ، لم تكن كافية . وقد عبر كانون بيدمى وزير الشئون الاقتصادية والمالية بساحل العاج عن هذه المشكلة بقوله :

« انه من المشكوك فيـه ، أن تتمكن الدول الافريقية من تحقيق تنمية متوازنة ما دامت أسعار صادراتها من المنتجات الاستوائية لم تستقر ، وما دام عائد الفلاح الافريقى غير مضمون . وان المساعدات المالية التى تحصل عليها هذه الدول من صندوق التنمية الاوروبى ، لا توازى الخسائر التى تتكبدها نتيجة تدهور أسعار منتجاتها » .

وأخيرا ، نجد مشكلة المنتجات الزراعيـه الافريقية المشابهة للمنتجات الاوروبية . ففى هذا الصدد ، نجد أن تطبيق السياسة الزراعيـة المشتركة للسوق الاوروبية ، أو سياسة أوروبا الخضراء ، تطبيقا كاملا من شأنه الاضرار بالصادرات الزراعية للدول الافريقية المنتسبة . فمن المعروف أنها سياسة تقوم على حماية الانتاج الزراعى الاوروبى ، رغم ارتفاع أسعار تكلفة الانتاج الزراعى فى بعض القطاعات . وهـذه السياسة تمتد الى الزيوت النباتية ، والحبوب ، والفـواكه ، والخضروات ، والارز ، والكاكاو ، والتبغ ، وبعض المنتجات الاخرى التى تمثل

بالنسبة لبعض الدول الافريقية المنتسبة اهمية خاصة . ففى عام ١٩٦٧ نجد أن ٧٧٫٩ فى المائة من صادرات النيجر كانت منتجات زراعية ، لها مثيل أو بديل داخل السوق الاوروبية ، وقد بلغت هذه النسبة ٧٧٫٥ فى المائة بالنسبة للسنغال و ٧٤٫٣ فى المائة بالنسبة للداهومى .

وتقوم سياسة السوق الاوروبية فى المرحلة الانتقالية حاليا ، على أساس معاملة المنتجات الزراعية للدول الافريقية المنتسبة مؤقتا ، معاملة أفضل نسبيا من معاملة الدول غير المنتسبة . وبطبيعة الحال ، فان المعاملة النهائية لهذه المنتجات ، بعد التطبيق الكامل للسياسة الزراعية المشتركة ، ستكشف عن مدى حرص السوق الاوروبية على مصالح الدول الافريقية المنتسبة .

وباختصار ، يمكن القول ان النتائج التى تحققت على صعيد التبادل التجارى ، لم تحقق ما كانت تأمله الدول الافريقية المنتسبة ، لاسيما مشكلة تدهور أسعار المواد الخام . وقد سعى الجانب الاوروبى الى ايجاد بدائل صناعية لهذه المواد [كالالياف الصناعية ، والمطاط الصناعى ، وغيرها ...] . أو اتباع سياسة الاكتفاء الذاتى [كما هو واضح فى السياسة الزراعية الاوروبية] .

٢ ـ مساعدات صندوق التنمية الاوروبى :

تركزت المساعدات الفنية والمالية لهذا الصندوق ـ والتى بلغت ٥٨١ مليون دولار فى السنوات الخمس الاولى و ٧٣٠ مليون دولار فى اتفاق ياوندى الاول و ٩١٨ مليون دولار فى أتفاقياوندى الثانى ـ بصفة خاصة على الخدمات والانشاءات الاساسية ، كالطرق والموانىء والمواصلات ، ثم على النواحى الاجتماعية للتنمية الاقتصادية [كالصحة والتعليم] ، ثم بدأ الاهتمام مؤخرا بتعزيز القطاعات الانتاجية فى الزراعة ، فاستوعبت ما بين ٢٠ فى المائة و ٤٠ فى المائة . غير أن نصيب التصنيع ما زال ضئيلا ، اذ ارتفع من ٧ر فى المائة الى ٣ر١ فى المائة . ورغم ماحققته مشاريع الصندوق الاوروبى للتنمية من ايجابيات فى بعض النواحى ، فقد وجهت اليها بعض الانتقادات ، من بينها عدم التنسيق بين المشروعات الافريقية . ففى الوقت الذى تعانى فيه بعض الدول الافريقية كالداهومى وزائير مثلا ، من صعوبة تصريف محصولها من زيت النخيل ، نجد أن صندوق التنمية الاوروبى ، يقوم بتمويل مشروع لتنمية انتاج هذه المادة فى ساحل العاج . كما يلاحظ قلة المشروعات التى تهدف الى دعم التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية ، وعدم الاهتمام بالقدر الكافى بتصنيع الدول الافريقية المنتسبة ، والاهتمام بالمشروعات التى تدعم المصالح الاوروبية والعلاقات الافقية ، أى العلاقات الاوروبية الافريقية على حساب العلاقات الرأسية ، أى العلاقات بين الدول الافريقية وبعضها بعضا . من ذلك مثلا الاهتمام بانشاء الطرق الداخلية التى تربط بين مناطق انتاج المواد الخام وموانىء التصدير لاوروبا ، دون الاهتمامبمشروعات الطرق التى تربط بين الدول الافريقية وبعضها بعضا . فحتى الان ، نجد أن المسافر من غانا قاصدا موريتانيا مثلا يرى نفسه مضطرا للمرور بباريس ولندن قبل الوصول الى نواكشوط . فالاتصال الجوى والبرى ما زال أيسر بين الدول الافريقية والدول الاوروبية عنه بين الدول الافريقية بعضها بعضا .

ومن هذا نتبين أن الدول الافريقية المنتسبة ، غير راضية عن النتائج التى تحققت حتى الان من الانتساب للسوق الاوروبية . فالانتساب بدأ يفقد مزاياه التجارية تدريجا ، وهى تمثل اهمية خاصة للدول المنتسبة ، ولم تعد مساعدات صندوق التنمية الاوروبى بقادرة وحدها على بعث الحياة فى الانتساب ، فهو يحتاج الى تطوير وتجديد لضمونه واهدافه . وقد وضح أثناء المفاوضات التى بدأت فى أكتوبر ١٩٧٣ وما زالت مستمرة حتى الان للوصول الى اتفاق جديد للانتساب ، أن هذا عدد من المشاكل الخاصة تتطلب ايجاد حل لها ، من بينها :

١ ـ مشكلة تدهور أسعار صادرات الدول

من المعروف أن مشاريع التنمية فى الدول الافريقية ، تعتمد اعتمادا رئيسيا فى تمويلها على حصيلتها من الصادرات ، ولذا فان أى انخفاض أو

ارتفاع فى أسعار هذه الصادرات ، يؤثر سلبيا او ايجابيا على خطط التنمية فيها . والملاحظ بصفة عامة ، أن أسعار عدد كبير من المواد الاولية لدول العالم الثالث ، تميل الى الانخفاض ، فى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار السلع المصنوعة التى تستوردها هذه الدول .

ولذا تسعى الدول الافريقية ، فى مفاوضاتها الحالية مع السوق الاوروبية ، الى الوصول الى أسعار أكثر عدالة لمنتجاتها وقد اقترحت لجنة السوق الاوروبية بتاريخ ٤ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ ضمان أسعار بعض المواد الاولية الاساسية الافريقية . ومازال هذا الاقتراح موضع دراسة من جانب مجلس وزراء السوق الاوروبية . وهو وان كان لا يهدف الى تحقيق أسعار عادلة ومجزية للمنتجات الافريقية ، بدلا من الاسعار التحكمية الحالية التى تحددها بورصات لندن وباريس وغيرها الا أنه اذا ما اخذ به ، فانه سيوفر على الاقل ، ضمان عدم انخفاض أسعار هذه المنتجات عن مستوياتها الحالية مستقبلا .

٢ ـ مبدأ التبادل فى منح الامتيازات الجمركية

تتميز العلاقات التجارية بين الطرفين حتى الان ، بأن كل جانب يمنح الاخر ـ فيما بعض الاستثناءات ـ مزايا جمركية على سبيل التبادل . وقد بدأت بعض الدول الافريقية تطالب بأن يقتصر منح هذه الاعفاءات على الجانب الاوروبى فقط ، نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة للدول الافريقية . ويبدو ان السوق الاوروبية المشتركة تميل الى التساهل فى هذه الناحية ، مما قد يسهل من سير المفاوضات الحالية .

٣ ـ التوفيق بين مصالح الدول الافريقية المنتسبة والدوج الافريقية غير المنتسبة

من المعروف ان الدول الافريقية المنتسبة ضمن اتفاق ياوندى ، هى الدول الافريقية الوحيدة ـ حتى الان ـ التى تحصل على مساعدات ومعونات مالية وفنية من صندوق التنمية الاوروبى . ولذلك فان هذه الدول تخشى ـ اذا ما اتسع نطاق الانتساب بانضمام دول افريقية جديدة ـ أن يقلل ذلك من قيمة ما تحصل عليه من معونات . كما أن بعض الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية والتى تفكر فى الانتساب ، تنتج منتجات مماثلة لمنتجات بعض الدول الافريقية المنتسبة حاليا . وقد خلق هذا الوضع تعارضا شكليا بين مصالح هاتين المجموعتين الافريقيتين .

غير أنه من البوادر الطيبة ، أن الدول الافريقية بدأت تدرك أهمية التضامن فيما بينها فى مواجهة السوق الاوروبية وقد وضح ذلك فى الاتجاه المشترك الذى اتبعته الدول الافريقية ، وهى بصدد المفاوضات مع السوق الاوروبية . فقد تبنت على لسان وينيك بريجس الوزير النيجيرى والمتحدث الرسمى باسم الدول الافريقية ، موقفا موحدا قائما على أساس المبادىء التى اعلنتها منظمة الوحدة الافريقية فى مايو ١٩٧٣ ، وأهمها :

١ ـ عدم تقديم مقابل للمزايا الجمركية التى تمنحها السوق الاوروبية لمنتجات الدول الافريقية .
٢ ـ اعادة النظر فى قواعد شهادات المنشأ ، بشكل ييسر من مشروعات التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية .
٣ ـ عدم ربط المساعدات الفنية والمالية بالعلاقات التجارية على أساس ان المساعدات التى تقدمها السوق الاوروبية الى الدول الافريقية ، انما هى التزام أدبى .
٤ ـ السماح بدخول المنتجات الزراعية الافريقية الى السوق الاوروبية بدون عوائق ، واستثناؤها من قيود السياسة الزراعية المشتركة لهذه السوق .
٥ ـ ضمان أسعار عادلة ومجزية للمنتجات الافريقية المصدرة للسوق الاوروبية .
٦ ـ مراعاة عدم التعارض بين الاتفاقيات التى تعقدها الدول الافريقية مع السوق الاوروبية ، وضرورات التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية .

وفى اعتقادنا ، أن هذه المبادىء تصلح كنموذج جديد للعلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة .. ومازالت دوائر السوق الاوروبية تدرس المقترحات الافريقية ، ولم تصل بعد الى رأى

ارتفاع فى أسعار هذه الصادرات ، يؤثر سلبا او ايجابا على خطط التنمية فيها . والملاحظ بصفة عامة ، أن أسعار عدد كبير من المواد الاولية لدول العالم الثالث ، تميل الى الانخفاض ، فى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار السلع المصنوعة التى تستوردها هذه الدول .

ولذا تسعى الدول الافريقية ، فى مفاوضاتها الحالية مع السوق الاوروبية ، الى الوصول الى أسعار أكثر عدالة لمنتجاتها وقد اقترحت لجنة السوق الاوروبية بتاريخ ٤ - ٤ - ١٩٧٣ ضمان أسعار بعض المواد الاولية الاساسية الافريقية . ومازال هذا الاقتراح موضع دراسة من جانب مجلس وزراء السوق الاوروبية . وهو وان كان لا يهدف الى تحقيق أسعار عادلة ومجزية للمنتجات الافريقية ، بدلا من الاسعار التحكمية الحالية التى تحددها بورصات لندن وباريس وغيرها الا أنه اذا ما أخذ به ، فانه سيوفر على الاقل ، ضمان عدم انخفاض أسعار هذه المنتجات عن مستوياتها الحالية مستقبلا .

٢ - مبدأ التبادل فى منح الامتيازات الجمركية

تتميز العلاقات التجارية بين الطرفين حتى الان ، بأن كل جانب يمنح الاخر - فيما بعض الاستثناءات - مزايا جمركية على سبيل التبادل . وقد بدأت بعض الدول الافريقية تطالب بأن يقتصر منح هذه الاعفاءات على الجانب الاوروبى فقط ، نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة للدول الافريقية . ويبدو ان السوق الاوروبية المشتركة تميل الى التساهل فى هذه الناحية ، مما قد يسهل من سير المفاوضات الحالية .

٣ - التوفيق بين مصالح الدول الافريقية المنتسبة والدوج الافريقية غير المنتسبة

من المعروف ان الدول الافريقية المنتسبة ضمن اتفاق ياوندى ، هى الدول الافريقية الوحيدة - حتى الان - التى تحصل على مساعدات ومعونات مالية وفنية من صندوق التنمية الاوروبى . ولذلك فان هذه الدول تخشى - اذا ما اتسع نطاق الانتساب بانضمام دول افريقية جديدة - أن يقلل ذلك من قيمة ما تحصل عليه من معونات . كما أن بعض الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية والتى تفكر فى الانتساب ، تنتج منتجات مماثلة لمنتجات بعض الدول الافريقية المنتسبة حاليا . وقد خلق هذا الوضع تعارضا شكليا بين مصالح هاتين المجموعتين الافريقيتين .

غير أنه من البوادر الطيبة ، أن الدول الافريقية بدأت تدرك أهمية التضامن فيما بينها فى مواجهة السوق الاوروبية وقد وضح ذلك فى الاتجاه المشترك الذى اتبعته الدول الافريقية ، وهى بصدد المفاوضات مع السوق الاوروبية . فقد تبنت على لسان وينيك بريجس الوزير النيجيرى والمتحدث الرسمى باسم الدول الافريقية ، موقفا موحدا قائما على أساس المبادىء التى اعلنتها منظمة الوحدة الافريقية فى مايو ١٩٧٣ ، وأهمها :

١ - عدم تقديم مقابل للمزايا الجمركية التى تمنحها السوق الاوروبية لمنتجات الدول الافريقية .
٢ - اعادة النظر فى قواعد شهادات المنشأ ، بشكل ييسر من مشروعات التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية .
٣ - عدم ربط المساعدات الفنية والمالية بالعلاقات التجارية على أساس ان المساعدات التى تقدمها السوق الاوروبية الى الدول الافريقية ، انما هى التزام أدبى .
٤ - السماح بدخول المنتجات الزراعية الافريقية الى السوق الاوروبية بدون عوائق ، واستثناؤها من قيود السياسة الزراعية المشتركة لهذه السوق .
٥ - ضمان أسعار عادلة ومجزية للمنتجات الافريقية المصدرة للسوق الاوروبية .
٦ - مراعاة عدم التعارض بين الاتفاقيات التى تعقدها الدول الافريقية مع السوق الاوروبية ، وضرورات التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية .

وفى اعتقادنا ، أن هذه المبادىء تصلح كنموذج جديد للعلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة .. ومازالت دوائر السوق الاوروبية تدرس المقترحات الافريقية ، ولم تصل بعد الى رأى

نهائى بشأنها . ويبدو لنا من متابعة المفاوضات فى بروكسل ، ان الجانب الاوروبى يميل فى الوقت الحاضر الى اطالة هذه المفاوضات لفترة من الوقت ، يتمكن خلالها من تنظيم اوضاعه الداخلية ، ومشاكله الحالية ، وأهمها أزمة الطاقة ، وما ترتب عليها من التزامات مالية جديدة ، قبل أن يحدد التزاماته تجاه الدول الافريقية ، كما أن العديد من الدول الافريقية ، أقدمت على أفرقة عدد من المشروعات والوظائف التى كان يملكها أو يشغلها أجانب ، أغلبيتهم من رعايا دول السوق الاوروبية ، مما قلل نسبيا من أهمية المصالح الاوروبية فى هذه الدول ، فضلا عن تغير اطار ومضمون العلاقات الدولية ، ولا سيما بعد سياسة الوفاق بين العملاقين ، وآثارها على العلاقات مع دول العالم الثالث .

كما أن الموقف الاوروبى الحالى تجاه سياسة الانتساب ، يجد تفسيره أيضا فى التعارض بين مصالح الدول الاوروبية فى افريقيا ، وبالتالى نظرتها للانتساب ، فنجد أن فرنسا وبلجيكا ، والى حد ما انجلترا وأيطاليا ، هى الدول التى كانت لها مستعمرات افريقية ، ارتبطت بعد الاستقلال بروابط خاصة بالسوق الاوروبية ، هذه الدول تميل الى دعم الانتساب لحماية ما بقى لها من مصالح واستثمارات فى الدول الافريقية المنتسبة ، بينما تدعو باقى الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية ، الى تعميم المزايا التى تمنح للدول الافريقية المنتسبة حاليا ، وبأن تمتد الى الدول الافريقية غير المنتسبة وبقية دول العالم الثالث .

يضاف الى ما تقدم ، أن العلاقات الافريقية الاوروبية تتميز بالازدواجية ، فالى جانب العلاقات بين الدول الافريقية والجماعة الاقتصادية الاوربية ، ما زالت للعلاقات الثنائية أهميتها . فالدول الاعضاء فى الجماعة الاوروبية ، ما زالت تتمسك بسيادتها فى توجيه علاقاتها الخارجية على المستوى الثنائى ، لان ذلك يخدم مصالحها الخاصة مباشرة ، فى الوقت الذى لم تكتسب فيه بعد ، الجماعة الاقتصادية الاوروبية ، الشخصية فوق الوطنية Super - Nationale فى مجال العلاقات الخارجية . ومن هنا نشأت مشكلة التنسيق بين السياسة الجماعية للسوق الاوروبية ، وبين السياسات الثنائية لكل دولة أوروبية .

ونختتم هذا التقرير بالملاحظات التالية :

١ – ان علاقات القوى الاقتصادية والسياسية بين الدول الافريقية والدول الاوروبية فى اطار الانتساب ، وبوضعها الحالى ، هى علاقات غير متكافئة . وفى ظل هذا النوع من العلاقات ، لا تكفى النصوص القانونية وحدها لحماية مصالح الطرف الضعيف فيها . فبدون احداث تغيير جذرى شامل فى الهيكل الاقتصادى للدول الافريقية بشكل يسمح بتنويع وتحديث انتاجها ، والسيطرة على مواردها الاقتصادية ، وفى ظل غياب أو تعثر جهود التكامل الاقتصادى بين الدول الافريقية ، سيظل دور الدول الافريقية فى علاقاتهامع السوق الاوروبية ، قاصرا على تصدير المواد الاولية التى لاتتوقف أسعارها عن التدهور .

٢ – اذا كانت الدول الافريقية المنتسبة ، قد استفادت من المساعدات المالية والفنية التى يقدمها الصندوق الاوروبى للتنمية ، فانها يجب أن تركز فى مباحثاتها مع السوق الاوروبية ، على التمسك بمبدأ « التجارة وليس المساعدة » أساسا للتعامل مستقبلا مع الدول المتقدمة فالتوصل الى أسعار عادلة للصادرات الافريقية ، أفضل من الحصول على مساعدات تحل المشاكل بصفة دقيقة . ونجاح ذلك يتطلب من الدول الافريقية ، توحيد صفوفها فى مواجهة التكتل الاوروبى . ويمكن للدول الافريقية فى هذا المجال ، أن تنشىء العديد من مكاتب التسويق الخارجية ، على غرار مكتب نبات الحلفا الخاص بدول شمال افريقيا ، ومكتب تسويق الاخشاب الذى يضم كلا من الجابون وزائير ، ومكتب تسويق البن الذى يضم عددا من الدول الافريقية فى غرب ووسط افريقيا وغيرها من الامثلة .

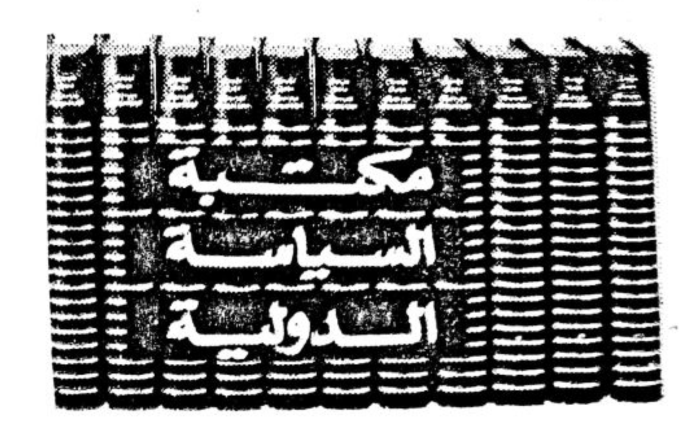
وفى رأينا ، أن العلاقات الاوروبية فى اطار الانتساب ، كانت لها سلبياتها وايجابياتها . وفى ظل الظروف الدولية الحالية التى لا زال من الصعب فيها التوصل الى حل ايجابى لمشاكل أسعار المواد الاولية ، فان الانتساب يمثل فى رأينا حلا وسط ، أو موقف انتظار ، الى أن تتبلور علاقة جديدة سليمة بين أسعار المواد الخام وأسعار المواد المصنوعة .

٣ ـ ان مجرد الارتباط بعلاقات خاصة بمنطقة او مجموعة متقدمة كالسوق الاوروبية ، لا يكفى وحده لنقل مقومات التقدم الى الجانب الاضعف ، بل ان الامر يقتضى من الدول الافريقية ، أن تواجه مشاكلها بشجاعة ، وأن تعتمد بصفة رئيسية على جهودها الذاتية ، وأن تعطى للجهود الافريقية المشتركة للتنمية اهتماما متزايدا ويكون دور العلاقات الخارجية الخاصة كالانتساب ، دورا ثانويا للمعاونة على مواجهة المشاكل الفنية . فسياسة تسليم المصانع الجاهزة بمفاتيحها ، لم تعد سياسة سليمة تماما ، بل ينبغى أن تشارك الايدى الفنية الافريقية مع الخبرة الفنية الاوروبية فى اعداد هذا المصنع وتجهيزه منذ البداية حتى النهاية . كما ينبغى على الدول الافريقية الا تركز علاقاتها على منطقة محدودة ، بل تتوسع من نطاق روابطها مع باقى مناطق العالم ، بما يعزز أوضاع هذه الدول ، ويقلل من درجة اعتمادها بصفة رئيسية على مجموعة معينة من الدول ».

٤ ـ كما نعتقد أن الوصول الى نتائج أكثر ايجابية فى المفاوضات الحالية مع السوق الاوروبية ـ يتوقف الى حد كبير على مدى نجاح الدول الافريقية فى دعم صفوفها ، ومدى قدرتها على مقاومة اغراءات مصالحها الفردية الوقتية ، من أجل مكاسب كبيرة آجلة ، من شانها المساعدة على تطوير الاوضاع الاقتصادية فى افريقيا الغد ، من اجل حياة أفضل لابنائها وهذا يتطلب أن تتوصل الدول الافريقية الى اتفاق موحد مع السوق الاوروبية ، ابتغاء الحصول على أفضل الشروط ، غير انه شتان بين التمنى والواقع ، فالدول الافريقية ، نتيجة لظروفها الاقتصادية ومشاكلها الداخلية الملحة ، تميل حتى الان الى تغليب مصالحها الفردية الخاصة على المصالح الافريقية المشتركة . ولذا ، فنحن نتوقع ، رغم ما بدا من تنسيق مبدئى للمواقف الافريقيـة ، الا تسفر المفاوضات الحالية عن توقيع اتفاق موحد ، بل ستتعدد الاتفاقيات بتعدد مصالح الدول الافريقية . ومن المتوقع أن تنضم دول جديدة الى اتفاقية انتساب ياوندى ، أو تعقد اتفاق انتساب ، على غرار اتفاق انتساب دول شرق افريقيا ، أو مجرد عقد اتفاقات تجارية عادية أو تفضيلية .

وستكشف الايام القادمة ، عما ستتبلور اليه العلاقات الاوروبية الافريقية فى ضوء ما حدث من متغيرات فى القارة الافريقية ، التى بدأت تنتقل من مرحلة الصراع من أجل الاستقلال ، الى مرحلة دعم هذا الاستقلال ، وما طرأ من تطور فى قارة أوروبية تسعى الى تعزيز شخصيتها وكيانها .





لجنة حقوق الإنسان الإسرائيلية

— ADNAN AMAD
— ISRAELI LEAGUE FOR HUMAN AND CIVIL RIGHTS
— THE SHAHAK PAPERS — N.E.E.B.I.I.
— BEIRUT, 1974.

أصبح انتهاك حقوق الانسان العربى فى اسرائيل بالاراضى العربية المحتلة ظاهرة تكشفت للرأى العام العالمى شيئا فشيئا ، على الرغم من كل المجهودات المضنية التى بذلتها — وتبذلها — الصهيونية الدولية ، لاخفاء هذا الانتهاك ، او للتخفيف من وقعه ، تحت ستار مقتضيات الامن .

وتكشف الستار عن انتهاك حقوق الانسان العربى فى فلسطين ، استشعره العالم ، مما أصدرته الامم المتحدة والمنظمات الدولية الفنية من قرارات شتى لادانة اسرائيل فى هذا المجال . ومن هنا ، بدأ الرأى العام العالمى يدرك أن الدولة التى أقيمت باسم حماية اليهود من التمييز العنصرى والدينى الذى مارسته ضدهم الدول الاوربية ، قد قامت هى نفسها على التمييز العنصرى ضد العرب من مسيحيين ومسلمين .

وقد اشتركت فى مؤتمر نظمته الأمم المتحدة بمدينة أوخريد بيوغسلافيا فى شهر يوليه سنة ١٩٧٤ ، لدراسة حقوق الانسان وحقوق الاقليات القومية أو العنصرية وغيرهما من الاقليات . وكشفت المناقشات التى دارت فى هذا المؤتمر ، عن قصور ادراك كثير من الخبراء الذين اسهموا فى

هذا المؤتمر ، عن العلاقة الوثيقة بين الحركة الصهيونية فى فلسطين والحركة العنصرية فى جنوب افريقيا ، وانتماء كل من الحركتين الى ظاهرة الاستعمار الاستيطانى ، التى تتلخص فى وصول افواج من المهاجرين الذين يأتون من اوربا أو غيرها للاستيلاء على الاراضى الخصبة والاستيطان فيها ، وطرد سكانها الاصليين ، والابقاء على بعضهم ناقصى الحقوق ، التى كفلها اعلان حقوق الانسان والحريات الاساسية .

وهم يقومون بهذا التصرف الاستعمارى متذرعين بحجج متنوعة لا تثبت على التحليل . منها أن المهاجرين أتوا لانقاذ الشعوب المتخلفة من تخلفها ، أو لبث الحضارة والمدنية فى تلك الشعوب المتأخرة ، أو لتخليصها من منازعاتها الداخلية .

وتلك الحجج التى يبررون بها الاستيلاء الاستعمارى ، على كثرتها وتنوعها ، لا تخرج عن الدوران حول فكره واحدة ، هى التفرقة العنصرية بين القادمين من الخارج متسلحين بالمال والتقدم التكنولوجى ، وبين السكان الاصليين الذين سيطردون ، أو يبادون ، أو يستعبدون . ولا شك ان تلك الايديولوجية التى اتخذت أساسا لتبرير هذا الزحف الاستعمارى ، انما هى انتهاك مستمر لحقوق الانسان وللحريات الاساسية — وبمعنى آخر فان النظام الصهيونى ونظام الابارتيد فى جنوب افريقيا أو روديسيا ، كلاهما نظامان يناقضان كل التناقض فلسفة حقوق الانسان . فمن منطق الامور ، أن المؤسسات التى ينشئها كل من النظامين ، وان التشريعات التى يصدرها كلاهما ، يلازمها هذا العيب المخالف لحقوق الانسان .

واذا كانت منظمة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الفنية ، قد أصدرت عدة قرارات ادانت فيها نظام الابارتيد ، باعتباره مخالفا من حيث هو ، لمبادىء وأهداف الامم المتحدة ، وللاعلان العالمى لحقوق الانسان ، فان الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الفنية ، لم تجرؤ بعد على تقييم الايديولوجية الصهيونية ، ومعرفة مدى مخالفتها أو عدم مخالفتها لاعلان حقوق الانسان والحريات الاساسية .

واننى على ثقة من انه لو كلفت لجنة من الخبراء دراسة الفلسفة السياسية التى قامت عليها الدولة الصهيونية ، ولدراسة القوانين العنصرية الاسرائيلية ، وفى مقدمتها قانون العودة الذى يطلب من كل يهودى فى العالم أن يهاجر الى اسرائيل .. انى لعلى ثقة من ان هذه اللجنة ستصل الى نتيجة مؤداها ان الصهيونية ايديولوجية تقوم على التمييز العنصرى والدينى ، وتخالف حقوق الانسان ، وتهدد السلام العالمى .

من هنا تتجلى اهمية هذا الكتاب الذى يقدم لقارئه مجموعه وثائق ، توضح انتهاك حقوق الانسان الفلسطينى .وعن طريق دراسة هذه الوثائق ، يستطيع القارىء ان يرجع الى المصدر الفلسفى لتلك المخالفات المنتهكة لحقوق الانسان ، وهى الايديولوجية الصهيونية .

وكما قلت فى مؤتمر اوخريد الذى نظمته الامم المتحدة : ان الدين قدموا لنا هذه الوثائق ، هم يهود من فلسطين ، وفى مقدمتهم الدكتور اسرائيل شماك الاستاذ بالجامعة العبرية ورئيس لجنة حقوق الانسان فى اسرائيل قبل أن يفصل منها .

وكما قلت فى هذا المؤتمر كذلك ، فان اليهود الذين نشروا هذه الوثائق ، وكافحوا من أجل احترام حقوق الانسان العربى ، قد دافعوا عن فلسفة حقوق الانسان والحريات الاساسية ، أكثر مما دافع العرب انفسهم .. وهذا مما يبعث على التفاؤل بالنسبة لمستقبل فلسطين ، وبالنسبة للمصالحة بين اليهودية المتخلصة من الصهيونية ، والعروبة المتحررة من عقد الماضى .

تتضح من كل هذا ، أهمية كتاب الدكتور عدنان العمد الذى بدأه بتقديم تعريف للجنة الاسرائيلية لحقوق الانسان والحقوق المدنية ، ثم تلاه بتعريف من الدكتور اسحاق شهاك رئيس هذه اللجنة ، والذى كان معتقلا فى معسكرات الابادة الهتلرية ، فلما نجا منها هاجر الى فلسطين ابتداء من سنة ١٩٤٥ ، وقام بالتدريس بالجامعة العبرية ، واصبح بعد استاذا للكيمياء العضوية ابتداء من سنة ١٩٦٩ ، وثار على انتهاك حقوق الانسان فى اسرائيل ، وبخاصة فى الاراضى التى احتلت بعد سنة ١٩٦٧ .

وبعد هذا التقديم ، قسم الدكتور عدنان العمد الوثائق التى استعان بها فى كتابه الى سبعة اقسام : أولها عن نشاط اللجنة والمذكرات التى قدمتها بخصوص انتهاك حقوق الانسان فى الاراضى المحتلة . والثانى خصصه للوثائق التى تتعلق ببعض المسجونين ، مخالفة للقانون ، وما كانوا يلقونه من القسوة وسوء المعاملة . والثالث خاص بهدم القرى العربية بفلسطين لاوهى

ملابسة . والرابع خاص بموقف السلطات العسكرية فى الاراضى المحتلة ، وركز على ما يلقاه العمال هناك . والخامس خاص بصدى التمييز العنصرى فى الصحافة الاسرائيلية ، والسادس خاص بالمحاولة التى بذلت للتخلص من مجموعة الدكتور شهاك داخل اللجنة الاسرائيلية لحقوق الانسان والحقوق المدنية . والسابع خاص بصدى اعمال لجنة حقوق الانسان فى الصحافة الخارجية والمحافل الدولية ، هذا عدا قرارات لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة التى ادانت انتهاك حقوق الانسان فى ٢٣ مارس سنة ١٩٧٢ و ١٣ مارس سنة ١٩٧٣ .

ومع اعترافنا بالمجهود الكبير الذى بذله الدكتور عدنان العمد فى جمع هذه الوثائق وتبويبها ، فاننا كنا نرجو لو انه الحق ذلك بفهرس أبجدى يرشد الى اهم الموضوعات التى تتضمنها هذه الوثائق ، وكنا نرجو كذلك لو انه قدم فهرسا للاعلام . والدافع الى طلبنا لهذين الفهرسين : ان الكتاب يعتبر فى نظرنا دائرة معارف لانتهاك حقوق الانسان فى اسرائيل . والقارىء لهذا الكتاب غالبا ما يهتم بحالة اكثر من غيرها ، ويريد العثور بسهولة عليها .

ومنذ تاريخ صدور هذا الكتاب حتى اليوم ، صدرت قرارات جديدة من المنظمات الدولية العالمية بادانة حكومة اسرائيل ، لانتهاكها حقوق الانسان . وهذا يقتضى من الدكتور عدنان العمد أن يعد الطبعة الثانية من الكتاب بالانجليزية والفرنسية ، مزودة بتلك الاضافات الجديدة ، اسهاما منه فى اثارة الضمير العالمى ، ليدرك الابعاد الحقيقية لهذه القضية الانسانية ، ويشارك بالتفكير فى وضع الحلول لها من واقع تحليل الظاهرة الاستعمارية الصهيونية ، لا من واقع عقدة الذنب تجاه اليهود .

د . بطرس بطرس غالى

ترومان والاقتراح اليهودى ومولد إسرائيل

— JOHN SNETSINGER,
— TRUMAN, THE JEWISH VOTE AND THE CREATION OF ISRAEL
— HOOVER INSTITUTION STUDIES «19» — LONDON, 1974.

فى ١٩٤٨ ، عندما قامت اسرائيل وتحققت بذلك أحلام الصهيونية . وانتخب «حاييم وايزمان» زعيم الحركة الصهيونية رئيسا على الدولة الجديدة ، صرح هذا الاخير فى تواضع ، بأنه لا يستحق هذا التكريم ، لان الفضل الاكبر فى مولد اسرائيل يرجع أساسا الى هارى . س . ترومان الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة ، الذى قام بفضل ما بذله من مساندة فعالة وكاملة لقضية الصهيونية الكبرى ، بدور العامل الفاصل فى ترجيح كفة ميزان السياسة الخارجية الامريكية لصالح الاهداف الصهيونية . فلم يكن الموقف الذى اختاره ترومان فى لحظة تاريخية حاسمة ، هو الذى أتاح قيام الدولة اليهودية فحسب ، بل انه أصبح بعد أن ترك ترومان السلطة ، حجر زاوية السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط .

هذا هو على الاقل ما يؤكده « جون سنتنرنجر » فى كتابه « ترومان ، الاقتراع اليهودى وقيام اسرائيل » ، الذى أصدرته « مؤسسة هوفر للحرب والثورة والسلام » . وهى مؤسسة قامت منذ ١٩٤٩ فى جامعة ستانفورد ، لتكون مركزا متفرغا للابحاث والدراسات المتعلقة بالشئون العامة والقضايا المعاصرة .

ويتداول الكاتب موضوع بحثه من زاوية جديدة لم تطرح من قبل ، فهو يؤكد اليوم وبعد مرور ربع قرن من الزمن أن الاسطورة التى تصور ترومان فى دور المناصر الكبير ، والمتبنى لقضية اسرائيل ليست لها أساس من الصحة . فقد كان الرئيس الامريكى رجلا سياسيا قبل شىء ، ولم تكن لديه فى بادىء الامر أية معتقدات ثابتة عن الصهيونية ولا عن قضية فلسطين . ولكنه وجد نفسه حبيسا لاتجاهين كانا يتنازعان ـ عندما تولى الرئاسة ـ السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط . كان التيار الاول نابعا من اعتبارات اقتصادية واستراتيجية ويمثله مسئولون عديدون فى أوساط وزارتى الخارجية والدفاع ، وكانوا يحذرون الرئيس من التخلى عن المصالح الامريكية فى الشرق الاوسط . أما الثانى فكانت تبرره اعتبارات انتخابية ، ويمثله أعضاء اللجنة القومية للحزب الديموقراطى ، ومسئولون محيطون به فى البيت الابيض ، وكانوا يحثونه على تلبية مطالب الصهيونية ، للحصول على أصوات تتيح له اعادة انتخابه .

أما كيف انصاع ترومان للتيار الثانى ، فذلك ما يحاول أن يوضحه الكاتب ، مستعينا فى ذلك بكمية هائلة من المستندات ، استخرجت من الاوراق الخاصة بالرئيس الراحل ، والتى جمعها « معهد هارى ترومان للشئون القومية والدولية » وكذا وثائق جمعتها « جامعة ولاية كاليفورنيا » وأخرى جمعتها « مكتبة ترومان فى اندبندس ـ ميسورى » ، حيث اطلع الكاتب أيضا على مجموعة من الوثائق خاصة بمستشار الرئيس كلارك كليفورد . ومن خلال جميع هذه الوثائق ، يصل الكاتب الى نتائج أهم ما فيها انها تفند الصورة التى رسمها ترومان لنفسه ، وهو يكتب مذكراته ، أو تلك التى بدا عليها من خلال كتابات وزير خارجيته دين اتشيسون أو ابنته .

ويرجع الكاتب بداية الحملة الواسعة التى شنتها الصهيونية بهدف التأثير على الادارة الامريكية المسئولة عن السياسة الخارجية ، الى نهاية الاربعينات ، عندما تأكد اليهود الامريكيون من أن تحقيق الحلم الخاص باقامة دولة يهودية فى فلسطين ، انما يتوقف على الزام الولايات المتحدة القيام بدور دبلوماسى لصالحها . وكانت النتيجة أن عبأت اللجنة اليهودية الامريكية جهودها فى سبيل اقناع الرئيس بالالتجاء الى نفوذ بلاده لتحقيق هدفين : أولا فتح باب الهجرة الى فلسطين المعسكرات الاوروبية ، وثانيا الالتزام بفكرة اقامة على مصراعيه أمام اللاجئين اليهود المتكتلين فى دولة يهودية على أرض فلسطين .

ويذكر الكاتب هنا ، مظهر هاما كان له دور ، يتميز به المجتمع الامريكى : فكثيرا ما نجد أقليات عرقية تحاول التأثير على السياسة الخارجية وفقا لمصالحها ، كما أن هذه الاقليات لم تكن تعتمد فقط على أصلها القومى ، بل كانت أيضا تتكتل على أسس الانتماء الدينى . مثل الجماعة اليهودية . وبالاضافة الى هذا ، كان تركيب المجتمع الامريكى يفرض على هذه الاقليات بحكم تركيب المجتمع الامريكى دائمة البحث عن ارتباطاتها باخوانها الاجانب وعلى المشاركة مع قضاياهم لكى تشعر باهميتها . وكثيرا ما كانت الاحزاب السياسية والسياسيين الانتهازيين يشجعون الناخبين على اختيار مرشحيهم ، وفقا للروابط العرقية ، فكانوا يتعهدون لهم بمساندة قضاياهم الاجنبية .

وفى اطار هذا التركيب المميز للمجتمع الامريكى ، تمكنت الاقليات اليهودية من اكتساب نفوذ كبير فى الولايات المتحدة ، فكانت منذ بداية هذا القرن ، تحاول التأثير على المسئولين للحصول على مساندة فعالة لصالح اقامة دولة يهودية فى فلسطين . وقد حققت فى هذا المجال نجاحا لم تحققه أية اقلية أخرى ، وذلك بفضل تطور ونمو الصهيونية فى الولايات المتحدة .

وأخيرا فان من العوامل التى يراها الكاتب قد ساعدت على نجاح الاهداف الصهيونية ، ان الرأى العام الامريكى لم يكن يعارضها ، بل كان يحيا فى جهل بأبسط الظروف المتعلقة بفلسطين ، مما سهل على الحركة الصهيونية تطويع هذا الجهل ، الى تأييد لها لتحقيق أغراضها .

فى فترة التردد

ثم يقدم الكاتب عرضا موجزا لتطور الحركة

الصهيونية فى الولايات المتحدة ، فيقول انه فى عام ١٩٤٨ كانت التنظيمات الصهيونية تضم ما يقرب من ٧١١ الف يهودى ، من هؤلاء نصف مليون ممثل داخل المنظمة العالمية الصهيونية .
ومنذ ١٩٤٣ تأسس المجلس الصهيونى الامريكى للطوارىء WZO ، وكان يشمل جميع التنظيمات الصهيونية . أما وظيفة هذا المجلس ، فكانت تركز على تنسيق العمل والجهود فى كافة مجالات العلاقات العامة الامريكية لصالح القضية الصهيونية .

والجدير بالذكر ، أن أهم ممول للوكالة اليهودية فى فلسطين ، كان معهد « سو بنورم » الذى كان يضم نخبة من رجال الاعمال اليهود ، ممن كرسوا حياتهم لصالح اسرائيل ، وكانوا قد تولوا مهمة تزويد اليهود على أرض فلسطين بكل ما قد يحتاجون اليه من معونة مدنية وعسكرية .

وترجع أولى اتصالات ترومان بالحركة الصهيونية ، الى الفترة التى كان فيها عضوا فى مجلس الشيوخ ، أى فيما بين ١٩٢٥ و ١٩٣٠ ، حيث شارك مع أغلبية أعضاء الكونجرس تأييدهم لفكرة اقامة دولة يهودية على أرض فلسطين . ولكن سرعان ما حد قيام الحرب العالمية الثانية من هذا الحماس ، عندما قرر ترومان الالتفات الى مصالح الولايات المتحدة ، فرأى تأجيل هذا الحل الى أن يتحقق النصر للحلفاء . وقد صرح فى ذلك الوقت « باننا نريد أن نساعد اليهود ، ولكننا لا يمكننا أن نفعل ذلك على حساب تحركاتنا العسكرية » وبعد مرور ما يقرب من عام ، أدلى ترومان بتصريح آخر مفاده أن موضوع اقامة دولة يهودية لا تعد له أولوية قصوى بالنسبة لبلاده ، وانه يرغب فى معاونة الذين يناضلون فى سبيل اقامة وطن يهودى فى فلسطين ، ولكن عندما يحين الوقت المناسب .

ويؤكد الكاتب أن من العوامل التى ساعدت ترومان على اتخاذ هذا الموقف المتردد ازاء القضية اليهودية ، الموقف المبهم الذى اتخذه سلفه الرئيس السابق ثيودور روزفلت ، الذى كان قد مجد علنا الصهاينة ، وتبنى هدفهم باقامة دولة يهودية ، ولكنه فى الوقت نفسه أكد للزعماء العرب أنه لن يكون هناك أى تغير فى الوضع الاساسى فى فلسطين « دون استشارة كاملة مع اليهود والعرب على السواء » . ولهذا امتثل ترومان لنصيحة وزارة الخارجية خلال الاشهر الاولى من توليه الرئاسة ، وكرر ما أعلنه روزفلت .

ولكن خلال صيف عام ١٩٤٥ بدأ يسأل وزاراته ، عما اذا كان لديها أى تقدير للعواقب الانسانية الناتجة من هذه السياسة ، اذ ان تلقا على مصير اللاجئين اليهود فى اوروبا ، الذين كانوا يتطلعون الى حياة جديدة . فصرح بان السياسة الامريكية تعمل على اتاحة الفرصة لاكبر عدد من اليهود لامكان نزوحهم الى فلسطين .
وكان هذا التصريح يعد متعارضا مع ما خططته السياسة البريطانية التى وردت فى الكتاب الابيض فى ١٩٣٩ والتى حددت هجرة اليهود الى فلسطين بمقدار ٧٥ الف . وكانت شهادات الهجرة التى تمنحها بريطانيا قد بدأت تنفذ . وكان الصهيونيون قد وضعوا برنامجا يتيح لعدد آخر من اليهود (١٠٠ ألف) أمر الهجرة الى فلسطين . لهذا رأى ترومان أن الوسيلة فى اقناع بريطانيا بهذا الطلب ، عندما اقترحت هذه الاخيرة تشكيل لجنة بريطانية امريكية للبحث فى مشاكل فلسطين ، ومن بينها موضوع هجرة اليهود الى الارض المقدسة . وقد تضمن تقرير اللجنة الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٤٦ اجماع اعضائها على « التصريح مباشرة بقبول ١٠٠ ألف يهودى فى فلسطين » . أما من حيث مستقبل هذه الاخيرة ، فقد عارضت اللجنة فى اقامة أى دولة يهودية أو عربية ، وطالبت بمد انتداب بريطانيا ، وبتبنى الامم المتحدة اتفاقا حول الوصاية على فلسطين .

وكانت لهذا القرار الذى أوصت به اللجنة المشتركة ، ردود فعل متعددة :

ففى الاوساط الصهيونية ، لم يقنع اليهود بهذه النتيجه . فأخذوا يعملون بجد على تحريك أعضاء الكونجرس الامريكى ، وحثهم على المطالبة ، بأن تلتزم الحكومة بهدف الصهيونية الرئيسى ، وهو اقامة دولة يهودية . وقد حققت الصهيونية نجاحا فى هذا المجال ، تتمثل فى الضغوط التى ازدادت على ترومان ، لكى يسلك سياسة أكثر انحيازا للجانب اليهودى .

ـ أما فى الاوساط البريطانية المسئولة . فقد ساد التردد والحذر ، لما يسفر عنه تنفيذ توصيات اللجنة من تهديد بالاطاحة بمصالح بريطانيا فى

الشرق الاوسط ، خاصة وانها كانت فى ذلك الوقت تتفاوض مع مصر لعقد اتفاقية جلاء قواتها ، فى نظير انتماء مصر الى حلف مركزى اقليمى (حلف بغداد) . ولكن مصر رفضت هذا الاقتراح . لهذا دأبت بريطانيا على المماطلة لتأجيل تنفيذ قرارات اللجنة : ففى مجلس العموم ، أعلن آتلــى أن حكومته ستطالب الولايات المتحدة بـالالتزامات العسكرية والمالية التى ستنبثق من تنفيــذ التوصيات . كذلك اشترطت الحكومة البريطانية انها لن تنظر فى اى مشروع للتوسع فى الهجــرة اليهودية ، الا اذا تم نزع سلاح وحدات الدفاع اليهودية ، التى تكونت فى فلسطين بطرق غير شرعية ، والتى أصبحت تمثل قوة متمردة تشمل ٦٠ ألف وحدة . وكان رد ترومان على الاقتراح البريطانى ، بارسال قوات عسكرية امريكية الى فلسطين ، انه لا يمكنه الزام بلاده بمثل هذا العمل الذى يمكن ان يؤدى الى تصدع فى الاوساط العربية ، قد يستغله الاتحاد السوفيتى ليحل محل بريطانيا والولايات المتحدة فى المنطقة . اما من ناحية الالتزامات المالية ، فقد قبل ترومان بذل معونة أمريكية ضخمة للمهاجرين اليهود . ولكن آتلى رد على هذا الاقتراح ، بانه غير مهتم بمناقشه مصير ١٠٠ الف لاجىء يهودى ، بل انه يرغب فى التفاهم حول المشكلة الفلسطينية ككل ، وان تعالج هذه الاخيرة بجميع جوانبها .

ومن جهة أخرى ، رأت بريطانيا أن تعلن رسميا أمام المسئولين العرب ، أنه ليست لديها أى نية فى التصريح بالهجرة لهذا العدد الجديد من اليهود . فكانت النتيجة تصاعد اعمال الارهاب التى قادتها القوات المسلحة اليهودية فى فلسطين ، ضـد سلطات الانتداب .

ـ فى ظل هذه الظروف المتأزمة للغاية ، اجتمعت لجنة ثلاثية امريكية تابعة للحكومة ، بالمسئولين البريطانيين ، لايجاد تسوية للمشكلة . ولكن مضى أسبوع تفرقت بعده اللجنة دون التوصل الى نتيجة فيما يختص بالتصريح بالهجرة اليهودية . ولكن حدث فى ٢١ يونيو ١٩٤٦ ، أن أعلنت اللجنة عن مقترحاتها التى تتلخص فى أن فلسطين ستكون دولة فيدرالية ، تحكمها حكومة مركزية ، ومكونة من اقليمين منفصلين ، يهودى ، وعربى ، على ان تتولى بريطانيا الاشراف على الحكم المركزى . اما فيما يخص الهجرة اليهودية ، فان بـريطانيا اشترطت قبول العرب لهذا المشروع . وكان هذا يعنى رفض بريطانيا تنفيذ ما أوصته به اللجنة المشتركة .

ـ وكان ترومان يدرك أن تبنيه مقتـرحات اللجنة ، سيؤدى الى تمرد الناخبين اليهود ضده وضد حزبه ، مما يعنى نهاية حكم الديموقراطيين فى الولايات المتحدة . لهذا ابلغ ترومان المسئولين البريطانيين فى ١٢ أغسطس ١٩٤٦ رفضه لهذه المقترحات .

وعند هذا الحد ، يمكن أن نقول بأن سياسة الرئيس ترومان خلال هذه المرحلة الاولى من حكمة ، قد أدت بالعرب واليهود وبريطانيا الى معاداته . وهكذا وصلت معالجة ترومان للمشكلة الفلسطينية الى مأزق .

انحياز ترومان للجانب الصهيونى ...

استمرت الصهيونية فى ممارسة ضغوطها على الرئيس الامريكى للحصول على تأييده فلم تترك مجالا الا وطرقته كانت تشترى الاعلانات من الصحف وتنصب منها منبرا للدفاع عن أهدافها ، يتسنى لها الحصول على مساندة الرأى العام وتوجيه هذا الاخير لها للضغط علــى البيت الابيض . وفى صفوف الكونجرس ، ضـاعفوا الجهود . ولكن أهم ورقة فى يد الصهيونية ، كانت تتمثل فى وجود مناصر لها فى شخص عضو من ادارة الرئيس هو دافيد ك نايلز الذى لجأ الى نفوذه الكبير داخل البيت الابيض للتوسع فى المساندة العامة لتـرومان بـاسم البـرنامج الصهيونى .

وجاء شهر نوفمبر ١٩٤٦ وبدأت الولايـات المتحدة تتطلع الى الانتخابات المقبلة وكان الاعتقاد سائدا فى صفوف الحزب الديمقراطى بأن اعادة انتخاب ترومان تتوقف على ضرورة أحداث تقارب بالجماعة اليهودية وكان ترومان مازال مترددا ومتصدعا من الضغوط الصهيونية عليه الى أن دعى البريطانيون الى عقد مؤتمر فى لندن فـى ١٠ سبتمبر ١٩٤٦ ولكن المؤتمر لم يصل الى نتيجة فأخذ الزعماء الصهيونيون يحثون ترومان على بذل محاولة جديدة لتسوية المشكلة الفلسطينيـة

٩٣٦

قائلين بأن فشل مؤتمر لندن قد يجعل الرئيس الامريكي غير مسئول عن ماسيحدث بعد ذلك

وخلال سبتمبر ١٩٤٦ ، عندما بدأت الولايات المتحدة تستعد لخوض الانتخابات التي ستجرى بعد شهرين ، لاختيار أعضاء الكونجرس ، ساد الاعتقاد في صفوف الحزب الديمقراطي بان بقاء الديمقراطيين في الحكم ، يتوقف على ضرورة احداث تقارب مع الجماعة اليهودية . وكان ترومان مازال مترددا حائرا من جراء الضغوط الصهيونية التي كانت تزداد عليه . وهنا جاء العامل الحاسم الذي رجح كفة الميزان لصالح الصهيونية وهو فشل المؤتمر الذي دعت اليه بريطانيا جميع أطراف الازمة الفلسطينية ، للتوفيق فيما بينهم فاخذت العناصر الصهيونية تلوح لترومان بأن هذا الفشل يجعله خارج المسئولية اذا اتخذ الاجراءات التي تطلبها منه الجماعة اليهودية . وكان ترومان يبحث عن مبرر ما ليلبي مطلب الصهيونية ولهذا أصدر في ٤ أكتوبر ١٩٤٦ بيانه الشهير الذي دعا فيه الى اقامة دولة يهودية في فلسطين .

تذبذب موقف ترومان في الامم المتحدة :

بعد أن حصلت الحركة الصهيونية على تصريح ترومان ، توقعت أن تمضى الولايات المتحدة في الدفاع عن موقفها ، عندما تقدمت بريطانيا في بداية عام ١٩٢٧ بطلب لعقد دورة خاصة للجمعية العامة التابعة للامم المتحدة ، للنظر في المشكلة الفلسطينية . ولكن ماتبدى في الموقف الامريكي أثناء المناقشات ، خيب أمالها . فقد كان الدفاع الامريكي عن مشروع التقسيم المقترح فاترا للغاية ، بل ان ترومان قد بدأ في مستهل ١٩٤٨ يتراجع عن تبنيه مشروع التقسيم ، عندما رأى ما طرأ من تدهور في العلاقات بين الشرق والغرب . لهذا وقف السفير الامريكي في ١٩ مارس ليبلغ مجلس الامن أن بلاده ترى وضع مشروع التقسيم جانبا الى أجل غير مسمى وأن تتولى الامم المتحدة الاشراف على الحكم في فلسطين من خلال وصاية مؤقتة . وكانت وزارة الخارجية الامريكية تأمل في أن تقبل الامم المتحدة الوصاية ، ولكن هذا التقدير كان خاطئا ، لان الصهيونية كانت قد نجحت في الحصول على تأييد من معظم الدول الاعضاء في المنظمة .

وكان على ترومان ، وهو على أبواب انتخابات جديدة بعد ٦ شهور ، أن يعمل على التقارب من جديد من الناخب اليهودي ولهذا بادر بالاعتراف الامريكي باسرائيل . بمجرد أن انتهت فترة انتداب بريطانيا على فلسطين .

تقييم لسياسة ترومان بشأن القضية الفلسطينية :

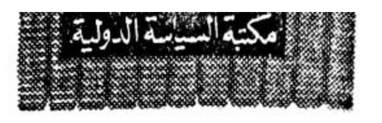
ومن خلال هذه التطورات يصل الكاتب الى حكمه على سياسة ترومان تجاه فلسطين فأول ما يصفها به أنها تخلو من أى ايمان راسخ بالاهداف الصهيونية وأنها قد اتسمت بالانصياع وراء الضغوط المتغيرة وفقا لكل لحظة من حكمة .

كانت تصرفاته طوال هذه المرحلة الحاسمة من القضية الفلسطينية تابعة فقط عن متطلبات سياسية فرضت نفسها عليه . فلم يضع لسياسته . تجاه فلسطين أى أهداف على المدى الطويل ، ولهذا اكتفى بتصريف الامور على فترات قصيرة .

في هذا الوقت بالذات وهذه النتيجة التي يستخلصها الكاتب تضع أمامنا تسؤلات عديدة : اولا ، لماذا صدر هذا الكتاب الذي يلقى أضواء جديدة على سياسة ترومان التي ظلت على الرغم من قصور أبعادها الخط الذي التزمت به الحكومات الامريكية التي تلته على رأس البلاد ؟ ثانيا أن أهم عامل رجح كفة ميزان السياسة الامريكية تجاه فلسطين ، كان عاملا داخليا ، وهو الانتخابات فالى أى مدى تسيطر اليوم المساومات الانتخابية على مصير الحكومات الامريكية ، وهل تفوق أهميتها الاعتبارات والمصالح القومية ؟ وثالثا وأخيرا ، ان هذا الكتاب بعد أول محاولة لاعادة النظر في القول الذي وصف به ترومان بأنه كان مؤمنا ايمانا راسخا بالقضايا الصهيونية . ولكن هل النتائج التي توصل اليها الكاتب ، هي التي تحسم الامر ؟ مازالت سياسة ترومان تجاه المشكلة الفلسطينية ومبرراتها ، لم يقررها التاريخ بعد .

وعلى أية حال ، فان هذه المحاولة الاولى التي قام بها جون سنتز نجر جديرة بالتقدير لانها تفتح الطريق امام محاولات اخرى ، تتناول سياسة ترومان تجاه فلسطين ، بنفس الروح الموضوعية ، وفي ضوء ما آلت اليه اليوم في ظروف دولية مختلفة .•

نبية الاصفهاني



المؤلفــات العــربيــة السـياسـية

■■ د . محمد طلعت الغنيمي ـ بعض الاتجاهات الحديثة فى القانون الدولى العام ـ منشأة المعارف ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٤ ■■

سبق أن عرضنا على صفحات هذه المجلة ، لبعض مؤلفات الدكتور محمد طلعت الغنيمي واليوم نقدم أحدث مؤلف له ، وهو « بعض الاتجاهات الحديثة فى القانون الدولى العام » ويختلف هذا المؤلف عن غيره من مؤلفاته فى أن الدراسة التى يحتويها الكتاب ـ تهدف الى رسم التقاطيع المعاصرة لوجه قانون الامم . ومن ثم فأنها تغض الطرف عن اللمم ، ولا تتفيأ الايجاز أو الاطناب فيما تعرضه من أبواب . وانما تأخذ بهذا أو ذاك فى شرح الاحكام ، حسبما يدعو اليه المقام . وهى لا تنهج النهج الكلاسى فى ترتيب الموضوعات .

لذلك نراه يبدأ الكتاب بعرض للمبادىء العامة التى تحكم القانون الدولى . وينتقل الى مبدأ حسن النية ، ومبدأ المقابلة . او المعاملة بالمثل ، ومبدأ الامن ونظام البحار ، ومبدأ المسئولية ، ثم ينتقل من هذا الى الحديث عن الحقوق الدولية المستحدثة . فيشرح حق الدولة فى السيادة الاقليمية ، وحقوق الانسان ، وحق تقرير المصير ، ويخصص الفصل الاخير من الكتاب لمكانة القانون الدولى فى الصراع الفكرى الدائر الان ، فيوضح موقف الدول حديثة الاستقلال من القانون الدولى ، وموقف الدول الشيوعية منه . وفى نهاية هذا الفصل يتحدث عن موقف الدول العربية من القانون الدولى ، مما يجعله يحكم بوجود قانون دولى عربى ، ويذكر بعض مبادىء هذا القانون ويقول أن هناك قاعدة قد استقرت بشـأن الثروات الطبيعية فى الوطن العربى ، مؤداها أن فائض هذه الثروات يجب أن يوجه أولا الى الخير العربى المشترك ، ومعونة الدول العربية التى تجتاحها ضائقة . واذن فالمعونة التى تقدمها دول البترول العربى الى دول المواجهة ، ليست منحة مجاملة ، ولكنها وفاء بالتزام يفرضه القانون العام العربى . ثم يضيف ان التقصير فى تقديم تلك المعونة ، لا يعتبر اخلالا بالتزام معنوى وانما هو اخلال بالتزام قانونى ، يفرض على الدول التى توفر لها فائض كاف من الثروات الطبيعية ، ان تقدم من هذا الفائض ، الى من هى فى حاجة ماسة من الدول العربية .

ويقول ان هناك قاعدة أخرى من قواعد القانون العام العربى ، تفرض الالتزام بتضافر الجهود العربية ضد المحاولات الاستعمارية التى تهدد الوطن العربى ، او أى جزء منه .

وباختصار يرى الدكتور طلعت الغنيمي ان الفلسفة العامة التى تحكم القانون العام العربى ، هى تحقيق التضامن العربى فى اقصى معانيه ، رغم الابقاء على التقسيمات السياسية التى ينقسم اليها الوطن العربى ، باسم الدول العربية .

وكنا نرجو ان يطيل الدكتور الغنيمي فى هذا الجزء من كتابه ، لانه لمس به نقطة حساسة فى حاجة الى مزيد من البسط والشرح والتحليل ، كما كنا نرجو انه حين تحدث عن حقوق الانسان ، ان يشير الى موقف الفقه العربى من حقوق الانسان ومجهودات جامعة الدول العربية حيال هذه الحقوق .

ان كتاب الدكتور طلعت غنيمى اسهام جديد فى اثراء فقه القانون الدولى العربى ، يضاف الى مجهوداته السابقة فى مؤلفاته المتعددة .

دكتور بطرس بطرس غالى

■■ د . سمعان بطرس فرج الله ـ العلاقات السياسيــة الدوليــة فى القرن العشرين ـ الجزء الاول ـ [١٨٩٠ ـ ١٩١٨] ـ مكتبة الانجلو ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ ■■

يقع هذا الكتاب فى ٤٤٠ صفحة ، ويدور حول تطور العلاقات الدولية من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٨ . وبعد المقدمة ، يبدأ بفصل عن الاطار العام للعلاقات الدولية فى هذه الفترة ، موضحا العوامل الاقتصادية والديموجرافية والفكرية التى أثرت فى تلك العلاقات ، مبرزا تأثير التيارات الاشتراكية فى هذه الفترة . ثم ينتقل الى وضع الدول الكبرى وسياساتها خلال هذه الفترة ، مشيرا الى عناصر القوة فى كل دولة من هذه الدول ، فيبدأ ببريطانيا التى كانت ، بلا جدال ، محور السياسة العالمية ، بفضل امبراطوريتها الاستعمارية الواسعة ، وسيطرتها على البحار ، ومركزها المالى الفريد ، وينتقل بعد هذا الى المانيا ، التى استطاع بسمارك أن يجعل منها اقوى دولة فى اوربا ، ثم ينتقل الى فرنسا التى كانت مذبذبة بين اتجاهين ، أحدهما يحبذ السياسة الاستعمارية ويفضلها على السياسة الاوربية ، والاخر يفضل السياسة الاوربية

ومقاومة السيطرة الالمانية على جميع السياسات الاخرى · ثم ينتقل الى روسيا القيصرية التى تعتبر اكبر الدول الاوربية من حيث المساحة وعدد السكان ، ويوضح دورها فى اوربا عامة ، وفى منطقة البلقان خاصة · ثم ينتقل الى الامبراطورية النمساوية المجرية ، وهى الحاجز الحائل للتوسع الروسى فى المنطقة ، مع ما فيه من مشكلات الاقليات ، ثم ينتقل الى الامبراطورية العثمانية التى عرفت فى تلك الفترة باسم « الرجل المريض » الذى تكالبت عليه الاطماع الاستعمارية · ثم يتحدث عن ايطاليا ووضعها الفرلد فى البحر المتوسط ، واطماعها الاستعمارية الجديدة بعد ان حققت وحدتها ، ثم يعرض للولايات المتحدة ، العملاق الجديد ، الذى بدأ يظهر بعد الحرب الامريكية الاسبانية ، كما يتحدث عن اليابان والدور الرئيسى الذى ينتظر أن تقوم به على مسرح سياسة الشرق الاقصى والمحيط الهادى ·

والفصل الثانى من الكتاب عنوانه « الاحلاف وسياسة الاستعمار » وفيه يتحدث عن الاحلاف العسكرية التى قامت فى بداية القرن العشرين ، وينتقل الى التنافس الاستعمارى فى افريقيا ، فيذكر قضية جنوب افريقيا ، وقضية الحبشة ، وقضية اعالى النيل ، وينتقل من هذا الى التنافس الاستعمارى فى العالم العربى والشرق الاوسط ، متحدثا عن قضية خط حديد بغداد ، والمنافسة بين الدول الاوربية على المغرب ثم التنافس الاستعمارى فى آسيا ، شارحا الحرب اليابانية الروسية وأبعادها ، ويختم هذا الفصل بتحليل للاستعمار الامريكى فى البحر الكارايبى وامريكا الجنوبية وفى المحيط الهادى والشرق الاقصى ، وهذا الفصل الذى يقع فى أكثر من ١٢٠ صفحة ، يعتبر اسهاما علميا قيما فى تحليل الظاهرة الاستعمارية من الناحية التاريخية السياسية التى يجب على كل باحث فى قضايا الاستعمار أن يكون ملما بتفاصيلها التاريخية ، والتى هى سند للاحكام السياسية التى لا تكون صادقة الا بالاستناد الى الاحداث التاريخية ·

والفصل الثالث عنوانه « الاستعداد للحرب العالمية الاولى » وفيه يعرض لاستراتيجيات الدول الاوربية قبل المواجهة ، والمناورات الدبلوماسية التى سبقت قيام الحرب ولازمتها سنوات اشتعالها ، كما يعرض للتسابق على التسلح ، وتحليله لما جرى فى هذه الحرب العالمية الاولى على ايجازه ، يعتبر اسهاما فعالا فى فهم ما جرى فى أول حرب كبرى وقعت وشملت العالم ·

والكتاب فى جملته عمل علمى قيم ، لما اشتمل عليه من تحليل سياسى رائع ، يستند الى مراجع تاريخية وسياسية وثيقة ، ولما تميز به من حسن التقسيم والتبويب وجمال العرض وسلامة الاسلوب · ونحن فى انتظار صدور الجزء الثانى من هذا المؤلف القيم ، ليكمل سد الفراغ فى مادة تاريخ العلاقات الدولية التى لم تجد العناية الكافية ، لان الاتجاه الحديث يجرفه الاهتمام بنظرية العلاقات الدولية ، تاركا ذلك الجانب الاساسى للعلاقات الدولية ، وهو تاريخها وتطورها · وهذا هو الاساس الذى لا يكمل بناء نظريات العلاقات الدولية على مختلف انواعها الا بالبناء عليه ·

دكتور بطرس بطرس غالى

■ ■ احمد يوسف احمد ـ السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل [١٩٤٨ ـ ١٩٥٦] ـ رسالة ماجستير ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤ ■ ■

السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦) ، هى موضوع الرسالة التى تقدم بها الاستاذ احمد يوسف احمد للحصول على درجة الماجستير فى العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة · وتقع الرسالة فى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، كما تتضمن تذييلا باهم المراجع التى استند اليها الباحث فى كتابة موضوعه ، وتربو صفحات الرسالة على الثلاثمائة وخمسين صفحة ·

وقد الح الباحث فى صدر رسالته ، الى أن أهمية البحث الذى أجراه ، ينصرف الى أكثر من جانب ، فالدراسة على حد قوله ، يمكن أن تكون مفيدة فى التوصل الى بعض نتائج تتعلق بأهمية الايديولوجية وجماعات الضغط والمصلحة الوطنية ، فى صنع السياسة الخارجية عموما ، والسياسة السوفيتية بوجه خاص · وبالنسبة للاهمية العملية للبحث ، فان نظرة واحدة على خريطة الصراع العربى الاسرائيلى منذ ١٩٥٥ بالذات ، تكفى ـ فى رأى الباحث ـ بالاهمية الفائقة لنا هنا فى مصر ، لدراسة السياسة الخارجية لدولة كالاتحاد السوفييتى ، وقد ارتبطت باسرائيل التى واجهت مصر وسيظل تواجهها فى نطاق صراع متعدد الادوات والاشكال، ولعشرات السنين المقبلة ·

ويزيد من هذه الاهمية العلمية فى الواقع ، أن الدراسات الاكاديمية المتخصصة المتعلقة بهذا الموضوع قليلة للغاية · صحيح أن هناك بعض الدراسات ، الا أن معظمها اما بعيد عن الصفة العلمية ، واما غير منصب على هذا الموضوع بصفة أساسية ، واما قاصر بحكم اعتبارات الكم عن أن يفى الموضوع حقه · ونحن نتفق مع الباحث فى جملة الاسباب التى اوردها فى مقدمته ، للتدليل على أهمية اختيار هذا الموضوع بالذات مادة لبحثه ·

يقول الباحث عند تعرضه لمنهاجية الدراسة ، انه حاول أن يفسر السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل ، وبالتالى امكان التنبؤ بمجراها المحتمل فى المستقبل ، على ضوء متغيرات رئيسية ثلاثة هى : الايديولوجية ، واليهود السوفييت ، والمصلحة الوطنية ·

والباب الاول من الرسالة ، يتناول بالتحليل العوامل المؤثرة فى صنع السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل ، ويقسمه الباحث الى ثلاثة فصول ، يجىء كل منها دراسة لاحد المتغيرات الثلاثة السالفة الذكر ·

وفى الفصل الاول الذى يناقش فيه الباحث موقف الايديولوجية الماركسية من المسألة اليهودية ، ينتهى فى تحليله الى القول بأن الماركسية ترى فى المسألة اليهودية مسألة اجتماعية ، لا مسألة دينية أو قومية ، فاليهود جزء من نظام اجتماعى فاسد ، بالقضاء عليه يمكن اجتثاث جذور المسألة اليهودية ، وذلك بغض النظر عما اذا كان اليهود ككل ، هم الجزء الاكثر فسادا فى هذا النظام الاجتماعى (وفقا للتفسير الماركسى) ، او اذا كانوا يجمعون بين صفوفهم الطبقة الرجعية البورجوازية والطبقة الثورية البروليتارية (وفقا للتفسير اللينينى) ٠ وهكذا فانه من الناحية الايديولوجية البحتة ـ فى رأى الباحث ـ تقف الماركسية فى تناقض كامل مع الحل الذى قدمته الحركة الصهيونية لنفس المسألة ، والذى تجسد فيما بعد ، فى قيام دولة اسرائيل فى سنة ١٩٤٨ ، اذ انه من هذه الناحية ، يعنى نجاح الحل الماركسى ، تفنيدا للحل الصهيونى ، والعكس صحيح ٠ وهكذا يمكن القول ان المتغير الايديولوجى كان يعمل فى اتجاه سالب بصفة مطلقة بالنسبة لصنع السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل ٠

والحقيقة أن لنا تحفظا واضحا حول هذا الاستنتاج ، يعززه ما ذهب اليه الباحث نفسه فى صفحة ٧٠ من رسالته حين يقول « أن ليس ثمة شك فى أن موقف التأييد الذى اتخذه السوفييت من انشاء دولة اسرائيل منذ ١٩٤٧ قد أعطى اليهود السوفييت احساسا « مشروعا » بالابتهاج بانشاء دولة اسرائيل كما أن التغطية الاعلامية السوفيتية الواسعة لهذا الموقف ، قد فسرت بأنها ذات مغزى داخلى بالنسبة لليهود السوفييت ٠٠ الخ » ، ومن هنا يثور التساؤل : كيف يمكن التوفيق بين الادعاء السابق حول السلبية المطلقة لتاثير المتغير الايديولوجى ، وبين هذا الموقف الهام من مواقف السياسة العملية السوفيتية تجاه قيام دولة اسرائيل ؟ هذا هو التناقض الذى لم تستطع الرسالة أن تفسره تفسيرا منطقيا مقنعا ٠

ويتناول الفصل الثانى ، موضوع اليهود السوفييت وعلاقتهم باتجاهات السياسة الخارجية السوفيتية ازاء اسرائيل خلال الفترة التى يغطيها البحث ، وفى ذلك يقول الباحث ، انه عندما نشأت اسرائيل لم يكن ثمة نفوذ يهودى بشأن صنع السياسة السوفيتية لازاء اسرائيل ولا غيرها ، فقد تكفلت سياسة التذويب الناجحة التى اتبعها النظام السوفيتى ، بتضييق الشقة كثيرا بين ما يمكن أن يكون مصلحة يهودية ومصلحة سوفيتية ، كما تكفلت سياسة الحصص بتقليل وصول الجماعة اليهودية الى الحكومة السوفيتية ، ومن ثم بتقليل تاثيرها على صنع السياسة ٠ ثم يضيف أنه كان هناك احتمال لوجود بعض هذا النفوذ فى السنوات التى صاحبت نشأة اسرائيل بالذات على انه عند قيام اسرائيل لم تكن عملية اندماج اليهود السوفييت فى المجتمع السوفييتى قد اكتملت ، خاصة وان النظام السوفييتى لاغراضه العملية ، كان قد ساعد على ابراز الهوية اليهودية ، ولو من الناحية الشكلية ٠ ثم كان هناك التأييد الضخم الذى أظهره السوفييت لقيام هذه الدولة ، وكلا الامرين أعطى مبررا لقطاع من اليهود السوفييت بالتطلع الى دولة اسرائيل ، وربما الاحساس بالانتماء اليها ٠ وزاد من هذا الامر ، أن تلك الاخيرة كانت بطبيعتها ، ومنذ اللحظة الاولى لنشأتها ، تعتبر اليهود خارج اقليمها اقليات قومية ينبغى لها أن تنضم بالهجرة الى الشعب اليهودى فى دولة اسرائيل ٠ ونتج عن ذلك كله ردود فعل مضادة من النظام السوفييتى تجاه اليهود السوفييت ، بلغت ذروتها فى السنوات الاخيرة لحكم ستالين ٠

ويخلص الباحث من ذلك الى القول بأن اسرائيل كانت عامل تفكك نسبى فى النظام السوفييتى ٠ ومن هنا ، فان متغير اليهود السوفييت كان يعمل طيلة هذه الفترة (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦) فى اتجاه سلبى تماما فى عملية صنع السياسة السوفييتية تجاه اسرائيل ٠

واذا كنا نتفق تماما مع الباحث فى معظم الاستنتاجات التى توصل اليها فى هذا الفصل ، الا ان لنا تحفظا على استنتاجه الذى يقول ان اسرائيل كانت عامل تفكك سلبى فى النظام السوفييتى ، خاصة وأن الباحث لم يفسر لنا ما يعنيه بالتفكك فى مثل هذا النظام الشمولى الصارم ، أو المدى الذى ذهبت اليه خطورة هذا الوضع ، او نوع الانعكاسات التى تركها على اتجاه السياسة السوفييتية ازاء اسرائيل ٠٠ الخ ، كما ان الباحث لم يطرح لنفسه التساؤل الاتى : هل كانت هذه السياسة السوفييتية تبنى على مجرد رد فعل النظام من جراء سلوك اليهود السوفييت كما يحاول الباحث أن يصور الامر ، أم أنها كانت تبنى على اساس ابعد واعمق منهذا بكثير،يتعلق أساسا بظروف الصراع فى الشرق الاوسط ، واعتبارات توازن القوى العالمى ، وارتباطات اسرائيل الخاصة بالمصالح الامريكية ، ثم اعتبارات الامن والنفوذ والبترول والمصالح الاستراتيجية الخ ؟ هذا ما لم تتحدد الاجابة عليه رغم حيويته الفائقة ٠

ويذهب الفصل الثالث من هذا الباب ، الى تحليل الدور الذى لعبته المصالح السوفييتية فى الشرق الاوسط فى تقرير اتجاه سياسة الاتحاد السوفييتى من اسرائيل خلال الفترة التى يغطيها البحث ٠ وعن ذلك يقول أن المصلحة السوفييتية فى الشرق الاوسط طيلة هذه الفترة ،

أما الباب الثانى من الرسالة ، فيركز على تحليل السلوك السوفييتى تجاه اسرائيل ٠ وقد قسمه الباحث الى فصول ثلاثة ، يختص الفصل الاول منها ببحث موقف السوفييت من الوجود الاسرائيلى ٠ وفى هذا الفصل ، عنى الباحث باظهار المدى الذى ذهب اليه تأييد السوفييت لنشأة الدولة اليهودية ، ودعم عضويتها فى المجتمع الدولى ، وبخاصة فى السنوات الحرجة من ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ ٠ ويقول الباحث انه يميل الى تبنى التفسير المصلحى لهذا الموقف السوفييتى ، ولا سيما ما تعلق منه بالهدف الرامى الى اخراج الغرب من المنطقة ، أو تقليل

نفوذه على الاقل ، بالمساعدة على خروج بريطانيا منها ، ومنع دخول الولايات المتحدة محلها · ويستطرد الى القول بأن السوفييت خلال تلك الفترة ، قد رأوا فى دولة يهودية ناشئة ، عاملا أكثر فائدة فى تحقيق هذا الهدف ، من دولة قد يسيطر عليها العرب الرجعيون ككل ، ويضيف ، انه ربما كانت الاتصالات الصهيونية السوفييتية قد ساعدت على تشكيل هذا التصور السوفييتى غير أن الصورة السلبية عن الحكومات العربية كانت هى العامل الاساسى فى هذا الصدد ·

ويبحث الفصل الثانى من هذا الباب ، فى موضوع العلاقات السوفييتية الاسرائيلية ، ويلخص الباحث الاتجاه العام لهذه العلاقات بين ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ بقوله انه منذ قامت علاقات دبلوماسية رسمية بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل ، فان هذه العلاقات مرة بعدة ركزت (اكثر من اى شئ آخر على اخراج العرب من المنطقة ، والوصول بها الى وضع من الحياد المعادى للغرب ، توطئة لادخال البديل السوفييتى للوجود الغربى فيها · ثم يقول ، وبالنسبة لاسرائيل كانت أكثر الفترات ايجابية ، هى الفترة التى شهدت ملابسات نشأتها فى عام ١٩٤٨ ، وبعد ذلك ، وبالتحديد ابتداء من عام ١٩٤٩ يمكن القول بأن الصورة السوفييتية عن اسرائيل بدأت تأخذ منحنى هابطا بصفة ثابتة ، وقد دعم هذا الاتجاه السلبى بشكل خاص منذ منتصف عام ١٩٥٠ وحتى نهاية فترة الدراسة فى سنة ١٩٥٦ · أما بالنسبة للعرب ، فانه يمكن القول بأن عامى ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ كانا سلبيين تماما من وجهة نظر المصالح السوفييتية ، بينما بدت بعض المظاهر الايجابية فى عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ انتهت بقيام الثورة المصرية فى ١٩٥٢ ، بحيث يمكن اعتبار الفترة من ١٩٥٠ وحتى النصف الاخير من ١٩٥٣ فترة سلبية تماما · ثم كانت الفترة من ذلك الوقت حتى بداية ١٩٥٥ ، هى الفترة التى شهدت بذور التحول فى الصورة السوفييتية عن العرب أما ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ فكانا ايجابيين تماما ·

مراحل ، فالفترة بين ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ شهدت نوعا من المعاملات الايجابية ، بينما شهدت سنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ عموما حالة من الجمود والسلبية كانت مقدمة لازمة خطيرة تعرضت لها هذه العلاقات فى عام ١٩٥٣ · ورغم انفراج هذه الازمة فى نفس السنة الا أن عودة العلاقات السوفييتية الى طبيعتها لم يستمر طويلا ، اذ وصلت هذه العلاقات الى أدنى مستوى لها فى عام ١٩٥٥ ، وبصفة خاصة فى ١٩٥٦ ·

ويعلل الباحث السبب وراء هذا التدهور ، ويقول أنه تمثل اساسا فى الطبيعة الهشة للعلاقات السوفيتية الاسرائيلية ، ورغم البداية القوية لها فقد ظهرت التناقضات الداخلية فى هذه العلاقات منذ لحظاتها الاولى ، ويقصد بذلك المشكلة التى مثلها اليهود السوفيت بالنسبة لهذه العلاقات ، ثم افتضال حقيقة الانتماء الدولى لاسرائيل منذ ١٩٥٠ حين وقفت اسرائيل الى جانب الغرب فى الازمة الكورية · ثم يقول أنه اذا كانت التحولات الايجابية فى العالم العربى قد ظلت متواضعة من وجهة النظر السوفييتية حتى ذلك الوقت ، فقد نضجت هذه التحولات بصفة نهائية مع عام ١٩٥٥ لكى تكمل بصفة حاسمة اعادة توجيه السياسة السوفييتية ازاء اسرائيل منذ ذلك الوقت وحتى نهاية فترة الدراسة ·

وفى الفصل الثالث يتناول الباحث موقف السوفييت من الصراع العربى الاسرائيلى ، ويقول فى ختام تحليله أن هذا الموقف كان متفقا بصفة عامة مع التطور العام للعلاقات السوفييتية الاسرائيلية ، فقد شهدت سنوات الميلاد ذروة التايد السوفيتى لاسرائيل ، ثم تناقص هذا التأييد تدريجا ، حتى وصل الى حالة من اللامبالاة فى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ ، ثم بدأت بعد ذلك وبالذات منذ أواخر ١٩٥٣ بعض علامات تحول سوفتى مضاد لاسرائيل ومموات للعرب ،بحيث شهدت الشهور الاولى من عام ١٩٥٤ أول استخدام سوفييتى لحق الاعتراض فى الصراع العربى الاسرائيلى ، ثم شهد عام ١٩٥٥ أول حديث سوفييتى عن ادانة اسرائيل ، ثم وصل الموقف السوفييتى المضاد لاسرائيل ذروته فى ١٩٥٦ ، وبالذات بعد الهجوم الاسرائيلى على مصر ، وهكذا ، وكما يقول الباحث مثل عاما ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ طرفى نقيض ويؤكد ان متغير المصلحة الوطنية كان يلعب الدور الاساسى وراء هذا التحول الضخم ·

وفى الخاتمة ، يلخص الباحث النتائج الرئيسية التى توصل اليها فى هذه الدراسة ، والتى أشرنا اليها · واذا كان لنا من ملاحظة على هذه الخاتمة ، فهى تتعلق بما ورد فى ص ٣٢٨ من الرسالة ، عندما يتحدث الباحث عن دور صانعى القرارات فى وضع السياسة السوفييتية تجاه اسرائيل ، فهو يقول لنا أشياء يصعب تركيبها فى نطاق صورة متجانسة ، يمكنها ان تعبر بوضوح عما يريد ان يصل اليه ، فالباحث يجرد صانعى القرارات السوفييت من أى دور هام فى صنع هذه السياسة ، فى الوقت الذى يشير فيه الى اختفاء تأثير الايديولوجية فى مواقف كثيرة ، وفى الوقت الذى يكاد لا يكون فيه لليهود السوفييت أى تأثير يذكر على هذه السياسة ، وأيضا فى الوقت الذى يتذبذب فيه معيار المصلحة الوطنية بطريقة غامضة ·

بعد هذا كله ، يحق لنا أن نتساءل لمن كان التأثير على أوضاع هذه السياسة اذن ، أو بشكل أدق ، لمن بقى التأثير فى صنع قرارات هذه السياسة وتحديد مواقفها واتجاهاتها التى تحولت من النقيض الى النقيض ؟ سؤال لم نجد له اجابة مرضية فى صورة التحليل الذى قدمه الباحث ·

وبعد ، فانه بالرغم من هذا الهنات التى لايخلو منها بحث جامعى ، فان هذه الرسالة تبرز بحق الجهد العلمى الخلاق لصاحبها ، كما تنبىء عن استعداد طيب للبحث ، وهى تمثل دون شك اضافة قيمة الى ما هو معلوم عن هذا الموضوع الحيوى ، كما يسد فراغا فى المكتبة العربية كنا

فى امس الحاجة اليه • ومن هنا تجىء تهنئتنا لصاحب البحث ، متمنين له المزيد من التوفيق فى بحوثه ودراساته القادمة •

د • اسماعيل صبرى مقلد

د • عبد الوهاب الكيالى ، كامل زهيرى ـ الموسوعة السياسية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٤

ليس خافيا على أحد ، دور الموسوعات فى الحركة الثقافية لكل أمة ، وانعكاس مؤثراتها على التحريك الاجتماعى للامة وتثوير أفكارها •• ولذا فان التصدى للعمل الموسوعى يتسم بالجرأة أولا ، وبالحذر ثانيا • الجرأة •• نظرا لضخامة العمل الموسوعى واتساع مجالاته الى آفاق مترامية من العلوم والمعارف والثقافات • والحذر •• من الوقوع فى منزلقات السهو أو اللبس أو التكرار ، حتى يخرج العمل الموسوعى متكاملا مترابطا له خط فكرى واضح ، هو أساسا الدافع الرئيسى الى اصدار هذا العمل الموسوعى •

والموسوعة السياسية التى نعرض لها هنا ، تعد أحدث موسوعة سياسية عربية قام بتحريرها د • عبد الوهاب الكيالى والاستاذ كامل زهيرى ، واشترك معهما ثمانية من المحررين • وهى بلا شك عمل موسوعى حديث فى مادته ، مبتكر فى اختيار منهجه ، قصد به كما جاء فى مقدمة الموسوعة ليكون « عونا » للقارىء العربى فى سعيه من أجل التعرف على المفاهيم والتيارات والاحداث والشخصيات والاصطلاحات السياسية ، وما يتصل بها عن كثب من علوم انسانية أخرى ، وعلى الواقع السياسى العربى والعالمى • كما يجد القارىء فى هذه الموسوعة احاطة ببعض الموضوعات ذات الصلة بالتاريخ الفكرى العربى والاسلامى ، وعناية خاصة بالقضية الفلسطينية » •

وتقع الموسوعة فى نحو ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وتحتوى على ١٨٤٧ بندا موزعا بين أهم الشخصيات السياسية والفكرية فى التاريخ والعالم والوطن العربى ، كما تحتوى على أهم المصطلحات والمذاهب السياسية والدولية والاجتماعية والاقتصادية ، والتى قد يحتاج القارىء فيها الى مزيد من التفصيل أو الايضاح • كما تضم بلدان العالم والقارات والمواقع العسكرية والمدن التى ارتبطت بها أشهر المعاهدات أو الاتفاقات أو المواقع العسكرية الى الاحداث السياسية الهامة • وقد جمعت كل هذه البنود ورتبت تبعا للترتيب الابجدى ، وألحقت بالموسوعة عدة وثائق وفهارس وجداول احصائية •

ومع الترحيب بصدور هذا العمل الموسوعى الضخم • فان أمانة الكلمة تقتضى تسجيل بعض الملاحظات التى لم تخل منها الموسوعة ، خاصة ما يتعلق بالتكرار ، واللبس ، والاخلال بصياغة المادة العلمية •

أولا : من حيث التكرار ، فالملاحظ أن عددا من البنود الواردة فى الموسوعة قد تكرر تحت اسماء أخرى متشابهة ، وبصياغات مختلفة ، وأحيانا باحصاءات وأرقام متباينة • وفضلا عما يسببه هذا التكرار من ملل ، فانه فى الوقت نفسه يشوه المادة العلمية للموسوعة • ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلى :

١ ـ ورد فى صفحة ٢١ تحت حرف « ا » تعريف باتحاد نيجيريا يقع فى خمسة سطور • وفى الوقت نفسه ورد تحت حرف « ن » فى صفحة ٥٤٩ تعريف آخر بنيجيريا يقع فى ٢٧ سطرا • وكان اتحاد نيجيريا وحدة سياسية بخلاف نجيريا • ومن المعروف أن نيجيريا أساسا دولة اتحادية منذ الاستقلال • ولذا كان من الافضل تذكير القارىء بهذه الحقيقة ، عن طريق احالة بند اتحاد نيجيريا الى بند نيجيريا ، خاصة وأن هذا التكرار تباينت واختلفت احصاءاته وبياناته الواردة تحت كل بند منهما ، فبينما تقول الموسوعة أن عدد سكان اتحاد نيجيريا ٦٠ مليون نسمة ، تقول فى الوقت نفسه أن سكان نيجيريا ٦٦ر١٧٤ر٠٠٠ فأيهما صحيح اذا كان اتحاد نيجيريا هو نفسه دولة نيجيريا ؟

٢ ـ جاء فى صفحة ١٥٦ تحت حرف « ت » تعريف بدولة شيلى وكتبت هكذا « تشيلى » ، ولا اعتراض على هذا ، وانما التكرار جاء فى صفحة ٣٣٩ حيث أوردت الموسوعة تعريفا آخر بشيلى تحت حرف « ش » وكأن « تشيلى » ليست « شيلى » • وكالمعتاد فان صياغة المادة العلمية لكل منهما مختلفة ، والبيانات هنا متباينة ، فعدد السكان ٧ر٣٤٠ر٠٠٠ فى الحالة الاولى ، ٩ر٩٨٠ر٠٠٠ فى الحالة الثانية • وكذلك المساحة ٧٥٦ر٩٤٥ كم مقابل ٧٤٤ر١٤ كم فى الحالة الثانية • ومرة أخرى نتساءل •• أيهما صحيح ؟

٣ ـ عرفت الموسوعة مصطلح « طورانية » تحت حرف « ط » فى ص ٣٦٣ ثم أوردت تحت حرف « و » تعريفا مشابها باسم الوحدة الطورانية ص ٥٧٥ • وليس ثمة احالة للبندين والصياغة فى الحالتين متشابهة الى حد كبير •

وينطبق أمثال هذه المتكررات فى حالات كثيرة مثل مجلس الوصاية ص ٤٩٠ ، وصاية ص ٥٧٧ ، ومثل الجمعية الفابية ص ٢٠٢ : الفابية ص ٤٠٠ • وكان من الاهمية اختيار مصطلح واحد الاكثر شهرة ، وكتابة المادة العلمية الشاملة له ثم عمل احالة لعدد من المصطلحات التى تمت تغطيتها تحت هذه المادة العلمية •• هكذا يمكن تجنب مثل هذا التكرار الممل •

ثانيا : من حيث الالتباسات ، فان أبرزها ما جاء بخصوص التمييز العنصرى ، التفرقة العنصرية ،

ابارتيد ، العنصرية • فالموسوعة أحالت كلمة ابارتيد فى ص ١٠ الى كلمة التمييز العنصرى ص ٦٤ ، ثم أوردت تعريفا للعنصرية ص ٣٩١ • وكان المرجو من واضعى الموسوعة ، اعطاء اهمية خاصة لمثل هذه المصطلحات التى لا يخلو منها العمل السياسى والاعلامى العربى ، وهو يخوض معركته ضد النظم العنصرية سواء فى الشرق الاوسط أو افريقيا • ومن المعروف أن كلمة ابارتيد ، وهى كلمة افريكانية ، تعنى التطور المنفصل أو الفصل العنصرى وهى حالة خاصة (لها تأصيل نظرى) تطبق فى جنوب افريقيا ، وأقرب كلمة انجليزية لها هى Racial Segregation ، وفى الوقت نفسه تختلف عن التمييز العنصرى التى تترجم بـ Discrimination وهى حالة أعم وأشمل من التفرقة العنصرية

ثالثا : من حيث الاخلال بالصياغة ، ونعنى بها عدم تحرى الدقة فى تحرير المادة العلميـــة أما باهمال التواريخ الهامة للشخصيات أو الاحداث واما اطـلاق بعض المصطلحات بصورة عامة دون تدقيق • ومن أبرز الامثلة على ذلك :

١ – ورد فى ص ١٧٧ تحت حرف « ت » مصطلح الثورة البولندية ، ولم يحدد لها تاريخ لا بالشهر ولا بالسنة • وعرفت الموسوعة هذه الثورة بأنها « سلسلة من الحوادث أعادت فلاديسلاف جومولكا الى الحكم فى الدورة الثامنة للجنة المركزية لحزب العمال المتحد » ولا شك أن هذا تعريف ناقص ومبتور • وبالاطلاع على التعريف الوارد فى ص ٢٠٧ والخـــاص بفلاديسلاف جومولكا تحت حرف « ف » فان الموسوعة تذكر انه « تولى منصب السكرتير العام لحزب العمال البولندى خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٤٣ ، ١٩٤٨ ثم فصل من الحزب بتهمة وجود انحرافات قومية لديه ، ولكن اعتباره أعيد اليه وعاد فيما بعد الى منصبه الاول ، ثم استقال نهائيا سنة ١٩٧٠ بعد الاضطرابات العمالية التى جرت فى بولونيا ••• » ومرة أخرى لم تحدد الموسوعة تاريخ عودة جومولكا الى منصبه وهى المحاولة التى عرفتها الموسوعة بأنها ثورة • ولا شك انها تعبير غير دقيق هنا •

٢ – لم تحدد الموسوعة فى صفحة ٢٨٤ تاريخ ميلاد أو وفاة رالف بانش ، وهو من رجال الامم المتحـدة المعروفين ، وصياغة تعريفه جـاءت « مهـزوزة » فالموسوعة تقول انه ضابط أمريكى أصبح تابعا للعسكرية العامة للامم المتحدة منذ سنة ١٩٥٤ • واعتقد أنه لا يوجد فى الامم المتحدة جهاز أو مؤسسة باسم العسكرية العامة ، وربما يكون المقصود بذلك السكرتارية العامة • واذا كان الامر كذلك ، فلماذا لم تذكر الموسوعة انه كان سكرتيرا عاما مساعدا للامم المتحدة •

٣ – وصل الاخلال بالمادة العلمية فى صفحة ١٥٢ ، صفحة ١٦٧ الى حد شطرت فيه الموسوعة وحدة سياسية مستقلة ، هى دولة ترنيداد وتوباجو الى شطرين لا رابط بينهما ، أو احالة تذكر القارىء بوحدتهما فى عام ١٩٦٢ • حيث ورد تعريف بجزيرة ترنيداد فى صفحة ١٥٢ ، ثم تعريف بجزيرة توباجو فى صفحة ١٦٧ ، وكان الاصح دمجهما معا فى تعريف واحد منعا لتشتت ذهن القارىء •

٤ – ذكرت الموسوعة فى صفحة ٢٠٤ أن « حكومة جنوب افريقيا لم تقبل كعضو فى الامم المتحدة نتيجة سياستها العنصرية » • والحقيقة أن جنوب أفريقيا عضو مؤسس للامم المتحدة ، ولازالت تتمتـع بحـق العضوية رغم حملات الادانة والمقاطعة التى تتعرض لها فى أروقة الامم المتحدة وخارجها •

٥ – نظرا لاعتماد الموسوعة على ترجمة الكثير من البنود الواردة بها فأحيانا يصادف القارىء أسماء ومصطلحات غير دقيقة أو صحيحة فى تعريبها ، منها مثلا غيانا البرتغالية) ص ١١٦) وصحتها غينيـا البرتغالية أو غينيا بيساو وقد استقلت أخيرا •

٦ – اكتفت الموسوعة ، عندما تعرضت للجامعة العربية فى ص ٤٩٠ بشأن العضوية ، بذكر الدول السبـع المؤسسة للميثاق ، وأضافت أن المغرب وتونس قد انضمتا الى الجامعة ، ثم بقية الدول العربية التى حصلت على استقلالها دون ذكر لهذه الدول ، ولا تواريخ انضمامها • كما لم يشمل التعريف اعطاء فكرة عن المنظمات المتخصصة التى قامت فى اطار الجـامعة العربية •

٧ – من التواريخ الهامة التى تناستها الموسوعة ، تاريخ صدور ميثاق العمل الوطنى فى صفحة ٥٣٦ ، وتاريخ قيام وسقوط اتحاد روديسيا ونياسالاند فى صفحة ١٦ ، بل ان صياغة مادة هذا البند تكاد توحى بأن هذا الاتحاد لا زال قائما •

وأخيرا فانه رغم الصفة السياسية للموسوعة ، الا انها لم توازن بين المصطلحات السياسية والاقتصادية ، حيث يلاحظ أن مصطلحات سياسية كثيرة لم ترد بها ، بينما هناك افراط ملحوظ فى ذكر العديد من المصطلحات الاقتصادية التى لا تمثل أهمية تذكر فى مـوسوعة سياسية • ومن المصطلحات السياسية التى تناستها الموسوعة ، نذكر كلمـات السيادة – فيتـو – حرب العصابات – ليبرالية • أما المصطلحات الاقتصـادية أو المالية التى كان يمكن الاستغناء عنها فهى ضريبة انتاج ، ضريبة ازدواج ، ضريبة البيع ، تحديد الاجور •• الخ •

ورغم تلك الملاحظات ، فالموسوعة جديرة بالقراءة • ولا شك أن الجرأة فى التصدى لاعداد مثل هـذه الموسوعة ، يغفر لواضعيها تلك الملاحظات التى ترجو مراعاتها فى طبعة قادمة •

أحمد يوسف القرعى





مجلة : المغرب المشرق – باريس – عدد ٦٢ – مارس – ابريل – ١٩٧٤ – النقل الجوى فى دول المشرق العربى – بقلم : ايلى ريوماس –

يتناول هذا المقال بالدراسة ، النقل الجوى فى المشرق العربى فيبدأ باستخلاص بعض الملاحظات العامة : **اولا** حداثة عهد شركات النقل التى تكون شبكة النقل الجوى فى المنطقة . ان النقل الجوى قد انشىء لاول مرة فى المشرق فى الثلاثينيات ، وعلى يد الدول الكبرى فى ذلك الوقت . فقد انشأت فرنسا « اير أوريانت » Air Orient لربط العاصمةبآسيا ،عن طريق بيروت ، وبسايجون عن طريق دمشق وبغداد والبصرة والساحل الشمالى للخليج الفارسى . اما بريطانيا فقد انشأت « امبريال ايروايز » كما أسست هولندا ك ل م KLM التى تربط عواصم الدولتين بممتلكاتهما عبر البحار ، عن طريق القاهرة وبغداد وبوشير ودجاك وكراتشى . ولكن بعد مضى ١٠ سنوات ، كانت « اير فرانس » قد حلت محل « اير اورينانت » كما تنوع الخط البريطانى ، وأصبحت القاهرة مركز شبكة تصل الى بغداد والبصرة والبحرين وكراتشى من جهة ، وتتجه الى الجنوب [وادى حلفا والخرطوم] لتنفرج عن خط آخر يصل الى دار السلام ، وعن خط ثالث يتجه الى لاجوس ، ثم انضمت بعد ذلك دولتان أخريان هما المانيا وايطاليا ، الى الدول الكبرى الثلاث ، فكانت شركة لوفتهانزا Lufthansa تستغل خطا جويا يمر من بيروت وبغداد ، ومنها الى طهران وكابول ، وخطا آخر يتجه الى البصرة ودجاسك وكراتشى وبانجوك اما ايطاليا فقد شغلت شركة آلا ليتوريه Ala Litteria خطا يربط بين روما واديس ابابا ، مارا ببنغازى والخرطوم .

وقد أحدثت الحرب العالمية الثانية ، انقلابا جوهريا فى هذه الشبكة . فحتى عام ١٩٣٩ كانت تمر من البحر المتوسط ، ولكن هذا الاخير اصبح مسرحا لاشتباكات حربية . ويلاحظ الكاتب انه بالرغم من قيام الحرب ، لم تفقد منطقة المشرق العربى أهميتها ، اذ ظلت شركة البريطانية حتى عام ١٩٤٣ تصل الى قلب افريقيا ، عن طريق لاجوس ، والى الخرطوم حيث كان يوجد خطان جويان يصلان الى الهند : الاول يمر بالقاهرة وبغداد والبصرة ، والثانى يمر من عدن والساحل الجنوبى للجزيرة العربية .

وخلال هذه الفترة الاولى ، لم يكن الطيران المدنى العربى يتعدى حجم بعض الوحدات ذات المحركين ، كما كانت تسيطر عليه الدول الاجنبية سيطرة كاملة ولكن منذ عام ١٩٤٥ ، بدأت الدول العربية فى تأسيس شركات طيران لها ، نمت سريعا ، فأصبحت اليوم تقوم بالنقل فى مختلف انحاء العالم .

ويلاحظ الكاتب بعد ذلك ، سرعة نمو الشركات الجوية العربية ، بعد أن تحررت من التبعية المالية للخارج ، وان كانت مازالت تعتمد على دول أخرى فيما يخص المعونة الفنية . ويذكر الكاتب ان التقرير الاخير [١٩٧٢] **الذى أعده مجلس منظمة الطيران المدنى الدولية ، قد سجل بالنسبة للمشرق العربى ، اكبر معدل فى نمو الحركة الجوية ، اذ كان معدل النمو على مدى ٣ سنوات على التوالى ١ر٢٠ فى المائة وهى نسبة كبيرة اذا قورنت بالمتوسط**

العالمى الذى لا يزيد على ١٤٫٥ فى المائة .

أما الملاحظة الثالثة التى يبديها الكاتب ، فهى أهمية المشرق العربى فى الحركة الجوية العالمية ، فهو ملتقى هام جدا للخطوط الجوية الدوليه بصفة عامة . وحتى فى حالة توجه الطائرات الى الخط السيبيرى او القطبى ، لاختصار الطريق الذى يربط اوروبا بالشرق الاقصى ، فان لدى الدول العربية وسيلة فعالة للضغط على شركات الطيران ، متمثلة فى البترول .

والملاحظة الرابعة التى يبديها الكاتب ، هى أن الفضل الاكبر فى الدعم المتواصل للتضامن القائم بين الشركات الجوية العربية ، يرجع الى « منظمة النقل الجوى العربى » التى انشئت فى ١٩٦٥ . اما الاسهام الذى قدمته الحكومات العربية ، فقد جاء فى صورة خطة عمل حكومية موحدة للنقل الجوى ، يرى الكاتب انها لم تكن على مستوى الاهداف .

أهمية الشركات الجوية فى المشرق

لبنان ٢٩٣
مصر ١٠٧
الكويت ٧٢
العربية السعودية ٦٩
الأردن ٢٧
ليبيا العراق ٢١
سوريا السودان ٢٠
البحرين ١١
اليمن الديمقراطية ٦
اليمن الشمالية ٢

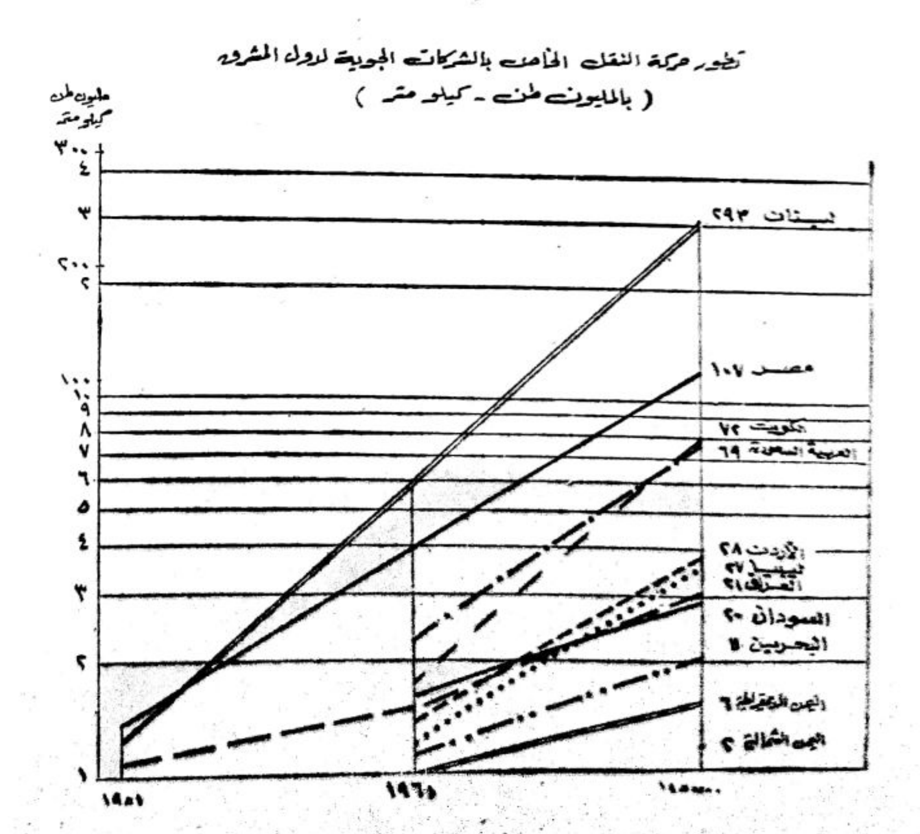
واخيرا ، يجد الكاتب ان الحركه الجوية فى المشرق العربى ، مازالت حتى هذه الساعة لا تحتل سوى مكانة متواضعة بين سائر الحركات الجوية فى العالم ، وان كانت فى نمو مطرد . وهذا يعنى ان الدول العربية مصممة تصميما أكيدا على القيام بدور فعال ومؤثر فى النقل الجوى الدولى ، وهى فى ذلك ترتكز على وضعها الجغرافى الذى يجعلها الملتقى الممتاز للقارات الثلاث .

ثم يتناول الكاتب بالتفصيل تاريخ تطور حركة النقل الجوية فى المشرق العربى . ونكتفى هنا بتقديم الرسم البيانى الذى يشير الى مكانة وأهميه هذه الحركة فى كل دول منها .

النواحى الاقليمية للنقل الجوى العربى :

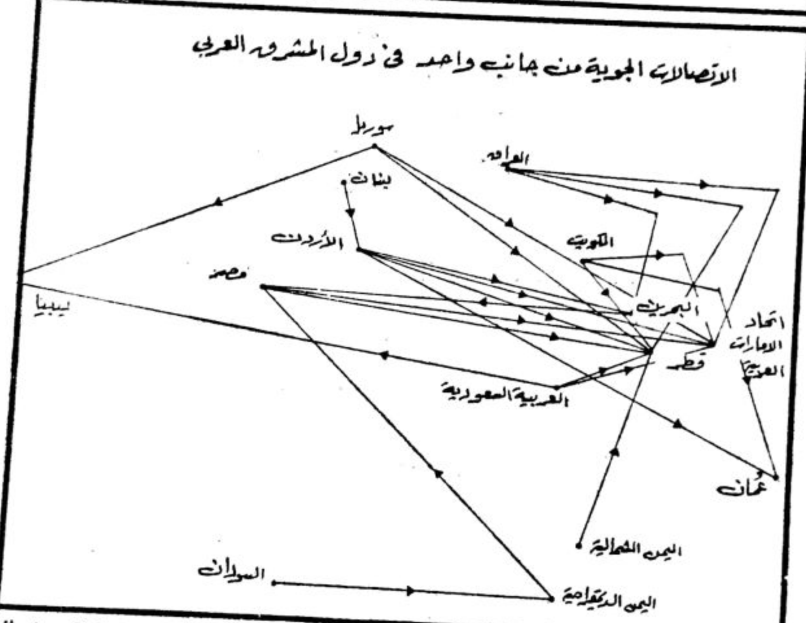
ثم يتناول الكاتب بالدراسه العلاقات الجوية داخل منطقة المشرق العربى ، فيراها كثيفة الى حد ما ويشرح ذلك برسمين بيانيين .

ويميز الكاتب بين العلاقات المتبادلة والعلاقات ذات الاتجاه الواحد فيرى ان لجميع دول المشرق عدة اتصالات بالدول الاخرى فى المنطقة ، منها واحدة على الاقل متبادلة . كما أن هذا النوع من العلاقات هو السائد [٦٧ بالنسبة لمجموع ١١٠] . اما العلاقات ذات الاتجاه الواحد ، فهى تعكس فى نظره ظروفا اقتصادية او سياسيه معينة . فيلاحظ مثلا ان للاردن العديد من العلاقات ذات الاتجاه الواحد ، وهذا يعنى ان هذه الدولة تحيا فى عزلة سياسية أكثر مما تفتقد الى وسائل مادية . كذلك لا يوجد اى خط جوى يربط بين بيروت وعمان ، نظرا للتهديدات التى تصدر عن الفدائيين فى حالة



الاتصالات الجوية المتبادلة فى دول المشرق

سوريا
لبنان
العراق
ليبيا
مصر
الأردن
الكويت
البحرين
اتحاد الإمارات
قطر
العربية السعودية
عمان
اليمن الشمالية
السودان
اليمن الديمقراطية



استغلال محتمل من قبل شركة عربية لهذا الخط منذ المواجهة المسلحة التى حدثت فى سبتمبر ١٩٧٠ ، وبالتالى فان شركة ايروفلوت السوفيتيه ، هى الوحيدة التى تعمل على هذا الخط .

وهناك ايضا دول اخرى تسود فيها الخطوط ذات الاتجاه الواحد . وهذا هو وضع دول امارات الخليج ، باستثناء البحرين ، ولكنها خطوط يمكن أن توصف بأنها « سلبية » ويمكن تفسيرها بأسباب اقتصادية ، أكثر ما هى سيادية .

كذلك يلاحظ الكاتب ، اتجاها الى أن تختص شركات دولة من هذه الدول أو منطقة باحتكارها خطوطا داخلية فى هذه الدولة او هذه المنطقة . وبالتالى فلا يوجد سوى عدد قليل من الشركات غير العربية مصرح لها بالعمل على خطوط جوية تربط بين مطارات المشرق العربى ، وقد حصرها الكاتب فوجدها لا تتعدى ١٥ تصريحا تمتلك نصفها تقريبا شركة بريطانية British Ariways (Overseas Division) ، تليها شركة ايروفلوت السوفيتية الموجودة على خط بيروت ــ عمان ، وكذلك على خطى القاهرة ــ الخرطوم والقاهرة ــ الحفيفة .

ويؤكد الكاتب ان شبكة النقل الجوى فى المشرق ، مندمجة اندماجا قويا . ومن الناحية التجارية ، متقبلة للمؤتمرات الاجنبية . ويفسر هذه الظاهرة بالطابع الخاص الذى تتميز به هذه الشبكة من جهة ، وبعدم تطلع الشركات العربية على نحو كاف الى استغلال علاقات خارج حدود المنطقة . ولكن هذا الوضع يمكن ان يتطور عندما تحتاج هذه الشركات فى المستقبل الى حقوق استغلال لخطوط جوية اوروبية ، مما سيتطلب اعطاء نفس الحقوق للشركات الاوروبية ، لكى تعمل فى المنطقة .

مشاركات وحركات اندماجية ••

وتتيح النبذة التاريخية التى استخلصها الكاتب عن الشركات العربية ، ابراز بعض العلاقات من ناحية رأس المال الذى يربط بين هذه الشركات ، فيجد مثلا رؤوس اموال لبنانية تسهم فى الشركات الاردنية منذ الستينات ، كما يجد بعد ذلك مشاركة هامة من قبل حكومة الكويت فى شركة خطوط الطيران السودانية الدولية وهذه البيانات تبرز نوعين من المصالح : الخاصة فى الحالة الاولى ، والعامة فى الحالة الثانية . وعلى اية حال فان هذه المشاركة العامة تثبت وجود نوع من التضامن تبديه دولة يفوق دخل الفردفيها . ٤ضعفادخل الفرد فى الدولة الاخرى . فتشكل نوعا من التعاون ، لكى تنمى الدولة الثانية نشاطا فنيا وتجاريا عصريا هذا بالاضافة الى أن

الكويت تمتلك عددا كافيا من المتخصصين ، لكى يقدم معونه فنية لبعض الدول العربية المختلفة فى مجال الطيران ، مثل الجمهورية العربية اليمنيه ، التى تلقت اخيرا معونة من العربية السعودية .

هناك مظهر آخر لهذا التضامن ، فعندما حدث العدوان الجوى الاسرائيلى على بيروت فى ديسمبر ١٩٦٨ ، هبت الشركات العربية التى لم تتأثر من العدوان ، بمد هذه الدولة بكافة المعدات اللازمة والمنح التى ساعدتها على اعادة تكوين أسطولها الجوى المدنى .

كذلك تأثرت الشركات العربية بالحركات الاتحادية التى بدت وتحققت بين دول فى المنطقة . فعندما قامت الوحدة بين سوريا ومصر فى فبراير ١٩٥٨ ، كان هذا الحادث لابد أن ينعكس على بنية الشركات الجوية فى الدولتين المعنيتين ، وأخيرا فى يناير ١٩٦١ تغيرت شركة مصر للطيران وشركة الخطوط السورية الى شركة الخطوط الجوية العربية المتحدة ، أى فى غضون ٩ شهور قبل أن تنسحب سوريا من الوحدة .

أما من حيث التكتلات الجزئية . فيذكر الكاتب المشاريع التى وضعتها القاهرة منذ ابريل ١٩٧٠ لانشاء شركة جوية موحدة ، تضم شركات طيران مصر وسوريا وليبيا والسودان . ويصف الكاتب هذه التكتلات ، بأنها تنبع عن مصالح مشتركة أكثر منها من مواقف سياسية ، ولكنها أيضا بطيئة جدا فى التنفيذ . وفى النهاية فان الشركة العربية الوحيدة المتعددة الجنسيات فى المشرق العربى ، هى شركة Gulf Aviation التى هى فى الواقع ما تركته الدولة المستعمرة الحامية للمنطقة ، أكثر مما هى نتيجة لسياسة استقلالية .

العروبة والملاحة الجوية العربية

انعكس تيار العروبة على الملاحة الجوية العربية ، منذ أن قامت الجامعة العربية ، بل ان الميثاق الذى صدر عنها فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ قد نص على ان من اهداف هذ ه المنظمة ، العمل لصالح « التعاون الوثيق بين الدول الاعضاء ، وذلك وفقا لنظام وظروف كل دولة منها فيما يخص المسائل الاتية : ... المواصلات بما فى ذلك تلك الخاصة بالسكك الحديدية والطرق والملاحة الجوية والبريد والتلغراف » . وقررت المنظمة أيضا انشاء لجنة متخصصة لكل من هذه المسائل .

وعندما أبرمت فى ١٣ ابريل ١٩٥٠ الدول الاعضاء فى الجامعة معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى ، نصت هذه المعاهدة على عقد اتفاقيات بينها فى نطاق المنظمة ، مع تنسيق الانشطة الاقتصادية . ثم تأسس المجلس الاقتصادى التابع للجامعة لابداء مقترحات فى هذا الشأن للحكومات المعنية .

ولكن الجامعة العربية كانت قد عقدت فى يوليو ١٩٤٦ فى بيروت مؤتمرا للطيران ، عرض خلاله مشروع الاتفاق النموذجى الذى يجب أن يؤخذ به عند عقد اتفاقيات بين الدول الاعضاء فى الجامعة . وقد أوصى العراق باتخاذ موقف عربى مشترك تجاه الدول الاخرى ، فيما يخص النقل الجوى . أما فيما يخص العلاقات التى ستنشأ فى المستقبل ، فان المؤتمر اوصى بأن يمنح تصريحا لمدة محدودة للدولة الثالثة ، اى أن يكون هذا التصريح قابلا للرجوع فيه .

ولكن فى عام ١٩٥٤ اضطرت الامانة العامة الى اعلان فشلها فى تطبيق هذه القواعد ، فقد كانت للدول الكبرى حقوق استغلال للنقل الجوى بين الدول العربية ، سبقت قرار الجامعة العربية . لهذا اكتفى المجلس الاقتصادى بابداء توصية للشركات لكى تعمل هذه الاخيرة على اقامة تعاون وثيق بينها ، بهدف اقامة وحدة فى المستقبل .

ثم انعقد فى أكتوبر ١٩٦٤ مؤتمر جديد فى بيروت ، جمع بين وزراء النقل والمواصلات العرب ، لدراسة مشروع اقامة شركة عربية موحدة للطيران المدنى . وقد اعتمد المؤتمر قرارا أوصى بمواصلة الاتصالات فى سبيل انشاء شركة عربية كبرى ، وجمعية عربية للنقل الجوى ، وتأسيس مجلس للطيران المدنى العربى . وبعد ذلك اجتمع ممثلو الشركات العربية ـ وعددها ١١ شركة ـ فى القاهرة فى مقر الجامعة ، بهدف انشاء منظمة لشركات النقل الجوى العربية ، وتم التوقيع فى ٢٥ أغسطس على القانون التأسيسى لها : وقد حدد أهداف هذه المنظمة كالاتى :

– دعم التعاون الفنى الاقتصادى .

– دراسة المشاكل المشتركة واتخاذ موقف مشترك تجاه المنظمات الدولية المؤهلة من حيث الطيران المدنى OACI & IATA

– دراسة وتنسيق الرسوم .

كذلك وجه المؤتمر توصيات للحكومات ، لاجراء المزيد من التحرر والليبرالية فيما يختص بمنح حقوق العمل على الخطوط

الجوية بين الدول العربية ، وكذلك فيما يختص بمنح التأشيرات .

وفى عام ١٩٦١ عند عقد اجتماع اللجنة الاقتصادية العربية ، قررت حكومات الدول الست ، تشكيل شركة للخطوط الجوية العربية متعددة الجنسيات . ولكن هذا المشروع لم يخرج الى حيز التنفيذ حتى هذه الساعة . وكانت الدول الست هى ، مصر وسوريا والعراق والاردن والكويت وجمهورية اليمن الديموقراطية ، وهى فى مجموعها تمثل حوالى ٤٠ فى المائة من حجم الملاحة الجوية بين دول المشرق .

أما المنظمة العربية لشركات النقل الجوى ، فتعقد كل عام جمعية عامة [فى جده عام ١٩٧٢ وفى طرابلس عام ١٩٧٣] ، وقد انصب نشاطها على دعم التبادل فى الاخصائيين وتدريب الموظفين ، كما انشأت لجانا اختصت بالمسائل المالية التشريعية والتدريب المهنى .

المشرق على خريطة العالم الجوية

يلاحظ الكاتب ، بعد حصر مجموع نشاط الشركات الجوية فى المشرق ، أن أوروبا تحتل مكانة أولى فى هذه الحركة . وخاصة بريطانيا التى لديها اتصالات جوية متبادلة مع ١٤ دولة عربية من المشرق ، ثم فرنسا التى لديها اتصالات متبادلة مع ٦ دول . وتليها ايطاليا التى لديها اتصالات جوية متبادلة مع ٥ دول من دول المشرق . وبصفة عامة هناك علاقات اقيمت مع دول أوروبا الغربية ، بما فيها أسبانيا وكذا الدول الاشتراكية .

أما الاتصالات المتبادلة بين المشرق وافريقيا ، فانها قليلة .

كذلك فان العلاقات بين المشرق والمغرب ليست بذات اهمية كما يظن بعضهم ذلك : فان الجزائر متصلة بليبيا وبمصر والعربية السعودية ، عن طريق شركتها الوطنية وشركات هذه الدول . أما المغرب فان شركات العربية السعودية والاردن ، تعمل على الخط الذى يربط بين هذه الدول والمغرب ، ولكن دون أن تمارس الشركة الملكية المغربيه ، حقوقها بالمثل تجاه هذه الدول .

أما فيما يخص افريقيا الغربية ، فلا يوجد سوى اتصال واحد متبادل ، وهو ممثل فى شركة خطوط نيجيريا الجوية ، وشركة الخطوط الجويه للشرق الاوسط MEA . ولكن فيما يخص ساحل العاج وغانا وسيراليون ، فان الطائرات اللبنانية والمصرية تكتفى بربط هذه الدول بمصر ولبنان . ولدول افريقيا الشرقية علاقات جوية وثيقة بدول المشرق ، ذلك أن الشركات المصرية والسودانية واليمنية ، تعمل على الخطوط التى تصل بينها وبين اثيوبيا ، وهذه الاخيرة تقوم بالمثل . كما ان جيبوتى متصلة جوا بالدولتين اليمنيتين . ولكن شركات الطيران المصرية والسودانية تعمل على الخطوط التى تربط مصر والسودان بدول تشاد وكينيا وأوغندا وتانزانيا .

أما العلاقات مع القارة الاسيوية ، فهى قبل كل شىء علاقات جوار . لهذا فان الخط الاول مع باكستان . ولا يوجد سوى خط واحد للمسافات الطويلة تقوم به شركة الطيران المصرية التى تصل الى اليابان ، كما أن هناك خطا مصريا آخر يصل الى بانجكوك دون مقابل .

أما اتصالات الشركات الاخرى بالمشرق العربى ، فان الكاتب يجد ان هناك ٢٥ دولة تقع فى القارات الثلاث ، تعتبر المشرق ملتقى لها ، وبالاضافه الى هذا ، فان الشركات الجوية التابعة لعشر دول ، تقع فى القارات الخمس ، متصلة بالمطارات العربيه فى المشرق ، وان كانت علاقات من جانب واحد ، ومعظمها تخص الدول الاوروبية ، وبصفة خاصه هولندا والاتحاد السوفيتى . ثم تجىء بعد ذلك : فرنسا وبلجيكا وسويسرا والمانيا الغربية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمانيا الديموقراطية والمجر وبلغاريا ورومانيا .

كذلك الحال فيما يخص اتصالات المشرق العربى بدول آسيا ، فهناك شركات تابعه لخمس دول متصلة بمطارات عربية فى المشرق . وهى ايضا علاقات من جانب واحد . وهذه الدول الاسيوية هى : اليابان [بيروت] وافغانستان [بيروت ودمشق وبغداد] والهند [بيروت وعدن] والباكستان [بيروت والقاهرة وعدن] وسنغفورة [البخرين] . كذلك فان طائرات شركة « كونتاس » الاسترالية تهبط فى مطارات البحرين ودمشق .

وفيما يخص افريقيا ، فلا يوجد سوى شركة اثيوبية تصل الى العربية السعوديه وجمهورية اليمن الديمقراطية . ويلاحظ ان شركة « تونس اير » تهبط فى القاهرة ، دون ان تعمل شركة مصر للطيران بالمثل فى تونس .

اما وجود الشركات الامريكية فى مطارات المشرق فهى قليلة ، فنجد شركة فينزويلية تصل الى بيروت مرة كل اسبوع ، وشركة

بان امريكان التي تمر كل يوم في طريق عبر القارات .

المجال الجوى الخاص بالمشرق :

ويلاحظ الكاتب ان دول المشرق العربى ، تمارس سيادتها وفقا لما نصت عليه المادة الاولى من المعاهدة الخاصة بالطيران المدنى الدولى الموقع عليها فى شيكاغو فى ٧ ديسمبر ١٩٤٤ . وفى ذلك التاريخ ، وقعت ٤ دول فقط من دول المشرق هذه المعاهدة ، وهى : مصر والعراق ولبنان وسوريا .

وبتوقيع هذه الدول الاربع على المعاهدة ، فانها كانت تصرح وفقا لما نصت عليه المادة ٥ بالطيران فى مجالها الجوى لطائرات لا تعمل على خطوط منتظمة . اما فيما يخص الطائرات التى تعمل بانتظام ، فان نفس التصريح قد منحته لها دولتان هما مصر والعراق .

ولكن عندما حصلت دول المشرق على استقلالها السياسى ، ونمت شركاتها الجوية ، انضمت الى الجماعة الدولية ، ووقعت على معاهدة شيكاغو ، كما أسهمت فى المؤسسة المتخصصة التابعة للامم المتحدة ، وهى : OACI . على ان الكاتب يلاحظ ايضا أن معظم دول المشرق لم توقع اتفاقية الترانزيت ، بما يؤكد نفور الدول العربية فى التخلى عن سيادتها على المجال الجوى .

وقد نتج عن الصراع العربى الاسرائيلى ، ان الشركات الجوية التي كانت تهبط فى مطار تل ابيب ، كان عليها أن تدور حول المنطقة مارة بتركيا وايران ، وهى متجهة من اوروبا الى آسيا والعكس . وفى بعض حالات التأزم ، كما حدث فى اكتوبر ١٩٧٣ ، كان يطلب من بعض الشركات ايقاف خطوطها المتجهة الى اسرائيل ، حتى لا تحرم من المرور بالمجال الجوى للدول العربية والهبوط فى بعض مطاراتها . وكان مؤتمر الخدمات للطيران المدنى للدول العربية الذى انعقد فى بغداد فى بداية ديسمبر ١٩٧٢ ، قد اوضح الهدف من عدم وضع المطارات العربية والمجال الجوى « الا لخدمة الدول الصديقة فقط » بل ان ليبيا قد حرمت مرور الطائرات التى تتجه من اوروبا الى جمهورية جنوب افريقيا ، ذلك بمجرد ان حصلت على الوسائل العسكرية التى مكنتها من اجبار شركات الطيران على احترام هذا التحريم .

ويصل الكاتب فى النهاية الى هذه النتيجة : ان السياسة العربية الخاصة بالملاحة الجوية ، يمكن ان توصف بأنها متذبذبة بين قطبين . فمن جهة ، تتجه الى التكامل مع باقى العالم من خلال النقل الجوى ، ومن جهة أخرى تجنح الى الارتكاز على العالم العربى وحده ، مع الالتجاء الى حقها فى حظر الطرق الجوية الهامة على الشركات الاخرى فى العالم .

ان النمو السريع الذى شهده النقل الجوى فى دول المشرق ، قد انعكس على اقتصاديات هذه الدول النامية ، وعلى تناسقها الوطنى ، وعلى التقارب بينها ، وعلى ربط العواصم بينها عن طريق الجو . ومما يساعد على هذا النمو ، سهولة حصول هذه الدول على الوقود بأسعار زهيدة .

ويعد النقل الجوى اداة فعالة جدا فى الربط بين الدول الاخوة ، وهى من اهم عوامل التناسق السياسى ، بل وصون ايضا الوحدة الدينية (طائرات الحجاج) .

ويختم الكاتب مقاله بابداء ملاحظة حول قدرة الدول العربية فى المشرق على استغلال مطاراتها ومجالها الجوى كوسيلة للمقاطعة ، فيجد ان تقدم النقل الجوى فى العالم ، وخاصة انشاء الخط السيبيرى ، قد خفف من عواقب هذه المقاطعة . وبالتالى فان العالم العربى قد فقد السيطرة على الخطوط الجوية التى تربط بين القارات ، ولكنه من خلال المقاطعة البترولية ، يملك سلاحا اشد خطورة كفيلا بخنق النقل الجوى العالمى .



مجلة الدفاع الوطنى – باريس عدد أبريل ١٩٧٤ – الصين والبترول – بقلم : ميشيل جورج .

يتناول الكاتب فى هذا المقال ، تطور السياسة البترولية الصينية وأول ما يلاحظه هو حرص الصين على التخلص التدريجى من تبعيتها واعتمادها على الخارج ، فى سد احتياجاتها من البترول ، وذلك بوضعها سياسة منسقة لتنقيب منتظم ، واستغلال محكم لمواردها البترولية .

وحتى عام ١٩٤٩ لم تكن الصين تملك سوى بعض المؤسسات الحرفية ، تعمل على استخراج النفط الخام وهى متكتلة فى الجزء الغربى من البلاد . كذلك كانت تعانى من صعوبات النقل . لهذا بدأت الجمهورية الشعبية ، فى

سنواتها الاولى ، تستورد البترول من الخارج لسد احتياجات مراكزها الصناعية التى تقع على سواحلها ، وخلال هذه الفترة كانت احتياجات الصين البترولية تستمدها من الاتحاد السوفيتى . ولكن عندما انقطعت المعونة السوفيتية فى ١٩٦١ بدأت الحكومة الصينية تعمل على تنشيط القطاع الصناعى ، على نحو يحقق للبلاد الاكتفاء الذاتى منذ عام ١٩٦٣ . لهذا ومنذ ذلك التاريخ ، اخذ انتاج النفط الخام الصينى فى الازدياد المستمر والمنتظم ، الى أن بلغ ذروته فى عام ١٩٧٣ [٥٠ مليون طن] . وترجع هذه الزيادة الضخمة المفاجئة الى المبادرة الصينية باستغلال المناطق الساحلية التى اكتشف احتواؤها على كميات هائلة من النفط منذ سنوات عديدة ، ولكنها وضعت ضمن الاحتياطى . وبالاضافة الى هذا ، راعت الصين خلال الاعوام الاربعة السابقة ، تنشيط استغلال الحقول البترولية التى تقع قرب الحدود الصينية السوفيتية .

ولكى يعطينا الكاتب فكرة عن حجم الموارد البترولية الصينية ، يجرى مسحا موجزا لاهم الحقول على الارض الصينية . فيجد اقدم هذه الحقول يقع فى الغرب : فى « سينجكيانج » [منطقة ثو ـ شان] وفى « تزى» وفى « كاراماى » وفى « كانسو » [منطقة يومن بجوار هوانج] وفى « تشانزى » [منطقة ين تشانج] وفى « سيزشوان » [منطقة نان شونج] وجميع هذه الحقول ليست هامة فى حد ذاتها وان كانت لها أهمية حيوية بالنسبة للاقليم الذى تقع فيه .

وفى عام ١٩٥٨ بدأت الصين تكتشف حقولا جديدة فى شمالها الغربى بالقرب من « لينج هو » و « مانج يا » ولكن أهم هذه الحقول كان حقل « تار شنج » الذى يقع غرب « آن ـ تا » فى اقليم هيلو نجكيانج والذى سيقوم بدور هام فى مد الصين بالبترول اللازم لها ، لانه يقع بالقرب من شبكة السكك الحديدية الموجودة فى الشمال والشمال الشرقى الصينى ، مما سيسهل عملية النقل الى المراكز الصناعية القريبة ، والى أقاليم « كيرين » و « لياونتج » و « وبيكين » و « تيين تسن » ومنذ عامين ، كان هذا الحقل يمثل انتاجه نصف الانتاج الاجمالى الصينى من النفط [١٢ مليون طن] ويلاحظ الكاتب ان تنمية هذا الحقل قد لازم مرحلة هامة من الانطلاق الذى شهدته الصناعة البترولية الصينية . هذا بالاضافة الى اكتشاف حقل آخر فى « شنج لى » على مصب النهر الاصفر فىاقليم شانتونج ، وقد ازداد انتاج هذا الحقل الاخير على نحو ملحوظ منذ عام ١٩٦٤ .

وقد سجلت الثورة الثقافية موجة جديدة من الاكتشافات البترولية ، ونموا مطردا فى الانتاج . ويلاحظ الكاتب آن هذه الحقول الجديدة ، كان معظمها امتدادا للحقول القديمة : حول « تاشينج » [خليج بو ـ هاى] . وهذا الحقل امتداد لحقول شنج ـ لى . و « سيزشوان » و « تسينج هاى » . ولكن يرى الكاتب ان أهم عامل دعم الانتاج البترولى الصينى ، كان اهتمام المسئولين بالبحث والتنقيب عن البترول فى قاع البحار ، على مقربة من الساحل ، حيث تم اكتشاف كميات هائلة من البترول ، ومن المحتمل أن تتركز الجهود فى المستقبل القريب على الحقول التى تقع فى قاع مياه خليج بو ـ هاى التى يسهل استخراج البترول منها . كذلك تم اكتشاف حقول أخرى فى الهضبة الرصيفية التى تمتد من البحر الاصفر ، بين كوريا وشبه جزيرة سانتونج حتى تايوان ، ونحو الجنوب أيضا فى اتجاه جزر هسى ـ شا [المعروفة بجزر باراشيلز] ونان ـ شا [المعروفة بجزر سبراتلى] . والمعروف أن للصينيين حقوقا تاريخية على هذه الجزر .

وحتى يتسنى للصين استغلال هذه الحقول ، قامت باستيراد معدات متخصصة فى البحث والتنقيب فى قاع البحار ، وذلك من اليابان وأوروبا . كما طلبت كميات كبيرة من أجهزة التنقيب تحت الماء . ويلاحظ الكاتب أنه فى عام ١٩٧٢ دعت الصين لاول مرة ، متخصصين كنديين ويابانيين لزيارة هذه المناطق المائية الزاخرة بالبترول .

أما الغاز الطبيعى ، فان لدى الصين احتياطى هائل منه ، يبلغ حوالى ١٠٠ مليار متر مكعب ، وهو متمركز فى منطقة لونج شان ولو ـ شو . هذا بالاضافة الى اكتشاف الصينيين حقول أخرى أكثر أهمية فى نفس المنطقة ، وأيضا فى سيتكيانج وهو ـ بى وتسنج شاى .

أما مواد القار ، فقد واصلت الصين استغلال المحاجر التى أقامها اليابانيون فى الماضى ، عندما احتلوا اقليم منشوريا ، فبلغ انتاج هذه المحاجر فى عام ١٩٧٢ حوالى ١٠ ملايين طن من القطران المستخرج . وحديثا تم اكتشاف محجر آخر فى ماو ـ بنح ـ [اقليم كوانج تونج] . وقد أقيم هذا المركز زمنذ « الوثبة الكبرى الى الامام » ، ولكن منذ

٩٥٠
قيام الثورة الثقافية ، امتدت منشآته وتوسعت . ويقدر الاحتياطي من القطران بحوالى ٢٢ مليون طن .

وبالرغم من عدم وجود ارقام رسمية تحدد احتياطي الصين من البترول ، فان هناك تأكيدا عالميا بأن هذه الدولة تحتل المرتبة الثالثة . بل ان التقديرات الاجنبية التي حددت رقم ٣ مليارات طن تعد أقل من الحقيقة بكثير فلا زالت هناك مناطق لم تكتشف بعد ، ولكن من المؤكد على أية حال ، أن لدى الصين احتياطيا هائلا ، وأن انتاجها الحالي [٥٠ مليون طن في ١٩٧٣] لا يمثل سوى جزء ضئيل من امكانياتها الحقيقية .

ولدى الصين أيضا معامل تكرير وصناعة بتروكيماوية ذات شأن ، اذ حققت أيضا في هذا المجال تقدما هاما . وقرب نهاية تنفيذ الخطة الخمسية الاولى [١٩٥٣ ـ ١٩٥٧] ، كانت الصين قد بدأت في تشغيل معامل تكرير في « لان ـ شو » و « شانغهاي » و « نانكين » ، مما أتاح لها تزويد اقتصادها الوطني بجزء هام من المنتجات المكررة اللازمة له . كذلك عندما انقطعت عن الصين المعونة الإقتصادية السوفيتية ، أخذت تعمل على اقامة صناعة بتروكيماوية لسد احتياجات البلاد .

وخلال العامين الاولين من الخطة الخمسية الرابعة [١٩٧١ و١٩٧٢] ، زادت قدرة التكرير بمعدل ١٧ و٥ في المائة أما في عام ١٩٧٢ فقد ارتفع هذا المعدل بشكل ملحوظ ، بعد أن تم تشغيل معامل جديدة ، وادخال وسائل عصرية في المعامل القديمة . وبالتالي يمكن تقدير حجم المنتجات البترولية المكررة في بداية عام ١٩٧٣ بحوالى ٣٠ مليون طن .

وقد سجلت الصناعة البتروكيماوية الصينية انطلاقة جديدة في بداية الخطة الرابعة . ويمكن تفسير هذا النمو المطرد بالعوامل الاتية :

١ ـ امكانية تخصيص جزء من الانتاج الخام لهذه الصناعة ، كما أن لدى الصين القدرة على سد احتياجاتها من الزيوت المتنوعة .

٢ ـ اعطاء الاولوية للاحتياجات الزراعية [من مبيدات حشرية وأسمدة الخ ..] .

٣ ـ تنمية الصناعات الخفيفة ، ابتداء من انتاج البلاستك والالياف الصناعية .

ومازالت الارقام الرسمية غير معروفة ، أو هي جزئية في جميع هذه المجالات . ولكن الكاتب يلاحظ أن الصين قد تقدمت بطلب الى اليابان وفرنسا لاقامة منشئات هامة للصناعات البتروكيماوية . كذلك زاد انتاج الصين من الالياف الصناعية بنسبة ٢٤ في المائة خلال الاشهر الثمانية الاولى من عام ١٩٧٢ ، وذلك بمقارنة الزيادة المحققة خلال نفس الفترة في العام السابق . وأخيرا تم انشاء العديد من المصانع ذات الحجم المتوسط والكبير للالياف الصناعية في « بيكين » و « شانغهاي » ، كما توجد مصانع صغيرة موزعة على معظم الاقاليم . ولما كان الكاتب قد لاحظ زيادة ملموسة في منتجات البلاستيك المطروحة في الاسواق المحلية ، فانه يستنتج أن صناعة البتروكيماويات ستسجل في الصين نموا مطردا خلال الاعوام المقبلة .

وكانت الصين قد عانت فترة طويلة من قلة وسائل النقل في مجال البترول . ولكن الوضع تغير منذ أن اكتشفت حقول تقع بالقرب من شبكات السكك الحديدية . كذلك بعد اكتشاف حقول تقع بالقرب من الساحل والمراكز الصناعية ، أصبحت مشكلة النقل سهلة الحل . أما فيما يختص بأنابيب البترول ، فلم يكن يوجد سوى خط واحد يربط بين « كارامي » و « وو ـ سو » في منطقة « شنج كيانج » . ولكن لابد من ربط هذا الحقل الاخير بخط أنابيب يمتد الى الساحل في « دايرين » ، وسينتهي العمل من اقامة هذا الخط في منتصف العام الحالي . كذلك راعى الصينيون تنمية العديد من المنشآت في الموانىء الهامة ، لاتاحة نقل أكبر كمية ممكنة من النفط الخام الى معامل التكرير في « شانغهاي » و « نانكين » ، وكذا الى الخارج .

وفي ضوء هذا المسح للانتاج البترولي الصيني ، يخرج الكاتب بهذا الاستنتاج ، وهو أن تنمية الانتاج البترولي في هذا البلد ، قد جاءت في وقت يجد العالم فيه للبحث عن موارد طاقة جديدة ، مما يزيد من أهميتها . كذلك يلاحظ الكاتب ان هذا النمو قد تحقق وفقا لمقاييس مبتكرة .

السمات المميزة للوضع البترولي الصيني

وأعطت الصين الاولوية للاعتبارات السياسية في تنميتها للصناعة البترولية . فمنذ ١٩٦٠ رفضت كل معونة خارجية ، بعد أن حصلت على الامكانيات التكنولوجية السوفيتية . كما رفضت أى استثمار أجنبي كفيل بجعلها خاضعة للدول الصناعية الاخرى . ويفسر هذا الموقف الى

حد ما ، التقدم البطيء الذى سجلته الفترة الاولى من هـذا النمو البترولى . ولقـد كانت احتياجات الصيـن للطـاقة ، تسدها على نحو شبه لكى مواردها الفحميـة ، اذ كانت عملية استخراج البترول تتطلب استثمارات باهظة التكاليف . ثم بدأ القطاع البترولى فى مرحلة ثانية ، يستفيد من زيادة انتاج الصناعات الثقيلة : من منتجات الصلب الخـاص ، والانـابيب وغيرها من المنتجات اللازمـة للتخزين والنقل . لهذا ، عندما رأت الصين ان الوقت قد حان للالتجاء الى الاجانب ، اقتصر دور هؤلاء على تسليمهم معدات ، فلم يشـتركوا فيمـا يسـمى « بمغـامرة مشـتركة » مـع الصينيين .

وقد ادخل الصـينيون وسائل مبتكرة على عملية التنقيب عن البترول فى قاع البحار . فانه من المعروف أن البترول لا يمكن أن يتكون الا فى طبقات جيولوجية رست فى قاع البحار ، فارتفع بعض منها على مراحل جيولوجية معينة . ومن هنا جاء الاستنتاج بأن الطبقات التى ما زالت راسبة فى منخفضات قاع البحار ، لا يمكن أن تحتوى على حقـول بترولية وهكذا عدت الصين دولة فقيرة فى مجال البترول . ولكن الجيولوجيين الصينيين فنـدوا هذا الاعتقاد ، بعد أن تأكدوا من أن البترول يمكن أن يتكون أيضا فى الارصفة التى تمتد من القارة الى قاع البحار ، تماما كمـا تتكون طبقات رسوبية داخلية . وكانوا قد اعتمدوا فى ذلك على معرفة العلاقة الداخلية بعـد تكوين البترول وترسيبه مـن جهة ، وعلى المميزات الخاصة لبعض الصـخور والتـركيبات الجيولوجية من جهة أخـرى .

وعلى أساس هذه المعـرفة ، وانطلاقا من ظـروف معينـة ملموسة ، اجروا تحليلا شاملا ومنظمـا لميـزات التـرسيب والنظام التـركيبى الجغـرافى للبلاد . وكانت النتيجة التـى توصلوا اليها ، هى أنه يوجد العديد من المنخفضـات فـى البحار ، قابلة لترسيب طبقـات تحتوى على البترول .

كذلك يكمن الابتكار الصينى ، فى اعتماده على اجـراءات صـارمة فى مجـالات اسـتغلال الثروات الوطنية . مثلا تقـول المعايير الاجنبية ان الحقـول القديمة التى تقع فى « يو ـمين » و « ين ـ شانج » ليست حقولا ذات عائد . ولكن السـلطات الصينية رأت رغما عن ذلك ، الانتفاع الى أقصى حد مـن الوسائل الثانوية للانتاج ، على نحو تعدى حدود مقياس الربح المعترف به عادة .

وهذه الاجراءات ترجع الى الظروف الاقتصادية الداخليـة المميزة للصين ، والتى لا مكان فيها للمنافسة . هذا بالاضافة الى ان الحقول التى تقع عادة على بعد بسيط من شبكات السكك الحديدية ، تمد الصناعات التى تقع فى المناطق البعيدة .

اما الاجراء الاخير فيختص بـالوفر ، اذ راعت الصيـن استغلال كميات محدودة لا تتعدى الاحتيـاجات . والمعـروف ان الاستهلاك الداخلى من النفط ، قد بقى ضعيفا فى الصين حتـى الان ، وان استعمال البترول فى الصناعة الصينية ، يعد ظاهرة حديثة وغير منتشرة . كما ان عدد السيارات التى تعمل فى الصين لا يتعدى ٦٠٠ الـف ، معظمها مكون من عربات النقل . اما مبدأ امتلاك الفرد لسيارة ، فأمر لا مكان له فى اهـداف الخطط التى وضعها الصينيون ، لان هذا يعنى استهلاكا لا مبرر له .

ان الصيـن بتـركيزها علـى « أولوية الاسـتقلال والاقتصـاد » ، قد حدث من الاندفاع فى سياسة التصـدير الضخم . فقد فرضت اشرافـا دقيقا على حركة تطور الانتاج وفقا لاحتياجاتها الداخلية ، ولم تخصص سوى نسبة ضئيلـة للتصدير . وحتى عام ١٩٧٢ كان العميلان الوحيدان المنتفعان من التصديرات الصينية هما : كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية . اما اليابان فلم تحصل الا على مليون طن من النفط فى العام الماضى ، وهى التى كانت تأمل فى ثلاثة أضعاف هذه الكمية .

وهنا يتساءل الكاتب : هـل ستسجل الصادرات الصينية زيادة ملموسة فى المسـتقبل ؟ اذا اعتبرنا أهميـة الاحتيـاطى البترولى الموجود ، فان التوسع فى التصدير ، سيأتى بمزيد من العملات الصـعبة ، وبـزيادة امكانيات الاستيراد من منتجات صناعية ومصانع الخ التـى ستؤدى بدورها الى زيادة معدل النمو ، مما سيحد من الفارق الاقتصادى بين الصين والدول الصناعية الكبرى . لهذا مـن المتوقع أن تزداد صادرات الصين من المواد البترولية ، ولكن ما من شك ايضا فى ان الصين لا تنظر الى هذه الزيادة على أنها الحل السليم على المدى الطويل لتنشيط حركة التصنيع . فان الجـانب السياسى لعملية التصدير لـه أهميته فى ذهـن المسئولين الصينيين . اما حجم صادرات الصين الى اليـابان ، فيمكن تفسـيره بأنه محـاولة لتحويل

اهتمام اليابان عن المشاركة فى استغلال الحقول البترولية السوفيتية . كذلك للمبيعات الصينية الحديثة الى الدول والاقاليم المجاورة لها ، مغزى سياسى أيضا ، فان عملية وضع هونج كونج فى دائرة المنتفعين من البترول الصينى ، تعد من الاهداف التى يسعى الصينيون الى تحقيقها ، كمرحلة أولى لضم هذه المدينة تدريجيا . اما فيما يختص بالفلبين وتايلاند ، فان هاتين الدولتين وان كانتا لا تربطهما بالصين علاقات رسمية ، فقد عبرتا أكثر من مرة على رغبتهما فى اقامة علاقات دبلوماسية مع بكين . وعلى أية حال ، تمت اخيرا صفقة بيع قيمتها ٥٠ ألف طن من النفط الى تايلاند . وقد حدد سعرها بالاسعار الجارى العمل بها منذ نوفمبر ١٩٧٣ .

هذا التركيب والمزج بين الاهداف السياسية والتطلعات الاقتصادية ، يرى الكاتب أن له حدوده ، لان أزمة البترول حلت فى فترة مناسبة جدا للصين ، التى عرفت بمساندتها للعالم العربى . ولكن السؤال هنا هو : الى أى مدى تتوافق قرارات الدول المنتجة للبترول مع أهداف حكومة بيكين ؟

كذلك فان الصين تساند الدول النامية . وقد أعلنت على الملا انتماءها الى العالم الثالث . كما انها تقف دائما بجانب العرب فى أزمة الشرق الاوسط ، وتنصح دائما الدول المنتجة للبترول وغير الصناعية ، بفرض اشرافها على مواردها القومية ، وانتزاع ما حصلت عليه الشركات الاجنبية الكبيرة من مزايا . وهى تتابع أيضا باهتمام ، كل ما يجرى فى المؤتمرات الدولية والاقليمية التى تعقدها الدول النامية : فى سانتياجو فى مايو ١٩٧٢ ، وفى كاراكاس فى ٢١ ـ ٢٤ أغسطس ١٩٧٢ ، حيث اجتمع وزراء الطاقة والبترول لدول أمريكا اللاتينية العشرين ، واجتماعات منظمة الدول المنتجة للبترول التى توافق قراراتها الاتجاه الصينى من حيث :

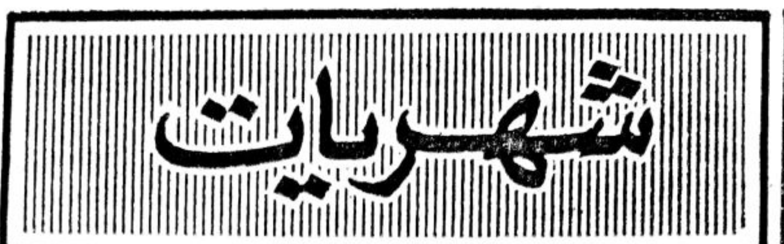
ـ فضح « الارباح الهائلة التى تحصل عليها الاحتكارات الامريكية ، وخاصة تلك التى تحققت فى الدول التى تسيطر عليها رؤوس أموال أجنبية .

ـ تشجيع تنمية الصناعات البترولية على الصعيد القومى ، والحد من الاستثمارات الاجنبية ، واقامة التعاون بين الدول المنتجة للبترول على الصعيد الاقليمى .

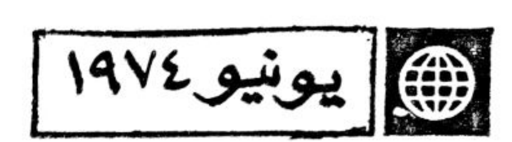
ويرى الكاتب أن لانعكاسات أزمة البترول على الاوضاع العالمية ، جوانب ايجابية من وجهة النظر الصينية : اذ أنها تؤدى الى زيادة حدة التناقضات داخل العالم الرأسمالى ، كما تنبأ بذلك الصينيون . كما انها تدعيم موقف الدول النامية المنتجة للبترول . ولكن لهذه الانعكاسات جوانب أقل ايجابية أيضا ، وهى أن الدولتين العظميين منها ما أدت اليه أزمة البترول من ارتفاع فى سعر الدولار ، وبالتالى من تدعيم لمركز الولايات المتحدة . كما أن الاتحاد السوفيتى لم يتأثر من هذه الازمة . هذا فى حين أن الجماعة الاوروبية التى تأمل الصين أن تساعدها على وضع حد للاستقطاب الثنائى بين الدولتين العظميين ، كانت أول من عانى من أزمة البترول مع اليابان . والاهم من ذلك ، هناك خطر ناتج عن هذه الازمة ، يهدد العالم الثالث ، وهو ظهور خطر فاصل بين الدول النامية الغنية بالمواد البترولية ، والاخرى الفقيرة . ان هذا الانقسام لابد أنه سيؤدى بالمجموعة الاولى الى أن تكون أقل اقتناعا بالنموذج الصينى ، كما أن حركة التنمية فى المجموعة الثانية ، سيطرأ عليها عراقيل ، مما سيزيد من تبعية هذه الدول تجاه الدول الغنية .

وأخيرا هناك احتمال آخر فى أن تتطور الاوضاع الصينية داخل البلاد ، وعلى نحو قد يتأثر من الازمة البترولية . فان التناقضات ليست من اختصاص العالم الخارجى ، بل توجد منها أيضا داخل صفوف « الطاقم » الحاكم فى الصين . وتبرز هذه التناقضات ، بصفة خاصة ، فيما يتصل باختيارالاولويات للتنمية الاقتصادية فى الصين . على نحو قد يؤدى الى انحراف عن الخط الثورى . ومثال ذلك هذه الاسئلة : هل يستغل البترول فى سبيل الحصول على عملات صعبة ؟ وهل تبقى المعونة التى تمنحها الصين للدول الفقيرة تأمينا للحركات الثورية فى العالم الثالث من الاولويات ؟ على أية حال ، فان الكاتب يفسر اهتمام الصين بمد الثوار فى جنوب فيتنام بالاسلحة ، بأنه يهدف الى تذكير المنطقة بما لديها من حقوق تاريخية على جزر « باراشيلز » . أى ان الصين كانت تسلك سلوك الدولة الكبرى الحريصة على حماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية فى هذه المنطقة ، لان بحر الصين الجنوبى ، قبل كل شىء طريق المرور لناقلات البترول اليابانية ، كما انه يحتوى أيضا على كميات هائلة من البترول .





يونيو ١٩٧٤
يوليو ١٩٧٤
أغسطس ١٩٧٤



الاتحاد السوفييتى

٩ : قرر الاتحاد السوفيتى ، اقامة علاقات دبلوماسية مع نظام الحكم الجديد فى البرتغال على مستوى السفراء .

١٥ : اعلن الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف ، استعداد الاتحاد السوفيتى لانهاء كل التجارب النووية تحت الارض ، والموافقة على الخفض المتبادل للقوات فى شرق وغرب اوروبا .

١٩ : فقدت ايكاترينا فورتسيفا وزيرة الثقافة السوفيتية مقعدها فى مجلس السوفييت الاعلى . وكانت الوزيرة قد تعرضت اخيرا لموجة من النقد ، واتهمت باستغلال نفوذها كوزيرة فى بناء قصر فاخر لها .

٢٠ : تم فى موسكو توقيع صفقة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار بين الاتحاد السوفيتى وشركة كيميكو الامريكية لاقامة ٤ مصانع لانتاج الامونيا والاسمدة فى الاتحاد السوفيتى . وهى اكبر صفقة توقعها شركة امريكية .

٢٥ : اطلق الاتحاد السوفيتى معملا فضائيا جديدا يحمل اسم « ساليوت ٣ » ، للقيام ببعض التجارب الخاصة بالتحليق فى الفضاء .

٢٧ : وصل الى موسكو الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فى زيارة رسمية لاجراء مباحثات مع ليونيد بريجنيف سكرتير الحزب الشيوعى السوفيتى حول المسائل الدولية الهامة ، وامكانيات الاتفاق على الخفض المتبادل لانتاج الاسلحة الذرية ، والتعاون فى المجالات الاقتصادية والعلمية .

٢٨ : وقع ارماند هامر رئيس مجلس ادارة شركة اوكسيدنتال الامريكية للبترول ، ستة عقود مع الحكومة السوفيتية ، تبلغ قيمتها اكثر من ٢٠ الف مليون دولار لانتاج الاسمدة الكيماوية . وصرحت المصادر الامريكية ان هذه العقود تمثل اكبر صفقة تعقد فى التاريخ بين شركة خاصة واحدى الحكومات .

انظر ايضا : الصين [١] — فرنسا [٢] — الولايات المتحدة [٢٢] .

أثيوبيا

٢٦ : قررت الحكومة الاثيوبية ، منع الاف من الاثيوبيين ، من بينهم وزراء ومسئولون من مغادرة البلاد الى حين انتهاء التحقيقات التى تجرى فى اسباب الفساد المنتشر فى البلاد .

٢٩ : استولت القوات المسلحة الاثيوبية على محطة الاذاعة الحكومية ومحطة صوت الانجيل وعدد من المنشآت ، ورابطت فى المراكز الحيوية داخل العاصمة وحولها ، واعلنت حظر التجول . وطالب الجيش بمحاكمة ٢٥ من الوزراء السابقين ، وعدد من الضباط وكبار المسئولين . كما أعلن الجيش أنه بدأ حركة اعتقالات واسعة النطاق تشمل بعض الوزراء . وهذه ثالث مرة يتدخل فيها الجيش ضد السياسيين خلال خمسة أشهر .

٣٠ : اعتقلت القوات المسلحة الاثيوبية ، الرجل الثانى فى البلاد بعد الامبراطور ، وهو الرأس اسراط كاسا رئيس مجلس التاج واقرب معاونى الامبراطور . وبذلك ازيلت آخر عقبة محتملة فى سبيل سيطرة الجيش الفعلية على البلاد . وأعلن بيان لقيادة القوات المسلحة ، ان قوات الجيش ستقوم باعتقالات أخرى غير أن البيان أكد ولاء القوات المسلحة للامبراطور هيلاسلاسى

الارجنتين

٢٩ : تولت ايزابيلا بيرون زوجة الرئيس الارجنتينى جوان بيرون ونائبته ، منصب الرئاسة بصفة مؤقتة ، بعد ان اصيب بيرون بمرض حاد .

الاردن

١٧ : وصل الرئيس الامريكى نيكسون الى عمان فى ختام جولته الواسعة فى منطقة الشرق

الاوسط ، لاجراء محادثات مع الملك حسين حول مستقبل الضفة الغربية ، ومطالبة الاردن باجراء فصل بين القوات على الحدود الاردنية .

١٨ : لم يتضمن البيان المشترك الذى صدر فى عمان عن محادثات الرئيس الامريكى نيكسون والملك حسين ، اشارة مباشرة الى مستقبل مدينة القدس العربية ، وموضوع الفصل بين القوات الاردنية والاسرائيلية . وأعلن البيان قرب زيارة الملك حسين لواشنطن .

٢٣ : أعلن الملك حسين ، ان الاردن لن يشترك فى مؤتمر جنيف اذا لم يتم اتفاق للفصل بين القوات على الجبهة الاردنية ، على غرار ما حدث فى جبهتى القناة والجولان

٢٩ : وصل الى عمان عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية سوريا فى زيارة قصيرة يسلم خلالها رسالة من الرئيس السورى حافظ الاسد الى الملك حسين ملك الاردن ، تتعلق بالاوضاع الراهنة فى المنطقة .

استراليا

١٧ : احتجت حكومتا استراليا ونيوزيلندا لدى الحكومة الفرنسية، على قيامها بتفجير قنبلة ذرية فوق جزيرة مورو روا . وأشارت الحكومتان الى خطورة الغبار الذرى الناتج من التجارب على المناطق القريبة فى المحيط الهادى

اكوادور

١٧ : اعلنت منظمة الدول المصدرة للبترول [الاوبك] فى ختام اجتماعها ، أنها قررت استمرار العمل بالاسعار الحالية للبترول الخام خلال الشهور الثلاثة القادمة وكما قررت الدول ال ١٣ الاعضاء فى المنظمة رفع الرسوم البترولية بنسبة ٢٪ فى بعض الحالات ، وزيادة الضرائب على شركات البترول بنسبة ٢٪ فى بعض الحالات أيضا .

المانيا الغربية

١٠ : اطلقت حكومة المانيا الغربية ، سراح فدائيين فلسطينيين كانا محكوما عليهما بالسجن ٣ و ٤ سنوات ، بعد أن القى القبض عليهما فى برلين الغربية بتهمة احراز مواد ناسفة اثناء حرب اكتوبر . وقد وصل الفدائيان الى القاهرة على احدى الطائرات الالمانية .

١١ : اعلن هانز ديتريش جنشر وزير خارجية المانيا الغربية ، ان دول السوق الاوربية المشتركة تتوقع رفع الحظر العربى المفروض على شحنات البترول لكل من هولندا والدانمرك فى وقت قريب ، وذلك بعد أن قررت السوق بدء الحوار العربى الاوروبى .

١٩ : عقد هلموت شميت مستشار المانيا الغربية وهارولد ويلسون رئيس الوزراء البريطانى ،اجتماعا خاصا لبحث مشاكل القارة الاوربية والامن الاوروبى .

٢٠ : اقر برلمان المانيا الغربية باغلبية ٢٣٢ صوتا ضد ١٩٠ صوتا ، معاهدة عدم الاعتداء التى وقعها فيلى برانت المستشار السابق لحكومة بون مع تشيكسلوفاكيا فى اطار سياسة الانفتاح على الشرق .

٢٤ : وصل الرئيس اليوغوسلافى تيتو الى بون فى زيارة لالمانيا الغربية لمدة خمسة أيام ، لاجراء مباحثات مع المستشار هيلموت شميت حول القضايا العالمية ، والعلاقات الاقتصادية الثنائية .

انظر أيضا : فرنسا (٢)

ايران

١٥ : اجتمع شاه ايران بالشيخ سحيم بن حمد آل ثان وزير خارجية قطر ، وذلك فى ختام زيارته لايران التى استغرقت أربعة أيام ، اجرى خلالها مباحثات مع الدكتور أمير عباس هوفيدا رئيس الوزراء . وصدر بيان مشترك فى أعقاب الزيارة ، يشير الى عزم الدولتين على زيادة التعاون بينهما .

١٦ : قررت ايران الاسهام بمبلغ ٨ر٥ ملايين دولار فى اقامة سد نهر السنغال ، وفى اعداد المنطقة الصناعية الحرة قرب داكار .

٢٤ : اعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية ، ان ايران وغانا قررتا اقامة علاقات دبلوماسية بينهما.

انظر ايضا : فرنسا (٢٥)

ايطاليا

١٠ : استقالت الحكومة الايطالية برئاسة ماريانو رومور ، تحت ضغط اسوأ أزمة اقتصادية واجهتها ايطاليا منذ الحرب العالمية الثانية ، وذلك بعد أن رفضت الاتحادات العمالية والحزب الاشتراكى المشترك فى الائتلاف ، الاجراءات الاقتصادية الحادة التى دعا اليها رومور .

٢٨ : انتهت الازمة الوزارية الايطالية، بفوز حكومة ماريانو رومور الايطالية بثقة مجلس النواب ، بعد أن عرضت عليه برنامجها الخاص بالتقشف ، والذى يقضى بزيادة الضرائب على كل شيء تقريبا فى ايطاليا .

انظر ايضا : شيلى (٢٦)

باكستان

٣٠ : عاد ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء باكستان الى بلاده ، بعد انتهاء زيارته لبنجلاديش لمدة ٣ أيام ، أجرى خلالها محادثات مع مجيب الرحمن رئيس الوزراء . وانتهت الزيارة بدون صدور بيان مشترك ، مما يؤكد أنه لم يتم الاتفاق على المشاكل المعلقة بين البلدين .

انظر ايضا : الهند (٢٢)

البحرين

١٦ : وجهت حكومة البحرين ، نداء الى عمال مصنع مسابك الالومنيوم المضربين بالعودة الى العمل ، وحذرت من أن توقف الانتاج سيكلف ميزانية الدولة خسارة قدرها ٥٠ مليون دولار . وقد

الاوسط ، لاجراء محادثات مع الملك حسين حول مستقبل الضفة الغربية ، ومطالبة الاردن باجراء فصل بين القوات على الحدود الاردنية .

١٨ : لم يتضمن البيان المشترك الذى صدر فى عمان عن محادثات الرئيس الامريكى نيكسون والملك حسين ، اشارة مباشرة الى مستقبل مدينة القدس العربية ، وموضوع الفصل بين القوات الاردنية والاسرائيلية . واعلن البيان قرب زيارة الملك حسين لواشنطن .

٢٣ : أعلن الملك حسين ، ان الاردن لن يشترك فى مؤتمر جنيف اذا لم يتم اتفاق للفصل بين القوات على الجبهة الاردنية ، على غرار ما حدث فى جبهتى القناة والجولان

٢٩ : وصل الى عمان عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية سوريا فى زيارة قصيرة يسلم خلالها رسالة من الرئيس السورى حافظ الاسد الى الملك حسين ملك الاردن ، تتعلق بالاوضاع الراهنة فى المنطقة .

استراليا

١٧ : احتجت حكومتا استراليا ونيوزيلندا لدى الحكومة الفرنسية، على قيامها بتفجير قنبلة ذرية فوق جزيرة مورو روا . وأشارت الحكومتان الى خطورة الغبار الذرى الناتج عن التجارب على المناطق القريبة فى المحيط الهادى

اكوادور

١٧ : اعلنت منظمة الدول المصدرة للبترول [الاوبك] فى ختام اجتماعها ، أنها قررت استمرار العمل بالاسعار الحالية للبترول الخام خلال الشهور الثلاثة القادمة وكما قررت الدول الـ ١٣ الاعضاء فى المنظمة رفع الرسوم البترولية بنسبة ٢٪ فى بعض الحالات ، وزيادة الضرائب على شركات البترول بنسبة ٢٪ فى بعض الحالات أيضا .

المانيا الغربية

١٠ : اطلقت حكومة المانيا الغربية ، سراح فدائيين فلسطينيين كانا محكوما عليهما بالسجن ٣ و ٤ سنوات ، بعد أن القى القبض عليهما فى برلين الغربية بتهمة احراز مواد ناسفة اثناء حرب اكتوبر . وقد وصل الفدائيان الى القاهرة على احدى الطائرات الالمانية .

١١ : اعلن هانز ديتريش جنشر وزير خارجية المانيا الغربية ، ان دول السوق الاوربية المشتركة تتوقع رفع الحظر العربى المفروض على شحنات البترول لكل من هولندا والدانمرك فى وقت قريب ، وذلك بعد أن قررت السوق بدء الحوار العربى الاوروبى .

١٩ : عقد هلموت شميت مستشار المانيا الغربية وهارولد ويلسون رئيس الوزراء البريطانى ،اجتماعا خاصا لبحث مشاكل القارة الاوربية والامن الاوروبى .

٢٠ : اقر برلمان المانيا الغربية باغلبية ٢٣٢ صوتا ضد ١٩٠ صوتا ، معاهدة عدم الاعتداء التى وقعها فيلى برانت المستشار السابق لحكومة بون مع تشيكسلوفاكيا فى اطار سياسة الانفتاح على الشرق .

٢٤ : وصل الرئيس اليوغوسلافى تيتو الى بون فى زيارة لالمانيا الغربية لمدة خمسة أيام ، لاجراء مباحثات مع المستشار هيلموت شميت حول القضايا العالمية ، والعلاقات الاقتصادية الثنائية .

انظر أيضا : فرنسا (٢)

ايران

١٥ : اجتمع شاه ايران بالشيخ سحيم بن حمد آل ثان وزير خارجية قطر ، وذلك فى ختام زيارته لايران التى استغرقت أربعة أيام ، اجرى خلالها مباحثات مع الدكتور أمير عباس هويدا رئيس الوزراء . وصدر بيان مشترك فى أعقاب الزيارة ، يشير الى عزم الدولتين على زيادة التعاون بينهما .

١٦ : قررت ايران الاسهام بمبلغ ٨,٥ ملايين دولار فى اقامة سد نهر السنغال ، وفى اعداد المنطقة الصناعية الحرة قرب داكار .

٢٤ : اعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية ، ان ايران وغانا قررتا اقامة علاقات دبلوماسية بينهما.

انظر ايضا : فرنسا (٢٥)

ايطاليا

١٠ : استقالت الحكومة الايطالية برئاسة ماريانو رومور ، تحت ضغط اسوأ أزمة اقتصادية واجهتها ايطاليا منذ الحرب العالمية الثانية ، وذلك بعد أن رفضت الاتحادات العمالية والحزب الاشتراكى المشترك فى الائتلاف ، الاجراءات الاقتصادية الحادة التى دعا اليها رومور .

٢٨ : انتهت الازمة الوزارية الايطالية، بفوز حكومة ماريانو رومور الايطالية بثقة مجلس النواب ، بعد أن عرضت عليه برنامجها الخاص بالتقشف ، والذى يقضى بزيادة الضرائب على كل شيء تقريبا فى ايطاليا .

انظر ايضا : شيلى (٢٦)

باكستان

٣٠ : عاد ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء باكستان الى بلاده ، بعد انتهاء زيارته لبنجلاديش لمدة ٣ أيام ، أجرى خلالها محادثات مع مجيب الرحمن رئيس الوزراء . وانتهت الزيارة بدون صدور بيان مشترك ، مما يؤكد أنه لم يتم الاتفاق على المشاكل المعلقة بين البلدين .

انظر ايضا : الهند (٢٢)

البحرين

١٦ : وجهت حكومة البحرين ، نداء الى عمال مصنع مسابك الالومنيوم المضربين بالعودة الى العمل ، وحذرت من أن توقف الانتاج سيكلف ميزانية الدولة خسارة قدرها ٥٠ مليون دولار . وقد

فوض مجلس الوزراء وزارة الداخلية باتخاذ الاجراءات الضرورية لاعادة العمل فى المصنع

البرتغال

١٧ : اضرب ٣٥ الف عامل من عمال البريد والتليفون واللاسلكى عن العمل فى جميع انحاء البرتغال ، تأييدا لمطالبهم الخاصة برفع اجورهم بنسبة ١٠٠٪ ، وذلك على الرغم من تحذيرات الحكومة، بأنها ستتخذ اجراءات مشددة لضمان استمرار الخدمات البريدية واللاسلكية .

١٩ : تركزت المناقشات التى اجراها الرئيس الامريكى نيكسون مع الرئيس البرتغالى انطونيو دى سبينولا حول القاعدة العسكرية الامريكية فى جزر الازور .

٢٧ : نسف الثوار الافريقيون فى المستعمرة البرتغالية موزمبيق ، الخط الحديدى الذى يربط بين ميناء بيرا بمشروع خزان كابورا باسا ، مما أدى الى وقف جميع الامدادات الواردة من الخارج الى المستعمرة البرتغالية ، وذلك قبل أيام من زيارة انطونيو دى سبينولا رئيس البرتغال الجديد لموزمبيق .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٩) الجزائر (١٣–١٥) — زامبيا (٥)

بلجيكا

٢٥ : وصل الى بروكسل الرئيس الامريكى نيكسون للاجتماع بزعماء دول حلف الاطلنطى .

٢٦ : افتتح الرئيس الامريكى نيكسون اجتماع القمة لحلف الاطلنطى ، وعقد جلسة مغلقة مع رؤساء الدول الاعضاء فى الحلف ، ابلغهم فيها نتائج رحلته فى الشرق الاوسط ومجهودات الولايات المتحدة لاقرار السلام فى المنطقة ومحادثات القمة الامريكية السوفيتية .

٢٧ : انهارت فى بروكسل المحادثات بين رئيسى حكومتى اليونان وتركيا حول حق التنقيب عن البترول فى بحر ايجه . واعلن رئيس وزراء تركيا أن بلاده ستواصل عمليات التنقيب فى المناطق المتنازع عليها

بلغاريا

٣٠ : وصل الى صوفيا الرئيس المصرى انور السادات ، لاجراء محادثات رسمية مع تيودور جيفكوف رئيس بلغاريا .

بنجلاديش

١٥ : وصل الى دكا الرئيس الهندى فاراجيرى فنكاتا فى زيارة رسمية لبنجلاديش تستغرق خمسة ايام .

انظر ايضا باكستان [٣٠]

بولندا

٢٦ : عزل فرانسيشك شلاتشيك سكرتير الحزب الشيوعى البولندى لشئون الامن والتعيينات الحزبية من منصبه فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب . والمعروف عن شلاتشيك انه من انصار القومية داخل الحزب الشيوعى البولندى

تركيا

٢٢ : تم تشكيل اول حزب اشتراكى فى تركيا ، منذ حل حزب العمال التركى فى سنة ١٩٧١ . ويضم الحزب الجديد جماعة من المفكرين والعمال ، ويدعو للانسحاب من الاحلاف العسكرية ، وتأميم التجارة والصناعة .

انظر ايضا : بلجيكا [٢٧] — **اليونان [٢٩]**

الجزائر

١٣ : وصل ماريو سواريز وزيرخارجية البرتغال الى الجزائر ، لبدء الجولة الثانية من المحادثات مع وفد الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو .

١٥ : انهارت محادثات السلام التى اجريت فى الجزائر بين حكومة البرتغال وزعماءثوار غينيابيساو، بسبب صعوبات ضخمة نشأت فى اللحظات الاخيرة .

٢٦ : اعلنت الجزائر انها على استعداد لان تخفض مع الدول الاخرى انتاجها من البترول للمحافظةعلى اسعارة المرتفعة الحالية .

انظر ايضا : جمهورية مصر العربية [١٥] — الولايات المتحدة [١٤] .

الجمهورية العربية اليمنية

١٢ : وقع انقلاب عسكرى فى اليمن ، وتولى الحكم مجلس يتألف من سبعة ضباط بقيادة العقيد ابراهيم الحامدى نائب القائد العام للقوات المسلحة .

١٤ : قرر مجلس القيادة الجديد فى اليمن ، تجميد مجلس الشورى ، وتعطيل الدستور الدائم ، " حتى تعود الاحوال الى طبيعتها " ، كما قرر حل الاتحاد اليمنى والعمل لايجاد تنظيم جديد نابع من القاعدة الجماهيرية ، وتشكيل لجان فى المحافظات لبحث قضايا المسجونين ، واطلاق سراح من تثبت براءته .

٢١ : اتم محسن العينى تأليف الحكومة اليمنية الجديدة من ٢١ عضوا ، وتولى فيها العينى وزارةالخارجية ايضا وتضم الوزارة عددا من العسكريين ، الىجانب السياسيين والفنيين .

انظر ايضا : جمهورية مصر **العربية [١٥]** .

جمهورية مصر العربية

١ : بدأت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة ، وذلك لمناقشة العديد من مسائل القضية الفلسطينية ، اهمها الموقف الفلسطينى من مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط ، واقامة السلطةالوطنية فى الاراضى الفلسطينية التى يتم تحريرها .

٢ : رفض وزراء البترول العرب فى ختام اجتماعاتهم فى القاهرة ، رفع الحظر المفروض على تصدير البترول العربى الى هولندا ، بعد ان عارض وزراء بعض الدول فى اتخاذ هذا القرار، نظرالعدم تغير موقف هولندا من القضية العربية .

٢ : بعث الرئيس السادات برسالة الى شواين لاى رئيس وزراء الصين ، تتعلق بالاتصالات التى قامت بها مصر مع الدول الكبرى.

٦ : وصل الى القاهرة كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ، ليجرى محادثات يقف فيها على رأى مصر فى تحديد دور ومسئوليات الامم المتحدة فى المرحلة القادمة من قضية الشرق الاوسط ، والعمل على استئناف اجتماعات مؤتمر جنيف .

٨ : وافق المجلس الوطنى الفلسطينى فى اجتماعاته بالقاهرة ، بأغلبية تقرب من الاجماع ، على برنامج العمل المرحلى لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقرر العمل على فتح المجال الدولى لطرح قضية فلسطين فى اطار عالمى [غير اطار قرار ٢٤٢] . كما قرر العمل على اقامة السلطة الوطنية فى كل جزء من الارض الفلسطينية التى يتم تحريرها . وقرر المجلس ان تشترك منظمة التحرير الفلسطينية فى أى مؤتمر يعقد فى هذا الاطار ، بوصفها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى .

٩ : اختتمت اعمال الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى التى استمرت ٩ أيام ، بانتخاب القيادة الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، واعادة تأكيد الثقة بياسر عرفات رئيسا للجنة التنفيذية للمنظمة وقائدا عاما لقوات الثورة الفلسطينية . وتضم القيادة الجديدة ، لاول مرة ، جميع تنظيمات المقاومة الفلسطينية بلا استثناء .

١٢ : وصل الى القاهرة الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فى اول زيارة رسمية يقوم بها رئيس امريكى لمصر ، وذلك فى بداية جولة للرئيس نيكسون بمنطقة الشرق الاوسط ، باسم « جولة من اجل السلام » ، يزور فيها بعد مصر السعودية وسوريا والاردن واسرائيل .

١٢ : صدر بيان عن محادثات الرئيسين السادات ونيكسون فى القاهرة ، اعلن ان الرئيسين استعرضا الموقف الدولى ، كما ناقشا الموقف فى الشرق الاوسط ، واتفقا على انه قد تم احراز تقدم نحو السلام . وذكر البيان ان الرئيسين ناقشا العلاقات الثنائية المصرية الامريكية ، واعتبرا اجتماعهما اول اجتماع للجنة المشتركة للتعاون بين البلدين .

١٣ : وصلت الى بور سعيد ، الباخرة البريطانية « باخرس » تحمل ٤٨٢٣ طنا من المعدات الخاصة بعمليات تطهير القناة ، كما وصل اليها ٨ من الخبراء الفرنسيين فى الالكترونيات .

١٤ : حدد الرئيسان ريتشارد نيكسون وانور السادات ، فى البيان التاريخى الذى وقعاه امام ٥٠٠ من ممثلى الصحافة واجهزة الاعلام العالمية ، ويحمل اسم « مبادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحدة الامريكية » — ثلاثة موضوعات اساسية ، شملت : اسس ذكرها فى تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ، والمبادىء التى تحكم علاقات مصر والولايات المتحدة ، ثم خطوات تحقيق التعاون بين البلدين فى هذه المرحلة الجديدة .

١٥ : وصل الى القاهرة الرئيس الجزائرى هوارى بومدين فى زيارة تستغرق يوما واحدا ، لاجراء مباحثات مع الرئيس السادات حول تطورات الموقف فى الشرق الاوسط ، فى ضوء الاحداث واللقاءات الاخيرة .

١٥ : وصل الى القاهرة ابو بكرسجولى لاميزانا رئيس جمهورية فولتا العليا فى زيارة لمصر تستغرق يوما واحدا .

١٥ : وصل الى القاهرة العقيد حسين المسورى رئيس اركان الجيش اليمنى ، موفدا من القيادة الجديدة فى صنعاء لاطلاع المسئولين فى مصر على التطورات الاخيرة فى الجمهورية العربية اليمنية .

١٧ : اجتمع الرئيس السادات مع الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس الثورة الليبى ورئيس الوزراء . كما عقد ثالث اجتماع له خلال عشرة ايام مع ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين . كذلك اجتمع مع وزير خارجية المغرب ، وذلك فى نطاق سلسلة المشاورات العربية حول التحرك فى ازمة الشرق الاوسط.

١٦ : اعلن الرئيس السادات ان مصر على استعداد لان ترسل طيرانها فى الحال لخوض معركة لبنان ، وان على اسرائيل ان تتحمل مسئولية ما يترتب على ذلك

انظر ايضا : بلغاريا [٣٠] — رومانيا [٢٧] — فرنسا [١٧] الكويت [٢٧] — الولايات المتحدة [٢٦] —

دولة الامارات العربية

١٢ : اعلن مصدر رسمى فى ابو ظبى ، ان دولة الامارات العربية قررت التبرع بمبلغ ٤ ملايين دولار للفلسطينيين ولبنان ، بعد الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة على الاراضى اللبنانية .

رومانيا

٢٧ : وصل الى بوخارست الرئيس المصرى انور السادات ، فى زيارة رسمية تستغرق ثلاثة ايام ، بدعوة من الرئيس الرومانى نيكولاى شاوشيسكو .

٢٧ : استقبل الرئيس الرومانى نيكولاى شاوشيسكو ، وفدا من منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة عبد الرازق اليحيى مدير الادارة السياسية بالمنظمة .

زامبيا

٥ : بدأت فى لوزاكا ، المحادثات بين البرتغال ومندوبى جبهة فريليمو لتحرير موزمبيق . واعلن ماريو سواريز وزير خارجية البرتغال ، ان بلاده تقبل مبدأ حق تقرير المصير للشعوب الافريقية . واجتمع سواريز بالرئيس كينيث كاوندا رئيس زامبيا ، قبل البدء فى المحادثات مع الثوار .

السودان

٦ : بدأت فى السودان ، حملة كبيرة لجمع التبرعات لمساعدة الحكومة

في تسديد القرض الليبي الذي تبلغ قيمته ٥ر١٦ مليون دولار ، والذي طلبت ليبيا تسديده فجأة منذ فترة قصيرة .

٨ : نفى عمر الحاج موسى وزير الاعلام السوداني والمتحدث باسم الحكومة السودانية ، مانشر في ليبيا من ان السودان ارسل كميات كبيرة من الاسلحة الى سلطنة عمان ، من اجل القضاء على التمرد في ظفار .

٢٤ : اعلن مصدر رسمي انه تم ترحيل الفدائيين الثمانية الاعضاء في منظمة ايلول الاسود الذين ادينوا بقتل السفير الامريكي في الخرطوم داخل السفارة السعودية في مارس عام ١٩٦٣ ، وقد سلموا الى منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني .

سوريا

١٥ : وصل الى دمشق الرئيس الامريكي نيكسون في زيارة رسمية لسوريا لاجراء محادثات مع الرئيس السوري حافظ الاسد ، حول الموقف الراهن لازمة الشرق الاوسط وتطوراتها ، ثم العلاقات الثنائية بين البلدين .

١٥ : اعلن متحدث باسم قوات الرقابة الدولية التابعة للامم المتحدة ، ان القوات السورية تسلمت من قوات الامم المتحدة المنطقة الاولى من مرتفعات الجولان التي جلت عنها اسرائيل .

١٦ : اعلن الرئيس الامريكي نيكسون ، قبل مغادرته دمشق ، ان بلاده ملتزمة بقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ لتحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط . وذكر انه يعتبر اتفاق الفصل بين القوات السورية والاسرائيلية خطوة اولى نحو سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، وان الولايات المتحدة ستعمل جادة مع سوريا على تحقيق هذا السلام .

٢٦ : سلمت قوات المراقبة الدولية ، للقوات السورية ، منطقة مساحتها ٢٣٠ كيلو مترا من الجيب الذي احتلته اسرائيل خلال حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

٢٥ : انتهت الرحلة الاخيرة للفصل بين القوات السورية والاسرائيلية على جبهة الجولان . وقد تسلمت قوات الفصل الدولية مدينة القنيطرة وقمة رافد والمواقع الموجودة فوق جبل الشيخ .

٢٩ : اجتمع الرئيس السوري حافظ الاسد بتقي الدين الصلح رئيس وزراء لبنان فور وصوله الى دمشق ، لبحث الموقف الراهن في الشرق الاوسط .

انظر ايضا : الاردن [٢٩] — سويسرا [٤] — المملكة السعودية [١١] —

سويسرا

٤ : اعلن في جنيف في ختام الجلسة الرابعة للجنة العمل العسكرية السورية الاسرائيلية ، ان الجانبين السوري والاسرائيلي اكملا جميع الاجراءات والترتيبات المتعلقة باتفاق الفصل بين القوات .

٥ : تم في جنيف توقيع البرنامج التفصيلي لاتفاق الفصل بين القوات على الجولان .

٢٣ : اسفر استفتاء مبدئي اجري في منطقة جورا السويسرية الملاصقة للحدود الفرنسية ، عن رغبة السكان في اقامة دولة مستقلة ضمن سويسرا او الانفصال عن مقاطعة بيرن التي يتحدث معظم سكانها الالمانية .

شيلي

٢٦ : رفضت الحكومة العسكرية في شيلي ، السماح لطائرات شركة الخطوط الجوية الايطالية بمواصلة خدماتها الجوية من والى شيلي ، بسبب عدم تحديد الحكومة الايطالية لعلاقاتها الدبلوماسية ازاء شيلي

الصين

١ : اذاعت وكالة الصين للانباء ، ان التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سيجعل الشرق الاوسط في حالة اضطراب مستمر .

١٧ : اتخذت الصين موقفا حازما ، تأييدا للدول التي طلبت ان تمتد حدود مياهها الاقليمية الى ٢٠٠ ميل ، وذلك في بيان اذاعته وكالة انباء الصين اكدت فيه الصين ان مد المياه الاقليمية يعد بمثابة اجراء للدفاع عن سيادة الدول وحماية اقتصادها .

٢١ : رفض ماوتسي تونج تعيين رئيس للدولة في الصين في المكان الذي خلا منذ ابعاد ليوتشاوتشي . جاء ذلك في صحيفة الحرس الاحمر في كانتون .

انظر ايضا : جمهورية مصر العربية [٢] — الهند [١٧]

الفاتيكان

٢٢ : وجه البابا بولس السادس ، نداء من اجل الفلسطينيين الذين « يعيشون منذ فترة طويلة جدا في حالة من الاهمال والالام » . وطلب قداسة البابا الا يكون مستقبل القدس موضع مطالبة مستمرة من جانب الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى ، وقال انها يجب ان تكون رمزا للسلام والوفاق .

فرنسا

٢ : نشرت الصحف السوفيتية التي وصلت الى باريس ، ان تعديلات هامة قد جرت في صفوف قادة القوات المسلحة السوفيتية ، شملت بوجه خاص الجنرالات العاملين في قيادة قوات الحدود ، وقوات امن الدولة ، وقيادة الاركان العامة .

٣ : اكدت محادثات القمة بين فاليري ديستان رئيس الجمهورية الفرنسية وهيلموت شميت مستشار المانيا الاتحادية ، ان المانيا الاتحادية لن تقدم اية مساعدات اقتصادية لدول السوق الاوروبية المشتركة ، وان الاسلوب الوحيد لتحقيق مجموعة اقتصادية اوربية قوية ، هو ان تقوم كل دولة من دول السوق الاوروبية المشتركة بتنظيم مؤسساتها المالية .

٨ : اصدرت الحكومة الفرنسية تعليمات بحظر الملاحة في منطقة التجارب النووية الفرنسية حول جزيرة مورورو ، ابتداء من يوم ١١ يونيو الحالي ، وهو الاجراء

الذى يسبق اجراء تفجير ذرى .

٩ : عقدت لجنة التنسيق الخاصة بجمعية الصداقة الاوربية مع العالم العربى [اورابيا] اجتماعا فى باريس لتنسيق النشاط الثقافى والاعلامى ، وخاصة فيما يتعلق بتحقيق السلام الدائم والعادل فى الشرق الاوسط .

١٠ : علم ان من بين اسباب ابعاد جان جاك سيرفان شرايبر من الوزارة الفرنسية ، انه انتقد اتفاق الفصل بين القوات على جبهة الجولان ، كما هاجم البيان الذى اصدره وزير الخارجية الفرنسى والذى يحبذ هذا الاتفاق.

١٣ : اعلنت الحكومة الفرنسية زيادة اسعار الوقود والكهرباء ، ضمن حملتها للقضاء على التضخم الاقتصادى ، واصلاح ميزان المدفوعات الفرنسى .

١٧ : اكد الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان فى برقية بعث بها للرئيس المصرى انور السادات ، ان فرنسا فى عهده ستواصل اتباع السياسة التى اختطها الرئيسان الراحلان شارل ديجول وجورج بومبيدو تجاه مصر والبلاد العربية

٢٥ : وصل شاه ايران الى باريس فى زيارة رسمية تستغرق ثلاثة ايام ، لاجراء مباحثات مع الرئيس الفرنسى، حول تفاصيل اسهام فرنسا فى بناء خمس محطات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية فى ايران .

انظر ايضا : استراليا [١٧] —

الفلبين

٢٣ : استدعت القوات المسلحة الفلبينية ، عددا من الطائرات المقاتلة ووحدات المدفعية ، فى محاولة لصد الهجوم الذى قامت به مجموعة من الثوار المسلمين، وهددت خلاله مطار كوتاباتو فى وسط جزيرة ميندناو ، وذلك فى محاولة لجذب انظار مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى كوالالمبور .

٢٨ : اعلن الرئيس الفلبينى فرديناند ماركوس ، ان حكومته على استعداد للتفاوض مع الثوار المسلمين فى الجنوب لوقف سفك الدماء بين الجانبين .

فلسطين

٣ : أعلن اسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل الجديد ، بيان حكومته أمام الكنيست . ويقوم هذا البيان اساسا على ثلاث نقاط هى : ١] ان اسرائيل لن تعود الى حدود ماقبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ٢] رفض قيام دولة عربية مستقلة على الضفة الغربية ٣] أن اسرائيل لن تتفاوض فى جنيف مع ممثلى منظمات « ارهابية » بصفتهم اعضاء أو مراقبين .

٦ : استخدم الجيش الاسرائيلى القوة لاجلاء عشرات من اليهود أعضاء الأحزاب اليمينية المتطرفة ، الذين حاولوا الاستيلاء على منطقة قريبة من نابلس لاقامة وجود مدنى اسرائيلى فى المدينة

٨ : أعلن متحدث عسكرى اسرائيلى، ان السلطات اللبنانية أعادت الطيارين الاسرائيليين اللذين تم اسرهما منذ شهرين، كما اعلن اعادة ١٢ لبنانيا كان الاسرائيليون قد اسروهم أثناء غارة اسرائيلية على قواعد الفدائيين

١٢ : أعلن يهوشع رابينوفيتش وزير المالية الاسرائيلى ، أن نفقات الدفاع فى اسرائيل خلال الاعوام الثلاثة القادمة ، سوف تصل الى ٨ آلاف مليون دولار .

١٣ : بدأت الحكومة الاسرائيلية فى تنفيذ « العملية نسر » ، التى تعد أضخم عملية عسكرية فى تاريخ اسرائيل فى وقت السلم، لحماية الرئيس الامريكى نيكسون لاسرائيل .

١٣ : قتل ثلاثة من الفدائيين و ٣ من الاسرائيليين وأصيب ٣ بجراح فى هجوم فدائى على مستعمرة شامير الاسرائيلية على مسافة ١٠ كيلومترات من الحدود اللبنانية .

١٩ : قصفت الطائرات الاسرائيلية ، لثالث مرة خلال ٢٤ ساعة ، مناطق جنوب لبنان .

١٩ : انتخب بنحاس سابير وزير المالية الاسرائيلى السابق رئيسا للجهاز التنفيذى للمنظمة الصهيونية العالمية ، ورئيسا فى نفس الوقت للوكالة اليهودية ، ومديرا عاما لادارة الهجرة واستيعاب المهاجرين .

٢٠ : أعلن شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى ، أن اسرائيل تعمل على تخصيص قوات جوية مستمرة فوق المدن الاسرائيلية ، وتدعيم المطارات الحالية ، وبناء وسائل دفاع حديثة على طول الحدود ، وانشاء هيئة للدفاع المدنى ، وذلك استعدادا لمواجهة ما وصفه بالتوسع العربى فى شراء الاسلحة .

٢١ : أعلن اسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل، أن اسرائيل «لاتستطيع أن تدخل الان فى مفاوضات من أجل السلام ، لان المفاهيم العربية والاسرائيلية للسلام والامن ما زالت متباعدة جدا »

٢٢ : أقرت الوكالة اليهودية ميزانيتها فى ختام المؤتمر الذى عقدته على مدى ٤ أيام ، وبلغت جملتها ٧٥٠ مليون دولار . وأعلن موشى ريفلين المدير العام للوكالة ، ان الميزانية مخصصة اولا لتمويل الهجرة الى اسرائيل.

٢٢ : بدأت اسرائيل تحركات عسكرية على طول الخطوط الشمالية مع لبنان ، بدعوى اغلاق هذه الخطوط ضد « تسلل الفدائيين الفلسطينيين » . وأعلن الجنرال موردخاى جور رئيس الاركان الاسرائيلى ، أن قواته اتخذت مواقع تكفل اغلاق خطوط اسرائيل مع لبنان [٨٠ كيلومترا] .

٢٥ : قامت قوة فدائية فلسطينية ، بهجوم انتحارى على مدينة نهاريا الاسرائيلية ، ودخلت فى معركة ضخمة مع الجيش الاسرائيلى ، استخدمت فيها طائرات الهليكوبتر والمدفعية الثقيلة. ووجه اسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل انذارا الى لبنان يطالبه فيه بابعاد جميع المنظمات الفلسطينية من أراضيه . كما قصفت المدفعية الاسرائيلية جنوب لبنان قرب قرية جوايا على مسافة ١٥ كيلو مترا داخل الحدود اللبنانية .

٢٦ : وقعت اسرائيل والولايات المتحدة اتفاقا ، تقوم بمقتضاه الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بالوقود الذرى اللازم لتشغيل مفاعل نووى فى الفترة ما بين عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٢ .

٢٧ : وافق الكنيست بأغلبية ٤٦ صوتا ضد ٤٣ على ميزانية الدولة للسنة الحالية ١٩٧٤ — ١٩٧٥ التى بلغت قيمتها الاجمالية ٣٥٠ر٣٥ مليون جنيه اسرائيلى [٥٣٥ر٣ مليون جنيه استرلينى] واعتمد نحو ٤٠ ٪ من القيمة الاجمالية للميزانية لاغراض الدفاع .

انظر أيضا : ألمانيا الغربية [١٠] — **جمهورية مصر العربية** [١ — ٨ — ٩] **دولة الامارات العربية** [٢٢] — **رومانيا** [٢٧] — **السودان** [٢٤] — **سوريا** [١٥ — ١٩ — ٢٥] — **سويسرا** [٤] — **الفاتيكان** [٢٢] — **كينيا** [٢٠] — **لبنان** [١٨ — ٢٠] — **الولايات المتحدة** [٤ — ٢٤] .

فيتنام الجنوبية

٣ : شن الثوار الفيتناميون هجوما بالصواريخ على أكبر قاعدة جوية تكتيكية فى فيتنام الجنوبية ، ودمروا ممر الهبوط والاقلاع فى القاعدة ، ونتج عن الهجوم مصرع ٤٢ شخصا ، واصابة ٨٢ آخرين .

قبرص

٢٥ : اتهمت قبرص رسميا ، الحكومة العسكرية لليونان ، بتوجيه وتمويل عمليات منظمة أيوكا المعادية للرئيس مكاريوس . وأعلن متحدث باسم الحكومة القبرصية ، ان الوثائق التى عثر عليها فى منزل أحد زعماء منظمة أيوكا فى نيقوسيا ، تشير الى أن المنظمة تتلقى سنويا مليون جنيه من أثينا .

كمبوديا

٤ : قتل كيوسانج كيم وزير التعليم الكمبودى ، ونائبه تاشى شى ، فى أعنف اضطراب طلابى فى تاريخ كمبوديا ، انقلبت فيه العاصمة بنوم بنه الى ميدان قتال بين البوليس والطلبة .

٢٤ : قصفت قوات التحرير الكمبودية عددا كبيرا من السفن الحربية وحاملات الطائرات فى نهر الميكونج الذى يبعد ٧٥ كيلو مترا جنوب بنوم بنه ، مما ادى الى تعطيل وصول امدادات المواد الغذائية والوقود للعاصمة

كوريا الجنوبية

٢٨ : وقع اشتباك بحرى بين احدى قطع الدورية البحرية التابعة لكوريا الجنوبية ، وثلاثة زوارق طوربيد تابعة لكوريا الشمالية ، اسفرت عن غرق السفينة الكورية الجنوبية ، ووقوع بحارتها أسرى فى أيدى قوات كوريا الشمالية

الكويت

١١ : أعلن ١٥٠٠ من موظفى البنوك فى الكويت ، اضرابا للمطالبة برفع أجورهم والمساواة فى المرتب بين الكويتيين وغير الكويتيين . وقد شمل هذا الاضراب ، الذى يعد الاول من نوعه فى الكويت ، خمس مؤسسات مصرفية كويتية .

٢٧ : تم توقيع اتفاق بين مصر والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ، يقدم الصندوق بمقتضاه قرضا قدره ٧ ملايين دينار كويتى لمصر ، لتمويل مشروع انشاء مصنع جديد للسماد

٣٠ : بدأت فى الكويت محادثات بين وفد اقتصادى من نيجيريا والمسئولين الكويتيين حول مدى امكانية استثمار الاموال الكويتية فى نيجيريا .

كينيا

١٧ : أعلن كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة فى ختام زيارته الرسمية لكينيا ، انه أجرى اتصالات مع كل من البرتغال وحركات التحرير الافريقية حول مستقبل المستعمرات البرتغالية فى افريقيا ، وأن الامم المتحدة ملتزمة باستقلال كل الشعوب المستعمرة وحقها فى تقرير مصيرها .

٢٠ : فى اجتماع لمجلس الوزراء الكينى ، استبعد كيباكى وزير مالية كينيا اى احتمال لاستئناف العلاقات مع اسرائيل فى وقت قريب ، على حين طالب وزير الحكم المحلى باستئناف هذه العلاقات .

لبنان

١٨ — ٢٠ : شنت الطائرات الاسرائيلية لثلاثة أيام متوالية ، عدة غارات جوية على جنوب لبنان ، قصفت خلالها بالصواريخ والقنابل والرشاشات والنابالم ، خمسة من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين

انظر أيضا : جمهورية مصر العربية [٢٦] — **دولة الامارات العربية** [٢٢]

ليبيا

٢٩ : وصل الى طرابلس صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية فى زيارة رسمية تستغرق ثلاثة أيام ، لاجراء مباحثات مع المسئولين الليبيين

انظر أيضا : جمهورية مصر العربية [١٧]

ماليزيا

١٩ : اجتمع خبراء الاقتصاد فى الدول الاسلامية ، لوضع خطة لمساعدة الدول الاسلامية النامية والدول المؤيدة للقضية العربية ، والتى أضيرت اقتصاديا نتيجة ارتفاع أسعار البترول .

٢١ : افتتح المؤتمر الخامس لوزراء خارجية الدول الاسلامية بكلمة من تون عبد الرازق رئيس وزراء ماليزيا ، هاجم فيها اسرائيل لمواصلتها تغيير معالم القدس ، ودعا الى استعادة الحقوق الثابتة المشروعة للشعب الفلسطينى .

٢٥ : اختتم المؤتمر الخامس لوزراء خارجية الدول الاسلامية اجتماعاته ، بالموافقة على قرارين احدهما حول الشرق الاوسط ، والاخر عن القدس وينص القرار الخاص بالشرق الاوسط على أن اى تسوية سياسية للمشكلة لابد أن تتضمن انسحاب اسرائيل الى خطوط يونيو سنة ١٩٦٧ ، والضمان الكامل لحق شعب فلسطين . وينص قرار القدس على اعتبار كل الاجراءات التى اتخذتها

اسرائيل لتهويد المدينة المقدسة كأنها لم تكن ، وأكد على أن عودة السيادة العربية على المدينة يمثل شرطا أساسيا وضروريا لقبول الدول الاسلامية لأى تسوية فى الشرق الاوسط ·
انظر أيضا : الفلبين [٢٣]

المملكة العربية السعودية

١١ : أذاع راديو جدة ، أن المملكة السعودية قدمت لسوريا دعما مقداره ٥٠ مليون دولار ·

١٤ : وصل الى جدة الرئيس الامريكى نيكسون فى زيارة رسمية تستغرق يوما واحد ، لاجراء مباحثات مع الملك فيصل حول تطورات أزمة الشرق الاوسط ·
انظر أيضا : الولايات المتحدة ٨ — ١٠ — ١٤

المملكة المتحدة

١٧ : فجر المتطرفون الايرلنديون قنبلة فى مجلس العموم البريطانى فى قلب لندن ، أدت الى اشعال حريق هائل فى أحد اجنحة المبنى التاريخى الذى انشىء منذ أكثر من ٩٠٠ عام ، والحق به الانفجار خسائر بالغة ·

١٩ : واجهت حكومة هارولد ويلسون العمالية البريطانية ، أقسى هزيمة برلمانية لها منذ توليها السلطة ، وذلك حين تكتلت المعارضة فى البرلمان لرفض مشروعات الاتفاق المقدمة من الحكومة بعد جلسة عاصفة · وقد كانت نتيجة الاقتراع ضد الحكومة ٣٠٨ أصوات ضد ٢٩٩

٢٠ : توقف ثلاث من اكبر صحف بريطانيا [التايمز والفاينانشيال تايمز والديلى ميرور] عن الصدور لاضراب عمال الطباعة·

٢٤ : أعلن هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية فى مجلس العموم ، أن بريطانيا أجرت تجربة ذرية بالفعل منذ عدة أسابيع ، فى اطار الحظر الجزئى المفروض على التجارب الذرية منذ سنة ١٩٦٣ ، مما يعنى أنها جرت تحت الارض ·

٣٠ : اقترحت أوساط الاحزاب الثلاثة فى بريطانيا ، وبصفة خاصة حزب الاحرار ، قيام حكومة ائتلافية كمخرج للازمة السياسية والمشاكل الاقتصادية فى البلاد · كما طالب جيريمى ثورب زعيم حزب الاحرار باصلاح النظام الانتخابى فى بريطانيا ، الذى وصفه بأنه « لا يعطى فرصة للحكم سوى للحزبين الرئيسيين»
انظر ايضا : المانيا الغربية [١٩] — جمهورية مصر العربية [١٣]

المملكة المغربية

٢٧ : وصل الى الرباط الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة فى زيارة رسمية للمغرب تستغرق ثلاثة أيام ، لاجراء مباحثات مع الملك الحسن حول العلاقات الثنائية بين البلدين
انظر أيضا : الولايات المتحدة [١٤]

النمسا

١١ : وصل الرئيس الامريكى نيكسون الى سالزبورج بالنمسا ، استعدادا للقيام برحلته الى الشرق الاوسط · وأجرى نيكسون محادثات مع المستشار النمساوى برونوكرايسكى تناولت مسائل الوفاق بين الشرق والغرب وأزمة الشرق الاوسط ·

٢٣ : أعلن فى فيينا رسميا ، أن رودلف كيرشلينجر وزير خارجية النمسا قد انتخب رئيسا للجمهورية ، وفاز على منافسه الدكتور لويس لاجر بفارق ٤ ٪ من مجموع الاصوات ·

الهند

١٧ : أعلنت الحكومة الهندية ، أن الصين أجرت تفجيرا نوويا فى الجو فى منطقة لوب نور باقليم سنكيانج ، وأن قوة الانفجار تعادل ميجاطن من مادة تنت شديدة الانفجار · وهذه هى التجربة النووية الـ ١٦ التى تجريها الصين ·

٢٢ : تجددت الاشتباكات بين القوات الهندية والباكستانية فى عدة نقاط من الحدود بمقاطعة كشمير
انظر أيضا : بنجلاديش [٣٠]

الولايات المتحدة الامريكية

٤ : قام المتطرفون الصهاينة ، بتدمير مكاتب لجنة العلاقات العربية الامريكية فى نيويورك ، وأعلن الدكتور محمد مهدى رئيس اللجنة أن رابطة الدفاع اليهودى مسئولة عن الهجوم ·

٨ : وقع فى واشنطن اتفاق بين السعودية والولايات المتحدة ، لتشكيل لجنة مشتركة للتعاون الاقتصادى والصناعى بين البلدين وتشكل بمقتضى الاتفاقية خمس مجموعات عمل لدراسة الامكانيات الصناعية والتطور الاقتصادى والدفاعى فى السعودية ·

٩ : بدأ مائة من وزراء المالية ومحافظى البنوك المركزية وخبراء الاقتصاد فى العالم ، سلسلة من الاجتماعات فى واشنطن للتشاور حول وسائل مواجهة الزيادة فى أسعار البترول ، بما فى ذلك اللجوء الى الذهب ·

١٠ : أذاعت شركة أرامكو بيانا فى نيويورك ، جاء فيه أنه تم ابرام اتفاق مؤقت مع حكومة المملكة السعودية ، ترغب بمقتضاه مشاركة السعودية فى الشركة من ٢٥ الى ٦٠ فى المائة ·

١١ : هدد هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية بالاستقالة من منصبه ، اذا لم تتوقف حملة التشهير والتعريض باتهامه بدور فى عمليات التصنت والتجسس على بعض المسئولين الامريكيين ، خلال عمله فى مجلس الامن القومى ·

١٣ : وقع ٣٩ من أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى من الحزبين الجمهورى والديمقراطى مشروع قرار يعلنون فيه تأييدهم لهنرى كيسنجر وزير الخارجية وثقتهم فى نزاهته ، وأنه فوق الشبهات

١٤ : أذاع الاتحاد الامريكى العربى للتجارة والصناعة ، احصائية ذكر فيها أن الصادرات الامريكية الى الدول العربية ، قد زادت فى الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام الى ٧١٤ مليون دولار ، مقابل ٣٧٣ مليونا فى نفس الفترة من العام الماضى ، أى بزيادة ٩١ ٪ · وكان ذلك بصفة

خاصة للجزائر والمغرب وتونس والسعودية ولبنان .

٢٠ : أعلن هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، لاول مرة، أن الولايات المتحدة تعهدت فى الاجتماع الوزارى الاخير لحلف الاطلنطى ، بأن تبقى القوات الامريكية فى أوروبا بدرجة تجعل منها رادعا كافيا لاى عدوان مفاجىء .

٢٠ : أكد الرئيس الامريكى نيكسون ، فى لقائه مع زعماء الكونجرس ، أنه لم يعقد اتفاقات سرية مع القادة العرب أو الاسرائيليين أثناء جولته بالشرق الاوسط .

٢١ : أجرى هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ووليام سايمون وزير الخزانة الامريكية ، مع أحمد زكى اليمانى وزير البترول السعودى مباحثات حول مشروعات التعاون الاقتصادى والتكنولوجى بين البلدين .

٢٢ : تجددت حملة التشهير ضد هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى قبل ايام من بدء مؤتمر القمة الامريكى السوفييتى الثانى. وترددت أنباء عن أنه وقع اتفاقيتين سريتين مع موسكو ، تمنحان الاتحاد السوفيتى تفوقا فى عدد الصواريخ الاستراتيجية الهجومية التى عقد بشأنها اتفاق بين الدولتين فى سنة ١٩٧٢ .

٢٤ : وصل شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى الى واشنطن ، ليجرى مباحثات مع المسئولين فى الحكومة الامريكية تتناول برنامج المساعدات العسكرية لاسرائيل .

٢٦ : تم فى واشنطن توقيع اتفاق للتعاون فى مجال الطاقة النووية بين مصر والولايات المتحدة ــ وهو اتفاق مبدئى يتوقف تنفيذه على التوصل الى الشروط النهائية للتعاون بين الدولتين .

٢٦ : وافقت اللجنة الفرعية المختلطة لمجلس النواب والشيوخ الاميركيين بالاجماع ، على مشروع قانون يعطى للكونجرس حق الاعتراض على أية عملية نقل للتكنولوجيا النووية الامريكية الى احدى الدول الاجنبية .

٢٧ : حدث انقسام حزبى حاد ، لاول مرة فى اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب الامريكى التى تبحث ما اذا كان يجب مساءلة الرئيس الامريكى نيكسون أمام الكونجرس بسبب فضيحة ووترجيت ، اذ اتهم الاعضاء الجمهوريون فى اللجنة ، بيتر رودينو رئيس اللجنة ، وهو ديمقراطى ، بأنه يحاول حرمان نيكسون من حقه فى الدفاع عن نفسه .

٩٦١

أنظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٢٠ ــ ٢٧ ــ ٢٨] ــ الاردن [١٧ ــ ١٨] ــ البرتغال [١٩] ــ بلجيكا [٢٥ ــ ٢٦] ــ مصر [١٢ ــ ١٤] ــ سوريا [١٥ ــ ٢٦] ــ الصين [١] ــ فلسطين [١٣ ــ ٢٦] ــ السعودية [١٤]

يوغوسلافيا

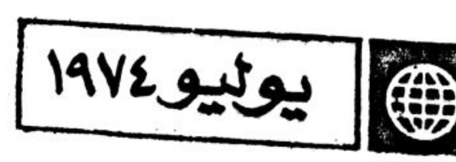
١٠ : وصل الى بلجراد صدام حسين نائب رئيس مجلس الثورة العراقى فى زيارة رسمية لاجراء مباحثات مع رئيس وزراء يوغسلافيا حول الموقف الدولى ، والموقف فى الشرق الاوسط ، والعلاقات الثنائية بين البلدين .

أنظر أيضا : ألمانيا الغربية [٢٤]

اليونان

٢٩ : اتهم أرامانتيوس أندروتسوبولوس رئيس وزراء اليونان ، الحكومة التركية بأنها أثارت فجأة ودون تمهيد ، النزاع القائم بين الدولتين حول مناطق التنقيب عن البترول فى بحر ايجه ، وأنها زادت من حدة هذا النزاع وصعدته عن طريق التهديدات .

أنظر ايضا : بلجيكا [٢٧]



الاتحاد السوفييتى

٣ : اكد البيان المشترك لمؤتمر القمة الامريكى السوفييتى الثالث بعد انتهاء محادثات نيكسون وبريجنيف، ضرورة الاسراع بعقد مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الاوسط ، من اجل اقرار سلام عادل ودائم فى المنطقة ، على اساس قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ ، وتراعى فيه المصالح المشروعة لكل شعوبها ، بما فى ذلك الشعب الفلسطينى .

٤ ــ ٥ اطلق الاتحاد السوفييتى سفينة فضاء [سويوز ١٤] تحمل اثنين من رواد الفضاء . واذاع راديو موسكو ان عملية الالتحام بين سفينة الفضاء سويوز ١٤ والمحطة الفضائية [ساليوت ــ ٣] ، قد تمت بنجاح

٨ : وصل الى موسكو ابراهيم سالم محمدين وزير الصناعة المصرى، لاجراء محادثات مع المسئولين فى الاتحاد السوفيتى حول التعاون الاقتصادى بين البلدين .

١١ : وصل الى موسكو جان سوفاينناتج وزير خارجية فرنسا ، لبحث احتمالات عقد مؤتمر قمة بين الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان وبريجنيف .

١٢ : نشرت الصحف السوفيتية ، ان بشير زادة وزير التجارة فى جمهورية اذربيجان السوفيتية الشهيرة بانتاج البترول ، قد اعفى من منصبه بسبب سوء ادارته لشئون وزارته .

١٧ : وصل الى موسكو وفد يمثل الحزب والحكومة البولندية ، برئاسة بيوتر ياروزيفيتش رئيس الوزراء

السوفيتي لافتتاح معرض بولنـدا فى ٣٠ عاما .

١٩ : اعلن جيدار اليف سكرتير الحزب الشيوعى فى جمهورية اذربيجان السوفيتية ، انه تم خلال العامين الماضيين فصل ١٢ الفا من العاملين فى قطاع التموين ، من بينهم وزير التجارة فى اذربيجان .

٢٥ : اعيد انتخاب ليونيد بريجينيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى ، ونيكولاى بودجورنى رئيس مجلس السوفييت الاعلى ، وأليكسى كوسيجين رئيس الوزراء ، فى مجلس السوفييت الاعلى بأغلبية مطلقة لمدة اربع سنوات اخرى .

٣٠ : وصل الى موسكو ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية على رأس وفد من ٨ اعضاء ، لاجراء محادثات مع الزعماء السوفيت .

٣٠ : اطلق الاتحاد السوفييتى قمرا صناعيا للاتصالات الارضية « موليتا — ١ — اس » ويحمل اجهزة للاستخدام فى تنفيذ برامج الارسال التليفزيونى والراديو .

انظر ايضا : ايران [٢ — ١٠] — البرازيل [٢٧] — فرنسا [١١] — فلسطين [٥] ليبيا [١٥] — الولايات المتحدة [١٠ — ١١] .

اثيوبيا

١ : اذاعت القيادة العسكرية ، انها اعتقلت جميع اعضاء مجلس البلاط الامبراطورى الاثنى عشرة وهم من اكبر الشخصيات ذات النفوذ والثراء فى اثيوبيا .

٢ : اعتقلت القوات المسلحة الاثيوبية ، الاميرال اسكندر دستا حفيد الامبراطور هيلاسلاسى .

٧ : دعا الامبراطور هيلاسلاسى البرلمان الى عقد دورة خاصة للتصديق على دستور اثيوبى جديد ، يمنح الشعب لاول مرة سلطات واسعة ، ويجرد فى الوقت نفسه الامبراطور من كثير من سلطاته . وقد اقر الامبراطور فى البيان الذى اذاعه بدعوة البرلمان ، الاسباب الحقيقية التى ادت الى قيام حركة الجيش ، ومنها تفشى الفساد بين كبار موظفى الدولة ، واحتكار السلطة ، فضلا عن الازمة الاقتصادية التى حاقت بالبلاد نتيجة الجفاف والمجاعة وارتفاع اسعار البترول .

١٢ : اعلن الجيش الاثيوبى استسلام الراس ميسفين سيليش اقرب مستشارى الامبراطور هيلاسلاسى

١٧ : شهد اقليم اريتريا موجة جديدة من اعمال العنف ، تدخلت خلالها قوات الجيش وسيطرت على مدينة اسمرة ، وفرضت حظر التجول فيها ، كما اعتقلت حاكم الاقليم وخمسة من كبار المسئولين فيه .

٢٨ : قررت لجنة التنسيق التابعة للقوات المسلحة فى اثيوبيا ، العفو عن ٣٥ من المسجونين السياسيين الذين كانوا قد اعتقلوا على يد حكومة اكليلو هابتولد التى اطاح بها تمرد الجيش فى فبراير الماضى .

الارجنتين

١ : توفى الرئيس الارجنتينى جوان بيرون متأثرا بأزمة قلبية حادة ، واصبحت قرينته ماريا ستيلا تلقائيا ، وحسب الدستور بحكم توليها منصب نائب رئيس الجمهورية ، رئيسة لجمهورية الارجنتين . وهى اول امرأة تتولى هذا المنصب فى تاريخ نصف الكرة الغربى .

٧ : انتخب الصحفى الارجنتينى ديوليو برونيللو رئيسا لحزب العدالة فى الارجنتين ، خلفا للرئيس الراحل بيرون . وكان برونيللو حاكما لمقاطعة قرطبة .

الاردن

٢٢ : اطلقت السلطات الاردنية سراح الزعيم الفلسطينى صالح رافت عضو المكتب السياسى للجبهة الشعبية الديمقراطية وعضو المجلس الوطنى الفلسطينى ، وذلك بعد ان تدخلت مصر لدى الحكومة الاردنية للافراج عنه .

٢٩ : وصل الى عمان الامير تركى بن عبد العزيز نائب وزير الدفاع والطيران السعودى فى زيارة رسمية للاردن تستغرق يومين .

انظر ايضا : دولة الامارات العربية المتحدة [٦] فلسطين [١ — ١٥ — ١٧ — ٢١]

اسبانيا

١٨ : راس الامير جوان كارلوس ــ المرشح للجلوس على عرش اسبانيا ــ الاحتفالات التى اقيمت فى مدريد بمناسبة ، العيد القومى لاسبانيا ، وذلك نيابة عن الرئيس الاسبانى فرانكو الذى اصيب بجلطة .

١٩ : اصدر الرئيس الاسبانى الجنرال فرانكو قرارا بنقل جميع سلطاته بصفة مؤقتة الى الامير جوان كارلوس ولى العهد ، ووريث فرانكو فى الحكم .

انظر ايضا : المملكة المغربية [٦ — ٨]

استراليا

١ : اتفق حزب العمال الاسترالى الحاكم مع منظمة التحرير الفلسطينية ، على افتتاح مكتب اعلامى لها فى استراليا .

١ : اعلنت استراليا اقامة علاقات دبلوماسية مع الكويت على مستوى السفراء .

٨ : اتهمت كل من استراليا ونيوزيلندا ، الحكومة الفرنسية بأنها اجرت تفجيرا نوويا فى الجو فى جزر موروروا فى المحيط الهادى .

المانيا الغربية

١ : طلبت حكومة المانيا الغربية رسميا ، الانضمام الى مؤتمر نزع السلاح فى جنيف الذى تشترك فيه ٢٥ دولة .

٤ : استقال ايرهار ايبلر وزير التعاون الاقتصادى فى المانيا الغربية ، بعد خلاف بينه وبين مجلس الوزراء حول الاعتمادات المخصصة لوزارته فى ميزانية عام ١٩٧٥ .

٥ : وقع وزير الخارجية المصرى ٣ اتفاقيات فى بون مع المانيا الغربية ، قيمتها ٧٥٠ مليون مارك [١٢٥ مليون جنيه استرلينى]

للاتفاق منها على مشروعات التعمير والصناعة والسداد ومنخفض القطارة واستصلاح الاراضي ومن هذا المبلغ ٥٠٠ مليون مارك يسدد بشروط ميسرة ، وعلى اجل طويل ، بالاضافة الى ٢٥٠ مليون مارك كتسهيلات مصرفية .

٦ : عين ايجون بار وزير الدولة السابق للشئون الخارجية بالمانيا الغربية والذي عرف بأنه صانع سياسة التقارب مع الكتلة الشرقية في عهد المستشار السابق فيلي برانت ، وزيرا للتعاون الاقتصادي .

١٨ : اذيع في ايسن بالمانيا الغربية ، ان الحكومة الايرانية قد اشترت ٢٥,٠٤٪ من اسهم مصانع الصلب التابعة لمؤسسة كروب الالمانية الغربية الكبيرة، مقابل ١٤٣ مليون دولار . ويعد الاتفاق أكبر صفقة تجارية تعقدها دولة منتجة للبترول ، لتملك نسبة من الصناعات الغربية الكبرى .

٢٦ : وقعت حكومة المانيا الغربية اتفاقا ، تقدم بمقتضاه لاسرائيل معونة مالية قدرها ١٤٠ مليون مارك تخصص لتمويل انشاء المساكن والتليفونات .

انظر ايضا : فرنسا [٧] — المملكة المتحدة [٢٢]

أوغندا

٢٠ : حشدت اوغندا قواتها على حدود تانزانيا ، بعد ان اتهمتها بمحاولة غزو اراضيها . كما وضعت تانزانيا قواتها في حالة تأهب منذ ان اعلن عيدي امين رئيس اوغندا ان الحرب وشيكة الوقوع بين الدولتين .

ايران

٢ : فشلت المفاوضات التي جرت بين ايران والاتحاد السوفييتي ، للاتفاق على سعر جديد للغاز الايراني المصدر للاتحاد السوفييتي

١٠ : انفجر خط انابيب الغاز الذي ينقل الغاز الطبيعي من حقول البترول في جنوب ايران الى الاتحاد السوفييتي .

٢٧ : وافقت شركة البترول الوطنية الايرانية ، على منح شركة البترول الفرنسية امتيازات للتنقيب عن البترول في مساحة ٣ آلاف ميل مربع في جنوب ايران ، مقابل ٤٦ مليون دولار تدفعها الشركة الفرنسية .

٢٨ : تم في طهران توقيع اتفاقية طويلة المدى بين ايران وسوريا، لزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين .

انظر ايضا : المانيا الغربية [١٨]

ايطاليا

٢ : فازت الحكومة الايطالية في اقتراع على الثقة بها وعلى برنامج التقشف الذي وضعته لمواجهة الازمة الاقتصادية بالبلاد .

٥ : قرر مجلس النواب الايطالي رفع الحصانة البرلمانية عن جيورجيو الميرانتي زعيم الحزب الفاشيستي الجديد ، ووجه اليه تهمة التحريض على الثورة المسلحة ضد نظام الحكم .

١٠ : اصدرت المحكمة الدستورية في روما ، قرارا يقضي بعدم شرعية احتكار الدولة للاذاعة والتليفزيون في وضعهما الحالي ، وذلك لعدم توافر ضمانات الاعلام الحر والموضوعي والممثل للشعب في الجهازين .

البرازيل

٢٧ : اعلنت الشركة البرازيلية للبترول، انها اشترت ٣,٧ ملايين برميل من البترول الخام من الاتحاد السوفييتي .

البرتغال

٩ : تقدم اديلينو كارلوس رئيس وزراء البرتغال استقالته ، بعد ان رفض انطونيو دى سبينولا رئيس الجمهورية ومجلس الدولة اعطاءه كل الصلاحيات التي طالب بها .

١١ : صدر بيان رسمي بان الرئيس البرتغالي الجنرال سبينولا ، ابلغ رئيس الوزراء وجميع الوزراء غير المستقيلين [١٠ وزراء] اعفاءهم من مناصبهم ، وكذلك اعفاء وكلاء الوزراء .

١٣ : اعلن رسميا في البرتغال ، ان الرئيس انطونيو دى سبينولا كلف الكولونيل فاسكو جونكالفيس تشكيل الحكومة البرتغالية الجديدة

١٧ : اعلن الرئيس البرتغالي انطونيو دى سبينولا ، تشكيل حكومة ائتلافية جديدة ، تضم ممثلين لاحزاب اليسار ويسار الوسط وعددا من العسكريين وقد احتفظ ماريو سواريس زعيم الحزب الاشتراكي بمنصبه كوزير للخارجية .

٢٩ : بدأت حكومة البرتغال في وضع التفاصيل النهائية لمنح المستعمرات البرتغالية الثلاث الاستقلال ، بعد ان اعلن الرئيس البرتغالي انطونيو دى سبينولا قرار تصفية الاستعمار في كل من غينيا البرتغالية وموزمبيق وانجولا على اساس انها اصبحت قادرة على الحكم الذاتي .

بلغاريا

٢ : اعلن البيان المشترك عن محادثات الرئيس المصري السادات والرئيس البلغاري جيفكوف ، اعتراف بلغاريا بمنظمة تحرير فلسطين ، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .

٤ : جرت تغييرات هامة في قيادة الحزب الشيوعي البلغاري ، شملت اعفاء « عناصر انتهازية » في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب .

بنجلاديش

٧ : قبلت في بنجلاديش استقالة ستة وزراء من اعضاء حكومة الشيخ مجيب الرحمن رئيس الوزراء . كما قدم ثلاثة وزراء بدرجة وزير دولة استقالتهم .

٢٧ : قررت حكومة بنجلاديش منع الاضرابات لمدة ٣ اشهر في كل من القطاع العام والخاص والمؤسسات الصناعية والتجارية

تركيا

١ : رفعت حكومة تركيا الحظر المفروض على زراعة الخشخاش ، مما ادى الى توتر العلاقات التركية الامريكية اذ ارتفعت اصوات فى الكونجرس تطالب بقطع جميع المساعدات الامريكية من تركيا اذ انها — اى تركيا — تعتبر المصدر الرئيسى للمخدرات بالنسبة للولايات المتحدة .

٦ : منعت الحكومة التركية عمليات البحث والتنقيب فوق جبل ارارات خلال فترة الصيف . وكان العلماء قد توصلوا فى السنوات الاخيرة الى ان سفينة نوح توجد فوق جبل ارارات . وقد تأثرت بهذا القرار ثمانى بعثات على الاقل ، منها بعثتان امريكيتان .

انظر ايضا : قبرص [٢٠ — ٢١ — ٢٢ — ٢٧] — الولايات المتحدة الاميركية [٥ — ١٢]

تونس

٢٠ : وقعت تونس وكوريا الجنوبية على اتفاقية لتنمية وحماية الاستثمارات وتبادل حقوق الدولة الاولى بالرعاية .

انظر ايضا : دولة الامارات العربية المتحدة [١٤]

جمهورية مصر العربية

٩ : وصل الى القاهرة العقيد ابراهيم الحمدى رئيس مجلس القيادة الجديد فى الجمهورية العربية اليمنية ، لاجراء مباحثات مع الرئيس المصرى السادات .

١٠ : وصل الى القاهرة الشيخ خليفة بن حمد آل ثان امير دولة قطر ، لاجراء مباحثات مع الرئيس السادات ، تتناول التطورات الاخيرة فى قضية الشرق الاوسط والخطوات القادمة .

١٠ : قرر وزراء البترول العرب ، رفع الحظر المفروض على تصدير البترول العربى لهولندا . كما وافق مجلس منظمة الدول العربية المصدرة للبترول على انشاء شركة عربية للاستثمارات البترولية برأسمال قدره ٣٠٠ مليون دينار كويتى ، تتولى تمويل المشروعات البترولية والبتروكيماوية فى الدول العربية .

١٣ : اتفقت الحكومتان المصرية والاميركية على انشاء لجنة مشتركة لبحث التعويضات المستحقة للرعايا الاميركيين عن ممتلكاتهم فى مصر .

١٥ : اجتمع فى الاسكندرية الرئيس السادات مع ويليام سايمون وزير الخزانة الاميركية الذى وصل فى زيارة رسمية لمصر لاجراء مباحثات مع المسئولين المصريين حول الموضوعات الاقتصادية التى تهم البلدين .

١٦ : وقع الدكتور عبد العزيز حجازى النائب الاول لرئيس الوزراء ووليام سايمون وزير الخزانة الامريكية ، الوثائق الخاصة باعادة العمل باتفاقية ضمان الاستثمارات الامريكية فى مصر وتنص على أن تتولى المؤسسة الامريكية للاستثمارات الخاصة، ضمان الاستثمارات الامريكية فى مصر. وتدتم الاتفاق فى المباحثات على انشاء جهاز دائم لتسهيل التعاون بين مصر والولايات المتحدة فى المجالات الاقتصادية والمالية ، والسماح لـ ٤ بنوك من الدرجة الاولى بفتح فروع لها فى مصر ، وتشكيل لجان عمل على مستوى عال فى مجالات التعاون الاقتصادى والاستثمارى بين البلدين .

١٦ : استقبل الرئيس السادات ، الملك حسين ملك الاردن، لدى وصوله الى مصر فى زيارة رسمية تستغرق ٣ أيام ، لاجراء مباحثات حول العلاقة بين الأردن والفلسطينيين ، والمؤتمر الرباعى المزمع عقده فى نطاق جهود التشاور العربى قبل مؤتمر جنيف، والذى تحضره مصر وسوريا والاردن والمقاومة .

١٦ : أعلن الرئيس انور السادات أن « مصر لن توقع معاهدة سلام مع اسرائيل بل مجرد ترتيبات من شأنها وضع حد لحالة الحرب السائدة منذ ٢٦ عاما . اما معاهدة السلام فستتركها للاجيال القادمة لتنظر فى امر توقيعها » .

١٨ : احترقت الاردن رسميا فى البيان المشترك الصادر عن مباحثات الرئيس السادات والملك حسين — ولاول مرة — بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى للشعب فلسطين ، ماعدا الفلسطينيين من رعايا المملكة الاردنية الهاشمية .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٨] — المانيا الغربية [٥] — بلغاريا [٢] — العراق [٢٤] — ليبيا [٢٥] — المملكة المتحدة [٨—١٤] .

جنوب افريقيا

١٦ : توقف العمل فى مصانع انتاج المواد المعدنية فى ٣ مدن رئيسية فى جنوب افريقيا بسبب اضراب العمال الافريقيين فى هذه المصانع ، للمطالبة بزيادة اجورهم .

دولة الامارات العربية المتحدة

٦ : قام الملك حسين ملك الاردن ، بزيارة قصيرة لابوظبى ، حيث اجتمع مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة .

١٤ : بدأ الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة سلسلة من الزيارات الطويلة فى نطاق التحرك العربى تستغرق شهرا، وتشمل ٥ دول عربية هى العراق وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، ودولتين اوربيتين هما فرنسا وبريطانيا .

رومانيا

٨ ، وصل الرئيس اليوغسلافى تيتو الى بوخارست فى زيارة رسمية لرومانيا تستغرق ٣ أيام ، يجرى خلالها محادثات مع الرئيس شاوسيسكو لتوسيع نطاق التعاون بين الدولتين .

٩ : أعلن الرئيس اليوجسلافى تيتو والرئيس الرومانى شاوسيسكو ان الدول الاخرى غير الدولتين الكبيرتين ، يجب أن يكون لها

دورها فى الأسهام فى حل المشاكل الرئيسية ، بما فى ذلك مشكلة الشرق الأوسط .

انظر ايضا : فلسطين [١٥] —

سرى لانكا

٦ : قررت حكومة سرى لانكا الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين .

سوريا

١١ : اتهمت سوريا الحكومة البريطانية بالتدخل فى شئونها الداخلية ، فيما يختص بقضية اليهود السوريين ، وهددت سوريا باعادة النظر فى العلاقات مع بريطانيا ، واذا ما استمر هذا الاتجاه من جانبها .

١٨ : أذاعت وكالة الانباء السورية ، انه منذ بدء الانقلاب فى قبرص، قامت بعض قوات الحرس الوطنى بمحاصرة السفارة السورية فى نيقوسيا وفتحت النار على المبنى، مما أسفر عن وقوع خسائر مادية كبيرة ،كما قامت القوات بتفتيش مسكن الملحق العسكرى السورى

انظر أيضا : ايران [٢٨] — فرنسا [١٢] — فلسطين [١]

السودان

٨ : أعلن الرئيس السودانى جعفر نميرى ، أنه تلقى رسالة من العقيد معمر القذافى ، يدعوفيها إلى اعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين. واضاف الرئيس النميرى انه اشترط وقف حملات الصحف الليبية ضد السودان ، وابعاد بعض السودانيين الذين يعملون ضد النظام السودانى فى ليبيا.

١٨ : وصل الى الخرطوم ٢١١ خبيرا صينيا لدراسة بعض المشروعات التى ستقوم جمهورية الصين الشعبية بتمويلها فى السودان، واهمها شق الطرق واقامة مصانع للنسيج .

انظر ايضا : الكويت [١٤] —

سويسرا

٢٥ : بدأ المؤتمر الثلاثى للسلام فى قبرص بين وزراء خارجية بريطانيا وتركيا واليونان . وصدر بيان بعد الاجتماع ، جاء فيه ان الاطراف الثلاثة يعيدون تأكيد تأييدهم لقرار وقف اطلاق النار فى قبرص .

شيلى

٨ : طردت الحكومة العسكرية فى شيلى ، مائة موظف من العاملين فى وزارة التعليم ، وهى خطوة تعتبر بداية لعملية تطهير واسعة النطاق للتخلص ممن يشك فى ولائهم لنظام الحكم العسكرى بالبلاد .

العراق

٢٤ : وافقت الحكومة العراقية على الاشتراك مع مصر فى تنفيذ ٣ مشروعات اقتصادية وانشائية تبلغ تكاليفها حوالى ٧٠٠ مليون دولار .

انظر أيضا : دولة الامارات العربية المتحدة [١٤] —

الفاتيكان

٥ : أعلن الفاتيكان أنه بصدد اقامة « اتصالات عمل دائمة » مع بولندا ، كخطوة اولى نحو انشاء علاقات طبيعية مع بولندا التى تضم اكبر عدد من الكاثوليك فى دول اوربا الشرقية .

٢٩ : دعا البابا بولس السادس فى رسالة ، بمناسبة مرور ٢٥ سنة على انشاء بعثة بابوية فى فلسطين ، دعا الفلسطينيين الى التخلى عن الاحتجاج العنيف فى وقت تهيىء فيه المحادثات لاقرار السلام فى الشرق الاوسط املا فى تسوية لمشاكلهم .

فرنسا

٧ : غادر الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان باريس الى بون ، لاجراء محادثات قمة مع المستشار الألمانى هيلموت شميت تستمر يومين ، وتستهدف تفادى اية مخاطر من جراء حدوث انقسام فى السوق المشتركة .

١١ : وقعت فى باريس اتفاقية تعاون فى استخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية بين فرنسا والاتحاد السوفيتى .

١٢ : وقعت فرنسا وسوريا اتفاقا هاما لتجديد جهاز الاتصالات السلكية واللاسلكية السورى ، وانشاء مصنع لانتاج الاجهزة التليفونية الفرنسية برأس سورى .

٢٤ : وافقت الحكومة الفرنسية على الميزانية الجديدة لعام ١٩٧٥ ، وتبلغ ٢٥٩ الف مليون فرنك ، بزيادة ١٤٪ عن العام الماضى .

٢٥ : نشبت اشتباكات بين جنودالبحرية الفرنسية والعمال العرب فى شوارع ميناء تولون .

٢٦ : أجرت فرنسا تجربة ذرية جديدة فى الجو فى منطقة جزر البولينيز فى المحيط الهادى ، وهى رابع تجربة من نوعها لفرنسا فى سلسلة تجاربها الذرية .

٣١ : طرحت الحكومة الفرنسية للتداول عملة معدنية جديدة من فئة الخمسين فرنكا ، تعد واحدة من اضخم واثقل واكثر العملات الفرنسية قيمة على الاطلاق . وتبلغ القيمة الاسمية لهذه العملة نحو ١٠ دولارات امريكية .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١١] — استراليا [٨] — ايران [٢٧] — دولة الامارات [١٤] — نيوزيلاندا [١٨] —

فلسطين

١ : اعلن اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل ، وشيمون بيريز وزير الدفاع ، ان اسرائيل لن تعيد مرتفعات الجولان الى سوريا ، وان اسرائيل ترفض قيام دولة فلسطينية على ماتبقى من ارض فلسطين ،وان تمثيل الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف يكون من خلال الاردن .

٢ : أقر مجلس الوزراء الاسرائيلى ، عددا من الاجراءات التى تستهدف تقييد النشاط الاقتصادى ، والحد من معدل التضخم ، وخفض العجز فى ميزان المدفوعات ، من أجل مساعدة الدولة على مواجهة النفقات العسكرية الباهظة .

٣ : تقدم يلاشوا رابينوفيش وزيرالمالية الاسرائيلى الى البرلمان ،برنامج التقشف الاقتصادى الذى يهدف الى تضييق الفجوة التجارية بين الصادرات والواردات فى

اسرائيل ، وتـوفير متطلبـات الدفـاع ، ووقف التضـخم فى الاقتصاد الاسرائيلى .

٥ : عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا طارئا على شكل مجلس وزراء شـئون الدفاع القومى لبحث البيان الامريكى السوفيتى المشترك الذى صـدر فى أعقاب زيارة الرئيس الامريكى لموسكو ، وهو البيان الذى أشار لاول مرة الى الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

٧ : أعلنت القيادة العسـكرية أن الكولونيل اسـحاق زايد الذى بدأ حياته العسكرية فى البالماخ ، قد عين قائدا للدفاع المدنى برتبة بريجادير جنرال .

١١ : صدر بيان رسمى فى تل أبيب بتكوين الوحدة الاولى من « جيش المتطوعين » ، مهمته القتال ضد الفلسـطينيين فى جنوب لبنان « لقتل كل ارهابى هناك » .

١٥ : احتجت اسرائيل على رومانيـا بسبب إعلانها عن تأييدها لقيام دولة فلسطينية مستقلة ، كمـا جاء فى البيان المشـترك الذى صدر بعد زيارة الرئيس المصرى لبوخارست .

١٥ : أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية ٣ شروط للمصـالحة مع الملك حسـين وهى : [١] اعتراف رسـمى من الاردن بأن منظمة التحـرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد للشعب الفلسـطينى .
[٢] والتزام علنى من الاردن بالسمـاح للفدائيين بالعمل مرة اخرى من اراضيه ضد اسرائيل .
[٣] اعلان من الاردن بأنه يوافق مقدما على قيام دولة فلسطينية مستقلة .

١٧ : أعلن حاييم بارليف وزير التجارة الاسرائيلى ، ان اسرائيل ستعيد الى الاردن معظم الضفة الغربية لنهر الاردن ، كجزء من تسوية لاقرار السلام ، على أن يقبل الاردن وجود الفلسـطينيين فى اراضيه .

٢١ : أعلنت اسرائيل رسميا ، بعد اجتماع ٦ ساعات لمجلس الوزراء ، رفضها الدخول فى أية مفاوضات مـع ممثلى الفلسـطينيين ، واستعدادها للدخول فى محادثات مع الاردن استكمالا لجهود التسوية السلمية فى المنطقة .

٣١ : رفض الكنيست الاسرائيلى باغلبية ٥٦ صوتا مقابل ٤٧ صـوتا ، الشكوى التى تقدمت بها كتلة ليكود والديفيون الذين طلبوا فيها من البرلمان الاسرائيلى توجيه نداء الى الحكومة لكى تسرع بالاستيطان الجماعى فى الارض المحتلة .
انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى [٣] ــ الاردن [٢٢] ــ استراليا ــ [١] ألمانيا الغربية ــ [٢٦] مصر [١٦] ــ سرى لانكا [٦] ــ الفاتيكان [٢٩] ــ لبنـان [٨ ــ ٣٠] ــ الولايات المتحدة ــ [١٥]

فنزويلا

٣١ : أعلنت وزارة التعدين الفنزويلية أن الدول الاعضاء فى الاوبك سوف تسيطر على ٧٤٪ مـن اجمالى انتاجهـا من البترول الخام ابتداء من العام القادم ، وذلك بالمقارنة بـ ٢٢٪ فقط من اجمالى هذا الانتاج حاليا .

فيتنام الجنوبية

٢٠ : امتد القتال على طول الشاطىء الشمالى لفيتنام الجنوبية ، فى نفس الوقت الذى جددت فيه حكومة سايجون اقتراحها باجراء محادثات فورية مع فيتنام الشمالية ، لمناقشة موضوع الوحدة بينهما .

٢٦ : أعلنت القيادة العسـكرية فى سـايجون ، أن نحو ١٠٠٠ من قوات الثـوار الفيتناميين لقوا مصرعهم فى معركة ضارية بالقرب من حدود فيتنام الشمالية .

قبرص

٥ : أعلن الرئيس القبرصى مكاريوس ، لاول مرة ، أن حـكومة اليونان الحـالية تريد فرض النظـام الدكتاتورى على جزيرة قبرص ، عن طريق تحويل الحرس القومى القبرصى الذى يقوده ضـباط يونانيون ، الى جيش احتلال .

١٥ : وقع انقلاب عسكرى فى قبرص ، قامت به قوات الحرس الوطنى بقيادة ضباط يونانيين ضد الرئيس مكاريوس . وذكر البيان الاول الذى أذاعته قوات الانقلاب ، ان الرئيس مكاريوس قد مات . وفى المساء أذاع الرئيس مكاريوس بصوته بيانا من محطة اذاعة سرية فى قبرص ، أكد فيه للشعب القبرصى ، انه لا يزال على قيد الحيـاة ، وناشد مؤيديه توحيد الصفوف لمقاومة الانقلاب .

١٧ : وصل الرئيس القبرصى الى لندن قادما من مالطـة ، وأجـرى محادثات مع هارولد ويلسـون رئيس وزراء بريطانيـا حول تطورات الموقف فى قبرص .

١٧ : نصبت سلطات الانقلاب فى قبرص ، الصحفى اليونانى القبرصى نيكوس سامبسون ، رئيسا لجمهورية قبرص .

١٩ : تحدث الاسـقف ماريوس أمام مجلس الامن ، فاتهـم اليونان بتدبير الانقلاب ، وحث المجلس على فرض انسحاب الضـباط اليونانيين . وأعلن مكاريوس أن الحكومة العسـكرية فى قبرص فرضت ديكتاتوريتها على الشعب .

٢٠ : سيطرت القـوات التركية على نيقوسيا وميناء كيرينيا فى شمال الجزيرة ، بعد أن غزتها مـن الشمال والجنوب ، بعمليـات انزال جوية وبحرية فى ثلاث جهات هى نيقوسيا وكيرينيا وليماسول . واجتـاحت الجـزيرة معـارك دموية عنيفة بين القوات التركية وقوات حكومة الانقلاب . كذلك أعلنت اليونان التعبئة العـامة لقواتها بعد الغزو التركى لقبرص .

٢١ : حدث أول صدام مباشر بين القوات النظامية التركية واليونانيـة فى معركة بحرية اشتركت فيهـا الطائرات الحربية عنـد بافوس على الساحل الجنوبى الغـربى لقبرص .

٢٢ : توقف القتال الفعلى بين القوات التركية والقوات القبرصـية اليونانية فى قبرص ، بعد الجهود المكثفة التى بذلها كيسنجر وزير الخارجية الامريكية لاقناع كل من تركيا واليونان بقبول قرار وقف اطلاق النار الصادر من مجلس الامن .

٢٧ : توقف القتال فى قبرص ، وأوقفت القوات التركية تقدمها بعد أن أصبح عددها نحو ٢٥ ألف جندى تعززهم ٢٠٠ دبابة ، وبعد أن أتمت قطع ثانى وأهم طريق يربط

بين نيقوسيا ورأس الجنزر فى كيرينيا .

٢٨ : بلغت محادثات جنيف ، حول مشكلة قبرص ، مرحلة حرجة ، حين انفض الاجتماع الذى عقده وزراء خارجية بريطانيا واليونان وتركيا دون التوقيع على وثيقة تدعم وقف اطلاق النار ، وتضع الاساس لاقرار السلام ، بسبب التشدد فى الموقفين اليونانى والتركى .

٣٠ : تم التوقيع على اتفاق بشأن قبرص بين وزراء خارجية تركيا واليونان وبريطانيا ، يقضى بخفض القوات التركية الغازية ، ويتضمن عددا من التنازلات من جانب الحكومة المدنية لتركيا .

انظر ايضا : سوريا [١٨] — سويسرا [٢٥]

كمبوديا

٩ : عرض الرئيس الكمبودى المارشال لون نول رسميا ، على الثوار الكمبوديين ، البدء فى اجراء مفاوضات سلام بدون شروط مسبقة ، للوصول الى حل لانهاء النزاع القائم وانسحاب القوات الاجنبية . وأعلن الامير نوردوم سيهانوك عدم اجراء أيةمفاوضات بين الثوار الكمبوديين ونظام الحكم القائم فى كمبوديا .

الكويت

١٤ : وصل الى الكويت منصور خالد وزير خارجية السودان ، على رأس وفد من المسئولين السودانيين فى زيارة رسمية للكويت لاجراء مباحثات مع المسئولين حول العلاقات الثنائية بين البلدين .

١٦ : وقعت الحكومة الكويتية ، اتفاقا مع الشركة الهندسية المتحدة اليوغسلافية ، لتصميم وبناء قواعد جوية عسكرية فى الكويت. وقد أعلن وزير الدفاع أن الكويت بدأت اتصالات مع دول مختلفة لشراء أحدث الطائرات والصواريخ المضادة للطائرات .

١٩ : أعلنت الكويت أنها اتفقت مع شركة بترول الخليج البريطانية ، على بيع نصيبها من بترول المشاركة ويبلغ حوالى ٦ر١ مليون برميل يوميا للشركة بسعر ٩٣ر١٠ دولارات للبرميل الواحد .

٢١ : وصل الى الكويت ، وليليام سايمون وزير الخزانة الامريكى قادما من السعودية ، ضمن جولته فى الشرق الاوسط .

انظر ايضا : استراليا [١]

لبنان

٨ : قامت القوات الاسرائيلية المحمولة فى أربعة زوارق حربية ، بهجوم مفاجىء على الشاطىء الجنوبى للبنان ، وأغرقت عددا من قوارب الصيد فى ميناء صور. وقد تركت القوات الاسرائيلية المغيرة عدة منشورات تحذر فيها الاهالى من التعاون مع الفدائيين .

٢٢ : بدأ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فى بيروت سلسلة من الاجتماعات مع قيادات المقاومة ، تستهدف بحث التطورات الاخيرة فى الموقف فى أزمة الشرق الاوسط

٢٩ — ٣٠ : وقعت اشتباكات مسلحة بين قوات الميلشيا التابعة لحزب الكتائب اللبنانى والفدائيين الفلسطينيين فى بيروت . وأمكن وقف الاشتباك بعد عقد اجتماع بين بيير الجميل زعيم حزب الكتائب وممثلى الحكومة وزعماء المقاومة

ليبيا

١٥ : وصل الى طرابلس وفد سوفيتى لاجراء محادثات مع المسئولين الليبيين ، حول التعاون بين البلدين فى المجالات الاقتصادية والعلمية والتجارية والفنية .

٢٥ : اتخذت السلطات الليبية قرارا بمنع دخول كل الكتب والمؤلفات المصرية التى صدرت عن حرب اكتوبر الى ليبيا .

انظر ايضا : السودان [٨]

المملكة العربية السعودية

١٨ : تقدمت السعودية بطلب الى صندوق النقد الدولى ، للموافقة على رفع قيمة الريال السعودى بنسبة تتراوح بين ١٢ و ١٥ فى المائة .

انظر ايضا الاردن [٢٩] .

المملكة المتحدة

٨ : أعلنت شركة بريتش بتروليام البريطانية ، أنها تلقت موافقة المؤسسة المصرية العامة للبترول على منحها منطقة امتياز مساحتها ١٥٠٠ كيلو متر مربع للتنقيب عن البترول فى البحر الاحمر ، شمال شرقى خليج السويس .

٩ : اعلن كريستوفر مايهيو وزير البحرية السابق استقالته من حزب العمال ، وانضمامه الى حزب الاحرار .

١٤ : اعلن وزير الدفاع البريطانى ، ان كاسحة الالغام البريطانية ماكستون عبرت قناة السويس بطولها لاول مرة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ .

١٧ : منيت حكومة ويلسون العمالية بأربع هزائم فى مجلس العموم عند الاقتراع على نصوص ادخلتها الحكومة فى مشروع القانون المالى الذى كان من المفروض أن يتيح تنفيذ اجراءاتها ، فيما يتعلق بالضرائب والميزانية

٢٢ : رفضت بريطانيا السماح بدخول لندن لـ ١١ عضوا فى وفود المانيا الغربية والنمسا للمؤتمر الدولى للمنظمات اليسارية الراديكالية الذى بدأ فى دبلن تحت اشراف منظمة الجيش الجمهورى الايرلندى المتطرفة .

انظر ايضا : دولة الامارات [١٤] — سوريا [١١] — قبرص [١٧] الكويت [١٩] .

المملكة المغربية

٦ : حذر الملك الحسن الثانى ملك المغرب ، الرئيس الاسبانى الجنرال فرانكو ، من القيام بأى عمل منفرد فى منطقة الصحراء . وقال فى رسالة بعث له بها ان المغرب يحتفظ بحقه فى اتخاذ الاجراءات الملائمة فى حالة ما اذا انتهجت اسبانيا سياسة جديدة فى منطقة الصحراء

١٨ : اوفد الملك الحسن الثانى ملك المغرب وزير خارجيته للتفاوض

مع الرئيسين هوارى بو مدين والحبيب بورقيبة ، فى نطاق الحمله التى نظمهـا لاستعادة الصحراء التى تحتلها اسبانيا

نيوزيلندا

١٨ : اعلن نورمان كيرك رئيس وزراء نيوزيلندا ، ان فرنسا اجرت تجربة نووية ثالثة فى الجو فى جزر مورورو ، رغم ان الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان كان قد اعلن ان فرنسا ستوقف تجاربها فى الجو ، وانها ستجريها تحت الارض .

الهنـــد

٢٠ : اتهم سوران سنج وزير خارجية الهند ، ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء باكستان ، بالعمل على خلق الظروف الدامية مع الهند .

٢٢ : اعلنت انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند ، انها ترفض ما اسمته « بالتفرقة التكنولوجية » فى محاولات فرض قيود على التجارب النوويه للدول النامية واطلاقها للدول المتقدمه ، وذلك لان التفجيرات النووية تخدم اغراض البحث العلمى

٢٥ : صرحت انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند فى البرلمان ، بأن الهند ستبدأ اولى رحلاتها الى الفضاء فى سنة ١٩٧٨ .

٢٥ : اتهم نواب المعارضة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند ، بأنها مسئولة بصفة شخصية عن الفساد الذى استشرى فى البلاد

الولايات المتحدة الامريكية

٥ : استدعت الولايات المتحدة سفيرها فى انقرة ، اثر قرار تركيا برفع الحظر على زراعة الافيون .

٩ : اصدرت محكمة الجمارك الامريكية حكما بان الرئيس نيكسون لايملك سلطة زيادة الجمارك على البضائع المستوردة . وهوالقرار الذى اصدره الرئيس الامريكى فى اواخر عام ١٩٧١ ، وزادت بمقتضاه الرسوم الجمركية على الواردات بنسبة ١٠ فى المائة .

١٠ : وافق مجلس الشيوخ الامريكى بالاجماع ، على مشروع قرار يعطى الكونجرس حق الاعتراض على وعد الرئيس نيكسون بتزويد كل من مصر واسرائيل بمفاعلات نووية .

١٠ : تشكلت منظمة جديدة فى واشنطن تدعو لتدعيم سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفييتى ، يشترك فيها ٣٨ من رجال الاعمال والعلماء ورؤساء الجامعات والدبلوماسيين السابقين ، واطلق عليها اسم « اللجنة الامريكية للعلاقات الامريكية ـ السوفييتية » .

١١ : اجرى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، تفجيرا نوويا تحت سطح الارض ، بعد أسبوع واحد من الاتفاق على تحديد التجارب النووية تحت الارض ، خلال لقاء القمة بين الرئيسين الامريكى والسوفيتى .

١٢ : وافق مجلس الشيوخ الامريكى ، على مشروع قرار بقطع المعونة الاقتصادية والعسكرية الامريكية عن اى بلد يقوم بزراعة الافيون وتصديره . ويعنى القرار وقف المعونة الاقتصادية الامريكية لتركيا فى نهايه ١٩٧٤

١٣ : اعلنت لجنة التحقيق فى قضية ووترجيت التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى فى تقريرها النهائى الذى اصدرته ، ان فضيحة ووترجيت قد اتسمت بالفساد والخداع وسوء استغلال السلطة . وذكرت اللجنة فى تقريرها ، ان منشأ القضية ، ان بعض الاشخاص فى البيت الابيض اعتبروا سلطة الرئيس بغير حدود . وبالرغم من ان اللجنة ذكرت انها لاتستخلص نتائج محددة بالنسبه للبراءة اوالادانة ، الا ان تقريرها حفل بعبارات التوبيخ للبيت الابيض ، واعضاء حملة اعادة انتخاب نيكسون .

١٥ : وافقت الولايات المتحدة على ضمان قرض لاسرائيل قيمته ٣٠٠ مليون دولار يقوم بتمويله الافراد والمؤسسات المالية فى الولايات المتحدة ، للاسهام فى تغطية المشتريات الدفاعية الاسرائيلية .

٢٣ : وافق مجلس النواب الامريكى بأغلبية ٣٤٦ صوتا ضد ٤٠ على اقتراح باذاعة مناقشات اللجنة القضائية فى المجلس حول اتهام الرئيس نيكسون على الهواء مباشرة بالتليفزيون والراديو

٢٤ : استجاب الرئيس الامريكى نيكسون لقرار اتخذته المحكمة العليا بالاجماع ، يطالبه بتسليم ٦٤ شريطا تسجيليا تضم احاديثه مع كبار مساعديه السابقين المتهمين فى فضيحة ووترجيت .

٢٦ : ذكر فى تقرير رسمى لوزارة التجارة الامريكية ، ان الارتفاع الكبير فى اسعار البترول المستورد الى الولايات المتحدة قد اصاب الميزان التجارى بأكبر عجز فى تاريخه ، اذ بلغ العجز ٢ر٣ بلايين دولار .

٣٠ : وافقت اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب الامريكى ، على مادة ثانية تتضمن مجموعة جديدة من الاتهامات للرئيس نيكسون بسوء استغلال السلطة ، وانتهاك الدستور . واوصت بتوجيه الاتهام الجنائى للرئيس الامريكى ، ومحاكمته امام مجلس الشيوخ وعزله من منصبه .

انظر ايضا : الاتحاد السوفييتى [٣] ـ مصر [١٣ ـ ١٥ ـ ١٦] فلسطين [٥] ـ الكويت [٢١]

اليابان

١٢ : قدم تاكيو ميكى نائب رئيس وزراء اليابان استقالته من الوزارة ، بعد ثلاثة ايام من نكسة الحزب الديمقراطى الحاكم فى الانتخابات ، حيث حصل على ١٢٦ مقعدا فقط من ٢٥٢ فى مجلس الشيوخ ، بخسارة ٨ مقاعد .

٢٣ : دل آخر احصاء ، على ان تعداد اليابان يبلغ الان ١٠٩ ملايين و ٥٧٥ الف نسمة ، بزيادة عن العام الماضى بنسبة ٣ر١ فى المائة

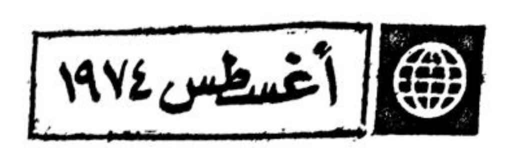
اليونان

٢٢ : اعلنت القوات المسلحة فى اليونان ، انها قررت التخلى عن الحكم فى البلاد ، وتسليم زمام الامور الى حكومة مدنية . وقد طلب الرئيس اليونانى الجنرال فيدون جيزيكيس الى قسطنطين كارامانليس رئيس الوزراء الاسبق والذى يقيم فى باريس ، تولى

رئاسة الوزارة المدنية الجديدة . وقد غـادر كارامانليس باريس عائدا الى بلاده . كما دعا الرئيس جيزيكس كبار السياسيين القدامى الى اجتماع عاجل به فى القصر الجمهورى بأثينا ، وطلب اليهم الاشتراك فى تشكيل الـوزارة الجديدة

٢٦ : اتم قسطنطين كارامانليس رئيس وزراء المرسان تشكيل الـوزارة المدنية الجديدة من ١٩ وزيـرا ونائب وزير ، من بينهم ٣ وزراء من حزب الاتحاد الوطنى الراديكالى [حزب كارامانليس نفسه] ، واعضاء من جماعات المقاومة التى عارضت الحكومة العسكرية السابقة .

انظر ايضا ، قبرص [٥ــ١٥]



الاتحاد السوفيتى :

٤ : أيد الاتحاد السوفيتى اشـتراك منظمة التحرير الفلسـطينية فى مؤتمر جنيف « بنفس الحقوق التى تتمتع بها الاطراف الاخرى ». جاء ذلك فى البيان الذى أذيع عن محـادثات وفد منظمة التحـرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات الذى أتم زيارته للاتحاد السوفيتى التى استمرت ٦ أيام .

٥ : قـدم سفراء الولايات المتحـدة وبريطانيا وفرنسا ، احتجاجات رسمية الى الحكومة السوفيتية ، بسـبب تدخل سـلطات المانيا الشرقية فى حركة المرور بين المانيا الغربية وبرلين الغربية .

١٦ : أطلق الاتحاد السـوفيتى قمرا صـناعيا جـديدا فى سـلسلة كوزموس المتخصصة لاسـتكشاف الفضاء الخارجى .

١٨ : وجهت موسـكو نداء الى جيرالد فورد الرئيس الامريكى الجديد ، لتـأييد اقتراح ليونيـد بريجنيف السكرتير الاول للحزب الشيوعى السوفيتى ، الخاص بعقد اتفاق بين البلدين ، ينص على حظـر شـامل للتجارب النووية تحـت الارض ، ولاعطـاء الاولـوية المطلقة لنزع السلاح النووى .

٢٢ : اذاعت وكالة تاس أن الاتحـاد السوفيتى دعا الى عقد مؤتمر دولى لبحث الوضـع فى قبرص تحت اشراف الامم المتحدة ، وأن يحضره ممثلو قبرص واليـونان وتركيا وكل الدول الاعضاء فى مجلس الامن .

٣١ : وقع أول صدام علنى بين الاتحاد السـوفيتى والـرئيس الامريكى الجديد جيرالد فورد ، اذ كذبت وكالة تاس الرسمية السوفيتية ما أعلنه الرئيس الامريكى فى أول مؤتمر صحفى له ، من أن الاتحاد السـوفيتى يمتلك ثلاث قواعد بحرية فى المحيط الهندى .

انظر أيضا : ايران ١٧ ــ تركيا ٢٣ ــ الهند ٨ــ الولايات المتحدة ٣

أثيوبيا :

١ : اذاع راديـو اديس أبابا ، أن القوات المسـلحة ألقت القبض على اندلكاتشيو ماكوينين رئيس وزراء أثيوبيا السـابق . كمـا اعتقلت ثلاثة جنرالات ، وبذلك بلغ عدد الشخصيات البارزة التى اعتقلها الجيش الاثيوبى مائة .

٣ : اتـم مايكل امبرو رئيس وزراء اثيوبيا الجديد تشكيل وزارته من ١٧ وزيرا .

٥ : اصدرت لجنة التنسيق التابعـة للقوات المسلحة الاثيوبية أوامرها بالقاء القبض على ٢٦ قاضيا ، وذلك حتى لايبطل القضـاة الذين وصفوا بالفساد ــ عمل اللجنة اثنـاء نظر القضـايا الخاصـة بالمسئولين السابقين .

٧ : انتهت لجنـة صياغة الدسـتور الاثيوبى الجديد من مهمتها، وكان اهـم ما ركزت عليه ، الغـاء السلطات المطلقة التى يتمتع بها الامبراطور هيلاسلاسى .

١٦ : أعلن النواب الارتيريون فى البرلمان الاثيوبى [٢٣ نائبا] استقالتهم احتجاجا على اهمال الحكـومة لشئون ارتيريا وتجاهل مطالبها.

١٧ : اعتقلت لجنة التنسيق العسكرية اللفتنانت جنرال تافيس ليساقاك الحرس الامبراطورى .

١٨ : اعلنت الكنيسـة الارثوذكسـية الاثيوبية ، التى تتمتع بنفوذ كبير فى البـلاد ، تنديدها الشـديد بمشروع الدستور الجديد ، الذى يعلن علمانية الدولة، وأعترضت فى مذكـرة قـدمتها الى رئيس الوزراء ولجنة التنسيق العسكرية ونشرتها الصحف ، على بعض نصوص الدستور الجديد .

٢١ : اعـربت الحكومة الاثيوبية للمرة الاولى منذ تفجر مشـكلة اقليم اريتـريا فى أقصى شـمال الامبراطورية ، عن استعدادها للتفاوض مع ثوار هذا الاقليم ، لانهاء الحرب التى يشنونها منذ أكثر من ١٢ عاما ، بهدف الانفصال عن الدولة الاثيوبية .

٢٥ : اذاع راديـو اثيوبيـا فى نشرة خاصة ، أن القصور التى يملكها الامبراطور هيلاسلاسى فى اثيوبيا [حوالى ١٠ قصور] ستعتبر من الان فصـاعدا ملكا للدولة الاثيوبية .

٢٧ : اصدرت لجنة القوات المسـلحة الاثيوبية أوامرها الى الامبراطور هيلاسـلاسى بأن يلزم قصره ، والا يتجول فى أديس أبابا لمسافة تزيد على ٥ كيلومترات .

الارجنتين :

١٣ : شن الثوار اليساريون من أعضاء منظمة الجيش الشعبى الثورى ، هجوما مفاجئا على مصـنع تابع

للجيش الارجنتيني في اثناء نزهة ، وشن تشكيلات عسكرية تابعة للجيش في ذات مارك .

٢٣ : اعلنت حكومة الارجنتين : ان مدام ايزابيلا بيرون رئيسة الارجنتين قررت اتخاذ الاجراءات الضرورية لتأميم جميع عمليات توزيع وبيع البترول وانواع الوقود الاخرى في البلاد .

أسبانيا :

٢ : اعلن رسميا في مدريد ، ان الامير جوان كارلوس المرشح لتولي عرش أسبانيا ، دعا الى عقد اجتماع لمجلس الوزراء الاسباني .

١٣ : بدأت في مدريد المحادثات الرسمية بين أسبانيا والمغرب ، للتوصل الى اتفاق حول مستقبل الصحراء المتنازع عليها بين أسبانيا والمغرب .

انظر ايضا : المملكة المغربية — ٢١

أفغانستان :

٢٥ : احبطت حكومة افغانستان ، محاولة انقلاب ضدها وحكمت بالاعدام على حبيب الرحمن الذي تزعم المحاولة ، كما حكمت بالسجن على ١١ شخصامعظمهم من ضباط الجيش ، بمدد تتراوح بين السجن مدى الحياة والسجن لمدة ٣ سنوات .

المانيا الاتحادية :

٢٢ : اعلن رسميا في بون، انوزارتي المواصلات والبريد والشئون الخارجية في المانيا الغربية ، رفضتا التصريح لشركة طيران « العال » الاسرائيلية بالقيام برحلات جوية بين فرانكفورت ومطار القدس . وهذا الحظر يتمشى مع قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الصادر في ديسمبر عام ١٩٧٢ ، والذي يدعو الى تفادي القيام بأعمال قد تشكل اعترافا باحتلال الاراضي العربية التي استولت عليها اسرائيل .

٢٧ : أعلن بنك فرانكفورتر هاندلزبانك وقف معاملاته ، وهو خامس بنك المانى يعلن افلاسه خلال الشهرين الاخيرين .

٣١ : وافقت المانيا الغربية على منح ايطاليا قرضا قيمته ٢٠٠٠ مليون دولار ، لمساعدتها على حل مشكلات التضخم الاقتصادي ، والعجز في ميزان المدفوعات .

انظر ايضا: الاتحادالسوفيتي ٥ — سوريا [٥ — ٧] — اليابان ٥ —

المانيا الديمقراطية :

٧ : وصل الى برلين الشرقية ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ،على رأس وفد من المنظمة .

أوغندا :

١ : اعلنت أوغندا حالة التأهب بين قواتها المسلحة ، كما دعت مجلس دفاعها لاجتماع طارىء عقب اعتقال عدد من التانزانيين وصفوا بأنهم جواسيس على الحدود الاوغندية . وأعلن متحدث عسكرىان أوغندا تبحث في مد حدودها مع تانزانيا حتى نهير كاجيرا ، اذا استمرت تانزانيا فيخرق اتفاقيات الحدود بينهما .

ايران :

٣ : قررت حكومة ايران الاعتراف بجمهورية غينيا بيساو .

٥ : تبرعت حكومة ايران بمبلغ ١٠٠ ألف دولار للقبارصة الاتراك الذين تأثروابالاحداث الاخيرة في قبرص وكانت الحكومة الايرانية تدأيدت الغزو التركي للجزيرة ، باعتبار أن له ما يبرره .

١٧ : اعلنت وكالة الانباء الايرانية ، أن سعر الغاز الطبيعي الايراني الذىيجرى بيعهللاتحاد السوفيتي سيرتفع من ٣٠٫٧ سنت الى ٥٧ سنتا بالنسبة لكل الف قدم مكعبة وذلك بأثر رجعي من أول يناير سنة ١٩٧٤ .

ايطاليا :

٢ : ذكرت التقاريرالحكومية أن معدلات التضخم في ايطاليا بلغت ١٨٪ وهي اعلى نسبة بين دول السوق الاوروبية المشتركة. كما ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية ٢٢٪ خلال الشهور الستة الاولى من هذا العام . كذلك بلغ العجز في الميزان التجاري الايطالي خلال النصف الاول من العام الحالي ٣ ملايين و ٩٤٠ ألف ليرة ، أى حوالى٢٥٤١ مليون جنيهاسترليني وذلك نتيجةلارتفاع أسعار المواد الاولية التي يتم استيرادها .

انظر ايضا : المانيا الاتحادية — ٣١

البرازيل :

١١ : وصل الى العاصمة البرازيليةوفد عربي كبير ، يضم ٤٠ من رجال الصناعة من ست دول عربيةمن السعوديةولبنان والمغربوالعراق وليبيا والكويت ، في زيارة تستغرق أسبوعين ، لدراسة امكانيات توسيع التعاونالتجاري معها .

١٦ : تم الاتفاق بين مجموعة من رجال الاعمال العرب والبرازيليين ، على انشاء بنك عربي برازيلي برأسمال قدره٢٫١٤ مليوندولار.

انظر ايضا : اليابان ٥ —

البرتغال :

٣ : اذيع في لشبونة بيان عسكري برتغالي ، جاء فيه أن وقفا فعليا لاطلاق النار تدنفذ في عدة مناطق كانت مسرحا للعمليات العسكرية في موزمبيق .

٤ : اعلنت البرتغال في بيان رسمي، انها على استعداد للاعتراف باستقلال مستعمراتها الافريقية، كما انها مستعدة للدخول فورا في مفاوضات لنقل السلطة الى الوطنيين في هذه المستعمرات.

١٠ : قررت الحكومة البرتغالية ، منح انجولا استقلالها خلال عامين . وأعلنت في بيان رسمي انها ستشكل حكومة ائتلافية مؤقتة، تضم ممثلي حركات التحرير والمستوطنين الاوروبين عقب الوصول الى اتفاق على وقف اطلاق النار مباشرة ، وتكون مهمة الحكومة اجراء انتخابات عامة .

١٦ : بدأت فى دار السلام بتنزانيا ، مفاوضات سرية بين ماريو سواريز وزير خارجية البرتغال ، وزعماء جبهة تحرير موزمبيق ، حول منح موزمبيق الاستقلال ، والاعتراف بأن جبهة تحرير موزمبيق هى الممثل الشرعى الوحيد للمستعمرة.

١٦ : رفضت الحركة الشعبية لتحرير انجولا ، عرض حكومة البرتغال بتشكيل حكومة مؤقتة فى انجولا، تمهيداً للاستقلال ، وقررت « مواصلة النضال من أجل تحرير انجولا » .

انظر أيضا : تونس ١٧ —

بلجيكا :

١ : اعلن ايتيان دافينون مندوب بلجيكا فى اجتماعات الدول الرئيسية المستهلكة للبترول ، أن هذه الدول توصلت الى « اتفاق مبدئى » لتوزيع البترول فيما بينها، اذا منعت الدول المصدرة للبترول تصديره أو خفضت الكميات المصدرة منه فى المستقبل.

بولندا :

٥ : اعلنت بولندا موافقتها الضمنية على اقامة مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى وارسو وقد جاءت هذه الموافقة فى البيان المشترك الصادر عن محادثات ياسر عرفات رئيس المنظمة مع المسئولين البولنديين . فقد قال البيان « أن الجانب البولندى سيدرس بكل الود والتفهم مسألة إقامة تمثيل لمنظمة التحرير الفلسطينية فى وارسو .

تركيا :

١٦ : اعلن بولنت ايجيفيت رئيس وزراء تركيا ، أن بلاده بدأت وقف اطلاق النار فى قبرص بعد أن « تم ارساء اسس الدولة القبرصية الاتحادية الجديدة » . وذكر ايجيفيت أن تركيا تدعو الى اقامة ادارتين تتمتعان بالحكم الذاتى [قبرصية تركية ، وقبرصية يونانية] فى ظل حكومة اتحادية، ولكنها لاتريد التقسيم ، بل تريد ابقاء قبرص دولة مستقلة وان تركيا على استعداد للتفاوض بشأن اجراء تغييرات «معقولة» فى خط التقسيم الذى حددته القوات التركية فى قبرص .

٢٣ : رفضت تركيا الاقتراح السوفيتى لعقد مؤتمر دولى لبحث ضمان مستقبل قبرص وسيادتها على أراضيها .

٢٦ : وصل الى انقرة كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة قادماً من نيقوسيا، لاجراء محادثات مع القادة الاتراك حول استئناف المحادثات الخاصة بقبرص .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ٢٢ — قبرص [٢ — ٩ — ١٤]

تونس :

١٧ : اعلنت وزارة الخارجية التونسية أن حكومة تونس قررت اعادة العلاقات الدبلوماسية مع البرتغال، وذلك بعد ان اعترفت البرتغال بجمهورية غينيا بيساو .

٢٤ : اصدرت محكمة أمن الدولة احكامها على ٢٠٢ شخص بتهم « التآمر ضد الامن الداخلى للدولة ، واقامة جماعة غير قانونية، والتشهير برئيس الدولة.

الجزائر :

٧ : وصل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الى مدينة الجزائر، فى زيارة رسمية لها فى نطاق جولته فى الدول العربية .

١١ : أكدت الجزائر ودولة الامارات العربية ، أن حل مشكلة الشرق الاوسط لا يمكن أن يتم الا بالانسحاب الاسرائيلى الكامل كما أكد البلدان مواصلة دعمهما للمقاومة الفلسطينية ، واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى جاء ذلك فى البيان المشترك الذى اذيع فى الجزائر عن زيارة الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية للجزائر .

٢٦ : تم فى مدينة الجزائر ، توقيع الاتفاق الرسمى لاستقلال غينيا بيساو بين ممثلى الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو وحكومة البرتغال ، بعد حرب تحرير استمرت ١٣ سنة وينص الاتفاق على اعتراف البرتغال بجمهورية غينيا بيساو ، وأن تنسحب القوات المسلحة البرتغالية نهائيا من غينيا بيساو خلال موعد أقصاه ٣١ اكتوبر القادم .

٣١ : أعلن رسميا أن الجزائر والمملكة العربية السعودية اتفقتا على عدم خفض أسعار البترول .

جمهورية مصر العربية :

٤ : بحثت اللجنة المصرية السعودية المشروعات الخاصة بالتعمير والتنمية ، والمشروعات المشتركة بين مصر والسعودية .

٥ : وافق البنك الدولى للانشاء والتعمير ، تقديم قرض لمصر قيمته ٢٠٠ مليون دولار، لتمويل برنامج متكامل من المشروعات التى تقدمت بها مصر للبنك .

٧ : أذيع فى القاهرة والرياض البيان المشترك عن محادثات الملك فيصل والرئيس السادات ، والذى أكد ضرورة دعم المقاومة الفلسطينية وتأييدها ، طبقا لما نصت عليه قرارات مؤتمر القمة العربى فى الجزائر ومؤتمر القمة الاسلامى فى لاهور . وأعلن البيان أن الملك فيصل قرر تقديم عون مالى فورى قدره ٣٠٠ مليون دولار لمواجهة مطالب التعمير المصرية.

١٠ : حولت قطر الى مصر مبلغ ٥٠ مليون دولار ، اسهاما منها فى مشروعات التعمير .

١١ : أكد الرئيس الامريكى الجديد جيرالد فورد ، فى رسالة بعث بها الى الرئيس السادات ، أن أمريكا ملتزمة بكافة تعهداتها تجاه مصر، وأن تحقيق السلام العادل فى الشرق الاوسط سيظل قمة أهداف السياسة الامريكية الخارجية .

١٦ : بدأ الرئيس السادات مباحثاته مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، فور وصوله الى الاسكندرية وتركزت المباحثات حول تدعيم التضامن العربى ، واستعراض الموقف العربى الراهن فى علاقته باوروبا والدولتين العظميين بصفة عامة .

١٧ : وصل الى الاسكندرية الرئيس معمر القذافى بناء على دعوة من الرئيس السادات ،

١٩ : تم الاتفاق بين الرئيس السادات والشيخ زايد بن سلطان على توسيع نطاق التعاون بين مصر ودولة الامارات العربية ، ليمتد الى جميع المجالات . وأكد البيان الاستمرار فى دعم المقاومة الفلسطينية ، وضرورة ابعاد الخليج العربى عن مجالات الصراعات العالمية ، والالتزام بالتضامن العربى ، ومواصلة جهود التنسيق بين الدول العربية.

٢١ : بلغ حجم صادرات مصر من القطن خلال الموسم الحالى ٨٢٢ مليون دولار ، بزيادة ٤٢٥ مليون دولار عن العام الماضى .

٢٨ : انضممت مصر الى الدول التى تطالب بانسحاب جميع القوات الاجنبية الموجودة فى كوريا الجنوبية ، تحت علم الامم المتحدة وبادراج هذه المسألة فى جدول اعمال الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة .

٣٠ : تم توقيع اتفاق بين مصر واتحاد البنوك العربية الفرنسية ، تحصل مصر بمقتضاه على قرض قيمته ١٠٠ مليون دولار .

انظر ايضا : العراق ٥ — فرنسا ٥ — الولايات المتحدة ١٤

رومانيا

٦ : قال الرئيس الرومانى نيكولاى تشاوشيسكو فى اول حديث يدلى به الى صحيفة اسرائيلية ، انه يؤيد اقامة دولة مستقلة لشعب فلسطين ، لان ذلك يسهم فى حل ازمة الشرق الاوسط .

١٩ : افتتح فى بوخارست اضخم مؤتمر سكانى تشترك فيه ١٣٠ دولة بمبادرة من الامم المتحدة ، لوضع خطة دولية تهدف الى معالجة الانفجار السكانى .

السنغال

١٩ : دعا الرئيس السنغالى ليوبولد سنجور ، الى ضرورة قبول اسرائيل التعايش مع دول المنطقة ، وان تكف عن القيام بدور « رأس الجسر » للوجود الغربى واعلن السنغال ستعيد علاقاتها

مع اسرائيل عندما تعيد الاراضى العربية المحتلة الى اصحابها .

السودان

١٧ : وقعت اتفاقية بين حكومة السودان وشركه اجيب للبترول العاملة فى اراضيه ، تقضى باسهام السودان فى راسمال الشركة بنسبة ٥٠٪

انظر ايضا : سوريا ٢٣ —

سوريا

٥ : وصل الى دمشق ، هانز جورج ساش وزير الدولة بوزارة الخارجية الالمانية الغربية ، لاجراء مفاوضات حول اعادة العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والمانيا الغربية .

٧ : وافقت سوريا والمانيا الغربية على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما على مستوى السفراء .

٢٣ : وقعت سوريا مع السودان ، اتفاقا تجاريا مدته ثلاث سنوات يتجدد تلقائيا ، وهو بديل للاتفاق السابق الذى عقد عام ١٩٥٥ .

٢٨ : قررت الحكومة السورية الاسهام بمبلغ عشرين مليون دولار فى راسمال الشركة العربية للاستثمار

٣١ : اذيع تشكيل الوزارة السورية الجديدة برئاسة محمود الايوبى وتضم ٣٠ وزيرا .

انظر ايضا : الولايات المتحدة ٢٢ — يوغوسلافيا ١٤

سويسرا

٨ : بدا وزراء خارجية كل من بريطانيا واليونان وتركيا اجتماعهم فى جنيف ، فى محاولة لتدعيم وقف اطلاق النار ، ولاقرار السلام فى قبرص .

١٣ : انهارت مفاوضات جنيف الخاصة بقبرص ، بعد ان رفضت اليونان وقبرص المقترحات التى قدمتها تركيا ، وتنص على منح الاقلية التركية فى قبرص ستة اقاليم مستقلة يحكمونها ذاتيا .

العراق

٥ : تم توقيع بروتوكول للتعاون الصناعى والاقتصادى بين مصر والعراق ، ينص على انشاء شركات مشتركة فى صناعة الجرارات والسيارات ، وتنسيق صناعة الغزل والنسيج بين البلدين

١٨ : وقعت العراق واليابان اتفاقية للتعاون الاقتصادى بينهما ، تقضى بأن تقدم الحكومة اليابانية القروض والتسهيلات الائتمانية للعراق بما يعادل الف مليون دولار . ونصت الاتفاقية على ان تقوم المؤسسات والشركات اليابانية . بتنفيذ مشروعات التنمية فى العراق ، على ان تقوم الحكومة العراقية بتقديم كميات من البترول الخام والمنتجات البترولية الى اليابان خلال السنوات العشر القادمة .

٢٧ : اقتحمت القوات المدرعة العراقية تدعمها القوات الجوية ، تحصينات الاكراد فى الجبال شمالى العراق وتمكنت من السيطرة على المواقع التى احتلها الاكراد فى الربيع الماضى .

الفاتيكان

٢٨ : وصل الى الفاتيكان ، البطريرك مكسيموس حكيم رئيس كنيسة الروم الكاثوليك لاجراء محادثات مع المسئولين بشأن المطران هيلاريون كابوتشى المعتقل فى القدس ، بتهمة تهريب اسلحة الى الفدائيين .

فرنسا

١ : عقدت بمقر وزارة الخارجية الفرنسية ، اول جلسة عمل لوضع جدول محدد للمسائل التى يشملها التعاون بين دول السوق الاوروبية المشتركة والدول العربية وقد حضر الجلسة خبراء من الاطراف الثلاثة : الجامعة العربية ممثلة للدول العربية ، ولجنة السوق ، ورئاسة المجلس الوزارى للسوق .

٥ : بدات اللجنة المصرية الفرنسية اول اجتماعاتها عقب وصول

اسماعيل فهمى وزير الخارجية الى باريس . وسبق الاجتماع لقاء مغلق بين الوزير المصرى وجان سوفانيارج وزير خارجية فرنسا ، الذى ابلغه خلال اللقاء بنتائج اجتماعاته فى موسكو ، ونتائج اجتماعات حلف الاطلنطى فى العربى الاوروبى والحوار المصرى الفرنسى .

٦ : اصدر مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا ، بيانا القى فيه مسئولية الانفجارات التى حدثت امام المكاتب اليهودية والصحف المتعاطفة مع اسرائيل على الجماعات الصهيونية ، بهدف اثارة الراى العام الفرنسى ضد نضال الشعب الفلسطينى .

٢٥ : بعث الاتحاد العام لعمال فرنسا برقية الى اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل يعرب فيها عن الاستنكار الشديد لاعمال القمع التى تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد العمال والنقابيين والمفكرين فى الارض المحتلة . واتهمت البرقية السلطات الاسرائيلية بانها تعرقل كل تسوية سلمية داخل نطاق مؤتمر جنيف .

٢٨ : قررت الحكومة الفرنسية رفع الحظر على شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط ، واعلن اندريه روسى المتحدث الرسمى باسم الحكومة الفرنسية ان بيع الاسلحة لدول الشرق الاوسط سوف يستأنف بعد بحث كل حالة .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ٥ — جمهورية مصر العربية ٣٠ —

فلسطين

٣ : اعلن شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى ، انه قد تم استدعاء الاف من اصحاب المهن الفنية المتخصصين فى اعداد الاليات الحربية الى الخدمة العسكرية كما تقرر زيادة مدة الخدمة للقوات الاحتياطية ، وذلك بعد ان توافرت معلومات تشير الى احتمال تجدد القتال فى الشرق الاوسط .

٦ : اعلن بنك اسرائيل المركزى ، ان احتياطى اسرائيل من العملات الاجنبية وصل الى اقل من مستوى حد الامان ، فقد وصل الى ٢ر١ مليار دولار خلال شهر يوليو الماضى وهو مبلغ يكفى لتغطية احتياجات شهرين فقط من الواردات الضرورية فى حين ان حد الامان هو ٨ر١ مليار دولار .

١٧ : اعلن يوزى ناركيس رئيس ادارة الهجرة فى الوكالة اليهودية ، ان الهجرة الى اسرائيل انخفضت بنسبة ٣٣٪ فى الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٧٤ ، نتيجة لما احدثته حرب اكتوبر الماضى من اضطراب اقتصادى ، وعدم استقرار سياسى ، وذلك على عكس ماحدث فى اعقاب حرب يونية سنة ١٩٦٧ .

١٨ : عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا استمر اكثر من ٧ ساعات فى مناقشات مع قادة اسرائيل العسكريين ، حول نتائج التحقيق العسكرى فى اسباب عدم استعداد اسرائيل عند وقوع حرب اكتوبر .

١٨ — ١٩ : القت السلطات الاسرائيلية القبض على الاسقف هيلاريون كابوتشى مطران طائفة الروم الكاثوليك العرب فى القدس ، بتهمة القيام بأعمال ارهابية ، وبنقل الاسلحة والمتفجرات للفدائيين فى الضفة الغربية للاردن واصدرت المحكمة الاسرائيلية فى القدس قرارا بحبس المطران هيلاريون كابوتشى رهن التحقيق

٢٠ : طلب حاييم هرتزوج الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الاسرائيلية ، ان تمنح اسرائيل تسهيلات فى موانئها للاسطول السادس الامريكى . وبدات الصحف الاسرائيلية الدعوة الى تحويل حيفا الى قاعدة للاسطول الامريكى فى البحر المتوسط .

٢٢ : رفضت السلطات الاسرائيلية السماح لاساقفة الروم الكاثوليك الثلاثة الذين اوفدهم البطريرك مكسيموس حكيم رئيس كنيسة الروم الكاثوليك فى القدس ، الى اسرائيل ، بمقابلة المطران كابوتشى على انفراد ، واصرت السلطات على ان يحضر هذه المقابلة شهود اسرائيليون .

٢٦ : قررت سلطات اسرائيل تقديم المطران كابوتشى رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى القدس والارض المحتلة الى المحاكمة ، بتهمة التعاون مع الفدائيين .

٣٠ : اصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانا اكدت فيه انها الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى ، واعلنت رفضها لاى اتفاق للفصل بين القوات فى الضفة الغربية بين حكومتى الاردن واسرائيل .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ٤ — المانيا الاتحادية ٢٢ — بولندا ٥ —

فنزويلا

١٧ : اعلن فالنتين هير نانديز وزير التعدين فى فنزويلا ، ان حكومته شكلت هيئة رقابة تتألف من ١٦ خبيرا بتروليا واقتصاديا لمراقبة اعمال مجالس ادارات جميع شركات البترول الامريكية والاجنبية فى البلاد ، تمهيدا لتأميم صناعة البترول فى فنزويلا خلال السنة القادمة .

فيتنام الجنوبية

٣ : هددت حكومة سايجون ، بأنها ستلغى اتفاق السلام الخاص بفيتنام الذى وقع فى باريس فى ٢٧ يناير سنة ١٩٧٣ « اذا استولت قوات الثوار على اى مدينة بها تجمعات سكانية كبيرة » . وجاء التهديد فى مذكرة دبلوماسية ارسلتها سلطات سايجون لحكومة الثوار المؤقتة

قبرص

٢ : اندلعت اعنف المعارك فى قبرص منذ توقيع اتفاق وقف اطلاق النار فى ٢٣ يوليو الماضى . فقد تقدمت القوات التركية فى المنطقة الجبلية الواقعة غربى ميناء كيرينيا واستولت على اربع قرى يقطنها القبارصة اليونانيون .

٦ : اندلع قتال عنيف بين القوات التركية والحرس الوطنى القبرصى اليونانى فى منطقة كيرينيا ، بعد ساعات من اعلان متحدث باسم الامم المتحدة ان اللجنة الثلاثية المشرفة

اسماعيل فهمى وزير الخارجية الى باريس . وسبق الاجتماع لقاء مغلق بين الوزير المصرى وجان سوفانيارج وزير خارجية فرنسا ، الذى ابلغه خلال اللقاء بنتائج اجتماعاته فى موسكو ، ونتائج اجتماعات حلف الاطلنطى فى العربى الاوروبى والحوار المصرى الفرنسى .

٦ : اصدر مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا ، بيانا القى فيه مسئولية الانفجارات التى حدثت امام المكاتب اليهودية والصحف المتعاطفة مع اسرائيل على الجماعات الصهيونية ، بهدف اثارة الرأى العام الفرنسى ضد نضال الشعب الفلسطينى .

٢٥ : بعث الاتحاد العام لعمال فرنسا برقية الى اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل يعرب فيها عن الاستنكار الشديد لاعمال القمع التى تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد العمال والنقابيين والمفكرين فى الارض المحتلة . واتهمت البرقية السلطات الاسرائيلية بانها تعرقل كل تسوية سلمية داخل نطاق مؤتمر جنيف .

٢٨ : قررت الحكومة الفرنسية رفع الحظر على شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط ، واعلن اندريه روسى المتحدث الرسمى باسم الحكومة الفرنسية ان بيع الاسلحة لدول الشرق الاوسط سوف يستأنف بعد بحث كل حالة .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ٥ — جمهورية مصر العربية ٣٠ —

فلسطين

٣ : اعلن شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى ، انه قد تم استدعاء الاف من اصحاب المهن الفنية المتخصصين فى اعداد الاليات الحربية الى الخدمة العسكرية كما تقرر زيادة مدة الخدمة للقوات الاحتياطية ، وذلك بعد ان توافرت معلومات تشير الى احتمال تجدد القتال فى الشرق الاوسط .

٦ : اعلن بنك اسرائيل المركزى ، ان احتياطى اسرائيل من العملات الاجنبية وصل الى اقل من مستوى حد الامان ، فقد وصل الى ٢ر١ مليار دولار خلال شهر يوليو الماضى وهو مبلغ يكفى لتغطية احتياجات شهرين فقط من الواردات الضرورية فى حين ان حد الامان هو ٨ر١ مليار دولار .

١٧ : اعلن يوزى ناركيس رئيس ادارة الهجرة فى الوكالة اليهودية ، ان الهجرة الى اسرائيل انخفضت بنسبة ٣٣٪ فى الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٧٤ ، نتيجة لما احدثته حرب اكتوبر الماضى من اضطراب اقتصادى ، وعدم استقرار سياسى ، وذلك على عكس ماحدث فى اعقاب حرب يونية سنة ١٩٦٧ .

١٨ : عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا استمر اكثر من ٧ ساعات فى مناقشات مع قادة اسرائيل العسكريين ، حول نتائج التحقيق العسكرى فى اسباب عدم استعداد اسرائيل عند وقوع حرب اكتوبر .

١٨ — ١٩ : القت السلطات الاسرائيلية القبض على الاسقف هيلاريون كابوتشى مطران طائفة الروم الكاثوليك العرب فى القدس ، بتهمة القيام بأعمال ارهابية ، وبنقل الاسلحة والمتفجرات للفدائيين فى الضفة الغربية للاردن واصدرت المحكمة الاسرائيلية فى القدس قرارا بحبس المطران هيلاريون كابوتشى رهن التحقيق

٢٠ : طلب حاييم هرتزوج الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الاسرائيلية ، ان تمنح اسرائيل تسهيلات فى موانئها للاسطول السادس الامريكى . وبدات الصحف الاسرائيلية الدعوة الى تحويل حيفا الى قاعدة للاسطول الامريكى فى البحر المتوسط .

٢٢ : رفضت السلطات الاسرائيلية السماح لاساقفة الروم الكاثوليك الثلاثة الذين اوفدهم البطريرك مكسيموس حكيم رئيس كنيسة الروم الكاثوليك فى القدس ، الى اسرائيل ، بمقابلة المطران كابوتشى على انفراد ، واصرت السلطات على ان يحضر هذه المقابلة شهود اسرائيليون .

٢٦ : قررت سلطات اسرائيل تقديم المطران كابوتشى رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى القدس والارض

٩٧٣

المحتلة الى المحاكمة ، بتهمة التعاون مع الفدائيين .

٣٠ : اصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانا اكدت فيه انها الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى ، واعلنت رفضها لاى اتفاق للفصل بين القوات فى الضفة الغربية بين حكومتى الاردن واسرائيل .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ١ — المانيا الاتحادية ٢٢ — بولندا ٥ —

فنزويلا

١٧ : اعلن مالفتين هير نساندز وزير التعدين فى فنزويلا ، ان حكومته شكلت هيئة رقابة تتألف من ١٦ خبيرا بتروليا واقتصاديا لمراقبة اعمال مجالس ادارات جميع شركات البترول الامريكية والاجنبية فى البلاد ، تمهيدا لتأميم صناعة البترول فى فنزويلا خلال السنة القادمة .

فيتنام الجنوبية

٣ : هددت حكومة سايجون ، بأنها ستلغى اتفاق السلام الخاص بفيتنام الذى وقع فى باريس فى ٢٧ يناير سنة ١٩٧٣ « اذا استولت قوات الثوار على اى مدينة بها تجمعات سكانية كبيرة » . وجاء التهديد فى مذكرة دبلوماسية ارسلتها سلطات سايجون لحكومة الثوار المؤقتة

قبرص

٢ : اندلعت اعنف المعارك فى قبرص منذ توقيع اتفاق وقف اطلاق النار فى ٢٣ يوليو الماضى . فقد تقدمت القوات التركية فى المنطقة الجبلية الواقعة غربى ميناء كيرينيا واستولت على اربع قرى يقطنها القبارصة اليونانيون .

٦ : اندلع قتال عنيف بين القوات التركية والحرس الوطنى القبرصى اليونانى فى منطقة كيرينيا ، بعد ساعات من اعلان متحدث باسم الامم المتحدة ان اللجنة الثلاثية المشرفة

على وقف اطلاق النار فى قبرص لكن مرسسته في اتفاق مؤقت لتحديد خطوط وقف اطلاق النار فى شمال الجزيرة .

٣٠ : وقع المثلون العسكريون لكل من بريطانيا وتركيا واليونان ، المشتركة في المسئولين في مواعاد الامم المتحدة ، على اتفاقية تحدد خطوط وقف اطلاق النار فى قبرص

١٤ : سقط ميناء فاما جوستا القبرصى فى ايدى القوات التركية ، اثر عملية عسكرية كبيرة اشتركت فيها القوات البرية والجوية لاحتلال القطاع الشمالى من الجزيرة شمال خط يمتد من ميناء فاما جوستا فى الشرق ، الى مدينة ليفكا على الساحل الشمالى الغربى ، مارا بالعاصمة نيقوسيا

١٩ : قتل روجر ديفيز السفير الامريكى فى قبرص بالرصاص ، عندما اقتحم نحو ٧٠٠ من القبارصة اليونانيين المسلحين بالرشاشات والقنابل اليدوية ، مبنى السفارة الامريكية فى نيقوسيا ، احتجاجا على اخفاق امريكا فى وقف الغزو التركى لقبرص .

٢٩ : بدأت قوات منظمة ايوكا فى التجمع فى جبال ترودس القبرصية لتنظيم حرب عصابات ضد القوات التركية فى الجزيرة .

انظر ايضا : ايران ٥ — تركيا [١٦ — ٢٦] — سويسرا [٨ — ١٣] — اليونان [٤]

كنـــدا

٧ : وصل الملك حسين الى اوتاوا ، فى زيارة رسمية لكندا . واجرى محادثات مع بيير اليوت ترودو رئيس الوزراء وميشيل شارب وزير الخارجية .

كـــوبا

٤ : اعلن فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا انه يريد استئناف العلاقات الطبيعية بين بلاده والولايات المتحدة . ويرى ان تبدا هذه المرحلة بتحقيق التبادل التجارى والسياحى بينهما .

كوريا الجنوبية

١٥ : نجا بارك شونج هي رئيس جمهورية كوريا الجنوبية ، من محاولة احد اليابانيين اغتياله وهو يلقى خطابا بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لتحرير كوريا من الاحتلال اليابانى .

انظر ايضا : مصر [٢٨] —

الكويت

٢٢ : اعلن عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والبترول الكويتى ، ان الكويت خفضت انتاجها من البترول هذا الشهر ، وانها قررت اجراء تخفيضات اخرى مستقبلا .

٢٤ : اعلن الشيخ سعد العبد الله رئيس الوزراء الكويتى بالنيابة ، ان الحكومة الكويتية قررت منح الجنسية الكويتية لكل اجنبى « ادى خدمات وطنية للبلاد » ايا كانت مدة اقامته فى الكويت ومنح الجنسية الكويتية ايضا لجميع الرعايا العرب المقيمين فى الكويت منذ سنة ١٩٦٩ .

٢٤ : وقعت الحكومة الكويتية ، وشركة البترول العربية التى تمتلكها اليابان ، اتفاقية تقضى برفع نسبة مشاركة الحكومة الكويتية فى اسهم الشركة الى ٦٠٪

٢٧ : توصلت شركة شل الهولندية للبترول ، الى اتفاق مع الكويت تقوم بمقتضاه الشركة بتكرير البترول الكويتى الخام وتسويقه لحساب الحكومة الكويتية .

انظر ايضا : البرازيل ١١ —

لبنـــان

٢١ : ساد الاضطراب مدينة صيدا فى جنوب لبنان ، عندما اقتحمت مجموعات من رجال المقاومة المدينة ، وهى تطلق اسلحتها الاوتوماتيكية فى الهواء ، احتجاجا على مقتل احد الفدائيين الفلسطينيين فى اشتباك مع قوات الامن اللبنانية .

٢٤ : قصفت المدفعية الاسرائيلية الثقيلة المتمركزة فى القطاع الغربى من مرتفعات الجولان ، اجزاء متفرقة من جنوب لبنان .

٢٧ : قرر مجلس الوزراء اللبنانى الاسهام بمبلغ ٣ ملايين دولار فى راسمال البنك الاسلامى للتنمية

انظر ايضا : البرازيل ١١ —

المملكة العربية السعودية

١٢ : وقعت ٢٦ دولة اسلامية فى جدة على اتفاقية انشاء بنك التنمية الاسلامى ، فى ختام اجتماعات وزراء مالية الدول الاسلامية .

٢١ : وقع الملك فيصل والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، اتفاقية تعيين الحدود بين الدولتين . كما تم الاتفاق على تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين على مستوى السفراء .

انظر ايضا : الجزائر ٣١ — مصر [٤ — ٧] — الولايات المتحدة [٢٩]

١ : طلبت الحكومة البريطانية من مجلس العموم ، اصدار تشريع بتأميم ٣٢ شركة ، بينها ١٣ من اكبر الشركات البريطانية لبناء السفن ، وذلك بعد ان انخفض نصيب هذه الشركات من السوق العالمية من ٢٦٪ فى عام ١٩٥٥ الى ٣ر٦ فى العام الماضى .

٣ : عدلت الحكومة البريطانية عن خططها الخاصة بتأميم عدد من الشركات الصناعية ، واستعاضت عن التأميم بتشكيل مجلس قومى ، يسمح له بالتدخل فى شئون القطاع فى ظروف معينة .

١٩ : انخفض سعر الجنيه الاسترلينى الى أدنى حد خلال الشهور الخمسة الماضية ، وذلك فى اعقاب انباء عن تحول أموال البترول العربية الى الاسواق الامريكية وسحبها من البنوك البريطانية ، بسبب ضعف الثقة فى حكومة بريطانيا وقدرتها على مواجهة التضخم .

٢٢ : اعلنت بريطانيا ان معدلات البطالة خلال شهرى يوليو واغسطس من هذا العام ، تعد أسوأ ما شهدته بريطانيا منذ الحرب العالمية الثانية حيث بلغت ٦٩١ر٥٧٣ متعطلا .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى ٥ — قبرص ٩ —

المملكة المغربية

٢١ : أعلن الملك الحسن الثانى ملك المغرب ، ان بلاده تعارض بشكل تام ، منح الاستقلال للاراضى المغربية التى تحتلها أسبانيا والمعروفة باسم الصحراء الاسبانية . وحذر الملك الحسن ، فى بيان اذاعه راديو الرباط ، من أن المغرب تفضل حل مشكلة الصحراء الاسبانية بالوسائل السياسية والدبلوماسية ، غير أنها اذا فشلت فى ذلك ، فانها ستلجأ آسفة للوسائل الاخرى .

انظر أيضا : اسبانيا ١٣

الهنـــد

٠ : أعلن سواران سنج وزير خارجية الهند ، أن بلاده لن تسمح للاتحاد السوفيتى باقامة قواعد بحرية فى جزر نيكوبار التى تقع فى خليج البنغال شمال جزيرة سومطرة .

١٥ : دعت انديرا غاندى ، فى خطاب ألقته بمناسبة العيد الـ ٢٧ لاستقلال الهند ، شعبها الى التعاون فى مكافحة اسوأ ازمة اقتصادية تتعرض لها الهند منذ استقلالها ، وذلك بأن يضاعف الشعب جهوده فى الانتاج الزراعى والصناعى ، ليساند جهود الحكومة فى محاربة ارتفاع الاسعار .

٢٠ : انتخب فخر الدين على أحمد وزير التموين السابق رئيسا للهند ، بأغلبية ساحقة على منافسه تريديب كومار شودرى زعيم نقابات العمال .

الولايات المتحدة الامريكة

١ : وافق مجلس النواب الامريكى بأغلبية ١٩٤ صوتا ضد ١٩١ صوتا على مشروع قرار يلزم الرئيس الامريكى بالحصول على موافقة الكونجرس قبل نقل أية مواد نووية أو أية معلومات تتعلق بتكنولوجيا الذرة الى بلد أجنبى .

٣ : اعترفت وزارة الدفاع الامريكية بأنها اقامت فى قاعدة توكوروزاف اليابانية ٤ محطة رادار لكشف عمليات اطلاق الصواريخ فى الاتحاد السوفيتى وكانت الصحف اليابانية قد نشرت ان أمريكا قد اقامت محطة رادار فى القاعدة بدون استئذان الحكومة اليابانية .

٦ : برأت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى ، هنرى كيسنجر وزير الخارجية من شبهة التورط فى عمليات التصنت على عدد من رجال الحكومة والصحفيين .

٧ : عقد ايجال آلون وزير خارجية اسرائيل ، اجتماعا سريا فى نيويورك مع زعماء اليهود الامريكيين ابلغهم فيه بتفاصيل محادثاته مع كل من هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى ، وجيمس شليزنجر وزير الدفاع ، ووليام سايمون وزير الخزانة .

٩ : غادر ريتشارد نيكسون البيت الابيض الى منزله بولاية كاليفورنيا بعد ان قدم استقالته كرئيس للولايات المتحدة الامريكية ، بسبب دوره فى قضية ووترجيت . وبعد ذلك أقسم نائبه جيرالد فورد اليمين الدستورية أمام رئيس المحكمة الدستورية العليا الامريكية ، ليصبح الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة .

١٠ : أكد الرئيس الامريكى الجديد جيرالد فورد ، اثناء اجتماعه بالسفراء العرب فى واشنطن ، استمرار جهود السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط من أجل سلام المنطقة .

١١ : قدم السناتور الديمقراطى هنرى جاكسون تقريرا عن زيارته للصين فى يوليو الماضى الى لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى ، قال فيه ان الصين تحبذ وجود « حلف اطلنطى توى » ليكون رادعا ضد التوسع السوفيتى ، كما انها تعارض انسحاب القوات الامريكية من اوربا .

١٤ : عقد الرئيس الامريكى الجديد جيرالد فورد ، اجتماعا مع وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى سلم خلاله وزير خارجية مصر ، رسالة من الرئيس السادات الى الرئيس الامريكى . وقد تناول الاجتماع الذى حضره هنرى كيسنجر استعراضا شاملا للموقف الدولى ، بتركيز خاص على ازمة الشرق الاوسط ، التى اكد الرئيس فورد عزمه على اتباع نفس السياسة التى انتهجتها أمريكا فى اعقاب حرب اكتوبر ، والتى تستهدف اقرار السلام العادل فى المنطقة .

١٤ : خفضت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى مبلغ ٧٢٥ مليون دولار من ميزانية المعونة الخارجية لسنة ١٩٧٥ التى طلبت الحكومة اعتمادها ، بينما اضافت نحو ٢٥٠ مليون دولار معونة اقتصادية لاسرائيل [لم تطلبها الحكومة] لموازنة مبلغ ٢٥٠ مليون دولار طلبته الحكومة لمصر ، وتمت الموافقة عليه .

١٤ : اعلنت لجنة الطاقة الذرية الامريكية أنها اجرت تجربة نووية جديدة تحت الارض — هى الثالثة خلال العام الحالى — فى صحراء نيفادا ، حيث فجرت سلاحا نوويا تبلغ قوته ٢٠ الف طن من مادة ت.ن.ت الشديدة الانفجار .

١٦ : وافق مجلس الشيوخ الامريكى بأغلبية ٧٨ صوتا ، على اعتماد مبلغ ٢٠ مليار دولار للانفاق على برنامج للابحاث لمدة ١٠ سنوات ، من أجل التوصل الى الاكتفاء الذاتى فى جميع مصادر الطاقة .

١٧ : وقعت البحرية الامريكية عقدا قيمته ١ر٣ مليار دولار مع شركة لوكهيد لانتاج ١٠ غواصات نووية متطورة عملاقة ، من طراز ترايدنت ، تزود كل منها بأربعة وعشرين صاروخا متعدد الرؤوس النووية .

١٨ : وافق الرئيس الامريكى فورد ، والملك حسين ملك الاردن ، فى بيان مشترك صدر عقب زيارة خاصة قام بها الملك للولايات المتحدة واستغرقت ثلاثة أيام — على أن الفصل العسكرى الاردنى الاسرائيلى يجب ان يكون الخطوة التالية فى سبيل اقرار السلام فى الشرق الاوسط .

٢٠ : اختار الرئيس الامريكى جيرالد فورد ، نلسون روكفلر حاكم ولاية نيويورك السابق نائبا له .

٢١ : اعرب الرئيس فورد لقادة الكونجرس ، عن معارضته التامة

لفرض اشراف حكومي بأية صورة على الاجور والاسعار .

٢١ : وافق مجلس الشيوخ الامريكي ، بأغلبية ٤٧ صوتا ضد ٤٤ على اعتماد مبلغ ٥٥٠ مليون دولار معونة عسكرية لفيتنام الجنوبية ، بعد أن رفض بأغلبية ضئيلة تعديلا تقدم به السناتور وليام بروكسماير لخفض المعونة بمقدار ١٥٠ مليون دولار .

٢٢ : وافق مجلس الشيوخ الامريكي بأغلبية ٨٦ صوتا ضد ٥ أصوات على خفض ميزانية الدفاع الامريكية ٧ر٥٪ وهي أعلى نسبة تخفيض في تاريخ الولايات المتحدة المتحدة وتساوي مبلغ ٤ مليارات و ٩٧٠ مليون دولار .

٢٢ : بدأت في مبنى الخارجية الامريكية بواشنطن ، المحادثات السياسية بين عبد الحليم خدام نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها ، وهنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، وذلك لبحث التطورات الاخيرة لازمة الشرق الاوسط .

٢٩ : اعلنت وزارة التجارة الامريكية ، أن المملكة العربية السعودية سحبت ٥١٦٥٧٧ أوقية من الذهب تقدر قيمتها بحوالي ٢٢ مليون دولار — من رصيدها الذي تحتفظ به في بنك الاحتياطي الامريكي بنيويورك .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتي [٥ — ١٨ — ٣١] — مصر [١١] — قبرص ١٩ — كوبا ٤ — يوغسلافيا ٢٣ — اليونان ٣١ —

اليابان

• : اعلنت شركة « اتيوه » اليابانية ، ان مصر واليابان والمانيا الغربية والبرازيل قد وقعت عقدا لدراسة انشاء مشروع لانتاج الحديد الاسفنجي قرب الاسكندرية ، يتكلف ١٥٠ مليون دولار .

٩ : اعلن تقرير حكومي ياباني ، ان معدل النمو للمعجزة الاقتصادية اليابانية قد وصل الى نهايته القصوى ، بسبب نقص الموارد الطبيعية والطاقة وتلوث البيئة .

انظر أيضا : العراق ١٨ — كوريا الجنوبية ٥ — الكويت ٢٤ — الولايات المتحدة ٣

يوغوسلافيا

١٤ : وصل الى بريوني الرئيس السوري حافظ الاسد ، وبدأ مباحثاته الرسمية مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو حول العلاقات الثنائية بين البلدين .

٢٣ : تعاقدت شركة وستنجهاوس الامريكية مع جمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا اليوغوسلافيتين ، على بناء محطة ذرية لتزويدها بالكهرباء قوتها ٦٣٢ ميجاوات وهي الاولى من نوعها في كل يوغوسلافيا

اليونان

٤ : وصل الى أثينا الرئيس القبرصي جلافكوس كليريديس ، وأجرى محادثات فورية مع قسطنطين كرامانليس رئيس وزراء اليونان حول تطورات أزمة قبرص .

٨ : أصدرت الحكومة الجديدة في اليونان ، مرسوما دستوريا يقضي بادخال ١٢ تعديلا على دستور ١٩٥٢ الذي أعيد العمل به بعد سقوط الحكم العسكري في اليونان وتشمل هذه التعديلات ضمان حقوق المواطنين ، واستقلال القضاء ، واخضاع الجرائم الصحفية للمحاكم العادية ، وتوفير الضمانات لحرية التعبير ، ونزاهة الانتخابات ، وكفالة حقوق الانسان .

١٠ : أصدرت حكومة اليونان عفوا عاما عن جميع المحكوم عليهم في قضايا « التجسس والنشاط الشيوعي » بما في ذلك المعتقلون منذ الحرب الاهلية اليونانية [١٩٤٥ — ١٩٤٩] .

١٣ : استأنف الحزب الشيوعي اليوناني نشاطه العلني ، بعد حظر استمر ٧ سنوات في عهد الحكومة العسكرية السابقة ، وأصبح بذلك أول حزب من أحزاب اليونان المنحلة ، يستأنف نشاطه في ظل الحكومة المدنية الجديدة .

٢٠ : أعلن قسطنطين كرامانليس رئيس وزراء اليونان ، تغييرات كبيرة في القيادة العسكرية اليونانية . تضمنت تعيين قائد جديد للجيش .

٢٣ : وصل الى أثينا ، قادما من موسكو ، خاريلاوس فلوراكيس سكرتير عام الحزب الشيوعي اليوناني .

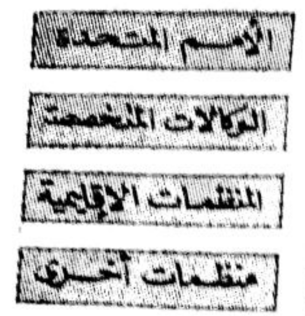
٣١ : أبلغت اليونان ، الولايات المتحدة وجميع الدول الاعضاء في حلف الاطلنطي ، أنها قررت الانسحاب من الجهاز العسكري للحلف ، وان كانت ستبقى في جهازه السياسي .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتي ٢٢ — قبرص ٩ —









كانت مشكلة قبرص أهم ماشغل الامم المتحدة فى الشهور الماضية ، فقد عقد مجلس الامن عدة جلسات، وأصدر عددا من القرارات لوقف القتال الذى نشب على اثر انقلاب ١٥ يوليو ضد حكومة الاسقف مكاريوس . ومن جانب آخر ، تستعد جميع أجهزة المنظمة لانعقاد الدورة ٢٩ للجمعية العامة فى سبتمبر .

أما الوكالات المتخصصة ، فقد استمر نشاطها ، وعقدت بعضها اجتماعات هامة ، وتوصلت لجنة العشرين المنبثقة من صندوق النقد الدولى الى اتفاق حول خطة لاصلاح نظام النقد الدولى ، وقدمت تقريرا مفصلا ضمنته كافة تفاصيل التعديلات الواجب ادخالها ، وبذلك انهت اللجنة اعمالها .

وشهد العالم العربى انعقاد وزراء البترول العرب فى اطار مجلس منظمة الاوبك العربية ، حيث اتفق الوزراء فى شهر يوليو على انهاء الحظر المفروض على تصدير البترول الى هولندا .

وفى أفريقيا ، عقدت منظمة الوحدة الافريقية مؤتمر القمة الحادى عشر فى مقدشيو ، الذى اختار سكرتيرا عاما جديدا للمنظمة ، كما بحث عددا من المسائل الهامة ، منها قضية الشرق الاوسط ، ومسألة استقلال الاقاليم التى تخضع للاستعمار البرتغالى .

ومن جانب آخر ، عقدت منظمة الاوكام اجتماعا للقمة ، بعد ان اجتمع مجلس الوزراء فى ظل ظروف صعبة تواجهها المنظمة ، بسبب انفصال ملاجاشى وتشاد والكامرون عنها .

وفيما يلى نشاط المنظمات الدولية فى الشهور الثلاثة يونيو ويوليو وأغسطس .

الأمم المتحدة

الجمعية العامة :

الدورة ٢٩ : تبدأ الدورة العادية التاسعة والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة فى نيويورك يوم ١٧ سبتمبر — ومن المسائل الهامة المدرجة بجدول أعمال الدورة ، مشكلة الشرق الاوسط ، واعلان منطقة الشرق الاوسط منطقة منزوعة السلاح النووى ، وقبول عضوية بنجلاديش فى الامم المتحدة ، الى جانب المسائل المتعلقة بالميزانية وأنشطة الاجهزة المختلفة للامم المتحدة .

مجلس الامن :

قبرص : على أثر الانقلاب الذى وقع فى قبرص فى يوم ١٥ يوليو ، دعى مجلس الامن الى الانعقاد ، فاجتمع فى يوم ١٦ يوليو بناء على طلب ممثل قبرص والسكرتير العام .

وعاود المجلس الاجتماع يوم ١٩ يوليو ، فاستمع الى بيان الاسقف مكاريوس . وفى ٢٠ يوليو اخذ مجلس الامن قرارا بالاجماع يطلب وقف اطلاق النار ، [راجع نص القرار فى باب « الوثائق الدولية » بهذا العدد] .

وعلى اثر استئناف القتال ، وتعذر عقد مؤتمر جنيف ، اجتمع مجلس الامن فى ٢٣ يوليو وأصدر بالاجماع قرارا يطلب من الاطراف المشتركة فى النزاع وقف القتال ، والالتزام بقرار المجلس السابق . [قرار رقم ٣٥٤] .

وقد بدأت المحادثات الثلاثية فى جنيف يوم ٢٥ يوليو ، باشتراك وزراء خارجية الدول الثلاث الضامنة لوضع قبرص وهى : بريطانيا ، وتركيا ، واليونان .

وعاد مجلس الامن الى الانعقاد فى ٢٧ يوليو ، بناء على طلب قبرص ، ثم فى ٢٨ يوليو بناء على طلب الاتحاد السوفيتى الذى تقدم مشروع قرار الى المجلس ، يصر على التطبيق الكامل لقرار المجلس الصادر فى ٢٠ يوليو .

وفى جنيف تم التوصل الى اتفاق وقع فى ٣٠ يوليو ، من شأن هذا الاتفاق تثبيت الوضع فى الجزيرة على ما هو عليه .

وفى يوم ٣١ يوليو ، عقد مجلس الامن اجتماعا آخر ، لبحث اصدار قرار يؤيد اتفاقية جنيف ، غير أن الاتحاد السوفيتى استخدم ، للمرة العاشرة بعد المائة من جانبه فى تاريخ الامم المتحدة ، حق الاعتراض « الفيتو » ضد هذا القرار الذى تقدمت بمشروعه بريطانيا ، وكان يطلب من السكرتير العام اتخاذ الاجراءات لتنفيذ اتفاقية جنيف .

وعاد المجلس الى الاجتماع فى أول أغسطس ، حيث أعلن الاتحاد السوفيتى انه ، بعد ان قام مندوبه بطلب التعليمات من حكومته ، لن يعارض القرار البريطانى الذى أصدره المجلس ، وينص القرار رقم ٣٥٥ على ان المجلس على علم باعلان جميع الدول احترام سيادة وكيان قبرص والاتفاق الثلاثى بجنيف ، وهو يطلب من السكرتير العام اتخاذ الاجراءات المناسبة لتطبيق القرار ٣٥٣ وابقاء مجلس الامن على بينة من تطورات الموقف .

وفي ٨ أغسطس بدأت في جنيف المرحلة الثانية من المفاوضات حول قبرص ولكن شجر خلاف عطل جلسة ١٠ أغسطس بسبب انسحاب الوفد التركي .

وقد عاد الموقف الى التعقد في ١٤ أغسطس بوقوع هجوم عسكري تركي على الجزيرة ، وانعقد مجلس الامن فورا وأصدر بالاجماع قرارا تقدمت بمشروعه بريطانيا ، يطلب الوقف الفوري للقتال ، وعودة المفاوضات لاقامة السلام — [قرار رقم ٣٥٧] .

وفي ١٥ أغسطس تبنى مجلس الامن قرارين ، الاول يعرب عن أسف المجلس لعدم احترام قراره رقم ٣٥٧ ، والقرار الثاني يعبر عن الاسف العميق لمقتل عدد من أفراد قوات حفظ السلام في قبرص.

وكانت فرنسا قد تقدمت بمشروع قرار بادانة الحكومة التركية،ودارت مناقشات حامية حول هذا القرار استمرت الى ١٦أغسطس ، وتبناها المجلس في النهاية بأغلبية ١١صوتا وامتناع الاتحادالسوفيتي وبيلوروسيا والعراق وعدم اشتراك الصين في التصويت .

والقرار رقم ٣٦٠ يذكر بقرارات المجلس السابقة ، ويعبر عن القلق البالغ بسبب التوتر القائم في قبرص ، ويرفض الاعمال العسكرية التي أرتكبت ضد قبرص ، ويدعو الاطراف الى العودة فورا الى المحادثات .

أعضاء جدد : أوصى مجلس الامن بالاجماع في ٢٧ يونيو ، بقبول عضوية جرانادا في الامم المتحدة، كما أوصى في ١٠ يونيو بقبول عضوية بنجلاديش،وفي ١٢أغسطس بقبول عضوية غينيا بيساو .

المجلس الاقتصادي والاجتماعي :

الدورة ٥٧ : عقد المجلس الاقتصادي والاجتماعي دورته العادية ٥٧ في جنيف من ٣ يوليو الى ٢ أغسطس .

اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا : عقدت دورتها الاولى في بيروت من ٣ الى٨يونيو ١٩٧٤ — وكان المجلس الاقتصادي والاجتماعي قد اتخذ في دورته ٥٥ قراره رقم ١٨١٨ بانشاء هذه اللجنة التي تضم البحرين واليمن الديمقراطية والعراق والاردن والكويت ولبنان وعمان وقطر والسعودية وسوريا واليمن الشمالية واتحاد الامارات العربية — أما سكرتير عام اللجنة التي اتخذت بيروت مقرا لها ، فهو محمد سعيد العطار من اليمن .

— قدمت لجنة خاصة مشكلة لهذا الغرض ، تقريرا الى المجلس الاقتصادي عن وضع الشركات المتعددة الجنسيات ، ويوصي التقرير بعقد ندوة دولية خاصة لمناقشة وضع هذه الشركات ، وتأثيرها على الاقتصاد الدولي .

مؤتمر السكان : اختتم مؤتمر الامم المتحدة للسكان أعماله في بوخارست في ٣٠ أغسطس ، بالموافقة على خطة عمل تتضمن توجيهات لحكومات الدول لمواجهة أخطار الانفجار السكاني ومشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن بين الاجراءات التي تقرر اتخاذها ، أن تقوم الدول التي تعاني من زيادة نسبة المواليد ، بخفض هذه الزيادة في السنوات العشر القادمة ، وأن تعمل الدول النامية على رفع متوسط الاعمار من النسبة الحالية التي تبلغ ٥٥ سنة الى ٦٢ سنة ، منذ الان وحتى عام ١٩٨٥ ، ثم الى ٧٤سنة في نهاية القرن وأوصى المؤتمر بأن تنبه جميع حكومات العالم الى أنه لا يمكن ايجاد حل للمشكلة السكانية بدون الاسراع في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

— مؤتمر الامم المتحدة الثالث لقانون البحار

انعقد في كراكاس عاصمة فنزويلا في الفترة من ٢٠ يونيو الى ٢٩ أغسطس المؤتمر الدولي الثالث لقانون البحار — وقد افتتح المؤتمر رئيس جمهورية فنزويلا كارلوس اندريس بيريز ، كما اشترك في الافتتاح كورت فالدهايم سكرتير عام الامم المتحدة .

واشتركت في المؤتمر ١٥٠ دولة، وتغيبت عن حضور المؤتمر الصين الوطنية التي لم توجه اليها الدعوة، وجمهورية فيتنام الديمقراطية التي رفضت الاشتراك ، لان حكومة الثوار المؤقتة الجنوبية لم توجه اليها الدعوة .

وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر مائة بند ، ووزعت أعماله على ثلاث لجان رئيسية :

اللجنة الاولى ، تختص بالمسائل المتعلقة بقاع البحار والمحيطات والسلطة الدولية التي تحكمه ، وما يحتوي من ثروات معدنية وحضرية.

اللجنة الثانية ، تبحث المسائل المتعلقة بالمضايق والامتداد القاري والجرف القاري ، والاستغلال الاقتصادي للمنطقة الواقعة خارج المياه الاقليمية .

اللجنة الثالثة ، تبحث مسائل البيئة البحرية والبحث العلمي .

أما المسائل الخاصة بالاستخدام السلمي للمجال البحري ، فتولاها المؤتمر في جلساته العامة ، وكذلك موضوع انضمام الدول الى المعاهدات المتعددة العضوية .

وقد تولى رئاسة المؤتمر شيرلي اميراسنج رئيس وفد سريلانكا وتقدمت الولايات المتحدة منذ بداية المؤتمر بمشروع معاهدة من سبع نقط : النقطة الاولى مد المياه الاقليمية الى حد ١٢ ميلا بحريا بدلا من ٣ أميال ،وهو ما كانت واشنطن تعارضه تماما من قبل في المؤتمرين السابقين والنقط الاخرى هي حرية المرور في المضايق الدولية بلا تمييز من أي نوع . ومد سيادة الدول على الموارد البيولوجية وغير البيولوجية على امتداد سواحلها الى ما بعد حدود المياه الاقليمية . واصدار تشريع ينظم حماية السواحل ضد التلوث ،وكذلك البحار والمحيطات واستغلال الاعماق الكبيرة والموارد الموجودة فيها ، ووضع النظام الدولي لحماية هذه الثروة ، وكذلك حماية حقوق جميع الدول في الحصول على المعلومات الخاصة بالبحار والمحيطات ، واقامة نظام للتحكيم يستطيع أن يلغي نهائيا قانون الحق للاقوى .

وقد أنهى المؤتمر المناقشة العامة في يوم ١٥ يوليو ، حيث تحدث ممثلو الدول ١٤٨ المشتركة،وعبروا عن وجهات نظرهم .

وسنتقدم في العدد القادم النتائج التي انتهى اليها المؤتمر .

مجلس الوصاية :

الدورة ٤١ : عقد مجلس الوصاية دورته العادية الحادية والاربعين فى نيويورك من ٣ الى ٢١ يونيو ١٩٧٤ لدراسة التقارير السنوية عن ادارة اقليم بابوا نيوغينيا وجزر المحيط الهادى .

السكرتير العام :

قام كورت فالدهايم برحلة الى الشرق الاوسط من أول يونيو الى ١٤ يونيو ، زار خلالها لبنان وسوريا واسرائيل والاردن ومصر والسودان والصومال ، حيث حضر مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الافريقية ثم توجه بعد ذلك الى نايروبى حيث زار المقر الجديد لبرنامج الامم المتحدة للبيئة .

ووصل السكرتير العام الى كاراكاس عاصمة فنزويلا ، حيث اشترك فى افتتاح مؤتمر الامم المتحدة الثالث لقانون البحار . وقد زار كورت فالدهايم البرتغال ، واجرى محادثات مع قادة حكومة الانقلاب حول استقلال المناطق التى تحتلها البرتغال فى أفريقيا .

وفى ٢٥ اغسطس وصل فالدهايم الى اليونان ، وأجرى مباحثات هناك حول مشكلة قبرص .

محكمة العدل الدولية :

تابعت المحكمة فى شهر يوليو جلساتها حول قضية التجارب النووية التى تقف فيها كل من استراليا ونيوزلندا ضد استمرار التجارب النووية الفرنسية فى المحيط الهادى .

الوكالات المتخصصة

اليونسكو :

اختتم المجلس التنفيذى لمنظمة اليونسكو أعمال دورته ٩٤ يوم ٢١ يونيو ، وقد جرت حوادث عنف ومشادات فى المجلس ، بسبب الموقف فى شيلى . وكان المجلس قد بدأ دورته فى باريس يوم ٢٠ مايو ، وثارت منذ البداية مشكلة شغل مقعد شيلى الذى أصبح خاليا بعد وفاة بابلو نيرودا فى سانتياجو فى سبتمبر ١٩٧٣ — وانتهى الامر بقبول المندوب المقترح من قبل الحكومة العسكرية ، وهو « وليام تايير ارتيجا » .

أعلن فى يوم ٢٠ يونيو أن مدير عام اليونسكو رنيه ماهو ، لن يجدد ترشيحه لمنصب مدير عام اليونسكو الذى يشغله منذ ١٩٦٢ — وأن أول المرشحين لهذا المنصب هو أحمدو مختار مبو المدير المساعد للتعليم ، وهو سنغالى .

وسيتم اختيار المدير العام الجديد لليونسكو فى الدورة القادمة للمؤتمر العام ، والتى تنعقد فى أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٤ .

منظمة العمل الدولية :

المؤتمر العام : عقد دورته ٥٩ فى جنيف من ٥ الى ٢٦ يونيو ، باشتراك أكثر من أربعة آلاف ممثل حكومى وعمالى ، وممثلين عن أرباب العمل — وقدم مدير مكتب العمل الدولى تقريره الى المؤتمر بعنوان « نشاط المنظمة : المشاكل والامكانيات » .

وقد ركز المؤتمر على بدء حملة لمكافحة السرطان المهنى ابتغاء لوضع نظام للرقابة ، وللقضاء على أسبابه ، ولمعاونة المصابين . كذلك تبنى المؤتمر اتفاقية خاصة بنظم الاجازات بأجر ، وبحث موضوع العمل الاجبارى ، كما تبنى قرارا يدين استمرار خرق اسرائيل لحقوق الانسان فى الاراضى العربية المحتلة .

هيئة الاغذية والزراعة :

عقد مجلس المنظمة دورة غير عادية فى جنيف من ١٥ الى ١٩ يوليو ، لبحث اتخاذ الاجراءات الطارئة لمواجهة نقص الاسمدة الذى تعانى منه دول نامية . وقرر المجلس انشاء صندوق مشترك للاسمدة ، تموله عدة حكومات وهيئات خاصة نقدا ، أو عينيا . وطلب المجلس العمل على وضع نظام لجمع المعلومات ، وتحديد حجم الطلب على الاسمدة ، وامكانيات تمويل صناعاتها فى بعض الدول النامية .

برنامج الغذاء العالمى :

قرر البرنامج فى شهر يوليو ، تقديم معونة قيمتها ١ر٦ مليون دولار الى جمهورية موريتانيا ، لتمويل مشاريع التنمية الريفية والزراعية ، التى تهدف الى اعادة الانطلاق الاقتصادى ، بعد حالة القحط الشديد التى سادت موريتانيا .

الوكالة الدولية للطاقة النووية :

تم فى يوم ١٦ يوليو ، نشر التقرير السنوى للوكالة الدولية للطاقة النووية لعام ١٩٧٣—١٩٧٤ وأشار التقرير الى أن ارتفاع أسعار البترول فى عام ١٩٧٣ أدى الى زيادة الطلب على المفاعلات الذرية والمحطات النووية لتوليد الطاقة ، وأن حجم الطلب بلغ ٦٠ الف ميجاوات .

وكان من آثار ارتفاع أسعار البترول كذلك ، جعل تشغيل المحطات النووية الصغيرة اقتصاديا ، مما زاد من قدرتها التنافسية . وهذه المحطات الصغيرة هى التى تقدر على اقتنائها الدول النامية .

اتحاد البريد العالمى :

انعقد المؤتمر الدولى السابع عشر للاتحاد فى لوزان بسويسرا من ٢٢ مايو الى ٤ يوليو . وتم اختيار ممثل مصر مديرا للمكتب الدولى للاتحاد .

وأصبح عدد الدول الاعضاء فى الاتحاد ١٥٣ دولة . كما تم قبول عضوية غينيابيساو وجمهورية كوريا الديمقراطية ، بصفتهما مراقبين .

الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية :

عقد مجلس ادارة الاتحاد الدولى للمواصلات دورته ٢٩ فى جنيف من ١٥ يونيو الى ٥ يوليو ١٩٧٤ ، ووضع النظام الخاص بانعقاد المؤتمر الاقليمى الثانى للاذاعة على الموجات المتوسطة والطويلة ، والذى سينعقد على مرحلتين فى عام ١٩٧٧ ، ويضم دول أوروبا وآسيا وأفريقيا .

٩٨٠

المنظمة الحكومية الاستشارية للمــــلاحة البحــــرية :

انضم السودان فى ٥ يونيو الى المنظمـــــة ، واصــــبح العضو رقم ٨٧ فيها .

منظمة الامم المتحدة للتنمية الصـناعية :

أشرفت المنظمـــة على اجتماع خاص لممثلىبنوك التنمية ومؤسسات التمويل ، عقد فى تونس من ٢٤ الى ٢٩ يونيو ، لبحث الامكانيات العالميه لتمويل التنمية الصناعية .

وقد تناول المؤتمر هذا الموضوع. من حيث تعبئة بنوك التنمية لرءوس الاموال الوطنيـــة ، واستخـــدام الفائض النقدى البترولى ، لتمويل التنمية الصناعية فى الدول النامية.

الاتفاقية الدولية للتعريفة والتجـــارة [الجـــات] :

— كان مجلس الجات ، قد عقد اجتمـــــاعا فى ١٠ مايو لبحث الاجراءات الجمركية التى اتخذتها الحكومة الايطالية ، للحد مندخول بعض الصادرات ، وحمايةالاقتصاد الايطالى . والمفروض أن الحكومة الايطالية اتخذت هـــذه الاجراءات تمشيا مع ما جاء فى نص الاتفاقية الدولية للتعريفة والتجارة ، منأنه يجوز للدولة اتخــاذ مثل هـــذه الاجراءات فى حالة مواجهة مشاكل فى ميزان مدفوعاتهـــا ، على ان يعترف صندوق النقد الدولىرسميا بوجود هذه المشاكل ، وانتوافق منظمـــة الجات على ما تتخـــذه الدولة مناجراءات لمعالجةالعجز. هذا وقد خصص الاجتماع لبحث ما اتخذته ايطاليا لمواجهةالمشكلة

وعقد مجلس الجــات اجتماعا فى ١٩ يوليو ، وقدمت بعضالدول احتجـــاجا ضـــد الاجراءات التى اتخذتهـــا الجمـــاعة الاقتصـــادية الاوروبية ، بمنع استيراد اللحم البقرى الى أول نوفمبر ١٩٧٤ .

بدأت فى جنيف،فى أولُ أغسطس ١٩٧٤ ، الدورة التدريبية رقم ٣٨ للسياسة التجارية ، والتىستستمر حتى٢١ديسمبر،باللغةالفرنسيةوذلك بالنسبة للمسئولين من الدول النامية . وقد بدأ تنظيم هذه الدورات منذ عام ١٩٥٥ . على أساس دورتين فى العام .

مؤتمر الامم المتحدة للتجــارة والتنمية :

— أنهت مجموعة العمل الخاصة المكلفة من قبـــل المؤتمـــر الثالث للتجارة والتنمية ، وضع مشروع ميثاق الحقوقوالواجبات الاقتصاديه للدول ، أنهت أعمالها بعقد دورة أخيرة فى مكسيكو من ١٠ الى ٢٩ يونيو — ولما كانت المجموعة ، التى تضم ٤٠ دولة ، لم تتمكن مـــن التوصل الى اتفاق حـــول بعض مواد الميثاق ، فقد تم وضع عدد من النصوص البديلة ، كمقترحات، تتولى الجمعية العامة للامم المتحدة الاختيار بينها . وتدور الخلافاتكلها حول عدد من المسائل التى تعتبر محل خلافبين الدول النامية والدول الصناعية الغربية .

— عقدت لجنة السلع المصنعة دورة فى جنيف من ٢ الى ١٢يوليو، خصصت لمتابعةدراسة العوائق غير الجمركية لتجارة هـــذا النوع مـــن السلع .

منظمـــــة التعـــــاون والتنمية الاقتصــــادية :

— تم فى ١٤ مـــــايو انتخاب أنطونيو جيوليتىرئيسا لمجلسوزراء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية لعام ١٩٧٤ .

وعقد مجلس الوزراء أولاجتماع له بعد ذلك فى باريس يومى ٢٩ و ٣٠ مايو ١٩٧٤ .

— وفىشهريوليو،قامتلجنة بحث الاوضاع الاقتصادية بدراسةالوضع فى كل منالنمساواليونان والبرتغال وبريطانيا وتركيا .

— وعقـــدت مجموعـــة العمـــل المختصة بمشاكل النموالاقتصادى، دورتها فى ٩ و ١٠ يوليو .

— أشرفت منظمـــــة التعـــاون والتنمية الاقتصادية على مؤتمردولى عقد فىأبدجيان فى٩ و ١٠أغسطس ١٩٧٤،بالاشتراك مع البنك الدولى، لبحث الوسائل الجديدة للتعاون فى مجالى الابحاث العلميـــة والتدريب الفنى .

صندوق النقد الدولى :

— بدأ فى أول يوليو ١٩٧٤ ، سريان نظام حقوق السحب الخاصة الجديد ، والذى تم اقراره فى ١٣ يونيو — وهذا النظام يقوم على أساس أن يتم السحب لمجموعـــة من العملات بنسب ثابتة هى ٣٣٪ دولارات ، و ١٢٫٥٪ دويتش مارك ، و ٩٪ استرليني ، و ٧٫٥٪ فرنك فرنسى ، و ٧٫٥٪ ين يابانى ، و ٦٪ دولار كنــــــــــدى ، و٦٪ ليرة ايطاليـــــة ، و ٤٫٥ فلورين هولندى ، و ٣٫٥ ٪ فرنك بلجيكى، و ٢٫٥٪ كرونة سويديه ، و ١٫٥٪ لكل من الدولار الاسترالى والكرونة النرويجية والبزيتا الاسبانية ، و ١ فى المائة للشلنج النمساوى والراند الجنوب أفريقى . ويتم تقييم سند السحب الخاص يوميا ، وفقا لموقف كل عملة من هذه العملات .

— قام جوهـــانس ويتفين مدير صندوق النقد الدولى ، برحلة الى الدول المنتجة للبترول ، اختتمها فى منتصف شهر مايو بزيارة فنزويلا وكان قدزار قبلذلك ايران والجزائر والعربية السعودية والكويت واتحاد الامارات العربية وليبيا . ومـــن ناحية أخرى ، قام وليام ديل المدير المساعد بزيارة لنيجيريا مـــن ٢٥ ابريل الى ٢ مايو .

وهدف هذه الزيارات ، هو بحث امكانيات اقتراض الصندوق مـــن الدول المنتجة للبترول ، لتـــكوين الصندوق الخاص المقترح اقامتـــه لمعاونة الدول التى تعانى أكثر مـــن غيرها ، بسبب ارتفـــاع أسعار البترول .

وقـــد أعربت عـــدة دول عـــن استعدادها لتقـــديم القروض الى الصندوق الدولى ، ليكون فىحدود ٣٫٢ مليار سند من سندات حقوق السحب الخاصة .

— أنهت لجنة العشرين دولة ، أعمالها الخاصة بدراســـة وسائل اصلاح النظام النقـــدى الدولى ، بعقد دورتها السادسة والاخيرة فى ١٢ و ١٣ يونيو ، بعد أن قررت أن يتولى رئيسها السيد علىوردانة تقديم التقرير النهائى الى مجلس محافظى صندوق النقد الدولى .

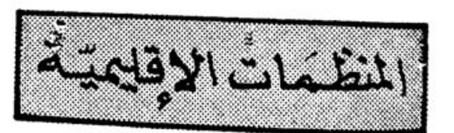
عقدت مجموعة الدول العشر ، اجتماعا فيواشنطن يوم ١١ يونيو ، استعرضت خلاله الوضع النقدى للدول الاعضاء — وفي هذا الاجتماع ، تم الاتفاق ، من حيث المبدأ ، على التصريح للبنوك المركزية بتقييم رصيدها من الذهب ، على أساس سعر مقارب للسعر السائد في السوق الحرة ، عند تقييم هذا الرصيد لغرض ضمان القروض .

البنك الدولي للانشاء والتعمير :

أدلى رئيس مجموعة البنك الدولي ، روبرت س . ماكنمارا ، في يوم ٢٩ مايو ١٩٧٤ ، ببيان حول موافقة مجلس الشيوخ الامريكي على اشتراك الولايات المتحدة الامريكية ، الى جانب ٢٤ دولة أخرى،في اعادة تكوين موارد منظمة التنمية الدولية التى تعد عضوا في مجموعة البنك الدولي ، الذى يضم البنك الدولي ، ومؤسسة التمويل الدولية .

وتقدم منظمة التنمية الدولية ، القروض بشروط ميسرة للغاية ، الى الدول الاقل نموا ، لتمويل مشاريع التنمية الهامة . وقدوصلت موارد المنظمة الى نهايتها يوم ٣٠ يونيو .

وقد تعهدت الولايات المتحدة الامريكية بالاسهام بمبلغ ٥ر١ مليار دولار ، ويمثل ذلك ٣٣٪ من اجمالى الموارد ، وان كان أقل بنسبة ٧٪ مما أسهمت به واشنطن في اعادة تكوين الموارد في المرة السابقة .



العالم العربي

جامعة الدول العربية :

اللجنة الدائمة للاعلام العربي :

عقدت لجنة الاعلام دورتها ٢٦ في القاهرة من ٦ الى ٩ يوليو برئاسة السيد أحمد أنيس ، وبحضور السيد سليم اليافي الامين العام المساعد ورئيس ادارة الاعلام بالجامعة العربية .

وقد بحثت اللجنة في اجتماعاتها الموقف الاعلامى العربي ، وضرورة تشكيل لجان اعلامية في كافة العواصم العربية ، والتحرك الاعلامى تجاه الدول الافريقية ، وورقة عمل فلسطينية لمواجهة الحملات الاسرائيلية على الشعب الفلسطينى .

مجلس الدفاع العربي المشترك :

عقد مجلس الدفاع العربي دورةغير عادية في ٣ و ٤ يوليو خصصها لبحث تقديم الدعم للبنان ولشعب فلسطين ، في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة .

وقد اشترك في الجلسات التى دارت فيسرية تامة ، وزراء الدفاع والخارجية للدول العربية ، وقرر المجلس تقديم عون سياسى وعسكرى الى لبنان .

وقد عقد رؤساء أركان الجيوش العربية اجتماعات في ٢٠ و ٢١ يوليو ، لبحث وسائل تنفيذ قرارات مجلس الدفاع بشأن دعم لبنان — وقرر رؤساء الاركان تشكيل لجنة لاعداد دراسة فنية مفصلة عن خطة التنسيق العسكرى التى تقدم بها الفريق عبد الغنى الجمسى الامين المساعد للشئون العسكرية للجامعة العربية . وقد وافق المجلس في ختام أعماله على صيغة متكاملة للتعاون ، تكفل أسلوبا محددا للتنسيق العسكرى بين الدول العربية ، وتضمن ذلك خطط التسليح العربي ، وتبادل المعلومات والتنسيق التكتيكى بين الدول العربية .

منظمة الدول العربية المصدرة للبترول :

عقد مجلس وزراء المنظمة اجتماعا في القاهرة يوم ١١ يوليو ١٩٧٤ ، وقرر رفع الحظر المفروض على تصدير البترول العربي الى هولندا . كما وافق المجلس الذى كان برئاسة أحمد زكى يمانى وزير البترول للمملكة العربية السعودية ، على انشاء شركة عربية للاستثمارات البترولية برأسمال قدره ٣٠٠ مليون دينار كويتى ، تتولى تمويل المشروعات البترولية والبتروكيماوية في الدول العربية .

وكان وزراء البترول العرب قد عقدوا اجتماعات في القاهرة في ١ و ٢ يونيو ، ورفضوا رفع الحظر المفروض على تصدير البترول العربي الى هولندا ، بعد أن عارض بعض الوزراء في رفع الحظر ، لعدم تغير موقف هولندا من القضية العربية وكانت هذه هى المرة الاولى التى يعقد فيها مجلس المنظمة العربية للدول المصدرة للبترول في القاهرة ، منذ انضمام مصر اليها قبل سنتين .

مجلس الدفاع العربي :

اتخذ مجلس الدفاع العربي عدة قرارات سرية تستهدف دعم لبنان في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية ، ودعم المقاومة الفلسطينية ، وأعد وزراء الخارجية والدفاع العرب بيانا موجها الى دول العالم ، يحذرون فيه من أن التصرفات العدوانية لاسرائيل تهدد بانفجار القتال في المنطقة على نطاق واسع ويكشف البيان الاسباب التى من أجلها تستمر اسرائيل فيسياستها العدوانية ، التى لا تهدد بها سيادة لبنان فقط ، وانما تتحدى الشعوب العربية كلها ، والمجموعة الدولية أيضا .

وكان مجلس الدفاع العربي قد عقد جلستين في الصباح والمساء ، اقتصر حضورهما على وزراء الخارجية والدفاع وعلى من ينوبون عنهم وقد طرحت في الجلسة الصباحية ثلاثة اقتراحات هى :

- تقديم دعم عسكرى للبنان .
- دعم المقاومة الفلسطينية .
- مساندة القوات العربية للجيش اللبنانى .

وهذه النقطة الاخيرة طرحت كفكرة عامة ، ولم تبحث تفصيلا ، ثم رئى استبعادها ليترك القرار فيها للارادة اللبنانية والظروف التى تراها مناسبة .

أما الموضوع الاول ، وهو تقديم الدعم الى لبنان ، فلم يكن موضع خلاف ، حيث كان هناك اجماع على حتمية الوقوف الىجانبه ودعمه بامكانيات تؤهله للصمود في وجه الاعتداءات الاسرائيلية ودفعها .

وفيما يختص بدعم المقاومة الفلسطينية فقد استنفد بحثه وقت الجلسة الصباحية وجانبا من الجلسة المسائية ، لمناقشته لا من حيث

المبدأ — لان الاتفاق عليه اجماعي — ولكن بعض تفاصيله هي التي احتاجت الى بحث ، خصوصا وأن الوفد الفلسطيني طلب دعما عربيا قدره ٢٠ مليون دولار ليواجه به الخسائر التي لحقت بالفلسطينيين من جراء تكرار الغارات الاسرائيلية على تجمعاتهم ومساكنهم ، ولعلاج الجرحى والمصابين وتعويض عائلات القتلى .

وعقب انتهاء الجلسة الختامية التي استغرقت قرابة ثلاث ساعات ، أدلى السيد محمود رياض الامين العام ببيان قال فيه : « أن مجلس الدفاع العربي مقتنع بأن اعتداءات اسرائيل ، محاولات تستهدف احباط الجهود الرامية لاقرار سلام دائم وعادل في المنطقة ، ولذلك ، وبعد دراسة الموقف ، اتخذ المجلس عدة قرارات كفيلة بمواجهة كل الظروف .. والهدف من هذه القرارات تأكيد التزام الدول العربية كلها بالتضامن مع لبنان في الدفاع عن أراضيه وسيادته الوطنية ودعم موقفه الصامد ضد العدوان الاسرائيلي ، وتأييد الشعب الفلسطيني في نضاله المشروع لاستعادة حقوقه الوطنية »

القارة الافريقية

منظمة الوحدة الافريقية :

مجلس المنظمة : عقد مجلس منظمة الوحدة الافريقية دورته ٢٣ في مقدشيو من ٨ الى ١٢ يونيو ١٩٧٤ — وبحث المجلس جدول أعمال مؤتمر القمة الافريقي والمسائل التي ستعرض عليه ، ومن بينها مشكلة الشرق الاوسط ، وتقديم العون الى الدول الافريقية التي تأثرت بارتفاع أسعار البترول وقرر مجلس الوزراء عرض الدول العربية بتقديم ٢٠٠ مليون دولار كعون للدول الافريقية التي تأثرت من ارتفاع أسعار البترول ، ووافق على ايداع ١٠٠ مليون دفعت فعلا في بنك التنمية الافريقي . وجاءت هذه الموافقة بعد حوار طالبت فيه بعض الدول ، تتقدمها كينيا ، بعائد مالي مقابل التأييد الافريقي للعرب خلال حرب أكتوبر ، وقطع العلاقات مع اسرائيل ، وطالبت هذه الدول بأسعار تفضيلية لمنتجات البترول . ولكن أغلبية الدول رفضت الفكرة الخاصة بربط المساعدات المالية العربية بالتأييد الافريقي للقضية العربية ، وتزعم اتجاه الغالبية وزير خارجية موريشيوس الذي قال ان موقف أفريقيا يقوم على المبادىء وليس على أساس النفع المالي .

وعندما ناقش المجلس الموقف في الشرق الاوسط ، عرض رئيس وفد مصر السيد سميح أنور وزير الدولة للشئون الخارجية سياسة مصر من المشكلة وتطور الموقف — وتقدم وزير خارجية موريتانيا بمشروع قرار يؤيد مصر وسوريا في جهودهما من أجل تحقيق السلام ، ولاستعادة حقوق شعب فلسطين .

مؤتمر القمة : عقد مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية دورته ١١ من ١٢ الى ١٦ يونيو في مقدشيو عاصمة الصومال ، ورأس الدورة الرئيس الصومالي محمد سياد بري ، كما اشترك في افتتاحها كورت فالدهايم سكرتير عام الامم المتحدة .

ورأس وفد مصر الى المؤتمر السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية .

وقد أصدر المؤتمر في ختام أعماله ١١ قرارا ، منها قرار خاص بالشرق الاوسط وفلسطين ، أكد استمرار موقف أفريقيا من القضية ، وأوصى بأن تتقدم الدول الاعضاء بمساندتها ودعمها لمنظمة التحرير الفلسطينية في كفاحها العادل . وقد تحفظت مالاوي على القرار بأكمله ، بينما اعترضت نيجيريا على الفقرة الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وأصدر المؤتمر قرارا يتعلق بالتعاون العربي الافريقي ، قرر فيه انشاء جهاز خاص في منظمة الوحدة الافريقية لرعاية هذا التعاون في كافة المجالات الاقتصادية والفنية والعلمية .

هذا ، وكانت من أصعب المسائل المعروضة على المؤتمر ، اختيار سكرتير عام جديد للمنظمة خلفا للسيد أنزوا يكانجاكي السكرتير العام المستقيل [الكامرون] ، وبعد عملية اقتراع متكررة انتهى المؤتمر الى اختيار وليام اتيكي مبوموا [الكامرون ايضا] سكرتيرا عاما جديدا للمنظمة .

وقرر المؤتمر ايضا قبول عضوية غينيا بيساو في لجنة التحرير التي اصبحت بذلك تضم في عضويتها ١٨ دوله . كما قرر استمرار مقاطعة البرتغال حتى تعترف بحق الاقاليم التي تستعمرها في افريقيا في الاستقلال .

منظمة الاوكام :

عقد مجلس وزراء منظمة الدول الافريقية وموريس دورته العاشرة في بانجي عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى في الفترة من ٦ الى ٩ أغسطس — واشترك في المؤتمر ساحل العاج وداهومي وجابون والنيجر وفولتا العليا وموريس ورواندا والسنغال وجمهورية أفريقيا الوسطى . وكانت كل من مالاجاش وتشاد والكامرون قد انسحبت من المنظمة التي تواجه أزمة تهدد وجودها .

وكرس مجلس الوزراء أعماله لتسوية بعض المسائل المعلقة ، تمهيدا لانعقاد مؤتمر القمة للمنظمة . وهي مسائل تتعلق بانسحاب الدول الثلاث من المنظمة ، وضرورة نقل المقر من ياوندي عاصمة الكامرون .

ووضع مجلس الوزراء تصورا لاعادة تنظيم المنظمة ولاعادة احيائها ، وهناك اتجاه بقبول عضوية أي دولة أفريقية ، وعدم قصر ذلك على الدول الناطقة بالفرنسية .

هذا ، وقد انعقد مؤتمر القمة من ١٠ الى ١٢ أغسطس في بانجي أيضا .

بنك التنمية الافريقي :

عقدت الجمعية العامة لمحافظي بنك التنمية الافريقي وصندوق التنمية الافريقي دورتها السنوية في الرباط من ٢ الى ٥ يوليو ١٩٧٤ ، وقررت زيادة رأسمال البنك الى ٤٠٠ مليون وحدة حسابية [أي ما يساوي ٤٥٠ مليون دولار أمريكي] . كما وافقت على طلب منظمة الوحدة

الافريقية ، بادارة الصندوق الخاص الذى كونته الدول العربية المصدرة للبترول لمعاونة الدول الافريقية التى تأثرت بارتفاع أسعار البترول ، ورصيد هذا الصندوق ٢٠٠ مليون دولار .

القارة الاسيوية

الحلف المركزى :

عقد مجلس الحلف المركزى اجتماعات فى واشنطن فى ٢١ و٢٢ مايو ١٩٧٤ لبحث التعاون السياسى والاقتصادى والعسكرى بين الدول الاعضاء .

وناقش أيضا تطور مباحثات السلام فى الشرق الاوسط، ومؤتمر الامن الاوروبى ، والتفجير النووى الهندى .

والجدير بالذكر ، أن حلف السنتو [الحلف المركزى] قد نجح فى اقامة عدد من المشاريع الاقتصادية المشتركة بين ايران وتركيا وباكستان، فى مجال المواصلات والنقل .

القارة الاوروبية

مجلس اوروبا :

— أعلن جيسبى فيدوفاتو رئيس الجمعية العامة لمجلس أوروبا فى ١٩ يوليو ، أن الاسقف مكاريوس هو الرئيس الشرعى الوحيد للحكومة القبرصية وممثلها الشرعى الوحيد .

— تبنت الدول الـ ١٧ الاعضاء فى مجلس أوروبا فى شهر يوليو ، نظاما بالقواعد التى يجب أن تسود نظام الردود الفردية على الصحافة والاذاعات والتليفزيون ، فى حالة نشر أية معلومات عن هؤلاء الاعضاء تعتبر غير صحيحة . وكانت لجنة وزراء مجلس أوروبا قد احتفلت فى ختام الدورة ٥٤ للجنة ، التى تم فيها بحث تطورات الموقف فى البرتغال ، ومؤتمر الامن الاوروبى والعلاقات مع الولايات المتحدة .

اتحاد غرب اوروبا :

عقدت الجمعية البرلمانية لاتحاد غرب أوروبا ، دورتها العشرين من ١٨ الى ٢٠ يونيو ، وتبنت عددا من القرارات الخاصة بالامن فى منطقة البحر المتوسط ، وعلاقته بنظام الدفاع عن أوروبا الغربية ، وعن الوحدة السياسية الاوروبية، وما تواجهه من عقبات .

وقد فشلت مساعى بريطانيا للتوصل الى اتفاق بين دول الاتحاد، حول تنظيم التشاور مع الولايات المتحدة الامريكية .

ومن الجدير بالذكر ، ان الاتحاد يضم سبع دول هى : فرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، والمانيا الغربية ، وهولندا ، وبلجيكا ، ولوكسمبرج — وكان الغرض من الاتحاد تكوين كتلة عسكرية شبيهة بحلف الاطلنطى ، ولكن هذا الهدف لم يتحقق أبدا .

حلف الاطلنطى :

— تم أخيرا انهاء الازمة التى واجهها حلف شمال الاطلنطى ، بسبب الخلاف بين الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية حول تبنى اعلان أوتاوا الذى اتفق عليه وزراء خارجية دول الحلف فى الدورة التى عقدت فى أوتاوا فى ١٨ و ١٩ يونيو .

وفى بروكسل ، قام رؤساء حكومات الدول الاعضاء فى ٢٦ يونيو وبحضور رئيس الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون ، بتوقيع الاعلان . واعلان أوتاوا هو «اعلان مبادىء » ، ويعد بمثابة اقرار لميثاق جديد لحلف الاطلنطى ، يعيد اليه حيويته بعد ربع قرن من انشائه . وينص الاعلان على ضرورة العمل على ابقاء قدرة الحلف العسكرية ، وفى نفس الوقت العمل من أجل ازالة التوتر مع دول أوروبا الشرقية كما ينص على زيادة المشاورات بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيين بالاضافة الى انه يشجع التعاون الاقتصادى بين الدول الاعضاء .

— أصدرت لجنة خطط الدفاع لحلف شمال الاطلنطى ، رأيها فى ٩ يوليو ، فيما يخص التغييرات التى اقترحتها حكومة هولندا بالنسبة لموقف قواتها المسلحة فى ٢١ مايو ١٩٧٤ . وقررت اللجنة أن قيام هولندا بخفض قواتها العسكرية ، سيضعف كثيرا من القدرة الدفاعية للحلف ، مما يضطر دولا أخرى الى زيادة اسهامها المالى والعسكرى .

— عقد مجلس حلف الاطلنطى سلسلة من الاجتماعات لبحث تطورات الازمة القبرصية بعد ١٥ يوليو ، ثم التدخل العسكرى اليونانى فى الجزيرة ، وقد أعلنت اليونان فى أواخر شهر أغسطس ، أنها تنوى الانسحاب عسكريا من حلف الاطلنطى .

الجماعة الاقتصادية الاوروبية :

[أ] السوق المشتركة :

— على أثر مناقشة طويلة جرت يوم ٧ مايو بين وزراء الخارجية ووزراء الزراعة للدول التسع فى بروكسل حول الوضع الاقتصادى لايطاليا ، تم الاتفاق على احالة المسألة للجنة الاوروبية ، التى هى الجهاز التنفيذى الاعلى للجماعة الاوروبية .

— ومن ناحية أخرى أخطرت الدانمارك اللجنة الاوروبية ، أنها ستتخذ اجراء نقديا بالنسبة لرعايا دول الجماعة المسافرين اليها ، وذلك بالحد من الاعفاءات المالية التى كانوا يتمتعون بها .

ويمكن القول بصفة عامة ، ان هناك صعوبات شديدة تواجه التفاهم الكامل بين الدول التسع ، فلا يزال موقف بريطانيا من العضوية ومن السياسة الزراعية غير واضح او محدد . وقد تقدم وزير الزراعة البريطانى الى زملائه فى ١٨ يونيو ، تصورا للاصلاحات التى تقترحها الحكومة البريطانية ، وتتناول هذه التصورات سياسة تحديد الاسعار للمواد الزراعية ، فترى بريطانيا ان هذا التحديد يجب ان يقوم على اساس الادارة الاقتصادية الفعالة ، وكذلك العرض والطلب ، وانه يجب حل مشكلة المشاريع الزراعية غير

المزمعة ، بوسائل اخرى غير تحديد اسعار مرتفعة لمنتجاتها .

.. عقد وزراء خارجيـــة دول الجماعة ، اجتماعا فى بروكسيل فى ٢٥ يونيو ، تناولوا فيه سياسة تقديم العون للدول الناميـــة ، وقرروا الاسهام بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار . فى صندوق الامم المتحدة، لصالح الدول التى عانت من ارتفاع اسعار البترول ، وقرروا ايضا تقديم ٤٣٢ مليون دولار على خمس سنوات لدول المغـرب العـربى ومالطة ، فى اطار التعاون مـع دول البحر المتوســط ، وكذلك الاشتراك يــوم ٢٥ يوليــو فى كينجستون عاصـمة جاميكا فى مؤتمر وزارى لمناقشة ٤٣ دولة من افريقيا ومنطقة الكاريبى والمحيـط الهادى ، حول عقد اتفاقيات خاصة للمشاركة مع السوق المشتركة .

.. هذا وقد عقد وزراء المالية للدول التسع اجتماعا فى بروكسيل يوم ١٥ يوليو بحثوا خلاله الوسائل الفعالة لمواجهة التضخم .

— وبالنسبة للحوار العـــربى الاوروبى ، عقد وزراء خارجيـة السوق الاوروبية اجتماعا فى ١٠ يونيو لهذا الغرض ، واتفقوا فيه على بدء الحوار رسميا مع الدول العربية . وقرر الوزراء ابقـــاء الولايات المتحدة الامريكية على علم بتطورات هذا الحوار .

قدم مندوب فرنسا [ورئيس اللجنة للجماعة الاوروبية لشـــهر اغسطس] طلبا الى الســكرتير العام للامم المتحدة ، لمنح الجماعة الاقتصادية الاوروبية مركز مراقب فى الامم المتحدة ، وطلب باســم الجماعة ، ان يعرض هذا الطلب على الدورة ٢٩ للجمعية العامة .

— اجتمع وزراء التعليم للدول التسع فى بروكسيل فى ٦ يونيو ١٩٧٤ ، وهذا هو اول اجتمـــاع يعقدونه منذ نوفمبر ١٩٧١ .

[ب] منظمة الفحم والصلب :

فى الوقت الذى يستمر فيـه هبوط انتاج الفحم فى دول الجماعة الاوروبية ، فان مجـلس وزراء الجماعة لم يتوصل بعد فى الاجتماع المعقود يوم ٢٣ يوليو الى اتفاق حول سياسة الطاقة للجماعة . ويرجع هذا الفشل الى الاخفـــاق فى التوصل الى اتفاق حول السياسة البترولية بين الدول الاعضاء . وهناك اتجاه بزيادة انتاج الفحم، ليبقى فى حدود ٢٢٥ مليون طن فى السنة .

[ج] البرلمان الاوروبى

وافق البرلمان الاوروبى فى ١١ يوليو بأغلبية كبرى ، على ضرورة اشراك العمال فى ادارة الشركات المساهمة الاوروبية . كما وافق على عدد من المقترحات الخاصـــة بسياسة الطاقة للجماعة الاوروبية

القارة الامريكية

منظمة الدول الامريكية :

الجمعية العامة ،اختتمت الجمعية العامة لمنظمة الدول الامريكية اعمال دورتها الرابعة فى اول مايو فى مدينة اطلنطا بالولايات المتحـــدة الامريكية . وقد اتسمت هـــذه الدورة بعدم اتخاذ اية قرارات حول المسائل الرئيسية المدرجة بجدول الاعمال ، وهى :

— المســائل الخاصــة بنشاط المنظمة
— اعادة تنظيم هيكل المنظمة
— تدعيم نظام الامن للقـــارة الامريكية .
— وضع استمرار للحوار بين الولايات المتحدة الامريكيــة ودول أمريكا اللاتينية .

وفى جميع هذه المواضـــيع لم تتوصل الجمعية العـــامة سوى الى قرار احالته الى لجان خاصة لبحثه .

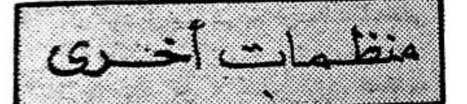
لجنة حقوق الانسان : قـــام السكرتير التنفيذى للجنة حقـــوق الانسان التابعة لمنظمة الـــدول الامريكية ، بزيارة شيلى فى المدة من ١٦ الى ٢٢ يونيو ، وحصل على موافقة حكومة الانقلاب على قيام لجنة حقوق الانسان بعقد دورة غير عادية فى ســانتياجو فى ٢٢ يوليو . وكانت الحكومة الشيلية تعارض من قبل فى انعقاد اللجنة على اراضيها .

السـكرتارية العامة : أعلنت السكرتارية العامة لمنظمـــة الدول الامريكية فى ١٢ يوليو ، أن اسهام الدول الاعضاء المالى بلغ للســـنة المالية ١٩٧٣/١٩٧٤ مبلغا قـدره ٤٨٫٧ مليون دولار ، وهو ما يفوق المصروفات الفعلية للمنظمة ، وذلك لاول مرة منذ انشائها .

مجموعة الانديز :

— عقد وزراء المواصلات للدول الاعضاء فى مجموعة الانديز ، اول اجتماع لهم فى بوجوتا من ٩ الى ١١ يونيو ، واصدروا عقب انتهـــاء اجتماعهم بيانا اكدوا فيه اهمية التوصل الى تحقيق اهداف اتفاق الانديز فى مجال المواصلات .

— اجتمعت لاول مرة ، لجنـــة الصندوق الخاص لمعاونة بوليفيا فى يوم ١٣ يونيو فى ليما ، واقرت تخصيص مائة الف دولار لعدد من المشاريع فى بوليفيا .



المؤتمر الاسلامى :

عقد مجلس وزراء المؤتمر الاسلامى دورته الخامسة فى كوالا لمبور من ٢١ الى ٢٥ يونيو . وبحث المجلس تطبيق قرار مؤتمر القمة الاسلامى بشأن تكوين صـــندوق التضـــامن الاسلامى . وأعلن سكرتير المؤتمر السيد حسن التهامى أن السكرتارية قد نجحت فى جمع ٢٠ مليون دولار من الدول المنتجة للبترول ، لانشاء جامعتين فى أفريقيا ، وتكوين وكالة أنباء اسلامية ، وتـكوين هيئـة لمساعدة مسلمى الفلبين .

وقد أصدر المؤتمر عـــددا مـــن القرارات أهمها قرار عـــن الشرق الاوسط وآخر عن القدس :

البنك الاسلامى :

وقعت ٢٦ دولة اسلامية فى ١٢ أغسطس فى جدة ، على اتفاقية

انشاء بنك التنمية الاسلامى ، وذلك فى ختام اجتماعات وزراء مالية الدول الاسلامية الذى بدأ فى يوم ١٠ اغسطس .

ويبلغ رأسمال البنك الجديد ٢ مليار دينار اسلامى ، وهو وحدة حسابية خاصة تساوى ١ر٢٠ دولار أمريكى ، وبذلك فان رأسمال البنك يساوى ٢٤٠٠ مليون دولار أمريكى .

منظمة الدول المصدرة للبترول [اوبيك]

مجلس المنظمة : عقد مجلس منظمة الاوبيك دورة باشتراك وزراء بترول الدول الثلاث عشرة الاعضاء فى كيتو عاصمة اكوادور من ١٥ الى ١٧ يونيو ، للاتفاق على اسعار تصدير وبيع البترول للربع الثالث من عام ١٩٧٤ .

وتم الاتفاق على ابقاء السعر المعلن للزيت الخام على نفس المستوى الذى كان عليه فى الربعين الاول والثانى وهو ١١٫٦٥١ دولار.

مؤتمر الكنائس الافريقية والعربية : انعقد مؤتمر للكنائس الافريقية والعربية من ١٩ الى ٢٣ يونيو ١٩٧٤.




النشاط الدبلوماسى

الأعياد الرسمية القادمة

اول اكتوبر ١٩٧٤ : عيد الثورة فى جمهورية الصين الشعبية .

عيد استقلال نيجيريا .

عيد استقلال قبرص .

٢ — ١٠ : ذكرى استقلال غينيا .

٧ — ١٠ : ذكرى قيام جمهورية المانيا الديمقراطية .

٩ — ١٠ : يوم استقلال اوغندا .

١٢ — ١٠ : عيد استقلال غينيا الاستوائية .

١٤ — ١٠ : العيد الوطنى لجمهورية اليمن الشعبية .

١٤ — ١٠ : العيد الوطنى للاجاشى .

٢١ — ١٠ : العيد الوطنى للصومال .

٢٤ — ١٠ : يوم استقلال زامبيا .

٢٤ — ١٠ : يوم الامم المتحدة .

٢٦ — ١٠ : العيد الوطنى للنمسا .

٢٦ — ١٠ : عيد ميلاد شاه ايران .

٢٩ — ١٠ : ذكرى اعلان الجمهورية فى تركيا .

اول نوفمبر ١٩٧٤ : العيد الوطنى للجزائر .

٣ — ١١ : ذكرى الجمهورية فى بناما .

٧ — ١١ : عيد الثورة فى الاتحاد السوفيتى .

٩ — ١١ : ذكرى استقلال كمبوديا .

٢٢ — ١١ : عيد استقلال لبنان .

٢٨ — ١١ : عيد استقلال موريتانيا .

٢٩ — ١١ : عيد تحرير البانيا .

٢٩ — ١١ : ذكرى اعلان الجمهورية فى يوغوسلافيا .

اول ديسمبر ١٩٧٤ : العيد الوطنى لجمهورية افريقيا الوسطى .

٢ — ١٢ : ذكرى انشاء اتحاد الامارات العربية .

٥ — ١٢ : عيد ميلاد ملك تايلاند .

٦ — ١٢ : ذكرى استقلال فنلندا .

١٢ — ١٢ : عيد استقلال كينيا .

١٦ — ١٢ : العيد الوطنى للبحرين .

٢٨ — ١٢ : عيد ميلاد ملك النيبال .

أهم الأحداث الدولية

☐ تم تعيين الدكتور صباح القبانى سفيرا لجمهورية سوريا العربية فى الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك بعد ان عادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، بعد ان ظلت مقطوعة منذ يونيو ١٩٦٨ .

☐ قام وفد من جمهورية النيجر بزيارة الى جمهورية الصين الشعبية من ٢٠ الى ٢٩ يوليو ، تم خلالها الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين على مستوى السفارة .

☐ وصل وزير خارجية سويسرا بيير جرابير الى بكين يوم ٢ اغسطس ، فى اول زيارة لعضو فى الحكومة السويسرية لجمهورية الصين الشعبية .

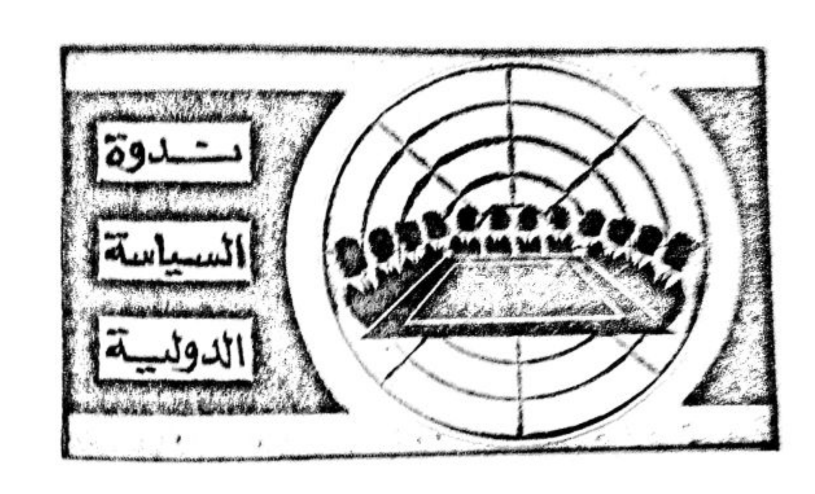
☐ انتهت المفاوضات السرية التى جرت فى الجزائر بين ممثلى حكومة البرتغال وممثلى الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو فى ٢٦ اغسطس الى الاتفاق على استقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر . وقد تم اعلان استقلال جمهورية غينيا بيساو فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٤ الا ان حزب الاستقلال احتفل رسميا بالاستقلال يوم ١٢ سبتمبر الذى يوافق ذكرى مولد الزعيم الراحل املكار كابرال .



— ينعقد فى روما ابتداء من يوم ٥ نوفبر ١٩٧٤ مؤتمر الغذاء العالمى ، تحت اشراف الامم المتحدة وهيئة الاغذية والزراعة . ويتولى السكرتارية العامة للمؤتمر المهندس سيد مرعى مساعد رئيس جمهورية مصر العربية — والمؤتمر هدفه بحث موقف الغذاء فى العالم ، وفتح حوار بين الدول النامية والدول المتقدمة حول الوسائل الممكن اتباعها للتغلب على سوء توزيع الغذاء فى العالم ، ونقص الغذاء فى عدد كبير من الدول النامية — والمفروض ان ينتهى المؤتمر فى ١٦ نوفمبر .

— يقوم وزير خارجية جمهورية مصر العربية ، السيد اسماعيل فهمى ، بزيارة للاتحاد السوفيتى فى يوم ١٥ اكتوبر ، وذلك بعد ان تلقى دعوة رسمية فى خطاب من سكرتير اول الحزب الشيوعى السوفيتى الى الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية .

— يقوم جيرالد فورد ، الرئيس الامريكى الجديد ، بزيارة رسمية لليابان فى بداية شهر ديسمبر ١٩٧٤ .



المشتركون فى الندوة
وفقا للترتيب الهجائى :

- د. بطرس بطرس غالى
- د. جورج جبور
- د. صلاح دباغ
- د. عدنان العمد
- د. هنرى كتن

مؤتمر جنيف وحقوق الشعب الفلسطيني

فى مطلع هذا العام [يناير] انعقدت فى جنيف بدعوة من مؤتمر المسيحيين من أجل فلسطين ، حلقة دراسية تحت عنوان «حقوق الانسان فى فلسطين» ، اشترك فيها عدد من خبراء القانون الدولى من عدة بلدان . وفى اطار هذه الحلقة ، رأت مجلة «السياسة الدولية» دعوة فريق من رجال القانون الدولى العرب الذين اشتركوا فى هذه الحلقة، الى ندوة لدراسة ومناقشة موضوع « مؤتمر جنيف وحقوق الشعب الفلسطينى » . وقد اشترك فى هذه الندوة كل من : الاستاذ الدكتور هنرى كتن المحامى الفلسطينى ، د . صلاح دباغ أستاذ القانون الدولى الفلسطينى، د. جورج جبور المستشار برئاسة الجمهورية السورية فى دمشق ، د. بطرس بطرس غالى رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية ، وأشرف على الندوة د. عدنان العمد الدبلوماسى الفلسطينى ببعثة الجامعة العربية فى جنيف . وفيما يلى النص الكامل للاراء والافكار التى طرحت فى هذه الندوة .

د. عدنان العمد : يعتبر مؤتمر جنيف الذى انعقد فى أواخر عام ١٩٧٣ بعض تحول فى النزاع العربى — الاسرائيلى، وقد ذهب البعض الى اعتباره فرصة تاريخية نادرة لحل النزاع العربى — الاسرائيلى والقضية الفلسطينية لم تتوفر فرصة مثلها فى تاريخ العلاقات الدولية ، هل لنا سماع رأى الاستاذ الدكتور هنرى كتن فى المؤتمر من هذه الزاوية .

د. هنرى كتن : يمكن اعتبار المؤتمر يشكل فرصة لحل النزاع ، اذا كانت أهدافه تؤدى الى تسوية عادلة . أما اذا كانت أهدافه لا تؤدى الى صلح عادل، فلا أعتبره فرصة لاحلال السلم، وانما سيشكل تفاقما فى القضية نفسها. طبعا كل شىء متوقف على أهداف المؤتمر، وشروط اشتراك الاطراف فيه ، والامكانيات الطائية لتحقيق الصلح من خلاله . فاذا لم تكن هذه الامكانيات ، فلا يمكن اعتباره أنه يشكل فرصة .

د . بطرس غالى : أنا أختلف مع هذا الرأى . المؤتمر لا يعتبر فرصة نادرة ، هنالك عدة فرص فى المستقبل، والمؤتمر فرصة منها ، اما فرصة تاريخية وفرصة نادرة فهذا مبالغ فيه . والتاريخ والمستقبل سيتضمن عدة فرص أخرى لمواجهات عسكرية ومواجهات دبلوماسية بين الاطراف المعنية ، وكما قال الاستاذ هنرى كتن مادام العدل والحلول العادلة لا يعتبران أساسا للمؤتمر ، أو الاساس الذى يعمل من أجله المؤتمر ، فالمؤتمر سيكون مجرد حلقة فى الحلقات الطويلة التى تمر بها المواجهة العربية — الاسرائيلية

د. جورج جبور : أوافق عموما على ما قاله الاستاذ بطرس غالى . فى الحقيقة التاريخ ملىء بألف فرصة نادرة وغير نادرة ، كأنها مجرد فرص وكما يقال الامور بخواتيمها . ولا أظن مؤتمر جنيف يمكن الحكم عليه نهائيا الا بعد أن تظهر نتائجه . واذا كان علينا أن نحكم على ضوء التاريخ ، فان محاولات اقامة نوع من العلاقات السياسية بين الطرفين الاساسيين فى القضية الفلسطينية وهم الفلسطينيون فى الاساس والصهيونية . تاريخ مثل هذه المحاولات يعود الى سنة ١٩١٣ وكانت الفترة منذ سنة ١٩١٣ حتى الان وهى ٦٠ سنة مليئة بالفرص النادرة . ومن الممكن فى هذا المعرض ذكر محاولات مائدة سان جيمس ، ومحادثات لجنة التوفيق الدولية . ولا أظن أن المؤتمر أخطر من المحاولتين السابق ذكرهما .

د. صلاح دباغ : لا أعتبر أن المؤتمر هو الفرصة النادرة لانه بالنسبة لى الفرصة النادرة هى التى تحقق أمانى الفلسطينيين كاملة ، فهذه هى الفرصة النادرة الوحيدة . وانى لا أعتقد أن هذا المؤتمر سيحقق أمانى الفلسطينيين كاملة

د. عدنان العمد : لننتقل الى السؤال الثانى ، هل ممكن معالجة القضية الفلسطينية فى المؤتمر خارج اطار القرار ٢٤٢ الذى ينظر الى القضية الفلسطينية على أنها « مشكلة لاجئين » ؟

د. هنرى كتن : ماهو المقصود من هذا ؟

د. عدنان العمد : المقصود أنه اذا حضرت منظمة التحرير الفلسطينية المؤتمر، وأبدت رأيها وأعلنت موقفها من القرار ٢٤٢ ، وأعلنت عدم موافقتها على أى حل يقوم على أساس هذا القرار ، هل يمكن أن يؤدى ذلك الى تغيير شكل

التسوية التي ستنتج عن المؤتمر . المقصود من السؤال هو مناقشة امكانية حضور منظمة التحرير الفلسطينية للمؤتمر ، واعلانها من داخله أن القرار ٢٤٢ غير كاف لايجاد حل يضمن الحقوق القومية والوطنية للشعب الفلسطيني .

د. هنري كتن : أعتقد أنه توجد امكانية لمعالجة القضية في المؤتمر خارج اطار قرار ٢٤٢ اذا دعيت منظمة التحرير الفلسطينية لابداء وجهة نظرها ، والاشتراك فعلا في أعمال المؤتمر ، وليس كمجرد فريق يطلب منه ابداء رأيه ، أما اذا كان القصد اشراك منظمة التحرير في وضع الحل ، فان أي حل سينتج سيظل ضمن اطار القرار . فالوضع القانوني للمؤتمر ، كما هو قائم الان ، يستند الى القرار ٢٤٢ ويمكن القول أن دعوة المنظمة للاشتراك ربما يؤدي الى تعديل هذا الوضع ، اذا كان المقصود في المؤتمر اقرار حل عادل .

د. بطرس غالي : يبدو لي أن هنالك مبالغة في أهمية القرار ٢٤٢ ، فهذا القرار هو مجرد اطار لايجاد حل للمشكلة ، ومن السهل تغيير بعض قواعد هذا القرار ، فالمبادىء التي قام عليها هذا القرار هي في الواقع مبادىء متعارف عليها في الامم المتحدة والقرار ٢٤٢ لم يأت بجديد وهو مجرد تأكيد لمبادىء الامم المتحدة وبالتالي من السهل لجميع الاطراف المعنية أن تشترك في اطار أي اجتماع يعقد ، ويكون القرار ٢٤٢ أساسا للمناقشة فقط .

د. جورج جبور : من حيث الاساس ، النصوص القانونية والسياسية لاتفسر على ضوء الحس ، وانما على ضوء الروح . فكل النصوص القانونية بما فيها ميثاق الامم المتحدة تفسر حسب الظروف . فمثلا عندنا في ميثاق الامم الامم المتحدة البروز الكثير للمادة ٢ الفقرة ٧ لما يسمى الاختصاص الداخلي Domestic Juridiction فهذه المادة أخذت مدى أكثر بكثير مما ظن واضعو الميثاق في سان فرنسيسكو . وهنا لك أيضا مواد كثيرة كانت أو بقيت على شكل هامش مثل اللجنة العسكرية وفقرات الباب السابع من الميثاق . أريد القول أن كل الامور تفسر حسب الظروف ، فاذا كانت حركة المقاومة الفلسطينية قوية بشكل يفرض احترامها على الجميع ، فان مؤتمر جنيف سيجد في القرار ٢٤٢ تفسيرات لهذه القوة . واذا لم تكن قوية ، فسيجد تفسيرات لهذا الضعف . في الحقيقة المعركة الاساسية هي في الشرق الاوسط ، في المنطقة العربية . فاذا كنا أقوياء طلبنا التفسير الذي نريده للقرار ٢٤٢ ، واذا لم نكن أقوياء لظل التفسير الذي نضمه للقرار تفسيرنا الخاص .

د. صلاح دباغ : أنا أوافق على ما أبداه الاستاذ جورج جبور من آراء وأضيف بأنني أعتقد أن المؤتمر يعكس ميزان القوى القائم في منطقة الشرق الاوسط . وعلى هذا الاساس أعتقد أن اطار القرار ٢٤٢ سيبقى كما هو ، وسيبقى تفسيره كما هو وارد في مواده ، أي انه يعترف فقط بحل عادل لمشكلة اللاجئين ، واذا أثير أي موضوع آخر في هذا المؤتمر ، فان المؤتمرين بطبيعة الحال سيقولون أن هذا الموضوع غير وارد [Irrelevant] ، وبالتالي فان المؤتمرات الدولية للسلام تعكس ميزان القوى في المنطقة ، وهي ليست منبرا حرا لتبادل الاراء والحجج ، بحيث تنتهي الى حكم موضوعي من قبل قاض حيادي يترأس المباراة القانونية بين الطرفين .

د. بطرس غالي : أريد أن أضيف أن القرار ٢٤٢ ذكر الحل العادل للاجئين ، ولكننا يجب أن ندخل في الاعتبار التغييرات السياسية التي طرأت على الرأي العام العالمي ، ومن ضمنها القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة للامم المتحدة ومنها قرارات تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني ، وبالتالي فان فقرات أو أحكام القرار ٢٤٢ يجب أن تفسر وفقا للقرارات والتوصيات التي صدرت عن الجمعية العامة للامم المتحدة ، وبناء على ذلك نستطيع أن نقول أنه يتطلب من مؤتمر السلام أن يناقش مستقبل الشعب الفلسطيني ، ولا يستطيع أحد أن يقول أن المشكلة هي مجرد مشكلة لاجئين هرب .

د. صلاح دباغ : أريد أن أضيف شيئا الى ماقاله الاستاذ بطرس غالي ، وهو أن هذه القرارات التي يشير اليها قد تم اتخاذها بعد عام ١٩٦٧ ، ولكن هنا لك القرار ٣٣٨ الذي أخذ بعين الاعتبار فقط القرار ٢٤٢ دون الاشارة الى هذه القرارات أو التوصيات اللاحقة وعليه لو أراد مجلس الامن أن يأخذ هذه القرارات بعين الاعتبار لكان قد أوردها في القرار ٣٣٨ [أكتوبر ١٩٧٣] الذي أشار فقط الى القرار ٢٤٢ دون غيره .

د. جورج جبور : المؤتمرات الدبلوماسية كمؤتمر جنيف ، ليست محاكم . وعلى هذا الاساس ، فانها لا تتقيد بالنص الحرفي الا بمقدار ما يخدم النص الهدف المنعقد من أجله المؤتمر . فاذا كان النص الوارد في القرار ٢٤٢ ضعيفا في الاشارة الى حقوق الشعب الفلسطيني فاننا نستطيع تفسيره موضوعيا بموجب القانون الوضعي ، ولكني أعتقد أن هذا التفسير الموضوعي لا قيمة له الا اذا دعمته القوة المسلحة ، القوة الفلسطينية المسلحة ، والقوة العربية المسلحة .

د. عدنان العمد : يبدو أن الاراء المطروحة حول تفسيرات القرار ٢٤٢ متفقة على أن هذا القرار لا يحقق الحد الادنى للاهداف التي ترمي اليها سياسة تجربة الحلول السلمية لدى الاطراف العربية ، وان كانت هذه السياسة لا تعتبر البديل الوحيد للوصول الى هذه الاهداف . ما رأي الاستاذ كتن فيما طرح من أفكار ؟

د. هنري كتن : اذا أخذنا القرارين ٣٣٨ و ٢٤٢ حسب نصهما الصريح ، فلاشك أن هدفهما هو تصفية آثار الاعتداء الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ولاشيء غير ذلك . لانه في الواضح أن القرار ٢٤٢ يعالج القضية الفلسطينية من زاوية واحدة ، هي مشكلة اللاجئين . وحتى هذا الهدف لا يمكن اعتباره من الاهداف الرئيسية للقرار ٢٤٢ لانه ورد كفكرة ثانوية في القرار ، مثل فتح قناة السويس . فهدفا القرار الرئيسيان ، وضعهما القرار في المقدمة ، وهما انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ واعتراف الدول العربية باسرائيل وسيادتها ووحدة اقليمها . ولم يرد أن الانسحاب سيكون مقابل الاعتراف ، ولكن الاعتراف ورد في متن القرار ، واعتبر الانسحاب والاعتراف الهدفين الرئيسيين للقرار . لذلك فمن الواضح أن القرار ٢٤٢ لا يعالج قضية فلسطين ، وانما يعالج تصفية هذه القضية لمصلحة اسرائيل ، والاعتراف بسيادتها وحدودها وكيانها ، لذلك اذا اعتبرنا أن غاية المؤتمر الرئيسية هي تنفيذ القرار ٢٤٢ كما ورد في نص القرار ٣٣٨ في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ فان الغرض من المؤتمر سيكون تثبيت اقدام اسرائيل من الناحية القانونية واعتراف الدول العربية بدولة اسرائيل ،

تضاء انسحابها من الاراضى التى احتلتها سنة ١٩٦٧ .

د. عدنان العمد : يمكننا عند هذا الحد أن ننتقل الى نقطة أخرى فى النقاش ، وهى ما ورد فى مذكرة الاستاذ هنرىكتن امام الحلقة الدراسية حول حقوق الانسان فى فلسطين ، وهى كون القضية عبارة عن مشكلتين : الاولى مشكلة النزاع الفلسطينى — الصهيونى ، والثانية مشكلة النزاع العربى — الاسرائيلى ، واعتباره مؤتمر جنيف محاولة لحل النزاع العربى — الاسرائيلى على حساب القضية الفلسطينية . هل هنا لك فى آراءحول هذه النقطة ؟

د. هنرى كتن : أريد اضافةقصيرة أن النزاع ما بين الفلسطينيين واسرائيل هو النزاع الاساسى ، هو أساس المشكلة ، أما النزاع الثانى بين الدول العربية واسرائيل ، فهو نزاع فرعى نشأ عن هذه المشكلة ، لذلك عندما يعالج القرار ٢٤٢ أويحصر المعالجة فىالنزاع الثانى ، فانه يتجاهل القضية الاولى وينهيها .

د. بطرس غالى : أن التصريحات الرسمية وغير الرسمية التى صدرت عن المسئولين فى الدول العربية ، تربط رباطا وثيقا بين النزاع الفلسطينى الاسرائيلى والنزاع العربى—الاسرائيلى وبمعنى آخر لا يمكن أن نفصل بين النزاع المحلىوالنزاعالاقليمى ، فهنالك علاقة وثيقة بين النزاعين ، فمنذ سنة ١٩٤٥ حتى اليوم ، هنالك عشرات بل مئات من التأكيدات علىأن الدول العربية تتمسك بالعلاقة الجذرية بين النزاعين،وترفض المحاولات الرامية الى فصل النزاع الاول عن الثانى ، وفىرأيىأنه لايمكنالفصل بينالنزاعين، لانأحدهما متداخل فىالثانى وبالعكس.

د. جورج جبور : انى أؤيد الاستاذ بطرس بهذا الصدد . ويبدو لى أن السياسة الحكيمة لكل دولة عربية تقتضى منها أن تأخذ بعين الاعتباروجهة نظر الفلسطينيين ، حتى لضرورات استمرارها داخليا فىبلدها.فى الحقيقة أن قضية الشعب الفلسطينى ، هى أساسا قضية فلسطينية ، وكانه لايمكن فصلها عن القضية العربية ككل.فهنالك أمة عربية ، وقومية عربية ، وثمة اجماع على أن قضية فلسطين لا يمكن حلها الا ضمن نطاق عربى ، يأخذ بعين الاعتبار الحقوق الكاملة للشعب العربى فى فلسطين فى أرضه .

د. صلاح دباغ : اذا كان المقصود فى السؤال هل الحل المطروح هوايجاد حل لمشكلة النزاع العربى الاسرائيلى على حساب النزاع الفلسطينى الاسرائيلى ، فانا أقول أنه اذا بقيت اسرائيل ، أى اذا كان الحل يؤدى الى تصفية حقوق الفلسطينيين ، فان هذا الحل لن ينهى الصراع العربى — الاسرائيلى . فالمؤتمر مادام لم يحل قضية فلسطين ، وهذا هو الاحتمال الوارد ، فانه لن ينهى النزاع العربى— الاسرائيلى من حيث الاساس .

د. عدنان العمد : نعود الى مسألة اشتراك المنظمة فى المؤتمر،ماذا يمكن أن يؤدى اليه حضور المنظمة للمؤتمر .

د. هنرى كتن : يمكن القول أن دعوة المنظمةلحضورالمؤتمر والاشتراك فيه ، هو تعديل فى أهداف المؤتمر الاساسية التى وردت فى القرارين٢٤٢، و ٣٣٨ . ولاشك أنه عندما تحضر المنظمة،وتبين وجهة نظرأهالى فلسطين سيصبح أمام المؤتمر العنصر المفقودفى الوقت الحاضر ، لان معالجة القضية الفلسطينية بغيابممثلىأهالى فلسطين، لا يمكن أن يؤدى الى نتيجة مفيدة ، أو الى حل سلمى . وعليه فان وجود منظمة التحرير الفلسطينية فى المؤتمر ضرورة أساسية للتوصل الى تسوية عادلة ، ولكن اذا كان القصد من حضور المنظمة هو فقط ابلاغها بتسوية توصل اليها الاطراف عند ذلك لن تكون هنالك فائدة من حضورها .

د. بطرس غالى : اشتراك المنظمة فى مؤتمر جنيف ، سيكون بمثابة اعتراف الولايات المتحدة بالمنظمة ، ولا أستطيع أن أقولأنه سيكوناعترافا مائة بالمائة، أو أنه اعتراف قانونى ، ولكنه نوع من اعتراف الولايات المتحدة بالمنظمة . ومن ناحية أخرى اعتراف اسرائيل بالمنظمة . وهذا سيؤكد الشخصية الدولية للمنظمة ، وسيدعم مركزها على المحيط الدولى . لا أعرف اذ كان هذا سيؤدى الى تأكيد مركز المنظمة على المحيط الداخلى ، أو فيما يتعلق بتوازن القوى بينالتيارات الفلسطينية المختلفة، ولكن بالنسبة للمحيط الدولى والرأى العامالعالمى ، لاشكأن اشتراكالمنظمة فى المؤتمر سيؤكد شخصيتها ووجودها الدولى .

د. جورج جبور : فى الحقيقة أن مجرد دعوة المنظمة الىالمؤتمر ، سيكون له تأثير الاشتراك بالنسبة للاعتراف بها ، وأن توجيه الدعوة الى المنظمة من قبل الجهات الداعية للمؤتمر ، يمثل حدا ادنى من الواقعية السياسية فى منطقة الشرق الاوسط . فهذه الواقعية تقتضى الاعتراف بالمنظمة ، وأن تجاهلها هو تجاهل للظروف الموضوعية السائدة فى الشرق الاوسط. وهذا التجاهل هو جهل للعوامل الضرورية لاقامة سلم فى المنطقة .

د. صلاح دباغ : أعتقد أن السؤال سابق لاوانه ، ولابد أولا من توجيه الدعوة للمنظمة ، وثانيا معرفة أسس الدعوة ، ولا يجوز لاحد أن يدعو احدا دون أن تكون هنا لك أسس وبرنامج .

د. عدنان العمد : أساس الدعوة حاليا هو القرار ٢٤٢ والرغبة فىايجاد حل أوتسويةللنزاع العربى الاسرائيلى.

د. صلاح دباغ : اذا كانت المنظمة ستحضر ، فلها الحق فى أن تطلب ايضاحا للاسس التى تقوم عليها الدعوة والاجابة على السؤال تتوقف علىمعرفة الاسس التى تنطوى عليها الدعوة . فاذا كانت هذه الاسس لا تنطوى على تفسيرات واضحة ، فمن حق المنظمة أن تطلب من الداعين تفسير أساس الدعوة .

د. عدنان العمد : هنا لك محاولات دولية لدعوة المنظمة ، وربما تكونهنالك ايضاحات دولية أعطيت للدول العربية حول الاسس التى ستقوم عليها الدعوة .

د. صلاح دباغ : المحاولات شىء ، والدعوة شىء آخر.فعندما تدعى المنظمة رسميا ، فلها الحق أن تجيب رسميا على الدعوة ، وتطلب توضيح الاسس التى تقوم عليها الدعوة .

د. عدنان العمد : اذن ماهى الاسس التى يمكن للمنظمة حضور المؤتمر على أساسها ؟

د. صلاح دباغ : سنجيب عن هذا السؤال فيما بعد ، حاليا أريد أن أقول أن المشكلة ليست مشكلة كسب اعتراف دولى ، فأنا ربما أعترف بك كانسان ومن ثم أطلق عليك الرصاص لاقتلك . فأنا اعترفت بك اذن لاطلق الرصاص عليك ، فالاعتراف من وجهة نظرى يجب أن يؤخذ ضمن اطار المؤتمر ككل، فلا أنا متمسك بالاعتراف لمجردالاعتراف ثم أنا أقول أن الاعتراف بمنظمةالتحرير، فليس مؤتمر جنيف هو الذى يضفى على منظمة التحرير الاعتراف ، فالاعتراف بها ينشأ من قوتها الضاربة فى المنطقة

المحتلة بالدرجة الاولى ، وفى المنطقة العربية بالدرجة الثانية .

د. هنرى كتن : أريد أن أعلق على ما قاله زميلى صلاح دباغ ، وهو أنه يتعين على المنظمة قبل قبول الدعوة لحضور المؤتمر أن تطلب من أصحاب الدعوة ابداء شروطها ، فى هذه الحالة ربما يكون من الصعب مطالبة المنظمة أصحاب الدعوة ايضاح تصدهم منها ، لان أصحاب الدعوة لا يمكنهم أن يحددوا الاطار الذى ستسير فيه أبحاث المؤتمر . ويمكن القول أن مجرد دعوة المنظمة مع العلم بموقفها وبأهدافها ، يمكن أن يفسر بأنه تطور فى وضع المؤتمر وأهدافه ، ولكن من ناحية عملية ، يمكن للمنظمة فى حالة دعوتها ، أن تشرح فى بيان قبولها الدعوة ، ما هى الشروط التى بموجبها ستشترك فى المؤتمر . كما يمكنها أن تبين أنها لا تشترك فى المؤتمر على أساس تنفيذ قرار ٢٤٢ وانما على أساس أن يجد حل عادل على ضوء مبادىء الحق والعدل .

د. بطرس غالى : أنا أقلب الاية ، وأقول — وهذا رأى أكاديمى — أن على المنظمة أن تشترك فى المؤتمر دون أن تشترط شروطا مسبقة ، وبعد اشتراكها لو رأت أن المؤتمر لايتمشى مع سياستها ، فمن السهل أن تعلن انسحابها ، وتكون بذلك قد كسبت الاعتراف الدولى ، وتأكيد جميع الاطراف بوجودها كشخصية مستقلة ، وتكون من ناحية أخرى قد أكدت رفضها لقرارات المؤتمر ، فالاشتراك فى المؤتمر لايعنى الارتباط بمقرراته . فالمنظمة تستطيع فى أى وقت أن تنسحب من المؤتمر ، وترفض قبول قراراته .

د. جورج جبور : أنا أرى أن توجيه الدعوة يفعل فعل الاشتراك بالنسبة للاعتراف الدولى من جهة ، ومن جهة ثانية ، ثمة نوع من الاجماع ، وهو أن مؤتمر جنيف لن يترتب عليه الكثير ، بل لن يترتب عليه أى شىء . واذا ترتب عليه شىء ، فلن يكون الكثير ، وفى اعتقادى أن طرح السؤال يثير الكثير من الحرارة والقليل من الضوء . هذه قضايا تكتيكية ، بمعنى أنه هنالك خطوطا استراتيجية لدى السياسة العربية تتجاوز هذه المشكلة . أن تقبل المنظمة الاشتراك ثم تنسحب ، أو أن لا تقبل مطلقا ، أو أن تطلب تفسيرات ، أو الى آخره ، هذه كلها قضايا هامة فى الاصل ، ولكن هنالك اجماعا استراتيجيا على ان كل ما سيحدث فى جنيف لن يكون كثيرا ، ولن يتجاوز ما يجرى فى المنطقة . فالاساس هو ما يحدث فى الشرق الاوسط . الامر الاساسى هو التوصل الى اجماع عربى . ومثل هذا الاجماع لا يحصل بسهولة ، وهو عملية صعبة ودقيقة وهامة . ومن الضرورى أن نوجه كل جهودنا للوصول اليه . فالاجماع القومى هو سياج الامن القومى .

د. عدنان العمد : اذا كانت هذه هى الظروف الدولية والعربية المحيطة بالمؤتمر ، فالسؤال الان هو هل مطلوب من المنظمة اتخاذ قرار اضطرارى لمجاراة موازين القوى فى المنطقة ، وعالميا بهدف الحصول على ما يمكن الحصول عليه ، ريثما يحين الوقت وتتغير الموازين ، وتصبح أكثر مناسبة لقرار أكثر فعالية؟

د. جورج جبور : ان عبور الجسر يتم عند الوصول اليه ، وحين أعبره سأقرر كيفية العبور ، المهم الان هو الابقاء على درجة عالية من المخططات الاحتمالية Contingency Planning تحت الدرس الفلسطينى والعربى المستمر . ان من الامور الاساسية التى تفتقدها الانظمة السياسية العربية ، التنسيق الفكرى . وأرى من المناسب جدا حاليا التنبيه الى ضرورة الدرس عربيا معا ، الى درس الاحتمالات جميعها ، ووضع جدول للاسبقيات السياسية ، لاننا نواجه قضايا مصيرية ، ولا يمكن لاى جهة أن تنفرد ، ولا يمكن لاى جهة أن تحدد فى المستقبل الموقف الذى ستتخذه ، كل شىء يتوقف على كيفية طرح الامر . وفى اعتقادى الشخصى ، أنه لن يكون هنالك انسحاب اسرائيلى .

د. بطرس غالى : انى أعترض على رأى الدكتور جبور ، أنه اذا طلب منا اتخاذ قرار فى الايام القادمة ، فلا يمكن أن نؤجل الموضوع حتى يتم تكوين لجنة علمية لبحث الموضوع والتنسيق بشأنه ، فالقرارات تتخذ بسرعة عادة .

د. جورج جبور : ان « الاذا » التى اعتمد عليها الاستاذ بطرس فى اعتراضه على ما قلته هى « اذا » كبيرة جدا ، لان اتخاذ القرار ليس مطلوبا بهذه السرعة .

د. بطرس غالى : لو صدر قرار بعد شهر أو شهرين أو ثلاثة أشهر أو اليوم ، يتم بموجبه نوع من الانسحاب ، فان هذا شىء أفضل من لا شىء ، فعلى الاقل أنه توجد قاعدة مادية للثورة الفلسطينية ، والقاعدة المادية أساسية لاى حركة ثورية . فالحركات الثورية فى حاجة الى العودة الى الارض ، حتى تتحمل مسئولية الحكم أولا ، وحتى تثبت وجودها على الارض ثانية ، وعلى سبيل المثال فان حركة فرنسا الحرة كانت فى حاجة الى اقليم مادى ، حتى تستتب . فالحكومة المؤقتة التى قامت فى المرحلة الاولى فى الجزائر . وانتقلت بعد ذلك الى فرنسا ، كان للوجود المادى الذى حققته أكبر الاثر فى مساعدتها على تقوية حركتها . فانا شخصيا أعطى أهمية كبرى للوجود المادى ، أى للارض لكل حركة ثورية . فالحركة الثورية التى لا وجود مادى لها ، مثل اعتمادها على العمل من خلال أقاليم دول شقيقة ، وليس لها حرية التصرف فى اقليم ، تعانى حتما من عناصر ضعف ، وبناء على هذا المنطق ، فان أهم شىء بالنسبة للحركة الثورية ، هو أن يكون لها وجود مادى .

د. جورج جبور : رأيى أنه فى الستينات ، برزت ظاهرة هامة جدا ، وهى أن معظم حركات التحرير لا تعمل على أساس أرض لها ، وانما تعمل من أراضى دول تؤيدها . وهذا هو الدرس الذى يفرضه علينا واقع حركات التحرير الافريقية . وواقع حركة التحرير الفلسطينية والتحليل الثورى ، يقتضى منا درس الواقع الملموس ، حين يكون علينا الاختيار ، حاليا لازال من الممكن تأجيل الاختيار ، وبالتالى تأجيل اتخاذ القرار الى حين دراسة الوضع الثورى الموضوعى الذى يكون عليه وضع القضية الفلسطينية لدى اضطرار الفلسطينيين الى اتخاذ القرار .

د. صلاح دباغ : السؤال المطروح أمامنا بشكل ما يمكن الحصول عليه ، اذا يجب أولا توضيح ما هو الممكن الحصول عليه ، ، وثانيا ما هو الثمن المطلوب للحصول على هذا الشىء ، اذا لم نجب على هذا السؤال ، فاننا نتناقش فى أمور لا نعرف حدودها وأبعادها . للاجابة على السؤال ، يجب علينا أن نوضح أولا ما الذى سنحصل عليه ، ما هو شكل الارض ، حجمها ، حدودها وما هى السلطات التى سنحصل عليها ، وما هو الثمن الذى يتعين أو سيفرض علينا دفعه مقابل ذلك . عندما تتضح هذه الامور نستطيع الاجابة على السؤال ، وكل الايضاحات التى نوردها حاليا ، هى آراء شخصية ليست

أمامنا للاناية مشاريع مطروحة رسمية.

د. عدنان العمد : لا أظن أننا على خلاف حول المضمون القانونى للقرار ٢٤٢ فهذا المضمون يطرح انسحاب اسرائيل من الاراضى [أو أراض] احتلتها عام ١٩٦٧ ، ومن ضمنها الضفة الغربية وقطاع غزة . أى هنالك جزء من الارض الفلسطينية ستعود لاصحابها. وثمن ذلك هو اعتراف رسمى عربى بسيادة اسرائيل على الاجزاء الاخرى فى فلسطين التى لا يشملها القرار ٢٤٢ .

د. صلاح دباغ : اذا كنت سأحصل على الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويتاح لى اقامة سلطة وطنية حرة قادرة وفاعلة، فأنا موافق . أما اذا كان الثمن الذى سأدفعه هو حصولى على دولة أو دويلة [Ministate] من النوع الذى لا يستطيع أن يتحرك ، وتفرض اسرائيل عليها نوعا من الحماية المباشرة أو غير المباشرة ، والتى تفرض عليها القوى الدولية سلطة مادية مباشرة ، فأنا لا أقبل بهذا ، لان فيه مقبرة لى . وليس انطلاقا جديدا للاستمرار فى تحرير بقية أرضى ، فأنا مع السلطة الوطنية الكاملة للشعب الفلسطينى فى الضفة وقطاع غزة ، وضدها اذا كانت مقبرة لى ، وتصفية لثورتى .

د. عدنان العمد : لابد هنا من ايضاح وجهة نظر « قبول مبدأ الحضور الى جنيف » فالثورة الفلسطينية منذ عشر سنوات ، تحارب من خارج أراضيها . والمقاومة الفلسطينية فى الداخل تعمل وتنشط تحت ظروف عسكرية وأمنية لم يسبق لحركة مقاومة أن واجهتها من قبل . ومع كل ذلك فلا زالت الثورة المسلحة قائمة ، والمقاومة المدنية مستمرة فلماذا التصور الان ان الثورة اذا عادت لتتسلم السلطة على أراضيها . أو على جزء منها ، فانها ستظل قادرة على تحريك نفس العناصر التى كانت تحركها، وهى خارج تلك الاراضى . ثم ما هى الشروط الدولية التى تتحدث عنها والتى يعتقد الاستاذ دباغ أنها ستفرض على الدولة الفلسطينية فى حالة قيامها ، نتيجة لتنفيذ القرار ٢٤٢ .

د. صلاح دباغ : من السهل الاجابة هذا هذا السؤال ، من الشروط التى ستفرض على مثل هذه الدولة فى حالة وجودها، الحفاظ على أمن الدول المجاورة المقصود بها اسرائيل ، أى أنه اذا صرخ مواطن فلسطينى فى نابلس مثلا ، ستحضر القوات الاسرائيلية وتسكته . واذا كان صراخه مرتفعا ، فستطرده الى الخارج ، مثل هذه الدولة ستكون ألعوبة [Puppet] دولة مصطنعة فكيف يمكن أن نقبل اجهاض الثورة . ونقبل بنوع من الاحتلال تحت اسم « دولة ذات سيادة » ، أنا لا أجهض ثورتى من أجل هذا ، وهو الاحتمال الوارد ، بل الاكثر ورودا ضمن الاطار والظروف المطروحة فى المنطقة . أما اذا أردنا المناقشة كما ورد فى آراء الدكتور بطرس غالى ، على أساس أن الثورة فى حاجة الى أرض تنطلق منها، ونكون أصحاب السيادة عليها ، فأنا لا أرفض ذلك .

د. هنرى كتن : أرى أن للسؤال جانبين ، القانونى والسياسى ، فمن الزاوية القانونية اذا افترضنا قبول انشاء دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة ، مع العلم أن هذه المناطق لا تشكل أكثر من خمس مساحة فلسطين، فمعنى ذلك ضياع لقضية فلسطين بنسبة أربعة أخماس ، ومن الناحية الثانية ، اذا قبلنا بهذا القسم المتبقى فى فلسطين [الضفة وغزة] فمعنى ذلك أننا سلمنا بمشروعية الدولة اليهودية أولا ضمن الاراضى التى خصصها لها قرار التقسيم لعام ١٩٤٧، ونكون كذلك سلمنا وأجزنا احتلال اسرائيل للاراضى التى استولت عليها زيادة على مشروع التقسيم فى الفترة ١٩٤٨-١٩٤٩ ، وهذا معناه أننا نخضع لعمل غير قانونى ، ولاعتداء حصل مخالفا للقانون الدولى ومخالفا لقرار التقسيم نفسه الذى أنشأ دولة اسرائيل . وهذا يشكل من الناحية القانونية انهيارا لكل قضية فلسطين . اذا أخذنا الجانب السياسى، فأنا متفق مع الاستاذ بطرس غالى فى أن كل حركة ثورية لا يمكن أن تنجح بصورة فعالة ، اذا لم تمتلك قاعدة أرضية [une base territoriale] ، فاذا كان الهدف أو الغرض هو ايجاد قاعدة أرضية مهما كانت مساحتها ، وقتها يمكن أن يكون لهذا القرار مبررات . وكأننا يجب أن نتحفظ من الخطأ أن نقول أننا نسير على مبدأ خذ وطالب ، لاننا اذا قبلنا القسم المتبقى فى فلسطين ، على أساس امكانية أو أمل أن نستعمله كمنطلق لتحرير باقى فلسطين ، فان ذلك يكون نوعا من الخطأ فى التقدير لان الاسرائيليين لن يسلمونا القسم المتبقى الصغير والضئيل ، الا مقابل ضمانات واعترافات، وربما كانت ضمانات دولية. ومثالا على ذلك عندما وجه يارينج ورقة الاسئلة لمصر والاردن حول تنفيذ قرار ٢٤٢ ، طلب من حكومات هذه البلدان اصدار تصريح بتقديم تعهد بمنع السماح للقيام بعمليات مسلحة لمنظمة التحرير من ضمن أراضيها . وهذا يعنى أنه لن يكون من السهل على الفلسطينيين تحرير فلسطين من قاعدة أرضية محشورة ومضيق عليها اقليميا ، ومقيدة بضمانات دولية ، ومقيدة باعترافات بسيادة أقاليم الدول المجاورة . وبالاضافة الى ذلك مقيدة بتعهدات من قبل الدول العربية ، بأن تقضى على أى عمل فدائى من أراضيها . لذلك يجب أن لا نتوهم بأن مجرد قبول القسم المتبقى من فلسطين بعد انسحاب اسرائيل ، سيعطينا فرصة لتحرير باقى أراضى فلسطين .

د. عدنان العمد : هل من آراء حول هذا الموضوع قبل أن ننتقل الى سؤالنا الاخير ؟

د. جورج جبور : اننى أرى فيما قيل، اجماعا فى الاساس لا تغطيه الاختلافات فى التعبير ، فهنا لك اجماع حول رفض قيام دولة فلسطينية مسخ بالستينوستان Palestinastan على غرار بانتوستان Bantustan فى جنوب أفريقيا ، وهذا الاجماع هو مبدأ قومى ، أى اجماع قومى حول رفض تصفية القضية الفلسطينية دوليا .

د. عدنان العمد : هنالك مدرسة فى التفكير السياسى الفلسطينى تعتبر عدم اتخاذ المنظمة لقرار حاسم بشأن مؤتمر جنيف ، هو نوع من ابقاء المنظمة خارج حلقة الارتباطات أو الالتزامات التى ستقيد من قدرتها على التحرك فى المستقبل ، أى أن الصمت وعدم اتخاذ القرار ، سيجعل المنظمة فى المستقبل فى وضع أقوى للمطالبة بأمور لن تستطيع أن تطالب بها لو حضرت المؤتمر .

د. جورج جبور : ان جدوى اتخاذ القرار يعود الى أمور لا نعرفها كثيرا. لذلك فالمطلوب الان عربيا وفلسطينيا ، أنه اذا كان هنا لك صمت أو تحفظات، فلتكن بقرار عربى — فلسطينى موحد. واذا كان هنا لك قناعة فى الحضور والمساهمة فى المؤتمر ، فليكن ذلك أيضا بقرار عربى — فلسطينى موحد ، المفروض الاحاطة بظروف كثيرة عربية ودولية خاصة بكل دولة عربية على حدة

وهذا يتطلب من كل الاطراف العربية ابقاء الموضوع تحت المراقبة .

د. عدنان العمد : هل يمكن للرأى العام العربى ، وللحركات الوطنية فى العالم العربى ، أن تلعب دورا ضاغطا لمنع اتخاذ قرارات دولية ، سترتبط المنطقة باتفاقيات ــ سلبية على القضية الفلسطينية .

د. صلاح الدباغ : من يعتقد أن فى مؤتمر جنيف شرا للامة العربية عامة ، وعلى الشعب الفلسطينى خاصة ، فعليه أن يقول ذلك ويعمل ويمنع ذلك .

د. هنرى كتن : انى أستنكر موقف الصمت تجاه المؤتمر ، لان الصمت سيؤدى الى اجراء تسوية من ظهر أهالى فلسطين ، وانهاء القضية بصورة تضر بمصالحهم الاساسية ، لذلك أرى انه يجب اتخاذ جميع مايمكن اتخاذه من أعمال ووسائل ضغوط على الدول العربية والدول الاخرى ، والقيام بحملة ايضاح ، تبين أن أعمال المؤتمر لايمكن أن تؤدى الى سلم فى الشرق الاوسط، دون اشتراك الفلسطينيين بفعالية ، وما يؤيد هذه المطالبة ، التصريحات السياسية الصادرة حتى عن الدول الكبرى فى اجتماعات القمة التى حصلت بين أمريكا وروسيا، والتصريحات الفرنسية والبريطانية ومحتواها أنه لا يمكن حل قضية فلسطين بدون الاعتراف واحترام حقوق أهالى فلسطين . لذلك فان السكوت عن مؤتمر يسير على هذه الطريقة ، وهو تجاهل قضية فلسطين والفلسطينيين ، يعتبر خطأ كبيرا .

د. جورج جبور : اللازمة الاساسية **The basic refrain** فى دائما الاجماع القومى فى سياق الامن القومى. المطلوب أولا هو تحسين بنية النظام السياسى العربى . فاذا كانت ثمة تحفظات فلتكن بتنسيق عربى . واذا كان هنالك اتجاه نحو محاولة حل القضية من خلال المؤتمر ، فليكن ذلك أيضا بتنسيق عربى . وعلينا أن نسجل للتاريخ أن ما جرى فى حرب تشرين ، أو حرب رمضان ، أو حرب التحرير العربية ، من تنسيق عربى ، كان أوسع تنسيق شهدته الامة العربية فى تاريخها الحديث .

د. عدنان العمد : يمكن أن نختم النقاش بخلاصة موجزة لنتائجه : ــ

ــ مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الاوسط ، هو فرصة من عدة فرص لايجاد حل للنزاع العربى الاسرائيلى . وأفضل فرصة هى تلك التى تكون نتيجة لانتصار القوة والارادة العربية . أما القرار ٢٤٢ فانه قاعدة قانونية غير كافية لاقرار حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية .

ــ حضور منظمة التحرير الفلسطينية للمؤتمر ، لايعنى أنها ستحقق كل أهدافها ولا يمكن لهذا الحضور أن يكون ايجابيا ، الا اذا كان ضمن موقف عربى موحد .

د. بطرس غالى : باسم مجلة السياسة الدولية نشكر المشتركين فى الندوة ونخص بالذكر د. عدنان العمد واليه تعود فكرة الندوة فضلا عن اشرافه على المناقشات التى دارت فيها .



وثائق خاصة بأحداث قبرص

قـــرار مجلــس الامــن فى ٢٠ يوليـــــو ١٩٧٤

ان مجلس الامن .

بعد ان تحص تقرير الامين العام الخاص بالاحداث الاخيرة التى جرت فى قبرص، وبعد ان استمع الى التصـــريحات التى ادلى بها رئيس جمهورية قبرص ، والتصريحات التى ادلى بها ممثلو قبرص وتركيا واليونان ، ودول اخرى اعضاء فى المجلس .

وهو يبدى اسفه العميق لاندلاع العنف واراقة الدماء التى مازالت جارية .

وهو يعبر عن تلقه العميق ، لما اصبح عليه الوضع الذى يشكل تهديدا خطيرا لسلام والامن الدولى ، والذى يهدد بالانفجار فى مجموعة منطقة شرق البحر المتوسط .

وهو يعبر عن قلقه العميق ايضا ، لما يتعلق بضرورة اعادة البنيه الدستورية لجمهورية قبرص ، وهى البنيـــة التى اقرتها وضمنتها اتفاقيات دولية .

وهو يذكر قرار مجلس الامن الصادر فى ٤ مارس ١٩٦٤ ، وكذا القرارات اللاحقة الصادرة من مجلس الامن حول المشكلة ، وهو يدرك مدى المسئولية الاساسية التى تقع عليه ، فيما يتعلق بالحفاظ على السلام والامن الدولى ، وفقا لما جاء فى المادة الرابعة والعشرين مر الميثاق .

١ — يطالب جميع الدول باحترام سيادة قبرص واستقـــلالها ووحـــدتها الاقليمية .

٢ — يطالب جميع الاطراف المتورطة فى القتال الجارى حاليا ، بالتوقف كلية عن اطلاق النار ، وذلك كاجراء اولى كما يناشد جميع الدول بالالتزام بأكبر قدر ممكن من الاعتدال ، وبالامتناع عن القيام بأى عمل يمكن ان يؤدى الى مزيد من تفاقم الاوضاع فى قبرص .

٣ — يطالب بوضع حد للتدخل العسكرى الاجنبى فى جمهورية قبرص مباشرة . وهو تدخل يعد مخالفة للفترة الاولى من هذه الوثيقة .

٤ — يطالب جميع العسكريين الاجانب الموجودين على ارض قبرص ، خلافا لما نصت عليه الاتفاقيات الدولية، بالانسحاب الفورى ، بما فى ذلك هؤلاء العسكريين الذى كان الاسقف مكاريوس قد طالب بانسحابهم فى خطابه بتاريخ ٢ يوليو ٧٤ .

٥ — يطلب من اليونان وتركيا ، وكذلك المملكة المتحدة « بريطانيا العظمى وارلنده الشمالية » ، البدء فى اجراء مفاوضات دون تأخير ، بهدف اعادة السلام الى المنطقة وعودة الحـــكومة الدستورية فى قبرص ، مع ابلاغ الامين العام بما تم فى هذا الشأن [١] .

٦ — يطلب من جميع الاطراف، التعاون الكامل مع قوات الامم المتحدة المكلفة الحفاظ على السلام فى قبرص ، على نحو يتيح لهذه الاخيرة ممارسة تفويضها.

٧ — يقرر العمل على متابعة تطور الاحداث فى قبرص على نحو متواصل كما يطلب من الامين العام تقديم تقرير كلما ترآت له ضرورة ذلك، بهدف اعتماد المجلس اجراءات جديدة ، يمكن ان تؤدى الى اقرار ظروف سلمية فى قبرص ، فى اقرب وقت ممكن .

(●)

[١] يتشابه هذا القرار مع القرار رقم ٢٤٢ الخاص بأزمة الشرق الاوسط فى ان النص الانجليزى يختلف عن النص الفرنسى الذى ترجم لنا . فان الوثيقة الانجليزية فى بندها الخامس تنص على « بالبدء فى اجراء مفاوضات دون تأخير فى سبيل اعادة السلام فى المنطقـــــة وحـــكومة دســـــتورية الى قبرص ... »

ترجمت هذه الوثيقة عن صحفية «ليموند» الفرنسية فى عددها الصادر يوم ٢١ يوليو ١٩٧٤ .

الاتفاقية الثلاثية بشـــأن قبرص [٣٠ يوليو ١٩٧٤]

١ — اجرى وزراء خارجية اليونان والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية وتركيا ، مفاوضات فى جنيف من ٢٥ الى ٣٠ يوليو ١٩٧٤ . وقـــد اعترفوا بضرورة البدء فى اتخاذ الاجراءات العاجلة لتهيئة واعادة الوضع فى جمهورية قبرص الى حالته الطبيعية ، وعلى أسس دائمة ، وذلك فى مهلة معقولة ، ووفقا لما نصت عليه الاتفاقيات الدولية الموقع عليها فى نيقوسيا بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٦٠ ، والقرار رقم ٣٥٣ الصادر عن مجلس الامن التابع للامم المتحدة . وقد

اتفق الوزراء على ضرورة أن تتخذ أولا بعض الاجراءات المباشرة .

٢ — أعلن وزراء الخارجية الثلاثة ، أنه حتى يتم استقرار الوضع ، فان مناطق الجمهورية القبرصية التى كانت تسيطر عليها قوات الجيوش المعادية فى يوم ٣٠ يوليو ١٩٧٤ فى الساعة العاشرة مساء [بتوقيت جنيف] ، لا يجب أن تتوسع أكثر من ذلك .

وقد ناشد وزراء الخارجية جميع القوات ، بما فيها القوات غير النظامية، بالتوقفعن أى نشاط عدوانى أو عدائى.

٣ — وقد قرر وزراء الخارجيةالثلاثة ضرورة البدء مباشرة فى تنفيذالاجراءات الاتية :

[ا] أن منطقة الامن التى سيقوم ممثلو اليونان والملكة المتحدة وتركيا بتحديدها بالتشاور مع قوات الاممالمتحدة المكلفة الحفاظ على السلام فى قبرص UNFICYP ،يجب أن تحدد على حافة المناطق المحتلة من قبل القوات المسلحة التركية ، فى الوقت الموضح فى الفقرة الثانية عاليه . وأن يسمح لاية قوة أخرى غير القوات التابعة للامم المتحدة ، بالدخول فى هذه المنطقة وستقوم القوات التابعة للامم المتحدة بمراقبة تنفيذ هذه التعليمات .

وحتى يتم تحديد مساحات وطبيعة منطقة الامن ، لن يصرح لاية قوات بالدخول فى المنطقة الموجودة بينالقوتين العسكريتين المتعاديتين .

[ب] يجب على القوات اليونانية ، أو القوات القبرصية اليونانية،الانسحاب من جميع الجيوب التركية التى احتلتها . وستواصل قوات الامن التابعة للامم المتحدة حمايتها لهذه الجيوب ، التى ستحتفظ بترتيبات الامن السابقة .

أما الجيوب التركية الاخرى التى تقع خارج المنطقة التى تسيطر عليها القوات المسلحة التركية ، فانها ستبقى تحت حماية منطقة الامن التابعة لقوات الامم المتحدة ، وسيمكنها الابقاء على قواتها الخاصة ، فيما يتعلق بالبوليس والامن.

[ج] ستقوم قوات الامن الدولية بضمانالامن والبوليس فىالقرى المختلطة.

[د] سيجرى فى أقرب مهلة ممكنة التبادل فى الافراد العسكريين والمدنيين الذين احتجزوا أثر الاشتباكات المسلحة، أو اطلاق سراح هؤلاء ، تحت اشراف اللجنة الدولية للصليب الاحمر .

٤ — اتفق وزراء الخارجية الثلاثة ، وهم يؤكدون ضرورة تنفيذ القرار رقم٣٥٣ الصادر عن مجلس الامن فى أقرب فرصة ممكنة،لانه فىاطارتسوية عادلة ودائمة ومقبولة من جميع الاطراف المعنية ، والى أن يتم اقرار السلام والامن والثقة المتبادلة فى الجمهورية القبرصية ، يجب وضع اجراءات تؤدى الى الخفض المتدرج على مراحل ، وفى الاوقات المناسبة لحجم القوات المسلحة وكميات الاسلحة والذخيرة وغيرها من المعدات الحربية فى جمهورية قبرص .

٥ — وان وزراء الخارجية الثلاثة ، وهم يدركون تماما مسئولياتهم التى تتعلق بالحفاظ على استقلال جمهورية قبرص ووحدتها الاقليمية وأمنها ، قد اتفقوا على أنه يجب البدء فى أقرب فرصة ، فى المفاوضات التى نص عليها القرار رقم ٣٥٣ الصادر عن مجلس الامن ، وذلك بهدف ضمان : [ا] اعادة السلام الى المنطقة [ب] اعادة الحكومة الدستورية الى قبرص .

وفى سبيل ذلك ، اتفق الوزراء على ضرورة البدء فى محادثات فى يوم ٨ أغسطس ١٩٧٤ فى جنيف . كما اتفقوا علىأنه يجبأن يشارك ممثلو الجماعتين القبرصية اليونانية والقبرصية التركية ، فى مرحلة قريبة ، فى المحادثات التى ستجرى حول الدستور .

ومن بين المسائل الدستورية التى ستناقش ، يجب ادراج مسألة الرجوع الفورى الى الشرعية الدستورية ، على أن يتولى نائب الرئيس المهام التى نص عليها دستور عام ١٩٦٠ . لقد لاحظ الوزراء انه توجد بالفعل ، فى جمهورية قبرص ، ادارتان مستقلتان ، الاولى خاصة بالجماعة القبرصية اليونانية ، والاخرى خاصة بالجماعة القبرصية التركية .وبدون أى مساس بالاستنتاجات التى يمكن استخلاصها منهذا الوضع ، فان وزراء الخارجية قد اتفقوا على دراسة المشاكل التى يطرحها وجودهاتين الادارتين خلال اجتماعهم المقبل .

٦ — اتفق وزراء الخارجية الثلاثةعلى ابلاغ الامين العام لمنظمة الامم المتحدة، بمضمون التصريح الحالى وبدعوة هذا الاخير الى اتخاذ الاجراءات المناسبة فى ضوء هذا التصريح . كما انهم أعلنوا عن اعتقادهم بضرورة تعاون جميع الاطراف المعنية فى جمهورية قبرص ، على نحو كامل ، فى تنفيذ النصوص التى جاءت فى هذا التصريح .

[ترجمت هذه الوثيقة عن صحيفة « ليموند » الفرنسية فى عددها الصادر يوم ٣١ يوليو ١٩٧٤] .

قرار مجلس الامن فى ١٦ أغسطس ١٩٧٤

١ — ان مجلس الامن بدافع من قلقه بسبب استئناف اعمال العنف واراقة الدماء فى قبرص يندد بقوة بعدم التزام الاطراف بقرار مجلس الامن رقم ٣٥٧ الصادر فى١٩٧٤ويعيد التذكرة بالقرارات رقم ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٧ لعام ١٩٧٤ .

٢ — يعلنالمجلس اصراره علىضرورة قيام جميع الاطراف بالتطبيق الكامل لهذه القرارات المشار اليها وكذلك الى ضرورة الطبيق الفورى لوقف اطلاق النار .

وكان قرار مجلس الامن رقم ٣٥٣ الصادر فى ٢٠ يوليو الماضى يتضمن بالاضافة الى الامر بوقف اطلاق النار فقرة تطالب جميع الدول باحترامسيادة قبرص واستقلالها ووحدة أراضيها كما يطالب بالانسحاب الفورى لجميع العسكريين الاجانب من أراضى جمهورية قبرص . ويستثنى من ذلك الموجودون طبقا لاتفاقيات دولية . وهو النص الاساسى الذى تم اتخاذه منذ بداية ازمة قبرص .

البيان المشترك للبرتغال وغينيا بيساو (٢٦ أغسطس ١٩٧٤)

أن وفدى حكومة البرتغال والحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر المجتمعين فى الجزائر فى ٢٦ أغسطس ١٩٧٤ يعلنان أنهما بعد المفاوضات التى دارت بينهما فى لندن والجزائر فى جو من الود البالغ قد توصلا الى اتفاق تام . وهما يستخلصان من هذا الاتفاق النقاط الجوهرية التالية.

١ ــ تعترف دولة البرتغال اعترافا قانونيا بجمهورية غينيا بيساو باعتبارها دولة ذات سيادة فى ١٠ سبتمبر١٩٧٤.

٢ ــ أن وقف اطلاق النار الذى تلتزم بهعمليات القوات البرية والبحريةوالجوية للجانبين فى كل أراضى جمهورية غينيا بيساو قد أصبحمنذ اليوم اتفاقا تعاهديا لوقف اطلاق النار .

٣ ــ اتفق الوفدان على أن تقوم القوات المسلحة البرتغالية بالانسحاب الكامل من أراضى جمهورية غينيا بيساو فى موعد أقصاه ٣١ أكتوبر ١٩٧٤ .

٤ ــ كما اتفق الجانبان على أنتقيم دولة البرتغال وجمهورية غينيا بيساوى علاقات للتعاون الفعال وتنميان هذه العلاقات ولاسيما فى المجالات الاقتصادية والمالية والثقافية والفنية على أساس من الاستقلال والاحترام المتبادل والمساواة والمصالح المتبادلة وعلى اقامة علاقات منسجمة بين رعايا كل من الجمهوريتين. وتحقيقا لهذا الغرض اتفق الوفدان على أن تقيم دولة البرتغال وجمهورية غينيا بيساو علاقات دبلوماسية على مستوى سفارة بعد أعتراف البرتغال رسميا بحكومة غينيا بيساو وعلى أن يعقدا فى أقرب وقت ممكن اتفاقيات تحدد العلاقات الجديدة بين البلدين .

٥ ــ يؤكد الوفد البريطانى بأسم الحكومة البرتغالية حق شعب جزرالرأس الاخضر فى تقرير المصير والاستقلال ويضمن تحقيقه طبقا لقرارات الامم المتحدة فى هذا الشأن وواضعا فى اعتباره أيضا الرغبة التى أعربت عنها منظمة الوحدة الافريقية .

٦ ــ يرى الجانبان ان وصول جزر الرأس الاخضر الى الاستقلال فى الاطار العام لتحرير الاراضى الافريقيه الخاضعة للسيطرة البرتغالية من الاستعمار يمثل عنصرا ضروريا للسلام الدائم والتعاون المخلص بين جمهورية غينيا بيساو والجمهورية البرتغالية .

٧ ــ وفى صدد الحديث عن قرار مجلس الامن الذى يوصى بقبول جمهورية غينيا بيساو فى منظمة الامم المتحدة يعرب وفد الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو والرأس الاخضر عن ارتياحه للجهود الدبلوماسية الكبيرة التى بذلتها الحكومة البرتغالية فى هذا الشأن والتى تتفق اتفاقا كاملا مع نوايا الحسنة التى تحدو الجانبين .

٨ ــ يعرب الجانبان عن ارتياحهما لتكلل المفاوضات بينهما بالنجاح مما اتاح انهاء الحرب التى كان النظام البرتغالى البائد مسئولا عنها وفتح افاقا لتعاون مثمر وأخوى بين بلديهما وشعبيهما .





السيد رئيس تحرير «السياسة الدولية » المحترم

تحية طيبة وبعد ...

قبل شهرين ، توفى فى لبنان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين والزعيم الدينى والسياسى الذى قاد حركة المقاومة الفلسطينية ضد الصهيونية والاحتلال فى الفترة ما بين الحربين العالميتين ، وقد عاش الرجل أحلك فترات التآمر على القضية الفلسطينية منذ مطلع هذا القرن ، وكان محور النشاط السياسى والعسكرى العربى والفلسطينى الذى دار حول محاولات انقاذ فلسطين من الاستعمار البريطانى، والاستيطانى الصهيونى . وقد تبوأ خلال حياته السياسية عدة مناصب ومراكز ذات أهمية سياسية ، فقد كان مفتى القدس ، ورئيس المجلس الاسلامى الاعلى لفلسطين ، ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ، وزعيم الحزب العربى الفلسطينى ، ورئيس المؤتمر الاسلامى . وهو من هذه الناحية شخصية تتعدى حلقة نشاطاتها الساحة الفلسطينية الى الساحة العربية والاسلامية والدولية .

لقد مات الرجل الكبير الذى قضى عمره مسافرا . ومهاجرا ، وداعيا ، ومحذرا ، ساخطا ، ومهددا ، منبها ، ومنذرا بما جرى ويجرى على أرض فلسطين من جرائم سياسية ومناورات دولية ، أدت فى النهاية الى ضياع الارض وتشريد الشعب الفلسطينى، وسلب وطنه .

ولسنا هنا بصدد سرد تاريخ أيامه وأعماله ، ولسنا بصدد تعداد أفعاله ، وتقييم منجزاته. فهذا عمل لا تفى به رسالة الى محرر ، ولا مقالة الى مجلة ، ولا لخطبة فى حفل ، أو برقية تعزية تنشر فى ساعة هلع أو حزن . فتوجيه هذه الرسالة الى «السياسة الدولية » بالذات، وبهذه المناسبة انما نقصد من ورائه اثارة موضوع أهمية كتابة تاريخ القضية الفلسطينية ، عن طريق ملاحقة سيرة الذين عاشوا أحداثها ، وأسهموا فى صناعة مسيرة نضالها ولعبوا أدوارا هامة فى تحديد اتجاهات الصراع العربى — الاسرائيلى حولها . والحاج أمين الحسينى ربما يكون من أهم هؤلاء الرجال الذين اقترنت أفكارهم وأعمالهم بحركة النضال الفلسطينى منذ عام ١٩٢٠ الى ١٩٤٨ . وهذا لا يعنى أن دور الرجل قد اقتصر على فترة معينة ، ولكنه يعنى أن أسلوب النضال قد تغير ، من محاربة الجماعات اليهودية ، الى أسلوب محاربة الدولة اليهودية وامتداداتها السياسية والايديولوجية فى جميع أنحاء العالم . فعندما انتقلت المبادرة بعد عام ١٩٤٨ من الزعامة الفلسطينية الاقليمية التى تجسدت فى الحاج أمين الحسينى ، الى يد الزعامات العربية والفلسطينية خارج فلسطين ، بدأت الحركة السياسية التى قادها الحاج أمين الحسينى فى فلسطين من الداخل ، تتوزع فى ولاءاتها وانتماءات على مجموعة الحركات والاحزاب العربية القومية الناشطة على طول العالم العربى . وكانت هذه الظاهرة ذات مردود سلبى وايجابى على مجمل الحركة . والذى نريد التنبيه اليه فى هذه الرسالة أمور ثلاثة:

أولا : لم تعن الصحافة السياسية العربية ، وخاصة فى مصر ، بالدور أو الاثر الذى كان للحاج أمين الحسينى فى السياسة الفلسطينية والعربية فى فترة لا زال تاريخها المكتوب بالعربية مقصورا على مجموعة من المذكرات الشخصية التى لا تدخل ضمن التاريخ التحليلى للاحداث ، وعليه فان مجلة مثل «السياسة الدولية» تستطيع بامكانياتها ومستوياتها أن تأخذ المبادرة فى الكتابة .

ثانيا : ان التطورات التى طرأت على النزاع العربى — الاسرائيلى بعد عام ١٩٤٨ ، قد جاءت نتيجة لطبيعة العلاقات التى تربط فلسطين بالوطن العربى ، تاريخيا وجغرافيا وحضاريا . وقد كان الحاج أمين الحسينى من أبعد الزعماء الفلسطينيين وعيا لهذه الحقيقة . وكانت مراكز نشاطه السياسى تنتقل تباعا من القدس الى بغداد الى القاهرة فدمشق فمكة فبيروت . وكان يعتمد فى توجيهاته وتحركاته واتصالاته . توجيهاته وتحركاته واتصالاته ، ربما أكثر من اللزوم على التحالفات والصداقات والوعود والبيانات التى امتلأت بها حركته السياسية فأكثرت صداقاته وعداءاته ، ومن هنا تأتى أهمية دراسة حياته ، وعلاقاته السياسية التى شملت العالم العربى ، والعالم الاسلامى، وتشعبت بين الحربين العالميتين ، واقترنت فى فترة من الفترات بسياسة ألمانيا النازية التى لجأ اليها الحاج أمين الحسينى ، مستنجدا اياها لمحاربة التحالف البريطانى — الصهيونى .

ثالثا : ان دراسة حياة رجل كالحاج أمين الحسينى ، ستكشف للباحثين سلسلة من الاسرار التاريخية حول الدوافع والافكار التى كانت تحرك الافراد والجماعات فى فلسطين والدول العربية ، فى مواجهة الخطر الصهيونى الزاحف من الخارج ، فمن المعروف عن

الحاج أمين الحسينى انه كان ينطلق فى محاربته للصهيونية من مبدأ واضح المعالم والاهداف ، وهو مبدأ « عروبة فلسطين بأى ثمن » واذا كان الثمن الذى دفعته الشعوب والدول العربية لغاية الان ، يبدو باهظا ، ولم تسدد حساباته بقيمة الامتار المحررة من فلسطين ، الا أن المبدأ الذى انطلق عنه النضال القومى الفلسطينى والعربى بقيادة الحاج أمين الحسينى ، ملازال يحتفظ بحيويته وصفائه ، مع ادخال تعديلات شكليةوأيديولوجيةعليه ، تساير التطورات التى طرأت على القضية الفلسطينية بعد ١٩٤٨ .

وقد أظهرت هذه التطورات ان الوسائل التى لجأ اليهـا قادة النضال الفلسطينى ، قد تخللتها أخطاء فادحة ، وأن اكتشافهذه الاخطاء ، هو جزء من التقييم التاريخىلتلك المرحلةمنالنضال . ولا يمكن معرفة حجم تلك الاخطاء وأثرها على القضية الفلسطينية ، دون اجراء مثل هذا التقييم .

عندما علمت بنبأ وفاة الحاج أمين الحسينى ، انتابنى شعور بأن قطعة من تاريخ فلسطين قد سقطت على الارض من عـلو شاهق ، وأن من واجب الجيل العربى الجديد ، التقاط هـذه القطعة والحفاظ على أجـزائها سالمة من التشويه . وعندما يكتب تاريخ مسيرة النضال العربى فى فلسطين ، فان الفصل الذى سيحتله الحاج أمين الحسينى سيكون من أهم فصول تلك المسيرة وانى أتوجه بهذه الرسالة الى المفكرين والمؤرخين العرب ، بالبدء فى عملية دراسة تاريخ نضال الشعب الفلسطينى ، ورصد أساليب عمل وأنماط تفكير الرجال الذين شاركوا فى هذا النضال .

فمنذ أكثر من عام ، توفى فى القدس المؤرخ الفلسطينى الكبير عارف العارف الذى عرف عنه أنه كان يكتب تاريخ فلسطين باليوم ، بل بالساعة . وكان ينذر كل لحظة من لحظات حياته فى جمع المعلومات ورصد الحقائق، وتسجيل الاحداث التى كانت تمر بها فلسطين والعالم العربى . وكان يفتح عينيه كل صباح ومساء ، ليستقبل أبناء القـرى والمـدن الفلسطينية الذين كانوا يفـدون عليه ليحـدثوه حـول ماشاهدوا أو سمعوا من أعمال اليهود والسلطات الاسرائيلية فى أرض فلسطين . ومنذ وفاته الى اليوم ، لم يصدر فى العـالم العربى أى كتاب أو دراسـة شاملة حول أعماله ، التى زادت عن أكثر من عشرين كتابا ومجموعة من المجلدات [٦] أجزاء نكبة فلسطين و٦ أجزاء نكبة بيت المقدس] . دارت جميعها حول الغـــزو الصهيونى لفلسطين .

واليوم، وبينما تنهمك أقلام الباحثين فى معالجة مظاهر النزاع العربى ــ الاسرائيلى من زاوية ما هـو مطروح حاليا من مشاريع لحـل النزاع ــ وفى الوقت الذى تلهث فيه الصحافة السياسية وراء ماهو براق من المواضيع والاحداث ، نرجو أن تعمل مجلة « السياسة الدولية » على دعوة الكتاب والسياسيين والمؤرخين الى الالتفات بين حين وآخـر الى الوراء ، لكى يستمدوا من الماضى القريب دروسا تفيد الشعوب العربية فى بناء المستقبل ، حتى لا نجـد أنفسنا نبنى على الهواء . ولتكن هذه الرسالة الاشارة الاولى فى هذا الطريق . فالمؤرخ الفلسطينى الراحل عارف العارف ، والزعيم الفلسطينى الراحل الحاج أمـين الحسينى ، هما جزء من قافـلة طويلة من رجالات فلسطـين ، الذين تعتبر حياتهم وأعمالهم تراثا قوميا لجميع العرب وللعـالم ، يجب أن نحرص على الحفاظ عليه واطلاع الاجيال القـادمة على تفاصيله . ان عملية الحفاظ على هذا التراث لا تتم فقط عن طريق الصلاة والتعازى واحياء الذكرى فى المناسبات ، بقـدر ما تتم بالدراسة والبحث والتقييم .

وتقبلوا فائق التقدير والاحترام

د . عدنان العمد



شؤون فلسطينية

مجلة شهرية فكرية لمعالجة احداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

رئيس التحرير : الدكتور انيس صايغ

يشارك في التحرير : محمود درويش وابراهيم العابد

الى جانب مجموعة من كبار الكتّاب والمختصين بالقضية الفلسطينية

نحو ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير تحوي مجموعة من المقالات والدراسات تعالج النواحي العسكرية والسياسية والفكرية والاقتصادية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني . الى جانب الابواب الثابتة التي تسجل الاحداث والنشاطات الفلسطينية .

ثمن العدد : ٣١/٢ ل.ل. في لبنان ، ٤ ل.س. في سوريا ، ٤٥٠ فلسا في الكويت والعراق ، ٤١/٢ ل.ل. في سائر الاقطار العربية . الاشتراك السنوي (بريد جوي) : ٤٠ ل.ل. في لبنان ، ٥٠ ل.س. في سوريا ، ٥٠ ل.ل. في سائر الاقطار العربية ، ٦٥ ل.ل. في اوروبا وافريقيا ، ٩٠ ل.ل. في اميركا واستراليا وآسيا . الاشتراك السنوي (بريد عادي) : ٥٠ ل.ل. في جميع الدول غير العربية .

العنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني (متفرع من السادات) ، رأس بيروت ، بيروت — لبنان ، ص.ب ١٦٩١، تلفون: التحرير ٣٥١٢٦٠ ، التوزيع ٢٢٦٥٨٥، برقيا مرأبحاث، بيروت.